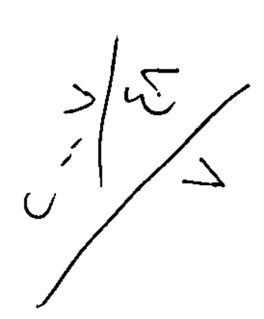


الجامعة الاردنية

كلية الدراسات العليا

تاريخ الشركس والشيشان في لواءي حوران والبلقاء

من عام ١٨٧٨- ١٩٢٠م

اعداد الطالب

جودت حلمي صالح ناشخو

إشراف

الأستاذ الدكتور

عبد الكريم غرايبة

قدمت هذه الرسالة استكمالاً لمتطلبات درجة الماجستير في التاريخ في كلية الدراسات العليا في الجامعة الاردنية

أيار -١٩٩٥م

نوقشت هذه الرسالة بتاريخ ١٩٩٥/٥/٨ واجيزت

اعضاء اللجنة

التوقيع

١- الاستاذ الدكتور عبدالكريم غرايبة / رئيساً ....

٢- الاستاذ الدكتور عبد الامير / عضواً ....

٣- الدكتور عبد المجيد الشناق / عضواً ....

٤- الدكتورة سهيلة الريماوي / عضواً ....

بسم الله الرحمن الرحيم

الأهداء

إلى أرواح الشهداء
في العالم ،
الذين استشهدوا دفاعاً
عن أرضهم وحريتهم .
وكرامتهم .

كلمة شكر

بسم الله الرحمن الرحيم

اما وقد تم انجاز هذا العمل المتواضع ، ووصل الى ما هو عليه ، فقد حان الوقت لتقديم عظيم شكري وامتناني لكل الأهل والأصدقاء الذين لم يبخلوا علي بأمكاناتهم الثقافية والعلمية وفي مقدمتهم الأستاذ عبد الكريم غرايبة ، الذي احاطني برعايته واهتمامه ، وما كان لهذا الجهد أن يرى النور لولا ملاحظاته القيمة وارشاداته الصائبة ، فله كل شكر وامتنان وعرفان بالجميل.

واتقدم بالشكر لأستاذي الدكتور صالح درادكه الذي آزرني في اوقات شدتي ، وأستاذي الدكتور محمد عبده حتامله الذي لم يبخل على بأرشاداته ونصائحه القيمة .كما اشكر الأستاذ الدكتور عدنان البخيت الذي وجهني في بحثي عن المصادر الاوليه واشكر إستاذي الدكتور عبدالامير الذي لم يبخل علي بارشاداته القيمة التي شدت من بنيان البحث ، كما اشكر الاستاذه الدكتوره سهيله الريماوي والدكتور عبدالمجيد الشناق على ملاحظاتهم القيمة واشكر أسرة قسم التاريخ التي ساهمت في اثراء معلوماتي التاريخيه ، واشكر أسره المكتبة ومركز الوثائق والمخطوطات في الجامعة الأردنية ، وجميع الأخوة الذين قدموا لي المساعدة في جميع الدوائر والمؤسسات في عمان والسلط.

وأشكر ايضاً الأخوة الذين استضافوني وتكرموا بتزويدي بمعلومات ووثائق واخص منهم ،السيد فيصل قارت ، والسيد ادريس شابسوغ ، والسيد رشيد ابو غيدا والسيد فؤاد الكايد ، والسيد عدنان قلعاوي ، والأستاذ عوني تفوج ، والسيد عدنان يونس مذهب الذي وضع ارشيفه القيم تحت تصرفي .

وأخيراً ، اتقدم بالشكر كل الشكر لوالدتي ووالدي ، وزوجتي ، الذين اعطوني جل اوقاتهم لانجاز هذا العمل ايماناً منهم بأهمية البحث العلمي . ولا يفوتني ان اشير الي الجهد الطيب الذي بذلته مكتبة اليقظة في طباعة هذا البحث ، لهم جميعاً كل الشكر والتقدير .

والله الموفق .

المحتويات

الصفحة | الموضوع

الملخص

جودت حلمي صالح ناشخو

تاريخ الشركس والشيشان في لوائي حوران والبلقاء من عام ١٨٧٨-١٩٢٠م

شهد النصف الثاني من القرن التاسع عشر نهاية الحرب القوقازية الروسية ، ونزوح السواد الأعظم من أبناء الشعب الشركسي إلى الاراضي العثمانية ،ومنها جنوب ولاية سورية التي كانت تضم حوران وشرقي الأردن حتى الكرك ،وقد حلت افواج المهاجرين الشركس والشيشان في مناطق لم تكن مأهولة من قبل ،وأنشأت في هذه المناطق قرى توسعت مع مرور الأيام لتصبح مدناً كبيرة ، كما غدت مناطق جذب سكاني إستثماري . وامتد تأثير العشائر الشركسية المهاجرة ايجابياً على الدولة الحديثة في الأردن وسورية ، وأصبحت عشائر الشركس والشيشان تشكل جزءاً نشطاً في بنية المنطقة السياسية ، والاقتصادية ،والاجتماعية ، كما أصبحت تشكل جزءاً مهماً وأصيلاً من تاريخ بلاد الشام الحديث ،هذا التاريخ الذي أخذ يلقى في السنوات الأخيرة إهتماماً واسعاً من الباحثين والدارسين ،فعقدت من أجل تدوينه المؤتمرات ،وكان من أبرزها المؤتمر الدولي الثاني لبلاد الشام الذي عقد في دمشق ،والمؤتمر الدولي لتاريخ بلاد الشام الذي عقد في عمّان .

وقدمت في هذه المؤتمرات الأبحاث المتفرقة التي تناولت فيما تناولته بعض الاشارات المحدودة حول هجرة عشائر الشركس والشيشان لولاية سورية العثمانية ،إلا أن مشروع كتابة تاريخ بلاد الشام لم يرَ النور ،كما غابت مع غياب هذا المشروع حقبة زمنية من تاريخ عشائرالشركس والشيشان في بلاد الشام تمتد من عام ١٨٧٨م وحتى عام ١٩٢٠م ، مُشكلة حلقة مفقودة في السلسلة التاريخية لهذه العشائر الممتدة من الأزمان الغابرة إلى تاريخ الحرب القوقازية الروسية ،إلى فترة قيام إمارة شرق الأردن ،والجمهورية السورية ،دون أن تذكر سيرة الرواد الأوائل من عشائر الشركس والشيشان الذين نزلوا أرض بلاد الشام مهاجرين .ولعل السبب في ذلك يعود لصعوبة توافر المصادر الأولية التي تحتاج إلى جهد ووقت ومال .ومن هنا فإن هذه الدراسة تهدف إلى سد هذه الثغرة بالتركيز على هذه الفترة الزمنية التي لم تلق العناية والتحليل اللازمة من المؤرخين والباحثين . فأرجوا أن تكون محاولتي هذه مقدمة لدراسة أكبر وأشمل لتاريخ عشائر الشركس والشيشان في بلاد الشام زمن الدولة العثمانية وتكون نتاج جهد جماعي يستطيع تحمل تكاليف واعباء هذه الدراسة .

جاءت هذه الدراسة في خمسة فصول ،قدمت لها بدراسة مختصرة للمصادر والمراجع التي اعتمدت عليها .وفي الفصل الأول المتعلق بهجرة الشعب الشركسي

للامبراطورية العثمانية ، حاولت التمهيد والتعريف بأساس المسألة الشركسية والحرب بين الشركس وروسيا .وفي الفصل الثاني تحدثت عن هجرة الشركس من قفقاسيا لمنطقة البلقان ،ومن ثم إلى الاناضول ،وفي القسم الثالث تحدثت عن التغيرات الإدارية في ولاية سورية عشية وصول المهاجرين الشركس والشيشان إليها ،وفي القسم الرابع تناولت بالتفصيل احداث هجرة الشركس والشيشان للوائي حوران والبلقاء زمن الدولة العثمانية .

وفي الفصل الثاني والخاص بالبدايات الأولى لتوطين الشركس والشيشان في لوائي حوران والبلقاء وبالتالي في فلسطين أسهبت بالحديث عن كل موقع حل به الشركس والشيشان في لوائي حوران والبلقاء .

وفي الفصل الثالث تناولت العلاقة بين عشائر الشركس بالمجتمع المحلي في لواءي حوران والبلقاء وذلك على المستويين الشعبي والرسمي ،كما تحدثت عن دور الشركس في أحداث الحرب العالمية الأولى في شرق الأردن وفلسطين وسورية .

وفي الفصل الرابع تحدثت عن الحياة الاقتصادية لشركس وشيشان لواءي حوران والبلقاء فتناولت بالدراسة الحياة الزراعية في كل القرى الشركسية والشيشانية في فلسطين وشرقي الأردن وهضبة الجولان ،إضافة إلى النشاط الصناعي والتجاري ،كمادرست الحياة الاقتصادية للأسرة الشركسية بشكل عام .

وفي الفصل الخامس والاخير تحدثت عن حياة الشركس والشيشان الثقافية ، وتناولت بالحديث اللغة الشركسية وتاريخ كتابتها ،ثم الحياة التعليمية في مختلف القرى الشركسية والشيشانية في لواءي حوران والبلقاء خلال فترة الدراسة ،وانتقلت لألقي الضوء على حياتهم الدينية وماهية ديانتهم قبل الإسلام وكيفية اعتناقهم الإسلام ،ثم تحدثت عن بعض عاداتهم في المناسبات الدينية المختلفة ،وتناولت بالوصف والحديث أولى المساجد التي اقاموها في مختلف قراهم في شرق الأردن والقنيطرة.

تحليل المصادر

أ- سجلّات المحاكم الشرعية

١- سجلّات محكمة السلط الشرعية :وقد جاءت القضايا المتعلقة بشركس وادي السير على اعتبار أنها كانت تتبع قضاء السلط ،في سجل الحجج الشرعية المتفرع عن سجلات محكمة السلط ،رقم (٤) والذي يغطي السنوات من (١٣٠٨-١٣٢٩هـ ١٨٩٠-١٩١١م) ورقم (٧) الذي يغطي السنوات من (١٣١٩-١٣٢٢هـ-١٩٠١-١٩٠٤م) ورقم (٩) الذي يغطي السنوات من (١٣٢٠-١٣٢١هـ-١٩٠٢-١٩٠٣م) ورقم (١٥) الذي يغطي السنوات من (١٣٢٦-١٣٢٨هـ-١٩٠٨-١٩١٠م) .كما جاءت القضايا في سجل ضبط الدعاوي الشرعية المتفرع أيضاً عن سجلات محكمة السلط الشرعية رقم (٥) ويغطي السنوات من (١٣١٥-١٣١٧هـ-١٨٩٧-١٨٩٩م) والسجل رقم (١١)) . ويغطي السنوات من (١٣٢١-١٣٢٢هـ-١٩٠٣-١٩٠٤م) والسجل رقم (١٣) ويغطي السنوات من (١٣٢٥-١٣٢٧هـ-١٩٠٧-١٩٠٩م) والسجل رقم (١٦) ويغطي السنوات من (١٣١٩-١٣٣٣هـ-١٩٠١-١٩١٤م) والسجل رقم (١٨) ويغطي السنوات من (١٣٣٠هـ-١٩١١م) وسجل رقم (١٩) ويغطي السنوات من (١٣٣٠-١٣٣١هـ-١٩١١-١٩١٢م). والسجل رقم (٢٠) ويغطي السنوات من (١٣٣٧-١٣٤٠هـ-١٩١٨-١٩٢١م) .

ووجدت ايضاً قضايا الشركس في سجل الادانات الشرعية العقارية المتفرع عن سجلات محكمة السلط الشرعية رقم (١٠) ويغطي السنوات من (١٣٢١-١٣٣٠هـ-١٩٠٣-١٩١١م) ووجدت في قضايا سجل ضبط الوقائع المتفرع عن سجلات محكمة السلط الشرعية رقم (١٦) ويغطي السنوات من(١٣٢٨-١٣٢٩هـ-١٩١٠-١٩١١م) ،وهناك ايضاً سجل الاعلامات الشرعية والمتفرع عن سجلات محكمة السلط الشرعية رقم (١٢) ،ويغطي السنوات من (١٣٢٤- ١٣٣١هـ- ١٩٠٦-١٩١٢م) ،ورقم (١٧) ويغطي السنوات من (١٣٢٨-١٣٣١هـ-١٩١٠-١٩١٢م)،و أخيراً سجل اذون النكاح والمتفرع عن سجلات محكمة السلط الشرعية رقم (٢١) ،ويغطي السنوات من (١٣٣٧-١٣٤١هـ-١٩١٨-١٩٢٢م)،وبذلك بلغ عدد قضايا الشركس التي وجدت في سجلات محكمة السلط جميعها (١٢٦) قضية معايدل على كثرة عدد سكان وادي السير في الفترة الواقعة ما بين سنة(١٣٠٨-١٣٤١هـ-١٨٩٠-١٩٢٢م)، وهذه السجلات موجودة في مركز الوثائق والمخطوطات في الجامعة الأردنية .

٢- سجلات المحكمة الشرعية في حيفا:

تحتوي على مجلد رقم (١) وهو من سنة (١٢٨٧هـ وحتى سنة١٢٩١هـ)-(١٨٧٠-١٨٧٤م) وفي هذا السجل لم ترد أي قضية تتعلق بالشركس فيه ،أما المجلد رقم (٢) فقد وردت (٤) قضايا فيما يتعلق بالشركس ،وتغطي السنوات (١٣٠٥هـ-١٨٨٧م) و (١٣٠٦هـ-١٨٨٨م) و(١٣٠٧هـ-١٨٨٩م)و(١٣٠٨هـ-١٨٩٠م)، اما المجلد رقم (٣) فقد خدمني في قضيتين جاءت احداهما في سنة (١٣٠٩هـ-١٨٩١م) والاخرى في سنة (١٣١١هـ-١٨٩٣م)،اما المجلد الرابع فقد احتوى على (٤) قضايا شركسية حدثت كلها سنة (١٣٢٠هـ-١٩٠٢م)،واحتوى المجلد الخامس على (٦) قضايا شركسية حدثت في الأعوام (١٣١٩هـ-١٩٠١م)و(١٣٢٠هـ-١٩٠٢م))و(١٣٢١هـ-١٩٠٣م)). اما المجلد السادس فلم يحتو الا على قضية واحدة تتعلق بالشركس حدثت سنة (١٣٢٣هـ-١٩٠٥م)،كما احتوى المجلد السابع على قضيتين شركسيين حدثتا في عام ((١٣٢٦هـ-١٩٠٨م) ،كذلك احتوى المجلد الثامن على قضيتين شركسيتين حدثتا في عام(١٣٢٧هـ-١٩٠٩م). اما المجلد العاشر فقد احتوى على ثلاث قضايا حدثت في الاعوام (١٣٢٩هـ-١٩١١م) و(١٣٣٢هـ-١٩١٣م)و(١٣٣٤هـ-١٩١٥م).

وتبحث هذه القضايا التركات الخاصة ببعض الاشخاص من عشائر الشركس وبيع الأراضي ،وبعض قضايا الوقف والدين والارث والوكالات والوصاية إذ استطعت من خلال المعلومات الواردة في متنها الإفادة في عدة مجالات منها الاجتماعية والجغرافية والثقافية والاقتصادية إضافة إلى المعلومات التايخية وتكمن أهمية هذه الوثائق في حياديتها كمصدر وتوجد هذه السجلات في مركز الوثائق والمخطوطات في الجامعة الأردنية ومصورة على ميكروفيلم تحت اسم سجلات المحكمة الشرعية في حيفا شريط رقم (١٤١).

٣- سجلات محكمة اربد الشرعية رقم (١) :

يتبع هذه السجلات سجلات محكمة قضاء عجلون الشرعية ،وتغطي الفترة الزمنية الممتدة مابين عامي (١٣٢٨هـ-١٩١٠م)و(١٣٣٨هـ-١٩٢٠م) إذ احتوت على ثلاثة أنواع من السجلات :

الاول :- سجل قيود الاعلامات الشرعية ،دفتر ضبط من عام (١٣٢٨هـ-١٩١٠م) وحتى (١٣٣٣هـ-١٩١٥م)،وقد جرى تجديد السجل ،إذ وجد مكتوباً عليه "جدد هذا السجل الثامن لأجل ضبط الوثائق الشرعية في زمن صاحب الفضيلة نابلسي زادة السيد الشريف

ابراهيم أفندي النائب حالاً في قضايا عجلون التابع للواء حوران من اعمال ولاية سورية الجليلة ،وكان الابتداء به في اليوم الثاني والعشرين من شهر صفر الخير سنة تسع وعشرين وثلاثمائة والف".

الثاني :- سجل دفتر الاعلامات وتحرير التركات من سنة (١٣٢٩هـ١٩٢٢م) وحتى سنة(١٣٣٣هـ-١٩١٥م) وهو إمتداد للسجل الاول فقد احتوى على قضايا محكمة عجلون .

الثالث : سجل قيود الاعلامات ويبتدأ من سنة (١٣٣٦هـ-١٩١٨م) وينتهي في سنة(١٣٣٨هـ١٩٢٠م) .

لقد خدمتني سجلات محكمة اربد في اكثر من ست قضايا من أصل ٥٧٦ صفحة هي عدد صفحات السجلات الثلاث مما يدل على ندرة علاقة شركس جرش بالمحاكم بشكل عام.(١)

٤- سجلات أراضي قضاء السلط زمن الدولة العثمانية:

تتألف هذه السجلات من سجل رقم (١) ويغطي الفترة الممتدة بين سنوات (١٣٠٩هـ-١٣١١هـ-١٨٩١م-١٨٩٣م)، ويحتوى على تسجيل ملكيات شركس ناحية عمان التي كانت تتبع قضاء السلط ،وقد احتوى السجل على تفصيلات دقيقة تبين اسم القضاء والناحية أوالقرية والمحلة (الحارة) والموقع ونوع الارض سواء كانت "ميري" أو"مُلك" أو "وقف"، والمقياس ،اما بالذراع أو بالدونم وجهة إعطاء السند والتاريخ والنمرة ،كما احتوى السجل على تفصيلات باللغة التركية واسم الجهة المالكة (المتصرف).

اماالسجل الثاني (٢) فيغطي الفترة الممتدة بين اعوام (١٣١٢هـ-١٣١٣هـ-١٨٩٤-١٨٩٥م) وهو يحتوي على التفصيلات السابقة نفسها ،إلاإنه يحتوى على تسجيل ملكيات خاصة بمنطقة وادي السير ، بما فيها قرية وادي السير الشركسية وبعض القرى المحيطة بها مثل قرية عباد والفقها . إلى جانب بعض الملكيات المتعلقة بشركس ناحية عمان .(٢)

---

١) السجلات الثلاث موجودة في مركز الوثائق والمخطوطات في الجامعة الأردنية ،ومصورة على اشرطة ميكروفيلم تحت اسم سجلات محكمة اربد الشرعية (شريط رقم(١)).

٢) توجد هذه السجلات في دائرة أراضي السلط ،على شكل مجلدات.

٥- سجلات المحكمة الشرعية لناحية عمان :

وتغطي (١١١) قضية تتعلق بمختلف حياة الشركس في ناحية عمان والتي كانت تتبع قضاء السلط ،وعلى مدار السنوات الممتدة بين سنة (١٣٠٤هـ و١٣٣٩هـ) (١٨٩٦م-١٩٢٠م) وكانت هذه السجلات تحتوي على بعض قضايا تتعلق بأهل سحاب وشركس الرصيفة ووادي السير وناعور ،على اعتبار ان بعض القضايا المتعلقة بشركس وادي السير كانت تنظر فيها محكمة عمان الشرعية .بل ان المحكمة كانت في الكثير من الاحيان تعقد في وادي السير اذا تعذر قدوم المشتكي او المشتكى عليه او صاحب القضية.

وقد تناولت هذه السجلات الكثير من قضايا الشركس التي تراوحت مابين قضايا وكالات وأرث ووصاية وشقاق ونزاع زوجي ،وقضايا مطالبة بحقوق واغتصاب حقوق واعتاق رق ،وبيع مخالف للشروط ،وقضايا خصام .

وكانت هذه السجلات حتى سنة (١٣٢٦هـ) زمن وكالة الحاكم الشرعي فؤاد افندي نائب قضاء السلط .(١)

ب- وثائق مديرية المكتبات والوثائق الوطنية :-

تتعلق هذه الوثائق بزعيم العشائر الشركسية في لواءي حوران والبلقاء زمن الدولة العثمانية ،وقائد الفرقة السيارة ميرزاباشا ،الذي كان عميداً في الجيش العثماني تسلم قيادة الفرقة السيارة المؤلفة من ٣٠٠خيال من الشركس ،وهذه الوثائق عبارة عن مراسلات رسمية بين مختلف قيادات الجيش العثماني وقائد الفرقة ميرزا باشا ،وتتعلق بعض هذه الوثائق بأوامر لتنفيذ بعض المهمات اتجاه عربان شرق الأردن ،كما تحوي مراسلات بين متصرفيات الكرك وحوران والاقضية التابعة لهما مع مركز ولاية دمشق ،ولهذه الوثائق أهمية خاصة بالنسبة لعلاقة الشركس بالمجتمع المحلي من جهة وبالدولة العثمانية من جهة أخرى وقامت مديرية المكتبات بترجمة معظم هذه الوثائق عن اللغة التركية الى اللغة العربية(٢) وصنفتها تحت ارقام خاصة.

---

١) توجد هذه السجلات مصورة على ميكروفيلم تحت رقم(٢٦٤) في مركز الوثائق والمخطوطات في الجامعة الأردنية.

٢) اصل هذه الوثائق موجودةفي مديرية المكتبات والوثائق الوطنية في عمّان ،الأردن.

جـ- وثائق عثمانية منشورة :

هناك وثيقة عثمانية تتعلق بنيّة الدولة العثمانية بانشاء ولاية اسمها ولاية عمان تكون الكرك عاصمتها ،واسكان المهاجرين الشركس فيها وتوطين البدو القاطنين في أراضيها ،وكان الهدف من اقامة الولاية الجديدة كما تحدثت الوثيقة "هو المحافظة على سورية والعراق والاناضول وجزيرة العرب متماسكة متصلة لأهميتها الاستراتيجية للدولة العثمانية ،ولايكون ذلك الابتعديل التشكيلات والتقسيمات الإدارية "(١)

د- اليوميات والمذكرات المخطوطة :

١- مذكرات حسني حسن عبد القادر الشيشاني ،وكان برتبة رئيس(نقيب) في الجيش العثماني ثم خدم في الجيش العربي وكان أيضاً من ضمن المجاهدين الذين شاركوا في معركة ميسلون وتنبع اهمية مذكراته بأن حسن حسني الشيشاني خرج من قفقاسيا عام (١٨٩٣م) وبذلك عاصر احداث هجرة الشيشان والشركس ،وتفيدنا مذكراته في وصف إستيطان الشيشان بموقع الزرقاء وصفاً حياً ،عام ١٩٠٢ ،وتتحدث عن الاحداث التي وقعت من عام ١٩٠٢وحتى عام ١٩٢٦، بما فيها احداث الحرب العالميةالأولى ،وأحداث الثورة العربية الكبرى .(٢)

٢- مذكرات مرزا بن سلمرزا بن شحمرزا ،المولود في قفقاسيا عام ١٣٠٤هـ (١٨٨٥م) . وتتناول المذكرات تفاصيل هجرة الشيشان الى تركيا (الدولة العثمانية) ثم إلى بلاد الشام حيث حطت بهم الرحال في الزرقاء ،كما تتناول وصفاً دقيقاً لحالة المهاجرين عند وصولهم لموقع الزرقاء ،وتنتقل لتحدثنا عن كيفية توطين الشيشان في ازرق الشيشان الحالي وتبين كيف شجع الشيخ حديثة الخريشة الشيشان عن الأقامة بالازرق لتأسيس البلدة وانشاء مطاحن توفر الجهد والمال على عربانه ،وكان ذلك سنة (١٣٣٠هـ-١٩١١م) كما تبين هذه المذكرات أنّ هجرة الشيشان كانت دينية في اسبابها وتقليداً لهجرة الرسول عليه السلام من مكة للمدينة ،ولم تكن في اسبابها سياسية .(٣)

---

١) نشرت هذه الوثيقة مؤسسة دراسات العلاقات العربيةالتركية في استنبول ،مرفق صورة عن هذه الوثيقة في ملحق الوثائق.

٢) المذكرات موجودة لدى السيد أحمد عبد /طريق السخنة قرب مزرعة الكردي ،ومرفق مع البحث صورة عنها .

٣) المذكرات موجودة في المكان السابق نفسه .

٣-مذكرات الحاج محمد جعفر جانبي وتتحدث هذه المذكرات بالتفصيل أيضاً عن خط سير المهاجرين الأوائل من الشيشان إلى اراضي الدولة العثمانية حيث حلوا في (قلعة حسن) ومن هناك جرى تشكيل لجنة سنة (١٩٠٠م) مؤلفة من سبعة اعضاء للقيام برحلة استكشاف للأراضي الواقعة في لوءي حوران والبلقاء توطئة لعملية الهجرة الجماعية ،وأهمية المذكرات نابعة من كونها كتبت بأيدي معاصرين لأحداث الهجرة بل مشاركين فيها.(١)

هـ- المقابلات الشخصية:

أجريت عدداً من المقابلات مع المعمرين الذين عاصروا احداث هجرة الشركس والشيشان ومع أولادهم وأحفادهم ،وكانت المعلومات التي حصلت عليها ذات قيمة كبيرة وخالية من التحيز الذاتي حيث قارنتها بكثير من الوثائق التي استطعت الحصول عليها والتي اغلبها علي شكل مذكرات تتحدث عن وصف للحياة اليومية للشركس والشيشان في قراهم ،كما تمت بمقارنة المعلومات التي حصلت عليها بما يتعلق بالمساجدعلى أرض الواقع ، حيث وجدتها مطابقة لما هو قائم من هذه المساجد ،كما ساعدتني بعض وثائق المحاكم الشرعية على توثيق كلام المعمرين وأولادهم وأحفادهم ،وجميع هؤلاء الذين قابلتهم مشهود لهم في المجتمع الشركسي بالصدق والاهتمام بالمسائل التاريخية ،كما حصلت على قصيدة وهي تعتبر وثيقة تدعم قول المعمرالشيشاني "الجيري" عن المعركة التي حدثت بين الشيشان وعباد في قريةصويلح ، وكل المقابلات مسجلة على أشرطة كاسيت ومحفوظة في مكتبتي ،ومن هؤلاء المعمرين والتابعين ،السيد ادريس شابسوغ وهو بمثابة مؤرخ شعبي شركسي حضر مؤتمرات شركسية عالمية كان أخرها في مدينة مايقوب عاصمة جمهورية "اديغا"الشركسية ذاتية الحكم .والسيد فيصل قارت وهو مؤرخ شعبي أيضاً حفظ تاريخ هجرة شركس ناعور عن جده الذي كان على رأس مهاجري شركس ناعور ،بل هو الذي قادهم في رحلتهم من تفقاسيا للأردن .والمعمر الشيشاني "الجيري" وقدتوفي سنة ١٩٩٤م بعد عمر امتد من تفقاسيا للأردن .وغيرهم .

---

١) المذكرات موجودة لدى حفيد الكاتب الحاج محمد جعفر جانبي والمدعو نظمي احمد جعفر ،يحتفظ بنسخة منها السيد عبد الغني حسن/الزرقاء وزودت بحثي باحدى وثائق المذكرات.

و -الصحف والمجلات المعاصرة

شكلت صحيفتا المقتبس ،وسورية مصدراً مهماً جداً من مصادر الدراسة ،حيث كانت تصدر في فترات احداث الدراسة ،وكانت تتناول الكثير من قضايا الشركس والشيشان وعلاقاتهم بالمجتمع المحلي في لواءي حوارن والبلقاء ،كما كانت تحوي مقالات تدعو لمساعدة المهاجرين الشركس ومقالات أخرى تدعو الحكومة للاستفادة من خبرة الشركس القتالية في اخماد ثورات الدروز في هضبة الجولان ،ومقالات تحض المواطنين على التعلم من خبرة الشركس الزراعية التي صنفتهم بالدرجة الأولى زراعياً .

١) صحيفة المقتبس تعتبر جريدة المقتبس أول جريدة يومية سياسية صدرت في دمشق عاصمة ولاية سورية عام ١٩٠٨م،وإسسها محمد كرد علي وهي من المصادر المهمة للبحث ،وكان من ابرز كتابها الذين كانوا يتناولون قضايا المهاجرين الشركس خليل رفعت الحوراني ، وقد استفدت من هذه الصحيفة وعلى مدى السنوات من ١٩٠٨ وحتى ١٩١٦ ،(٤٨) مقالة تتعلق بالشركس والشيشان .

و الجريدة مصورة على ميكروفيلم ومحفوظة في مكتبة الجامعة الأردنية ،ورقم الفلم (٣٣٣) .

٢- جريدة سورية وهي جريدة ولاية سورية الرسمية ،صدرت في عام ١٨٦٥م زمن الوالي راشد باشا ،وكانت تصدر كل أسبوع بأربع صفحات ،صفحة بالعربية وصفحتان بالتركية ،ولايتوفر من هذه الصحيفة في مكتبة الجامعة إلا الاعداد الخاصة بالسنوات (١٢٩٨-١٣٠٣هـ)(١٨٨٢-١٨٨٥م) ،وقد أفادتني هذه الصحيفة من خلال (٣٤) مقالاً تناولت فيها هجرات الشركس وحياتهم في ولاية سورية ، ودعمت هذه المقالات بعض اقوال المعمّرين والتابعين من الشركس الذين قابلتهم وبخاصة فيما يتعلق بتجديد بناء جامع القنيطرة ،وسيرة المدارس في القنيطرة وكيفية اسكان الشركس في وادي السير وجرش.

ز- كتب الرحالة الاوروبين:

تعتبر كتب الرحالة الذين زاروا جنوب ولاية سورية في السنوات الممتدة بين عام ١٨٨٧م و١٩٢٠م مصدراً من اهم مصادر هذا البحث ،فقد قاموابوصف حياة الشركس وصفاً دقيقاً مطابقاً لأقوال المعمرين من الشركس والشيشان ،وكانوا دقيقين في وصفهم المتعلق بحياة الشركس في عمان ووادي السير وجرش وهي القرى الثلاث التي وردت في

مذكراتهم والسبب تواجد الآثار التي كانت وراء زياراتهم واهتمامهم بهذه القرى الثلاث ،وقد غطت تلك المذكرات الكثير من ثغرات هذا البحث وثبتت سنوات وصول الشركس لعمان ووادي السير وجرش واعانتني بعد مقارنتها ببعض الوثائق التي جاءت في سجلات المحاكم الشرعية والمعلومات التي اوردتها صحيفة المقتبس وسورية على تحديد الأزمنة التي سكن الشركس فيها هذه القرى ، وكما تناولت بالوصف موجودات البيت الشركسي من الداخل، واسلوب الحياة الاجتماعية وطريقة إكرام الضيف والنمط الزراعي الذي كان متبعاً .

ومن اوائل هؤلاء الرحالة الذين وصفوا منطقة وادي السير قبل ان يسكنها الشركس "سيلاه ميرلSelah Merrill" في كتابه "The East Of the Jordan".,London1881"الى الشرق من الأردن الذي نشر في عام ١٨٨١م " ،وقد زار المنطقة في عامي "١٨٧٦-١٨٧٧م" إذ وصف الأماكن الأثرية بمنطقة وادي السير والطريق الغربي لهضبة وادي السير وأشار إلى انها مغطاة بغابات البلوط الكثيفة ووصفها بأنها رائعة.

ثم هناك الرحالة "Laurance Oliphant"الذي زار الجولان عام ١٨٧٩م ووصف عملية بداية توطن الشركس في الهضبة ويصف كيف كانت النساء الشركسيات يعملن في الزراعة والبساتين وحدائق البيوت ،ويذكر بأن الشركس بنو سبع قرى في الهضبة ،وإن الحكومة العثمانية كانت تساعدهم في بداية استيطانهم من النواحي الاقتصادية والأمنية.

ان ملاحظات اوليفنت في كتابه "ارض جلعاد" "The Land of Gilead"الذي وصف فيه حياة الشركس في الجولان ،كان لها أهمية خاصة في تسليط الضوء على البدايات الأولى لاسكان واستيطان شركس لواء حوارن، اما الرحالة (جرى هيل) "Gray Hill" فقد مر بمنطقة شرق الأردن وجنوب ولاية سورية ثلاث مرات الأولى كانت سنة ١٨٨٨م والثانية سنة١٨٨٩م والثالثة سنة ١٨٩٠،وقد وصف الرحالة هيل في كتابه "مع البدو" "With The BEDUINS" أحوال الشركس وصفاً دقيقاً في قرية جرش ،وكيف تولوا وظيفة ارشاد السياح بدلاً من شيخ قرية سوف ،ووصف النزاع الذي شب بين الشركس وبني صخر سنة١٨٨٧م .كما وصف الاحوال اليومية لشركس عمان ،فوصف مواشيهم ومنازلهم ومعاملتهم للاجانب .وكتاب"جرى هيل" من الكتب التي اغنت البحث في تصوير البدايات الاولى لحياتهم في عمان وجرش، اما الرحالة "ربنسون ليس "Robinson Lees"الذي زار قرى عمان وجرش ووادي السير والزرقاء في عام ١٨٩٠م فقد تحدث عن الشركس في هذه القرى ،ووصف حياتهم فيها وعلاقتهم مع البدو والدروز ،ويعترف بأنهم لم يهدموا اثار جرش ولكتابه "الحياة وراء الاردن

"Life And Adventure Beyoned Jordan" الذي تضمن هذه المعلومات عن الشركس وأهميته في القاء الضوء على حياتهم في القرى المذكورة آنفاً ،كما أن له أهمية في تبرئتهم من تهمة تهديم الآثار في جرش ،ويصف شجاعتهم وتصميمهم على بناء حياتهم الجديدة .

وزار الرحالة "جورديش فرير" " " قرية عمان عام ١٩٠٣ ووصف الحياة اليومية فيها ،واسهب في وصف الشركس واسلوب حياتهم اليومية ولباسهم واحيائهم التي قال إنها نظيفة وجميلة وهادئة ،ووصف عرباتهم التي تجرها الثيران ،كما وصفهم بالشجاعة لانهم لم يدفعوا "الأتاوة" للبدو كما كان يفعل الفلاحون ،ولم ينس أن يصف جرش وصفاً جميلاً .ولمذكرات فرير التي صدرت على شكل كتاب في عام ١٩٠٥م تحت اسم "في الصحراء السورية" "in Asrrian saddle" أهمية كبيرة في تصوير حياة الشركس في عمان وجرش وعلاقتهم بالمجتمع المحلي في هاتين القريتين . اما الرحال "كلود كوندر"-"CLAUDE REIGNI-ER" الذي زار عمان سنة ١٨٨١م فقد اصدر كتابه "HETH,AND,MOAB"في عام ١٨٨٢م وقد تضمن ملاحظات قيمة عن بداية حياة الشركس في قرية عمان ،بل أنه نقل لنا مدى خوف الشركس من ان يتبعهم الروس الى قرية عمان ،كما صور العداء الذي واجههم في بداية حياتهم الجديدة من المجتمع البدوي المحيط بموقع قرية عمان ،ومن مجتمع الفلاحين ،كما وصف الطريق من عمان لوادي السير وبذلك اعطانا صورة حيّة عن طبيعة منطقة وادي السير النباتية .

وعلى الرغم من خلفيات هؤلاء الرحالة الثقافية والدينية والاستعمارية التي قد تكون أثرت على ملاحظاتهم في كتبهم ،إلا انني استطيع القول بأن ملاحظاتهم كانت حقيقية فيما يتعلق بالشركس وحياتهم وظروفهم في جنوب ولاية سورية ،لأنهم لم يكونوا هدفاً لهؤلاء الرحالة في ملاحظاتهم بقدر ماكانت ولاية سورية هي الهدف الأعم من وراءهذه المذكرات ،تمهيداً لاستعمارها واعطائها لليهود كما اثبتت الأيام فيما بعد ويساند هذا الرأي اقوال المعمرين الشركس والشيشان ورواياتهم التي كانت في كثير من الاحيان تتطابق واقوال الرحالة ،الى جانب الكثير من الوثائق المكتوبة مثل وثائق المحاكم الشرعية والمقالات التي جاءت في الصحف المعاصرة لرحلات هؤلاء الرحالة والتي دعمت الكثير من أقوالهم .

ح-وثائق وزارة الخارجية البريطانية:-

هي عبارة عن مراسلات بين القنصل البريطاني في لارنكا "قبرص" السيد "واتكنز""Watkins" ،والسيد "لايارد" "Lagard"السفير البريطاني في استانبول في سنة ١٨٧٨م

.وتتعلق هذه الوثائق بغرق السفينة "سيفنكس" "Sphinx" التي كانت تحمل (٢٥٠٠) من المهاجرين الشركس ،إذ مات منهم (٥٠٠) شركسي ،وهي وثائق كان لها أهمية بالغة في توثيق حوادث تحدث عنها المعمرون الشركس ،وتلقي الضوء على أول فوج شركسي من المهاجرين وصل فلسطين ومن ثم شرق الأردن ،كما يلقي الضوء على مدى الاستغلال الذي كان يتعرض له المهاجرون من سماسرة النقل من اصحاب السفن ،وتحمل هذه الوثائق رقم (٢٣٥) رقم(٢٥٦) .

وهناك وثيقة من وثائق وزارة الخارجية البريطانية مرسلة من القنصل العام "الدرج"في بيروت "G.JACKSON ELDRIDGE"إلى "ليورد" "Layard" وتحمل الرقم (٣٤٤) وتتعلق بوصول (١٣٠٠) شركسي من سالونيك في اليونان لانطاكيا ومن ثم لولاية سورية والوثيقة مؤرخة في ١٨٧٨م (١) وثيقة أخرى تحمل الرقم (٢٤٧) ومرسلة للورد ديربي * "Derby" من القنصل العام"الدرج" في بيروت والتي يجيب فيها عن خطر المهاجرين الشركس المحتمل على المسيحيين في بيروت ،ويقول بانه لا وجود لمثل هذا الخطر ، ويبين له بأن المهاجرين مسالمون ،لم يسببوا اية متاعب ، وإنما غير مرغوب بهم من قبل السكان المسيحيين في المنطقة .

ولهذه الوثيقة أهمية في توثيق اعداد الشركس الذين وصلوا عن طريق الاناضول والبحر الابيض المتوسط.(٢)

وهناك وثيقة أخرى هي عبارة عن تقرير قام نائب القنصل السيد "جاغو" في دمشق بأعداده لاغراض استخدام وزارةالخارجية البريطانية سنة١٨٧٩م .وارسله الى ماركيز"سالزبوري" وتحمل الرقم(١٢) سياسي، ويتحدث فيه عن شركس الجولان وعن اعمالهم الزراعية وعلاقتهم بعرب الفضل ،وكانت علاقة غير ودية وضعت لها السلطات العثمانية حداً بسجن شيخ عرب الفضل(٣) .

---

*اللورد "ديربي" هو سكرتير الخارجية البريطانية في عام ١٨٧٨م.

١) مرفق نسخا من هذه الوثائق مع البحث.

٢) مرفق نسخا من هذه الوثائق مع البحث.

٣) مرفق نسخا من هذه الوثائق مع البحث.

اما الوثيقة رقم (٤٤٥) المرسلة من نائب القنصل البريطاني في دمشق لأيرال (١) ديربي ومؤرخة في عام ١٨٧٨م فتتحدث عن الاحوال الصحية لشركس حمص والقنيطرة ،وتبين ان اعداد الشركس في حمص تناقصوا نتيجة انتشار الامراض الفتاكة -بينهم ومنها مرض الحمى الذي قضى على كثير منهم ،كما تتحدث عن علاقة الشركس بالدروز والتركمان والعربان في هضبة الجولان ،ووصفت المجتمع المحلي في الهضبة ،وذكرت بأنه لايخضع لسيادة الحكومة ،وحرضت على اخضاعه بأسرع وقت ممكن (٢).

ط- المصادر الأولية الاخرى

من أهم المصادر التي خدمتني في بحثي كتاب المؤرخ الشركسي شورا بكمرزا نوغمو "Shora Bekmurzin Nogmaw" تاريخ الأديكة "الجركس " القديم .وتم وضعه باللغة الروسية وقام بترجمته للالمانية الأستاذ أدولف برجة"Adolf Berge" رئيس البعثة الفنية القوقاسية للاثار القديمة وعضو الجمعية الاسيوية في باريس سنة ١٨٦٦م ،وعربّه الدكتور شوكت المفتي حبجوقه ،وهو كتاب قيم يعتبر من امهات الكتب التي تحدثت عن الشركس، ومصادر معلومات الكتاب الروايات والأساطير القديمة التي احتفظت بها شعوب الاديكة (الشركس) منذ الأزمان القديمة ،وقد استخلص المؤلف الحقائق التاريخية من مقارنة الروايات الشعبية بالحوادث التاريخية الثابتة ،وتناول المؤرخ في كتابه تاريخ حرب الاديكة (الجركس) مع الخزر الذين كانوا قداسسوا في جنوب روسيا امبراطورية عظيمة وكانوا يدينون بالديانة اليهودية ،كما يتناول الكتاب كيفية دخول الشركس الديانة المسيحية ومن ثم الإسلامية.

وهناك مصدرٌ أخر هو كتاب الدكتور شوكت المفتي "أباطرة وابطال في تاريخ القوقاس" وهو كتاب شامل لكل الأحداث التي دارت بين الشعوب القوقازية وروسيا خلال القرن السابع عشر والثامن عشر والتاسع عشر ،وبعضاً من القرن العشرين ،ويعد الكتاب من الاهمية بمكان حيث يلقي الضوء على أحداث الحرب الروسية القوقازية والمؤامرات التي تعرض لها الشركس بالذات من كل التيارات السياسية في العالم التي اجتمعت كلها على تشريدهم وطردهم من بلادهم .

---

١) Earl لقب انجليزي ادنى من مركيز وارفع من كونت.

٢) نسخة مرفقة عن الوثيقة في البحث.

اما المصدر الثالث فهو كتاب المؤرخ المرحوم محمد خير حغندوقة "الشركس أصلهم وتاريخهم وعاداتهم وتقاليدهم وهجرتهم الى الأردن"، وفيه تحدث المؤلف عن بعض الحوادث التاريخية بأختصار شديد،التي وقعت بين الشركس وأهل البادية الأردنية ،كما أورد أسماء العائلات الشركسية والشيشانية الأردنية. وقد أفادتني احصائية الاسماء هذه في معرفة اسماء العائلات التي سكنت مختلف القرى الشركسية في لواء البلقاء وهناك كتاب اللفتنت كولونيل فردريك بيك "تاريخ شرقي الأردن وقبائلها" ،والذي قام بتعريبه بهاء الدين طوقان ،ويتناول من بين موضوعاته شركس الأردن ويبين اسماء عائلات عشائر الشركس الأردنيين ،ويتحدث في مقدمة تاريخية في الكتاب عن كيفية هجرة الشركس من بلادهم وحروبهم مع روسيا .

أما كتاب ملامح الحياة الشعبية في مدينة عمان(١٨٧٨-١٩٤٨م) الذي ألّفه عبدالله رشيد فيعتبر من المصادر المهمة جداً ،إذ اعتمد المؤلف في إستقاء معلوماته على المقابلات الشخصية مع المعمرين ومن بينهم المعمرين الشركس ،وقد تناول في كتابه موضوعات خاصة بالشركس ،ومنها حياتهم في عمان وبداية إستقرارهم فيها وعلاقتهم بالعرب والتقاليد الشركسية من زواج واحتفالات ،وصور من الادب الشركسي .

والكتاب افاد البحث فيما يتعلق بتقاليد الوفاة وعلاقة الشركس بالمجتمع المحلي .

وهناك كتاب خير الدين الزركلي عامان في عمان ويصف فيه الحياة في عمان سنة١٩٢١م ويقول بأن الشركس هم اصحاب القرى المحيطة بعمان بدون منازع ،كما يصف الحياة الثقافية في صويلح في تلك السنة فيبين ان طلاب المدرسة لم يكونوا يفهمون سوى اللغة الشركسية ،وان المعلم كان يذاكرهم بالشركسية . كما ان المؤتمر الدولي الثاني لتاريخ بلاد الشام الذي غطى السنوات من (١٥١٦م-١٩٣٩م) والذي نظمته جامعة دمشق ،كلية الاداب، اتاح الفرصة للكثير من الباحثين لتقديم ابحاث تتعلق ببلاد الشام ،ومن هذه الابحاث ما قدمته الدكتورة دوغراماشي من جامعة حاجي تبه/انقرة من وثائق تتعلق بأمر وصول الشركس إلى بلاد الشام ،هذه الوثائق الصادرة عن معهد دراسة الثقافة التركية وتحمل عنوان الهجرة إلى سورية في أواخر القرن التاسع عشر ،حيث أفدت منها في الحصول على بعض هذه الوثائق من وزارة الخارجية البريطانية ،لاغراض الاستعمال والتوثيق.

وتعتبر نشرة"الاخاء" الصادرة عن الجمعية الشركسية وقد صدرت في اوائل الستينات من هذا القرن من المصادر التي اغنت البحث بالمعلومات ،وأهمية هذه النشرة

الشهرية تكمن في كونها نشرة متخصصة في كل ما يتعلق بتاريخ الشركس واحوالهم وقصصهم في الأردن وباقي العالم ،وهي مجمّع لكل الكتّاب وهواة كتابة التاريخ الشركسي . يوثقون بها دراساتهم وكتاباتهم وملاحظاتهم واراءهم ،كما أنها توثق الأحداث الشهرية للمجتمع الشركسي في الأردن ،كما وتضم عشرات المقابلات الشخصية مع المعمرين الشركس وبالتالي فهي مصدر مهم من مصادر البحث التاريخي للعشائر الشركسيةفي الأردن.

وهناك نشرة"الواحة" الشهرية التي تصدر عن الجمعية الخيرية الشركسية فرع المركز ،ولاتختلف في أهدافها ومحتوياتها عن نشرة "الاخاء" إلاإنها لاتجاري "الاخاء" في عمرها.

ي- المراجع والدراسات الحديثة .

وهناك مراجع مهمة افادت البحث في أحداث الحرب العالمية الأولى وفيها ، كتاب "عمّان ماضيها وحاضرها "لمحمود العابدي و"عمّان عاصمة الأردن "لسليمان موسى و"عمان حضارتها وتاريخها " للدكتور يوسف غوانمة و"الأردن تاريخ وحضارةوآثار" للويس مخلوف و"عمّان بين الأمس واليوم " لأرسلان رمضان.

وفي مجال التقسيمات الادارية لولاية سورية في الفترة التي وصلت فيها افواج المهاجرين الشركس للولاية فقد أفدت من كتاب عبد العزيز محمد عوض ،الأدارة العثمانية في ولاية سورية ١٨٦٤-١٩١٤م.

وهناك كتاب منيب ماضي وسليمان موسى "تاريخ الأردن في القرن العشرين " كما أن المديرية العامة للمطبوعات والنشر ، أعدت مجموعة مقالات ومعلومات عن المملكة الاردنية الهاشمية تحدثت فيها عن بدايات وصول الشركس لعمان .

اما الدراسات التي أفدت منها ،فهناك دراسة عبدالكريم أحمد رشيد الخلايلة التي اعدها في عام ١٩٨٩م تحت عنوان مدينة الزرقاء في التاريخ وحوت على مواضيع تتعلق بالزرقاء في عهد الحكومة العثمانية وبدايات القرن العشرين .ودراسة نقولا بنوت التي اعدها كرسالة جامعية للعام الدراسي ١٩٥٥م في الجامعة السورية واشرف عليها الأستاذ سامي الدروبي ،وقد أفادت هذه الدراسة في مجال أثر الديانتين المسيحية والإسلامية على الحياة والعادات الشركسية.

وهناك دراسة اعدها السيد محمد خير عيسى رجب حول التعليم في وادي السير من عام ١٩٠٠م وحتى عام ١٩٥٠م ،وتحدث فيها عن الكتاتيب ونشأتها في وادي السير ،وذكر اسماء شيوخ هذه الكتاتيب، والتعليم فيها ثم تحدث عن بداية التعليم الرسمي الحكومي في سنة ١٩٠١م .لقد كان لهذا البحث الذي اعتمد فيه الكاتب على المقابلات الشخصية والسجلات والمدرسية الرسمية أهمية كبيرة في باب الحياة الثقافية في دارستي .كذلك هناك دراسة الدكتور مجد الدين خيري خمش التي حلل من خلالها التغيرات التي طرأت على المجتمع الأردني وعلى الثقافة الشركسية نتيجة لهذه التغيرات .

ك- التراجم

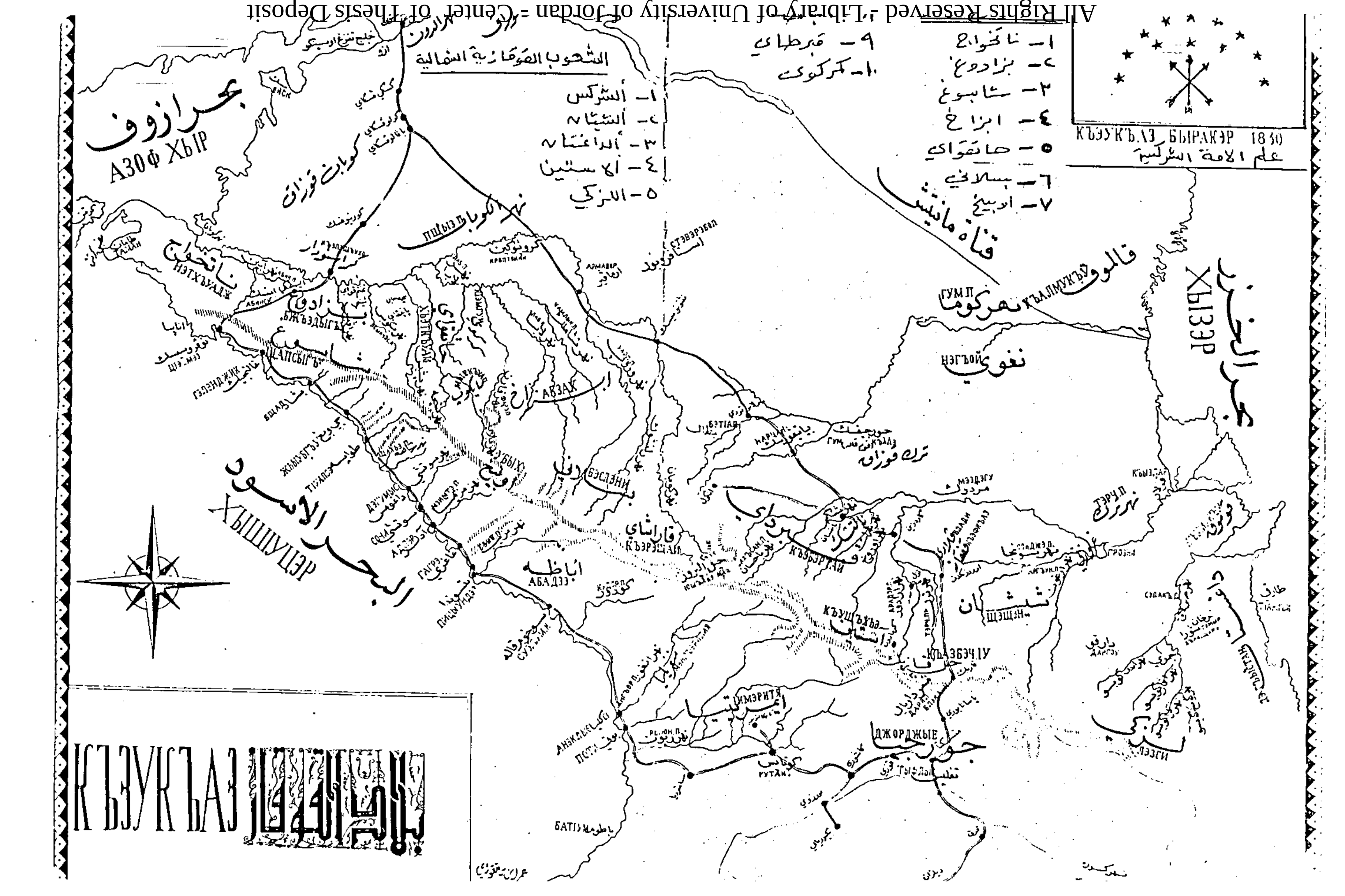
وفي مجال التراجم نجد كتاب "نورمن لويس" "Norman .N.Lewis" "في سورية والأردن " " Nomads and Settlers in Syria and Jordan":1980 واسهب فيه الكاتب عن تواجد الشركس في شمال سورية وجنوبها،وعن احوالهم واستيطانهم في هضبة الجولان ،كما ذكر الامراض التي فتكت بهم ،ومنها الملاريا ، ثم وصف قراهم وبيوتهم وقال عنها انها نظيفة وجميلة ،لقد كان لهذا الكتاب أهمية خاصة في ترتيب الوثائق التي حصلت عليهامن وزارة الخارجية البريطانية واحصاء اعداد الشركس الذين سكنوا في ولاية سورية واسماء القرى التي اسسوها.

إضافة إلى كتاب الدكتور "رؤوف ابو جابر "" Raouf sa,d Abu jaber"

Jordan"Pioneers Over Jordan ,the Frontier of Settlwment ." الذي يبيّن فيه

كس بالارض التي حصلوا عليها من الحكومة العثمانية ،والتي يذكر بأنها كانت

فوضت اليهم لزراعتها ثم ملكتهم اياها فيما بعد.



КЪЭУКЪАЗ
بلاد القوقاز
АЗОФ ХЫР
بحر ازوف
ХЫШЪУЦЭР
البحر الاسود
ХЫ3ЭР
بحر الخزر
الشعوب القوقازية الشمالية
١- الشركس
٢- الشيشان
٤- الاستين
٥- اللزكي
١- ناتخواج
٢- بژدوغ
٣- شابسوغ
٤- ابزاخ
٥- حاتقواي
٦- بسلاني
٧- ابديخ
٩- قبرطاي
١٠- كمركوي
КЪЭУКЪАЗ БЫРАКЪЭР 1830
علم الامة الشركسية
АБАДЗЭ
АБЗАХ
БЭСЛЭНИ
КЪЭБЭРДАЙ
ЩЭШЭН
ДЖОРДЖЫЕ
ИМЭРИТЯ
ЛЭЗГИ
НЭГЪОЙ

الفصل الأول
هجرة الشركس والشيشان

أ-تمهيد

كان الشركس خلال القرن الثامن عشر منقطعين في بلادهم بشمال القوقاز عن العالم من جميع الجهات لوجودهم بين اعدائهم الروس في الشمال وجيرانهم العثمانيين في الجنوب ،وكانت علاقاتهم السياسية بالدولة العثمانية في حالة ركود تام ، كما أنّ علاقة الروس معهم كانت كذلك ،غير أن العثمانيين كان لهم بعض النفوذ في بعض انحاء إقليم القوقاز ،مثل المدن الساحلية الواقعة على البحر الأسود كحصن "أنابا" "وصوجان" ،ولم يعترف أحد من بلاد القوقاز بالسلطة العثمانية ، باستثناء بعض الجماعات التترية الوافدة ،ورغم ذلك فقد كانت الدولةالعثمانية تعتبر بلاد الشركس تابعة لها إسمياً من خلال إدراجها في الخرائط تحت اسم "جركيسيا" (١) ،وقد بدأت حرب فعلية بين روسيا القيصرية وشعوب شمال القوقاز من الشركس والشيشان والداغستان ،عندما عقدت الدولة العثمانية معاهدة ادرنة مع روسيا سنة ١٨٢٩م وتنازلت بموجب هذه المعاهدة عن إقليم القوقاز الذي لم يكن أصلاً من أملاكها.

وبذلك إستطاعت روسيا الانفراد بالشعوب القوقازية بعد أن حيّدت الدولة العثمانية فقامت جيوش الروس بناءً على أمر القيصر بمحاصرة البلاد الشركسية بحراً وسارت جحافلها للأستيلاء عليها بقوة السيف والنار ليكون إحتلالها فعلاً واقعاً بعد أن مهدت الدولة العثمانية لهذا الاحتلال بتنازلها عن حقوقها المزعومة بأراضي الشركس مما ادى إلى نشوب حرب إبادة حقيقية بين الشركس والروس ،إستمرت عشرات السنين (٢) ،وأدت إلى هجرة مليون واربعمائة الف شركسي من بلادهم في القوقاز في هجرة لم يسبق لها مثيل في التاريخ الحديث ،حيث تركت شمال القوقاز شبه خالٍ من السكان(٣) ،الأمر الذي

---

١) شوكت المفتي-ابطال وابطال في تاريخ القوقاز-ط١ مطبعة المعارف ،القدس ،١٩٦٢م ص٨٧وص١٦٩.

٢)المصدر السابق ص٨٨.

٣)عصام حتك - السياسة الاسكانية في الامبراطورية العثمانية وطريقة اسكان الشراكسة-مجلة الاخاء عدد ٨، ١٩٨٤ ص٨ وسيشار الى هذا المرجع باسم حتك

سهّل مهمة الروس في السيطرة عليها نهائياً ،وهكذا إنهار الحاجز البشري الذي كان يفصل الروس عن العثمانيين . (١)

لقد كانت شعوب القوقاز وفي طليعتها الشعب الشركسي ضحية سياسة التوسع الروسي وسياسة التهجير العثمانية ،وقد حاولت الدولة العثمانية الاستفادة من تهجير الشعب الشركسي في المجالين الاقتصادي والعسكري سيما وان سياسة التجنيد القسري التي كانت تنتهجها الدولة العثمانية إزاء مواطنيها ادت إلى إختلال موازين الانتاج فقد كان جنودها يحاصرون القرى لأخذ سكانها إلى التجنيد ،فبدأ القرويون يفرون إلى، الجبال مما ترك معظم قراها شبه خالية من سكانها (٢)، فأخذت تفكر بالاستفادة من تهجير الشركس لتعويض النقص في القوى العاملة في مجال الزراعة (٣)، ورفد صفوف الجيش العثماني بمحاربين جدد(٤) ، كما خططت لإسكان الشركس في بلاد البلغار المتاخمة لنهر الدانوب وبلاد البلقان لاحداث اكثرية مسلمة وبناء حاجز بشري قوي يفصل العاصمة استبول عن أوروبا (٥)،ومن هنا بدأت الامبراطورية العثمانية بالتفكير للاستفادة من ظروف الشعب الشركسي ووضع سياسة إسكان لهم وخاصة في القرن التاسع عشر .فبدأ مجلس التنظيم للتهجير في ٩ أذار سنة ١٨٥٧م بوضع قانون لتهجير الشعب الشركسي ورفعه للسلطان العثماني لتصديقه(٦)، وقد حاول المجلس أن يصدر قانوناً يتضمن بعض المواد الجذابة والمعتدلة في تعامله مع الهاجرين خلال عملية التهجير ؛ إذ نص القانون على أن

---

١)حتك- السياسة الاسكانية في الامبراطورية العثمانية وطريقة اسكان الشراكسة-مجلة الاخاء عدد٨. ١٩٨٤ص٢١٥

٢)المرجع السابق ،مجلة الاخاء العدد٧ ،١٩٨٤ص٥-٨

٣) يحيى قازان " حول ظروف تهجير شعب القفقاس الشمالي عام ١٨٦٤م" تقرير الخارجية البريطانية ،٢٠/٥/١٨٦٤م القسطنطينية٢٦/٥/١٨٦٤م مجلة الاديغة(الجركسية) الصادرة من نيوجرسي ،الولايات المتحدة الامريكية عدد٦ ،١٩٨٤م ص١٢.

٤)حتك "السياسة الاسكانية في الامبراطورية العثمانية وطريقة اسكان الشراكسة" مجلة الاخاء العدد٨ ،١٩٨٤م ص٩.

٥)المفتي "اباطرة وابطال في تاريخ القوقاز" ص٢١٥.

٦) حتك "السياسة الاسكانية في الامبراطورية العثمانية وطريقة اسكان الشراكسة" مجلة الاخاء العدد٧ ،١٩٨٤ ص٨.

كل فرد مُهّجر من القوقازيين يحصل على حقوقه وحريته بعد أخذ ثقة السلطان ، كما نص على الاعفاء من الضرائب التي تؤخذ من الاراضي التي تعطى للمهجرين مقابل أن يخدم الواحد منهم ست سنوات في الجيش بمنطقة البلقان أواثنتي عشرة سنة في أي منطقة أخرى لكي يتمكن من الحصول على هذه الاملاك بدون مقابل ،كما كانت هناك مادة تنص على أن كل مهجر لايستطيع بيع أملاكه قبل عشرين سنة ؛فإذا صدف وباع أوترك تلك المنطقة تعود هذه الاملاك للدولة مرة أخرى وكي تحقق الامبراطورية العثمانية غايات التهجير وعمليات إسكان المهجرين ،أسست في عام ١٨٦٠م إدارة أطلقت عليها إسم "هيئةالإداةالعامة للمهاجرين "(١) ،من هنا نلاحظ أن الامبراطورية العثمانية كانت قد إستطدرت قانون الهجرة وشكلت الهيئة وجهزت كل ما يتعلق بعمليات التهجير قبل بدء عملية تهجير الشركس بحوالي خمس سنوات ،وهكذا نجد ان الامور كانت مهيأة لأستقبال جموع المهاجرين الشركس والشيشان والداغستان الذين سيتركون بلادهم بعد انهيار مقاومتهم لروسيا ،فبعد معارك دامت سبعين سنة بين الشعوب القوقازية والجيوش الروسية دنت نهاية الحرب سنة ١٨٦٤م حينما قامت القوات الروسية بالهجوم على منطقة شمال القوقازللحصول على نتائج نهائية وقطعية ضد القوقازيين ،فوقعت آخر المعارك بين الطرفين بالقرب من مدينة مايكوب القريبة من الساحل الشرقي للبحر الأسود في وادي"خودز"ببلدة"أخجب" وكانت هذه المنطقة الجبلية الوعرة آخر معقل إجتمع فيه القوقازيون ومن ثم التحموا مع الجنود الروس في معركة وصفت بأنها كانت مجزرة بشرية(٢).

---

١)حتك-السياسة الاسكانية في الامبراطورية العثمانية وطريقة اسكان الشراكسة-مجلة الاخاء عدد ٧، ١٩٨٤ ص٨، ٦٤، ٢٠٢

٢)المفتي/"ابطرة وابطال في تاريخ القوقاز"ص٦٤.

ب- الهجرة للبلقان والاناضول:

كانت جموع الشعب الشركسي خاصة والشيشاني والداغستاني عامة "قد نزحت إلى شواطيء البحر الاسود الشرقية قبل وصول الجيوش الروسية إلى هناك إلا أن حركة النزوح زادت في ربيع سنة ١٨٦٤م بعد خسارة الشركس الحرب أمام الجيوش الروسية الغازية ،وانتشر وباء الجدري بين جموع النازحين فحصد ضحاياه على إمتداد البلاد الساحلية القريبة من البحر الاسود ،كما فتكت المجاعة الناجمة عن القحط الذي أصاب المزروعات سنة ١٨٦٣م بقبائل الاوبخ الشركسية(١)" وهكذا تهيأت كل الظروف الضاغطة التي جعلت الشركس يقبلون تحت هذه الظروف على الهجرة من بلادهم إلى اراضي الدولة العثمانية ومما سهل رحيلهم (إشتراك السفن الأنجليزية والفرنسية والعثمانية والروسية في حملهم إلى الاراضي العثمانية ،وخلال هذه الرحلات كان العديد من المهاجرين يموتون جوعاً ومرضاً نتيجة الاوبئة التي كانت تفتك بهم ،كما كان المسؤولون عن هذه السفن يرمون العديد من المرضى في عرض البحر خوفاً من تفشي الامراض بمن تبقى من ركاب السفن ، ويقال ان عدد المهاجرين الشركس الذين وطئوا أراضي الدولة العثمانية عن طريق البحر يتراوح ما بين سبعمائة إلف إلى مليون ومائتي ألف شخص ،وهناك رأي آخر يفيد بأنه في عام (١٨٧٦م) وصل رقم المهجرين الشركس إلى شواطىء البلقان لوحدها أكثر من ستمائة ألف شخص كما يفيد رأي أخر إلى أن عدد المهاجرين ما بين عامي (١٨٥٨ ـ ١٨٨٦م) عن طريق البحر كان ٤٩٥ ألف شخص (٢) وقد وجد كمال كاربات (٣) ،في أبحاثه في الارشيف العثماني ان عدد المهاجرين الشركس بين عامي (١٨٥٩ ـ ١٨٧٩م) عن طريق البر وبوسائطهم الخاصة بلغ مليوناً وأربعمائة الف شخص ،وصل منهم مليون شخص إلى الاراضي العثمانية وأن نسبة ٢٠٪ من هؤلاء الذين وصلوا ماتوا فوراً نتيجة الجوع والمرض ،فقد مات أربعون الفاً في منطقة سامسون بعد مضي أربعة أشهر من وصول البواخر التي أقلتهم إلى ذلك الميناء ،كما مات ما يقارب من (٥٣) ألفاً في نهاية عام ١٨٦٥ في منطقة طرابزون)(٤)، أما حسب الاحصاء الروسي الرسمي فبلغ عدد المهاجرين من شمال القوقاز في النصف الاول

---

١) المفتي:"اباطرة وابطال في تاريخ القوقاز" ص٢٢١.

٢) هتك :"السياسة الاسكانية في الامبراطورية العثمانية وطريقة اسكان الشراكسة" مجلة الاخاء عدد٨ . ١٩٨٤ ص٨.

٣) (كمال كربات :عضو اللجنة المركزية للابحاث العالمية لجامعة وسكونسن في الولايات المتحدة الامريكية)

٤) هتك :-"السياسة الاسكانية في الامبراطورية العثمانية وطريقة اسكان الجراكسة" مجلة الاخاء عدد٨ ،١٩٨٤ ص٨.

من سنة ١٨٦٤م ما يقارب ٣٨٠ ألف نسمة وإذا أضيف إلى ذلك عدد المهاجرين في السنوات ١٨٥٨م،١٨٥٩م،١٨٦٢م،١٨٦٣م وهو مايقارب الثمانين ألفاً أمكن القول بأن عددهم كان يربو عن اربعمائة ألف شخص ،وفي السنين التالية تزايد عددهم حتى بلغ نصف مليون شخص (١)، "لقد عمدت الدولة العثمانية إلى اسكان الشركس على الحدود اليونانية ،وصربيا ورومانيا ،وفي المناطق الحدودية المتاخمة لروسيا مما أجبر قيصر روسيا أن يطلب في عام ١٨٦٠م من الدولة العثمانية أن تعيد النظر في قرار إسكان هؤلاء الشركس وترحليهم عن مناطق الحدود إلى أماكن بعيدة فوافقت الدولة العثمانية وأجبرتهم على الهجرة من جديد واسكنتهم في مناطق "دوبركا" "وفارنا" وجنوب الدانوب وغرب "نيش" ومنطقة "صوفيا" كما تم إسكانهم على طول الطرق المؤدية إلى إستنبول في حوض بحر مرمرة لتأمين الاستقرار والدفاع عن العاصمة إستنبول عند حدوث أي محاولة لاحتلالها"(٢)

جـ- التبدلات الإدارية في ولاية سورية عشية وصول المهاجرين الشركس والشيشان إليها:

١- التقسيمات الإدارية :

في عام ١٨٦٤م وهو العام الذي تزايدت فيه هجرة الشركس من بلادهم بأعداد كبيرة إلى اراضي الدولة العثمانية صدر نظام الولايات العثمانية ،وبموجب هذا النظام جرى تقسيم الامبراطورية العثمانية إلى ثلاثين ولاية ،وكل ولاية إلى عدة ألوية يرأس كل منها متصرف ،واللواء إلى عدة أقضية يرأس كل منها قائم مقام ،وقسمت الأقضية إلى نواحٍ وقرى ومزارع،ويرأس الناحية موظف يعرف بمدير ناحية .ولم يأت هذا النظام بجديد في مجال التقسيم الإداري للولاية ،لأن تقسيم الولاية إلى ألوية"سناجق" والألوية إلى اقضية كان أمراً معروفاً ومعمولاً به قبل أن يصدر هذا القانون ،لكن الجديد في القانون هو أنّ الدولة العثمانية أعادت النظربموجبه في التقسيمات الادارية لولايتها ،فضمت ولايات اخرى ،وشكلت ولايات جديدة وقد نالت بلاد الشام نصيباً من هذه التغيرات ،إذ اختفت ولاية صيدا ،وقسمت بلاد الشام الى ولايتين هما ولاية سورية ،وقد اتّسعت بضم أجزاء من ولايتي طرابلس وصيدا القديمتين ،وولاية حلب واجزاء من الجزيرة والاناضول.

---

١) المفتي :- "اباطرة وابطال في تاريخ القوقاز" ص٢٢١ ، ٢٢٢.

٢) حتك :- "السياسة الاسكانية في الامبراطورية العثمانية وطريقة اسكان الجراكسة" مجلة الاخاء عدد ٨ ،١٩٨٤، ص٩.

إن تشكيل ولاية سورية لم يكن فوراعلان قانون تشكيل الولايات في عام ١٨٦٤م فقد بدأ اسم ولاية سورية يظهر في سلناقة الدولةالعثمانية اعتباراً من سنة ١٨٦٥م واستقر هذا الاسم حتى نهاية العهد العثماني الا ان ثبات اسم ولاية سورية لم يرافقه ثبات في حدود الولاية ;إذ منيت الولاية بإنفصالات إدارية متلاحقة واول هذه الانفصالات كان انفصال لواء القدس الشريف في سنة ١٨٧٤م عن ولاية سورية ليشكل "متصرفية " "لواء" مستقلة مرتبطة بالباب العالي مباشرة بعد ان كان في سنة ١٨٧٣م لواءاً تابعاً لولاية سورية ،ثم عاد لينضم ثانية إلى ولاية سورية عام ١٨٨١م وبقى كذلك حتى عام ١٨٨٣م ،وتلا هذا الإنفصال انفصالٌ آخر في عام ١٨٨٧م لم يترك لولاية سورية سوى ثلاثة ألوية بعد ان تم فصل ألوية طرابلس وبيروت وعكا واللاذقية ونابلس عنها وكانت هذه الألوية قد جرى ضمها إلى ولاية سورية بعد عام ١٨٦٤م ،وفي عام ١٨٨٧م تم تشكيل ولاية بيروت وجرى ضم ألوية بيروت عكا والبلقاء وطرابلس الشام واللاذقية وعين علي باشا والياً عليها(١).

ب- لواء حوران :

شهد لواء حوران تشكيلات إدارية مستمرة ،وانتقل مركز اللواءبين قرية وأخرى فقد كان مركز اللواء في أول الأمر "مزيريب" ثم إنتقل إلى قرية الشيخ سعد ،وفي نهاية العهد العثماني إنتقل إلى قرية شيخ مسكين وسبب هذه التغيرات الاضطرابات والثورات المستمرةفي هذا اللواء، ولاسيما منطقة جبل الدروز ،وفي سنة ١٨٧٠م كان لواء حوران يضم اقضية جبل الدروز وعجلون والقنيطرة وبقى محافظاً على هذا التقسيم حتى سنة ١٩٠٠م حيث أصبح يتكون من قضاء حوران ومركزه الشيخ سعد ،وقضاء عجلون وقضاء القنيطرة ومركزة القنيطرة وقضاء بصرالحرير ومركزه بصر الحرير ، وقضاء درعا ومركزه درعا ،وقضاء السويداء ومركزه السويداء ،وقضاء صلخد ومركزه صلخد وقضاء عاهرة ومركزه عاهرة.ويلاحظ أن أقضية السويداء وصلخد وعاهرة كانت كلها تتبع منطقة جبل الدروز(٢).

ويقع لواء حوران على مسافة أربع ساعات إلى الجنوب من دمشق ،ويمتد في نفس الإتجاه على مسافة سفر اربعة أيام إلى نهر الزرقاء والذي كان يعتبر الحدود الطبيعية بينه وبين لواء البلقاء ،وكان متصرف لواء حوران يقيم في قرية الشيخ سعد وهي قر ية تقع في السهول ،وكان السكان في ذلك الوقت يتكونون من المسلمين والمسيحيين والدروز،

---

١)عبد العزيز محمد عوض:"الادارة العثمانية في ولاية سورية ١٨٦٤م ١٩١٤م" دار المعارف،١٩٦٩ ص٦٦، ٦٧، ٦٩، ٧٠، ٧١، ٧٢.

٢)المرجع السابق ص٧٦، ٧٧.

وثلاث قبائل بدوية تشتغل برعي الماشية كما كانت هناك مستوطنة مكونة من ثلاثمائة عائلة شركسية في القنيطرة قرب جبل "حرمون" الشيخ(١) وذلك إلى الشمال الغربي من سهول حوران ،حيث وصلت معظم تلك العائلات من منطقة الروملي "البلقان" في عام ١٨٧٣م، وأخذت تعمل في زراعة السهول العالية بنشاط (٢) .

- لواء البلقاء:

في عام ١٨٦٨م تم دمج قضاء البلقاء في لواء نابلس الذي كان يتبع ولاية سورية حيث جرى تغيير اسم لواء نابلس إلى لواء البلقاء (٣) وتم إلحاق قضاء الكرك في السنة نفسها بلواء البلقاء بعد أن كان يتبع لواء عجلون ،وفيما بعد لواء حوران بعد دمج لواء عجلون بلواء حوران سنة ١٨٦١م(٤) .

وفي سنة ١٨٨٥م تم فصل لواء البلقاء عن نابلس وعادت السلط مركزاً للواء(٥) .وفي سنة ١٨٨٨م تم إلحاق قضاء السلط بلواء حوران ،وبقى كذلك حتى عام ١٩٠٥م حيث تم إلحاق قضاء السلط بلواء الكرك الذي أنشيء في عام ١٨٩٣م بعد فصل الكرك ومعان عن لواء نابلس (٦) وفي عام ١٩١٠م كان لواء الكرك يتألف من أربعة أقضية وسبع نواحٍ.

اما الاقضية فهي مركز اللواء وقصبة الكرك وقضاء السلط وقضاء الطفيلة وقضاء معان وكانت النواحي هي ناحية عمان ومادبا وبنو صخر ومركزها زيزيا"الجيزة" وذيبان وأذرح ومركزها على ماء وادي الوالا والشوبك وخنزيرة (٧).

---

١) تقرير نائب القنصل البريطاني جاغو إلى مركيز سالزبوري في ايلول ١٨٧٩م لاستخدام وزارة الخارجية البريطانية ص١.

رقم الوثيقة في ملحق الوثائق هو(١)

٢) المصدر السابق ص٥ . ٦.

٣) اكرم الراميني "نابلس في القرن التاسع عشر" نشر بدعم من الجامعة الاردنية بدون تاريخ النشر ص١٢.

٤) عبد العزيز محمد عوض،الادارة العثمانية في ولاية سورية ١٨٦٤ . ١٩١٤م بدون تاريخ للنشر ص٧٨.

٥) اكرم الراميني ،نابلس في القرن التاسع عشر ص١٢.

٦) محمد الصلاح ،قضاء السلط ،١٨٩ . ١٩٢١ رسالة ماجستير بدون تاريخ للنشر ص١.

٧) خليل رفعت الحوراني ، المقتبس ،العدد ٥٥٧ ،٢٤ ذي الحجة ١٣٢٨هـ ٢٦ كانون الاول ،١٩١٠م ص١.

د- الهجرة إلى ولاية سورية

بدأ توطين الشركس والشيشان في ولاية سورية عام ١٨٦٠م ،إذ تم إسكان ٥٠٠٠ شيشاني (١) وداغستاني وشركسي (٢) ،في منطقة رأس العين (٣) والسفح وتل الرمان(٤) ،على نهر الخابور في سورية ،تلاهم فوجٌ صغير من الشركس الذين طردوا في الستينات من القرن التاسع عشر وسكنوا مرج الزيتون (٥) ،ومنبج وخناصر في شمال ولاية حلب وكان عددهم ٢٥٠٠ نسمة من قبيلة الابزاخ و١٥٠٠ نسمة من قبيلة القبرتاي الشركسيتين(٦) ،وفي عام ١٨٧١م وصل فوج من المهاجرين الشركس ويبلغ عدده ١٥٥٣ شخصاً وهم من قبيلة البجدوع الشركسية (٧) ،حيث حلوا في الشمال الشرقي من قضاء (٨) حمص(٩) في موقع عين النسر وعين ظاظا (١٠) ،فقد أشارت احدى وثائق وزارة الخارجية البريطانية الى وجود "قريتين شركسيتين تعودان إلى عام ١٨٧٢م وتقعان بالقرب من حمص والقنيطرة وتحوي

---

1)Norman .N. Lewis ,"Nomads and settlers in Syria and Jordan"1800-1980,P:97,Cambridge University Press ,Cambridge ,London ,NewYork Newrochelle Melbourne Sydney.

٢) محمد علي معاذ "الجركس في بلاد الشام" مجلة الواحة العدد الصادر في تشرين اول ١٩٨٦ ص٢٠ "مجلة متخصصة في الامور الشركسية" سيشار لهذا المرجع باسم معاذ.

3) Lewis Nimads and Settlers in Syria and Jordan 1800-1980"P:97.

٤) معاذ "الجراكسة في بلاد الشام" مجلة الواحة ،العدد الصادر في تشرين الاول ١٩٨٦ ص٢٠.

5) Lewis Nimads and Settlers in Syria and Jordan 1800-1980"P:97.

٦) معاذ "الجراكسة في بلاد الشام" مجلة الواحة ،العدد الصادر في تشرين الاول ١٩٨٦ ص٢٠.

٧) وثيقة رقم ٤٤٥ /٤ اذار ١٨٧٨م /دمشق /سياسي من وثائق وزارة الخارجية البريطانية /المعلومات قبل ست سنوات من تاريخ الوثيقة

-تقرير نائب القنصل البريطاني جاغو agoلقي دمشق الى ماركيز سالزبوري وزير الخارجية البريطاني /ايلول ١٨٧٩م ص١.

٨) جريدة سورية نومره ٩١٢ الثلاثاء ٩رجب ١٣٠٠هـ.

٩) وثيقة رقم ٤٤٥ /٤ اذار ١٨٧٨م /دمشق /سياسي من وثائق وزارة الخارجية البريطانية /المعلومات عن القرية في حمص قبل ست سنوات من تاريخ الوثيقة

2) Lewis Nimads and Settlers in Syria and Jordan 1800-1980"P:97.

١٠) معاذ "الجراكسة في بلاد الشام" مجلة الواحة ،العدد الصادر في تشرين الاول ١٩٨٦ ص٢٠.

كل واحدة منهما على ٤٠٠ شخص من الشركس (١)، وكانت " القرية الشركسية في الجولان تقع بالقرب من جبل حرمون "الشيخ" وذلك الى الشمال الغربي من سهول حوران ، حيث وصلت معظم هذه العائلات من منطقة الروملي "البلقان"(٢) .

في سنة ١٨٧٨م طلبت الدول الاوروبية من الدولة العثمانية في معاهدة برلين ترحيل الشركس من منطقة البلقان إلى أراضي الاناضول العثمانية(٣) وأكد هذا الطلب "توغل الروس في الاراضي البلقانية العثمانية سنة ١٨٧٧م فنزح الشركس إلى بلاد الاناضول حيث إستقروا فيها (٤) " وقد قامت السلطات العثمانية بتوزيع قبائل الشركس والشيشان على مختلف المناطق في الاناضول وسورية والعراق ،فأسكنت قسما منهم في "منطقة "قيسارية" (٥) ومرعش ومنطقة "اوزون بايلا "و"كوكسون" لمنع اي عصيان محتمل وقوعه من قبائل "التركمان" الرحل وقبائل "الاوشار" ،كما أسكنت قسماً أخر على الشريط الممتد بين "الفريز" ماردين "حتى الحلة ،كربلاء مقابل مناطق الاكراد لمنع اي عصيان متوقع من أغوات الاكراد ،كما قامت بإسكان قسم كبير منهم في منطقة "أدرنة" حيث غالبية السكان الأصليين من المسيحيين لخلق توازن في التركيبة السكانية ،كما تم كذلك إسكان المهاجرين القوقازيين من شركس وشيشان في مناطق المدن الساحلية في شمال الاناضول للغاية نفسها مثل منطقة "سامسون" ،فأزعج ذلك سكان هذه المناطق وقدموا عرائض الاحتجاج مما دفع الكثير منهم للعودة الى بلادهم في ققفاسيا ،أما الذين تم إسكانهم في جنوب بلاد

---

١) Lewis Nimads and Settlers in Syria and Jordan 1800-1980"P:97.

-وثيقة رقم ٤٤٥/٤٤ اذار ١٨٧٨م /دمشق /سيلسي من وثائق وزارة الخارجية البريطانية

-تقرير نائب القنصل البريطاني جاغو Jago في دمشق الى ماركيز سالزبوري وزير الخارجية البريطاني /ايلول ١٨٧٩م ص١.

٢) المصدر السابق.

٣) أمل دوغرامشي ،"الهجرة الى سورية في أواخر القرن التاسع عشر " جامعة حاجي تبه ،أنقرة ،من وثائق معهد لدراسة الثقافة التركية،مقدم للمؤتمر الدولي الثاني لتاريخ بلاد الشام ٩٢٢هـ-١٣٥٨هـ/١٥١٦-١٩٣٩م جامعة دمشق ،كلية الاداب ،الجزء الاول ص٢٨٤-٢٨٧.

٤) المفتي "اباطرة وابطال في تاريخ القوقاز " ص٢٢٣.

٥) وثيقة رقم (٢٣٥)١٨/ اذار ،١٨٧٨م لارنكا من وثائق وزارة الخارجية البريطانية.

رقم الوثيقة في ملحق الوثائق هو رقم (٢)

الاناضول على شواطيء البحر الابيض المتوسط ،فقد ماتوا بشكل جماعي نتيجة الحر الشديد والامراض المختلفة وبخاصة مرض الحمى الذي كان مستوطناً بمناطق المستنقعات التي كان الشركس يجبرون على السكن فيها لاستصلاحها"(١)

وقررت الدولة العثمانية توطين المزيد من المهاجرين الشركس والشيشان في سورية حيث ان منطقة الاناضول لم تستطع إستيعاب اعدادهم الكبيرة التي تحتاج إلى مجال زراعي واسع ،فبدأت بأرسالهم إلى المناطق السورية عن طريق موانيء استنبول وسالونيك ،وذلك في شهر شباط ١٨٧٨م وانتهت في آب من العام نفسه (٢)

وكان عام ١٨٧٨م عاماً صعباً للمسؤولين في ولاية سورية ،إذ وجدوا أنهم في حال لا تمكنهم من إستقبال تدفق المهاجرين الشركس الذين يعدون بالآلاف ،جاءوا بهدف الاستيطان في ولاية سورية فقد كان إستقبال مثل هذه الاعداد يحتاج الى توفير الطعام والمسكن ،وامور الحياة الضرورية الأخرى ،لاسيما وان هؤلاء المهاجرين لايملكون الإ القليل من النقود والمجوهرات والأدوات القابلة للبيع ،إضافة إلى ملابسهم واسلحتهم الفردية التي لم يكن رجالهم ليتخلوا عنها(٣)، وقام والي دمشق في شباط عام ١٨٧٨م بفرض ضريبة إجبارية مقدارها اربعة قروش على كل شخص ذكر جرى تسجيله على قائمة الولاية وذلك لصالح المهاجرين الشركس والشيشان من أجل تقديم العون والغوث لهم ،ووزعت أموال هذه الضريبة التي جرى جمعها على بعض المهاجرين ،ورغم هذه المساعدات التي بذلتها الدولة العثمانية لتوطين الشركس إلا أنها كانت عاجزة عن تقديم الرعاية الصحية لهؤلاء المهاجرين ففتك مرض الجدري في شباط وآذار من عام ١٨٧٨م بمن كانوا يسكنون منهم مساجد ومدارس دمشق ،وسقط الكثير منهم صرعى لهذا المرض مما حدا بالسلطات العثمانية إلى الاسراع في إرسال المهاجرين الجدد إلى الاماكن التي قامت بتحديدها لاستيطانهم (٤).

---

١) وثيقة رقم(٣٧٤) ١ نيسان /سامسون ١٨٧٨م من وثائق وزارة الخارجية البريطانية رقم (٣٧) سياسي.

١)حتك "السياسة الاسكانية في الامبراطورية العثمانية وطريقة اسكان الشراكسة "مجلة الاخاء العدد ٨، ١٩٨٤، ص٩.

2) Lewis Nimads and Settlers in Syria and Jordan 1800-1980"P:97.

3)-OP .Cit, P:99

4)-OP .Cit, P:99

حتى يتمكنوا من الاعتماد على الذات من خلال فلاحة الارض وزراعتها ،وكان ذلك على غير رغبة قسم من المهاجرين بسبب عدم وجود مقومات العيش في تلك الاراضي التي قامت السلطات العثمانية بتحديدها .وقد أرسل عدد كبير من المهاجرين الشركس والشيشان إلى منطقة "جبلة" والقرى الساحلية المجاورة والتي كانت تعتبر مناطق إستيطان لمرض الملاريا بعد أن زودتهم السلطات العثمانية بمؤونة تكفيهم ريثما يتدبرون أمورهم الإأن معظم هؤلاء المهاجرين عادوا إلى طرابلس واللاذقية ،وكان مقرراً أن يجري توطين حوالي عشرة آلاف مهاجرفي منطقة حماة ،وقد قامت الحكومة بتقديم المساعدات اللازمة لهذا التوطين وساعدها في ذلك الاهالي من سكان حماة ،حيث تبرعوا بحوالي٦ طن من الحنطة و٤ طن من الشعير لغرض زراعتها ،غير ان هذه المساعدات لم تكن كافية من أجل إقامة قاعدة زراعية تسد إحتياجات هذا العدد الهائل من المهاجرين في منطقة حماة ،فرحل مايقارب الثلاثة آلاف مهاجر عن منطقة حماة إلى طرابلس وهم يريدون العودة لاستنبول(١).

ويُعد عام ١٨٧٨م بداية هجرة الشركس المكثفة من القسم الاوروبي للدولة العثمانية وبالذات من بلغاريا إلى سورية وهضبة الاناضول التركية(٢) ،ففي الخامس والعشرين من شهر كانون الاول من عام ١٨٧٨م أرسلت الحكومة التركية (٧٠٠٠) مهاجر إلى طرسوس Tarsusووزعتهم على مختلف القرى الواقعة على جانبي نهري "شوروس " "Saurus" و"بوراموس " "Pyramus"(٣) وفي العام نفسه بدأت أفواج المهاجرين الشركس بالوصول إلى دمشق عن طريق البحر الابيض المتوسط ،فقد وصل في الثالث والعشرين من شباط (١٥٠٠) مهاجر إلى عكا، وكانت وجهتهم نابلس ،وفي الخامس والعشرين من شباط وصل (١٠٠٠) مهاجر جديد الى بيروت حيث تم إرسالهم إلى دمشق بعد أن مكثوا عدة أيام في بيروت بسبب إغلاق الثلوج للطريق ،كما وصل (٢٠٠٠) مهاجر آخر إلى طرابلس عن طريق البر في اليوم نفسه بواسطة سفينة بخارية نمساوية مما آثار ذعر المسيحيين فيها (٤) .

---

١) وثيقة رقم ١٨٧٨/٧/١٩/٣٢٤م ،ارشيف وزارة الخارجية البريطانية -Public Record Office -London F.O. 424/73 confidential(3752),P.66.No89/1.

٢) وثيقة رقم(٤٤٥)/٤ اذار /١٨٧٨م /دمشق /سياسي من وثائق وزارة الخارجية البريطانية /تقرير نائب القنصل جاغوagoفي دمشق الى مركز سالتربوري وزير الخارجية البريطانية /ايلول ١٨٧٩م لاستخدام وزارة الخارجية البريطانية ص١ واعتماداً على تاريخ الوثيقة فإننا نجد في المتن ان ارسال (٧٠٠٠) مهاجر شركسي جرى قبل شهرين من تاريخ الوثيقة.

٣) وثيقة رقم(٣٧٣)/٢٥شباط ١٨٧٨م مرسينيا ترسوس ،من وثائق وزارة الخارجية البريطانية .

٤) وثيقة رقم(٢٤٧) /٢٨ شباط ١٨٧٨م بيروت ،١٤ سياسي ،من وثائق وزارة الخارجية البريطانية .

رقم الوثيقة في ملحق الوثائق هو رقم (٣)

وفي الثالث من آذار من العام نفسه وصل (١٣٠٠) مهاجر جديد إلى انطاكية قادمين من سالونيك"Salonica" عن طريق البحر ،وكان معظمهم مسلحاً ممادفع نائب القنصل البريطاني ڤيتال "Vitale" في اللاذقية "Lattakin" إلى الطلب من الحكومة البريطانية ممثلة بالقنصل البريطاني العام في بيروت السماح له بمساعدة المهاجرين الشركس الذين وصفهم بأنهم كانوا مستائين وأن انطاكية لم تكن قادرة على إستيعابهم (١).

وفي الرابع من آذار عام ١٨٧٨م وصل عدد كبير المهاجرين الشركس قادمين من بلغاريا إلى سورية ،وقامت السلطات العثمانية المحلية بتوزيعهم على مختلف المناطق في ولاية سورية ،وخاصة في المناطق الشرقية من الولاية ،حيث الاراضي الاميرية الواسعة التي قامت الدولة بتوزيعها على المهاجرين الجدد،من اجل زراعتها وتدبير معيشتهم ،كما أرسل عدداً كبيراً منهم إلى منطقة البلقاء ،"وكانت في ذلك الوقت متصرفية ،كما كانت تدعى احياناً مؤاب "في شرق الأردن حيث السهول الواسعة الملائمة للأستيطان حينما تسمح الظروف ،كما وصل عدة مئات منهم من القنيطرة وسهول دُمر الواقعة على بعد خمس ساعات شمالي شرقي دمشق ،وكان سبب مغادرتهم تلك السهول رغم خصوبتها إستيطان مرض الحمىّ "الخْبيثة" فيها(٢).

وفي ١٨ آذار من عام ١٨٧٨م غادرت سفينة بخارية نمساوية تدعى سفْينكس "Sphinx" ميناء كفالا"Cavalla" اليوناني متجهة إلى ميناء اللاذقية وعلى ظهرها (٣٠٠٠) مهاجر شركسي ،غير أن عاصفة أرغمتها على التوجه إلى ميناء فماغوستا"Famagosta" في قبرص ، وقد شب حريق في احد عنابرها نتج عنه خنق جميع ركاب العنبر وعددهم (٥٠٠) شخص بعد أن اغلق القبطان باب العنبر عليهم بحجة منع النيران من الانتقال للعنابر الاخرى ،بينما ذهب الذين نجوا من الحادثة إلى منطقة الغاب التابعة لقيسارية بفلسطين حيث سكنوا في بلدة قيسارية (٣) .

---

١) وثيقة رقم (٢٤٤)/٣آذار/بيروت ١٨٧٨ ، من وثائق الخارجية البريطانيه. رقم الوثيقة في ملحق الوثائق هو رقم (٤).

٢) وثيقة رقم ٤٤٥/تاريخ ٤ آذار ، دمشق ١٨٧٨م رقم ٢ سياسي من وثائق وزارة الخارجية البريطانية.

Reference to 424/168/15/402 PUBLIC RECORD OFFICE

٣) وثيقة رقم(٢٣٥)١٨آذار ١٨٧٨م، لارنكا، من وثائق وزارة الخارجية الربيطانية

وفيما يلي نص الوثيقة "من السيد واتكنز(١) للسيد لايارد(٢) ،لارنكا ١٨ آذار ١٨٧٨م سيدي :-

إشارة لرسالتي في الخامس من هذا الشهر والى برقيتي في الثامن منه أرجو أن أعرض على سعادتكم مزيداً من التفاصيل حول موضوع المهاجرين :

إن السفينة التي تحطمت والتي أشرت اليها في برقيتي لسعادتكم هي السفينة سفينكس(Sphinx) والتي هي احدى سفن شركة لويدز(Lioyd,s) النمساوية حيث كانت متجهة من كفالا(قرية ساحلية في اليونان) (Cavalla) إلى اللاذقية وعلى متنها حوالي(٣٠٠٠) شركسي ،ولقدتم إطلاع مساعد القنصل النمساوي على الموضوع بواسطة قائمقام لارنكا الذي طلب بدوره من مساعد القنصل الفرنسي ان يبرق إلى بيروت لأرسال السفينة الحربية الفرنسية لينوي(Linois) لتقديم المساعدة كما أنه أرسل تقريراً عن الكارثة إلى بيروت وإلى اماكن اخرى .

وفي مساء يوم الحادث أكد لي مساعد القنصل النمساوي ومستشاره بأنهما تلقيا رسالة فورية من ضابط (ملازم اول) السفينة والذي كان وقتها في تريكومو"Tricomo" يطلب فيها تقديم مساعدة عسكرية لأنقاذ حياته وحياة عدد من رفاقه من الخطر الأكيد الذي يتعرضون له من قبل الشركس ،وأضاف أن القبطان وبقية البحارة الذين بقوا على ظهر الحطام قد تم إغتيالهم من قبل الركاب الناجين ،لقد ابرقت بهذه المعلومات التي نقلها لي السيد م.باسكوتيني(M.Pascotini) بالتفصيل الى السيد الدريج"Eldrige" .

في اليوم الثاني ابرقت بالمعلومات الى بيروت ،ولقد تلطف القنصل العام لجلالتها في بيروت بارسال السفينة كوكيت"Coquette" إلى لارنكا في الثامن من آذار ليأخذ القنصل النمساوي معه إلى مكان الكارثة بينما ذهبت السفينة الحربية الفرنسية لينوى"Linois" إلى الحطام مباشرة من بيروت .ولقد عرجت الكوكيت على تريكومو والتقطت ملازم السفينة المنكوبة سفينكس قبل مواصلتها السير الى بالمورا"Pallumra" أما الباقون فقد انقذتهم السفينة لينوى، وفي تلك الفترة اعلن رسميا عن ان سفينة أخرى كانت تقترب من قبرص وعلى متنها المزيد من اللاجئين مما زاد من هياج الناس حيث قاموا على الأثر بارسال

١) واتكنزهو القنصل البريطاني في لارنكا عاصمة قبرص كما جاء في وثيقة وزارة الخارجية البريطانية رقم ٢٣٥/ في ١٨اذار ، ١٨٧٨.

٢) ليارد ، هو السفير البريطاني في القسطنطين

البرقيات الى الصدر الاعظم في استانبول بهذا الخصوص كما قام مندوبون عنهم بمقابلة ممثلي الدول الاجنبية في لارنكا وهذا ما جعلني ارسل الى سعادتكم برقيتي في الثامن من الشهر الجاري وكذلك فعل القنصل الفرنسي وعدد آخرمن القناصل ،حيث ابرقوا الى سفاراتهم في استانبول وقد أدى ذلك الى صدور الأوامر من استانبول بتغير وجهة السفينة النمساوية تيمافو"Timavo" والتي كان على متنها حوالي (٢٠٠٠) من اللاجئين ،من لارنكا "Larnaca" الى اداليا"Adalia" على ان تعود فيما بعد إلى قبرص لتنقل الشراكسة الناجين من الحادثة إلى عكا "Acre"،ولقد وصلت تيمافو"Timavo" إلى لارنكا في الرابع عشر من هذا الشهر وغادرته في الليلة نفسها الى "اداليا" كما غادرت السفينة "كوكيت" الى الساحل السوري في اليوم نفسه حيث كانت قد اجلت مغادرتها لبضعة ايام (١).

والاسباب التي حملت بعض سكان قبرص على الاعتراض على إستقبال اللاجئين هي الفوضى التي كان يتميز بها هؤلاء إضافة إلى افتقار الجزيرة إلى المواد الغذائية ،وبخاصة الخبز بسبب سنوات القحط التي توالت عليها.

هذا وتم الآن تجميع الشركس الناجين من الحطام في ميناء "فماقوستا"-Fama gostaفي قبرص وقد قيل أنهم يحملون معهم الكثير من النقود والجواهر ،واسمح لي ياصاحب السعادة ان أضمن هذه الرسالة ترجمة للتقرير الذي اعده قبطان السفينة "سيفينكس" بخصوص الحادث الذي ادى إلى تحطيم سفينة ووفاة(٥٠٠) شركسي ويتضمن التقرير شكراً للقبطان "فستن Festin" وضباطه على المساعدة التي قدموها في الوقت المناسب" (٢)

T: Watkins

---

١) وثيقة رقم٢ في رقم٢٥٦/١٨ اذار ١٨٧٨م /لارنكا من وثائق وزارة الخارجية البريطانية .رقم الوثيقة في ملحق الوثائق هو رقم(٥)

٢) اداليا Adalia (قد تكون ميناء اللاذقية ولكن بللغة الفرنسية)لم اعثر على مكانها في الاطلس.

٢)وثيقة رقم٢٣٥/١٨ اذار /لارنكا١٨٧٨م من وثائق وزارة الخارجية البريطانية .

برقية القنصل البريطاني واتكنز "Watkins" في لارنكا الى السفير البريطاني في استنبول لايارد"Layard"

Reference Fo 424/69-Confidential(3625),P27-28,No5912 Public Record Office- London.

وفي الاول من شهر نيسان عام ١٨٧٨م تم ارسال (٦٠٠٠) مهاجرشركسي جديد الى منطقة سامسون الواقعة على ساحل البحر الاسود الجنوبي بعد أن تم ترحيلهم عن تركيا الاوروبية والتي وطنتهم فيها الدولة العثمانية بعد هجرتهم من قفقاسيا عام ١٨٦٤م (١) .

وفي شهر تموز من العام نفسه وصل(٥٠٠) مهاجر شركسي الى طرابلس و(١٢٠٠) مهاجر آخر الى عكا ،وفي شهر آب وصل (١٢٠٠) مهاجر الى بيروت ،كما وصلت بعض الجموع من المهاجرين قادمين من الاناضول الى الاسكندرونة عن طريق البحر الابيض والبر ،اما الذين كانوا يسافرون عن طريق البر فقد كانوا يواصلون سيرهم من منطقة إلى أخرى حتى يجدوا المكان المناسب لهم بعد أن يأخذ التعب منهم كل مأخذ ،وقد بلغ مجموع المهاجرين الذين وصلوا ولاية سورية سنة١٨٧٨م أكثر من (٢٥) ألف مهاجر ؛ إضافة الى عدد مابين (١٠) إلى(١٥) ألف مهاجر وصلوا الى ولاية حلب.

بعد عام ١٨٧٨خفت حدة تدفق موجات المهاجرين الشركس والشيشان من القوقاز ،إلا انها لم تتوقف نهائياً إذ إستمر المهاجرون في مغادرة موطنهم في شمال القوقاز ،ففي عام١٨٨٢ وصلت (١٠٠) عائلة شركسية إلى دمشق من "أماسيا" "وسيفاس" في الاناضول ،وقد إستعانت الحكومة العثمانية بعددٍ من شباب هذه العائلات فجندتهم في سلك الخدمة العسكرية بينما إنضم الباقي الى مواطنيهم في بلدة القنيطرة .

وقد تقدم في هذا العام شركس عين ظاظا في شمال سورية التابعةلأدارة (٢) لواء حماة بعريضة نشرتها صحيفة سورية يطلبون فيها من السلطات العثمانية المزيد من الاراضي الزراعية ممايدل على تزايد عددهم ،حيث بلغت حاجتهم كما جاء في العريضة سبعة الاف دونم من الاراضي التابعة لخربة الدبس* الملاصقة لقريتهم والتي كانت الحكومة قد طرحتها في ميدان المزايدة ،غير أن مجلس إدارة لواء حماة أجرى تحقيقاً حول الموضوع وثبت له أن اراضي عين ظاظا القابلة للفلاحة والزراعية كافية لعدد نفوس المهاجرين الشركس ؛بل انها تزيد بمقدار ١٤ ألف دونم عن النسبة المخصصة لهم في التعليمات الخاصةباقتطاعهم هذه

---

١) وثيقة رقم ١/٣٧٤ نيسان /سامسون ١٨٧٨م من وثائق وزارة الخارجية البريطانية رقم ٣٧ سياسي،Reference Fo 424/168/.

151402 PUBLIC RECORD OFFICE.

2)Lewis Nimads and Settlers in Syria and Jordan 1800-1980"P:97.

الاراضي ممّا جعل والي سورية يصدر أوامره لمتصرف حماة بصرف النظر عما سبق من أوامره الصادرة بخصوص اقتطاع المزيد من الاراضي للمهاجرين الشركس والاكتفاء بما لديهم في موقع عين ظاظا (١) .

وفيمايلي نص العريضة:

نظراً لما يقال عن كثرة المهاجرين الجراكسة الساكنين في قرية عين ظاظا التابعة لقضاء حمص ،وضيق الاراضي التي بين ايديهم سابقاً ،ورد عرض في مضبطة صدرت من مجلس الادارة في ذاك القضاء بافرازستة أو سبعة آلاف دونم من أراضي خربة الدبس المطروحةفي ميدان المزايدة والملاصقة لقرى اولئك المهاجرين واعطائها لهم ،فتوجه مأمورمعين لتلك الانحاء لتحقيق الامر وبعد أن اجرى اللازم من التحقيق عاد لمركز الولاية وبيده مضبطة من مجلس إدارة لواء حماة ،مع مضبطة أخرى من محل مأموريته ،تحتوي على نتيجة تحقياته ففهم منهما ان مقدار أراضي عين ظاظا القابلة للفلاحة والزراعة هو كاف لأولئك المهاجرين على نسبة بيوتهم ونفوسهم ،بل أنها تزيد ١٤ ألف دونم عن المقدار المعين لهم في تعليماتهم الخاصة ،فصدرت الأوامر السنية من لدن والينا المفخم لمتصرف حماة بقيد هذه الاراضي الفاضلةفي قلم الاراضي وتركها على حالها مصرحة بكونها من المحلولات الأميرية ،على أن مايحملنا على العجب ماورد في مضبطة حمص من قيام الادلةعلى عدم كفاءة تلك الاراضي للمهاجرين المشار اليهم بعدما تبين من زيادتها عن حاجتهم ،فأطفأ أصحاب المضبطة نور الحقيقة ،وأقدموا يسترحمون إعطاء وتوزيع ستة او سبعة آلاف دونم من أراضي خربة الدبس كماسبق ،ومن الغريب ان اعضاء المجلس الذين أصدروا هذه المضبطة قد تجرأوا على ذلك في غياب القائمقام ومن دون مراجعة اللواء على مافي القانون فأستحقوا بذلك شديد الملام(٢)".

في عام ١٨٨٣م جاء فوج جديد من المهاجرين الشيشان إستوطنوا منطقة رأس العين في شمل سورية (٣) ، وفي عام ١٨٨٦م كان هناك حيى في الصالحية بدمشق يعرف

---

١) جريدة سورية نومرة ٩١٢ ،الثلاثاء ٩ رجب، ١٣٠٠هـ،١٨٨٢م

٢)المصدر السابق.

٣) صحيفة المقتبس/العدد ٨١/ دمشق/الاربعاء ٣ربيع اول ١٣٢٧هـ آذار ١٩٠٩ ص٢.

بأسم حي الشركسية(١) .

وفي عام ١٨٩٩م وصلت بعض المجموعات الشركسية من المهاجرين الى جانب حلب عن طريق البر قادمة باتجاه دمشق بعد سير ٢١ يوماً(٢) وفي عام ١٩٠٠م وصلت الى دمشق (١٥٠) عائلة شركسية جرى ارسال ٦٣ عائلة منهم الى قائمقام عمان حيث كلفته الدولة العثمانية بمهمة ايجاد أرض لهم بينما تم ارسال التسعين عائلة الاخرى الى القنيطرة وبريقة في الجولان(٣)،وفي عام ١٩٠١م أسكنت الحكومة العثمانية بعض العائلات الشيشانية في شمال ولاية سوريةبقرية الصمدانية (٤)، وفي كانون أول من عام ١٩٠٢م وصل الى دمشق (٨٢٤) مهاجراً من الشركس ،وكانت الحكومة العثمانية تنوي ارسالهم الى القنيطرة أو الزرقاء ليعملوا في خط سكة الحديد الحجازية والتي كانت في ذلك الوقت في طور البناء ، وكانت السلطات المحلية في سورية تتوقع وصول (٦٠٠٠) مهاجر شركسي في صيف ذلك العام ،غيران اعداد المهاجرين الذين وصلوا سورية كانت اقل مما كان متوقعاً (٥) ،في السنوات التي تلت عام ١٩٠٢م جرى تعزيز القرى الشركسية التي بنيت في لواء البلقاء بالمزيد من المهاجرين الشركس والشيشان الذين جاءوا من دمشق وفلسطين (٦)، وفي تشرين ثاني ١٩٠٥م أنزلت سفينة روسية بخارية (٣٦٤) عائلة شركسية من قبيلة القبرطاي التي ضمت (١٤٥٤)شخصاً في ميناء الاسكندرونة وكانوا قد تركوا اواسط شمال القوقاز حتى لايؤدوا الخدمة العسكرية في الجيش الروسي ،وسكنوا منطقة "عينتاب وكلس" في الاناضول كمرحلة أولى ،وقد إضطروا الى الانتقال من الاسكندرونة الى حلب ،والاقامة في خاناتها ومساجدها حيث جمع لهم المواطنون في المنطقة التبرعات وارسلوا مجموعة حتى تستطلع لهم مكاناً لمستوطنتهم وفي النهاية إستقر معظمهم في منبج والخناصر(٧) .

---

١) جريدة سورية/نومرة ١٠٦٠/ ١٠ شعبان ١٣٠٢هـ/١٩٨٦م

2) Lewis Nimads and Settlers in Syria and Jordan 1800-1980"P:98

3) OP: Cit P:98

٤). صحيفة المقتبس/العدد ٨١/ دمشق/الاربعاء ٣ربيع اول ١٣٢٧هـ آذار ١٩٠٩ ص٢.

5) Lewis Nimads and Settlers in Syria and Jordan 1800-1980"P:98

6) OP: Cit P:98

7) OP: Cit P:98

في آذار من عام ١٩٠٦إستقرت حوالي (١٩٤٩) عائلة شركسية في منطقة القنيطرة ،وحوالي (٢٢٥٠) عائلة أخرى إلى الشرق من نهر الأردن و(٦٧٠) عائلة بالقرب من حمص ،وفي ولاية بيروت بما في ذلك سنجق عكا واللاذقية ،كان هناك حوالي (٥٥٠) عائلة(١).

وفي عام ١٩٠٨م بلغ عدد العائلات التي هاجرت الى ولاية سورية بعد أعلان القانون الاساسي (١٤٥) عائلة مؤلفة من (٦٧٠) شخصاً منها (٢٨) عائلة من المغاربة بلغ عدد نفوسها (١٣٠) شخصاً جرى إرسالهم الى حوران ،و(٣٧) عائلة من الاتراك بلغ عدد نفوسها (٢١٠) أشخاص أرسلت الى تلول الحمُر في حماة ،و(٨٠) عائلة من الشيشان أرسل قسمٌ منهم الى تلول الحمر في حماة ولم يتعين في الوقت نفسه الجهة التي سيُرسل اليها القسم الاخر(٢)، وفي عام ١٩١٠م تالفت لجنة المهاجرين القفقاسية وذلك في عهد السلطان العثماني محمدرشاد خان(٣)من ماموري ولاية سورية حيث بات الامل معقودا بأن تجرى معاملات المهاجرين القفقاسيين على صورة حسنة لم عهد لماموري (موظفين) الولاية في ذلك التاريخ من معرفة- ودراية بمثل تلك الامور حيث تشكلت هذه اللجنة تحت رئاسة أمين افندي الترزي عضو مجلس إدارة ماموري ولاية سورية(٤)، كما قرر مجلس إدارة ولاية سورية في العام نفسه تاليف ثلاث لجان للكشف على الارض المجاورة للخط الحديدي الحجازي لأسكان العربان والمهاجرين القفقاسيين فيها حيث شكلت إحدى هذه اللجان في اليوم السابع والعشرين من شهر تشرين من العام نفسه(٥) وقد جرى تعيين مخصصات مالية كافية لأنجاز المهمة (٦) ،وكان قوام هذه اللجنة "اليوز باشي الممتاز علي أفندي إستاذ العلوم الرياضية في المدرسة العسكرية لولاية سورية في دمشق، والى جانب ذلك صوت مجلس شورى الدولة العثمانية في العام نفسه لصالح وضع مخصصات مالية للمهاجرين وذلك بواقع ٩١ صوتاً ضد ١٣

---

1) Lewis Nimads and Settlers in Syria and Jordan 1800-1980"P:101

٢) صحيفة المقتبس ،العدد ١١ ،الاثنين ٥ ذي الحجة ،دمشق ١٣٢٦هـ،١٢ تشرين ثاني ،١٩١٠م ص٣.

٣)المقتبس العدد ٥٢٢ ،١٠ ذي القعدة ،١٣٢٨هـ ١٢ تشرين ثاني ،١٩١٠م ص٢

٤) المقتبس العدد ٥٢٥ ،١٣ ذي القعدة ،١٣٢٨هـ،١٥تشرين ثاني ،١٩١٠م ص٣.

٥)المقتبس العدد ٥٣٥، ٢٥ ذي القعدة ،١٣٢٨هـ٢٧ تشرين ثاني ،١٩١٠م ص٣.

٦)المصدر السابق.

صوتاً (١) .كماقام السلطان العثماني نفسه في عام ١٩١١ بالتبرع بأربعين ليرة عثمانية الى مكتب جمعية التعاون الشركسية كمساهمة لأتمام نواقص المكتب (٢).

في عام ١٩١٢م خصصت السلطات العثمانية بعض الاراضي الخالية بجوار "حلب" و"الاسكندرونة " لأسكان (١٠٠٠) مهاجر شركسي جديد قادمين من القوقاز مباشرة (٣) ،كما حاولت الدولة العثمانية إقتراض ثلاثة مليين ليرة عثمانية من المصرف الزراعي لصرفها على ايواء المهاجرين الجدد(٤)، حيث فاق هذا المبلغ في مجموعه أي مبلغ خصص لأي وزارة من الوزارات العثمانية في ميزانيته عام ١٩١٢م المؤقته والتي بلغت في إجمالها ٣٩٢ر٩٩٧ر٢٣ ليرة عثمانية بإستثناء وزارة الحربية التي بلغت ميزانيتها ٠٠٠ر٥٠٠ر٨ ليرة(٥) وهذا يدل على مدى إهتمام الدولة العثمانية بالمهاجرين الشركس والشيشان ،حيث كانت تعقد عليهم الأمال في إستعادة قوتها ونشاطها من جديد. وفي عام ١٩١٤ خصصت الحكومة العثمانية المركزية مزارع أميرية في ولايات "الاناضول" لاسكان المهاجرين ولاسيما في ولايات "أنقرة" و"حلب" و"أيدين "و"خذا وندكار" وفي الاراضي الخالية في جوار "حلب" و"الاسكندرونة"(٦)

رغم كل الجهود التي بذلتها الدولة العثمانية في ايجاد خط من القرى الشركسية على نهر البليخ فإن جهودها لم تثمر بسبب النقص الذي حصل في عدد المستوطنين نتيجة المقاومة التي أبدتها بعض القبائل العربية في المنطقة التي لم يرق لها إستيطان الشركس المهاجرين كما ان المستوطنات التي أقامتها السلطات العثمانية في الرقة غرب المدينة العربية لم تنجح مع أن السلطات العثمانيةأعطت كل عائلة شركسية قطعة ارض زراعية وكوخ يتألف من غرفتين واسطبل ومنحة مالية من الاموال التي تبرع بها

---

١) جريدة المقتبس العدد٥٤٧، الاحد ٩ذي القعدة ١٣٢٨هـ ١١كانون اول ١٩١٠ص٢.

٢)جريدة المقتبس العدد٥٧٢ ،١١محرم ١٣٢٩هـ ١ كانون ثاني ١٩١١م ص٢.

٣)جريدة المقتبس العدد ٩٩٨ ،الخميس ١٥ شوال ١٣٣٠هـ ٢٦ ايلول ١٩١٢م ص٢وجريدة المقتبس العدد ١٤٦٢ دمشق الثلاثاء في ١٩ / جمادي الاول سنة ١٣٣٢هـ ١٤ نيسان

٤)جريدة المقتبس العدد ١٢٥٦ دمشق الاربعاء ٢٦ شعبان ١٣٣١هـ ٣٠ تموز ١٩١٣م ص٢.

٥)جريدة المقتبس العدد ٩٥١ ، ١٣٣٠هـ ١٩١٢م ص١.

٦)جريدة المقتبس العدد ١٤٦٣ دمشق الثلاثاء في ١٩/جمادي الاول سنة ١٣٣٢هـ ١٤ نيسان ١٩١٤م ص٢.

الأهالي المحليون أما الوسطاء الذين لعبوا دوراً في عمليات التهجيروالتوطين فقد قامت الحكومة المحلية بمنحهم بيوتاً مبنية من الحجر ،وتعتبر هذه البيوت هي الأولى من نوعها التي بنيت من الحجر في منطقة الرقة (١) ،وبذلك فإن بعض التقديرات تقول أن مجموع الشركس الذين حلوا في ولايتي سورية وبيروت منذ عام ١٨٧٣م وحتى تاريخ تخطيط الحدود القفقاسية بين روسيا القيصرية والدولة العثمانية من قبل لجنة مشتركة في ٢٩ حزيران ١٩١١م (٢) بلغ حوالي ٢٥ الف نسمة ،بينما تقول بعض التقديرات الاخرى أن مجموعهم بلغ حوالي ٣٠ ألف نسمة (٣) .

لاقى المهاجرون الشركس مقاومة من السكان المحليين في مختلف المناطق التي حلوا بها ،واخذ هؤلاء السكان يكيدون لهم لدى المسؤلين الانجليز ،ففي طرسوس ،إتهم الاهالي المهاجرين الشركس بقتل اثنين من السكان المحليين ،كما اتهموا الحكومة العثمانية بالتحيز لهؤلاء المهاجرين من خلال التستر على اعمالهم التي قالوا عنها إنها لا قانونية وتتصف بالنهب والقتل (٤) ،كما أرسل أهل سامسون رسالة إلى مساعد القنصل البريطاني في طرابزون ،السيد بيليوتي Biliottiيشكون فيها من الحالة التي وصلوا لها والتي يصفونها بالسيئة نتيجة وصول (٦٠٠٠) مهاجر شركسي إلى مدينتهم (٥)، وفي بيروت نشرت بعض الصحف تقريراً بينت فيه أنّ وجود المهاجرين الشركس تسبب في بروز خطر يهدد حياة المسيحيين في هذه المدينة ،وقد أرسل وزير الخارجية البريطانية ايرل ديربي Der-byفي عام ١٨٧٨م برقية إلى القنصل العام البريطاني في بيروت جاكسون الدرج JACKSON ELDRGE يستفسر فيها عن صحةهذا التقرير ،وقد نفى القنصل البريطاني في بيروت هذه المزاعم،وبين أن الشركس الذين وصلوا بيروت كانوا هادئيين ،وأنهم سيرحلوا إلى دمشق

---

1) Lewis Nimads and Settlers in Syria and Jordan 1800-1980"P:104

٢) المقتبس العدد ٧١٦، ٢ رجب ١٣٢٩هـ، ٢٩ حزيران ١٩١١م، ص٢.

3) Lewis Nimads and Settlers in Syria and Jordan 1800-1980"P:101

٤) وثيقة رقم ٣٧٣/ ٢٥ شباط /مرسينيا،طرسوس ١٨٧٨م من وثائق وزارة الخارجية البريطانية .Reference /Fo/424/168/151402 Pub-lic RECORD OFFICE.

٥) وثيقة رقم ٣٧٤/ ١ نيسان /طرابزون ١٨٧٨م من وثائق وزارة الخارجية البريطانية.

حال ذوبان الثلوج التي تغلق طريق دمشق -بيروت وبين القنصل العام البريطاني في دفاعه عن الشركس ان التقرير الذي أتهم الشركس باختطاف فتيات مسيحيات بلغاريات وإحضارهن معهم لبيعهم في بيروت ما هو إلا محض إفتراء وكذب مبالغ فيه ولايستحق الاهتمام وأضاف أن السلطات المحلية في بيروت حققت في الموضوع فوجدت أن فتاة واحدة بلغارية اعتنقت الإسلام وتزوجت من شاب شركسي وهذا هو سبب إثارة هذه الضجة(١) .

اما بالنسبة للشركس الذين نزلوا بالقرب من حمص فقد دخلوا في صراع مع العرب هناك أدى إلى وقوع قتلى من الجانبين ،نقص في عدد بسكان القرية الشركسية ،أما في القنيطرة فقد حدث صراع بين الشركس من جهة وبين الدروز والتركمان والبدو من جهة أخرى ،وذلك في محاولة من الاخيرين منع توسع القرية الشركسية والحدمن توسعها ،وانضم اليهم فيما بعد العدد القليل من المسيحيين في القنيطرة ،حيث وجدوا ان المصلحة المشتركة تدعوهم لمقاومة المهاجرين الشركس ،فقد رأى الجميع ان قدوم الشركس سيشكل عبئاً جديداً على مساحات الارض وبالتالي سيقلل من حصصهم ،لاسيما وأن المهاجرين يلقون كل الدعم من الحكومة العثمانية ،وفي شرق الأردن كان محورالصراع هو الارض ،وذلك مابين القبائل الشركسية والقبائل البدوية مثل بني حسن والعدوان ،حيث أدعت هذه الاخيرة ملكيتها للاراضي الأميرية التي قامت الدولة بتفويضها للمهاجرين الشركس(٢).

كانت الظروف الاقتصادية للمهاجرين الشركس الأوائل الذين وصلوا إلى ولاية سورية في عام ١٨٧٨م جيدة ،فقد كانوا يملكون بعض المال اللازم لبداية جديدة،إلا أنهم مع ذلك كانوا بحاجةالى مساعدة ودعم الحكومة لتوفير المسكن المناسب والمأكل في بداية وصولهم (٣) ،وعمل فوج من المهاجرين الذين وصلوا إلى بيروت في الخامس والعشرين من شهر شباط عام ١٨٧٨م بيع الزخارف والتحف الكنسية إلى جانب بعض الصحون الفضية لأشباع حاجاتهم اليومية من المؤون وغيره من الاحتياجات (٤) ،كما قامت الحكومة التركية بفرض ضريبة مقدارها اربعة قروش على كل فرد من السكان المحليين لتمويل عمليات توطين

---

١)وثيقة رقم ٢٤٧ تاريخ ٢٨ شباط بيروت ١٨٧٨م رقم ١٤ سياسي من وثائق وزارة الخارجية البريطانية.

٢) وثيقة رقم (٤٤٥ بتاريخ ٤ اذار دمشق /١٨٧٨م،٢سياسي من وثائق وزارة الخارجية البريطانية /Refernce FO 424/168/151402

PUBLIC RECORD OFFICE

٣)وثيقة رقم ٢٤٤/ في ٣ اذار /بيروت ١٨٧٨م من وثائق وزارة الخارجية البريطانية .

٤)وثيقة رقم ٢٤٧/في ٢٨ شباط /بيروت ١٨٧٨م ١٤ سياسي ،من وثائق وزارة الخارجية البريطانية .

المهاجرين من شركس ومسلمين ،وقامت أيضاً بتسكين المهاجرين للوهلة الأولى في مساجد ومدارس دمشق ريثما تجري إيجاد أماكن دائمة لهم (١).وكانت الحكومة العثمانية لاتراعي النواحي الصحية في المناطق التي تختارها لاقامة المهاجرين الشركس والشيشان ،ففي عام ١٩٠٩م كتب الدكتور صالح افندي شورى في صحيفة المقتبس السورية دعا فيه الى نقل العائلات الشيشانية التي اسكنتهم الحكومة في قرية الصمدانية سنة١٩٠١م إلى حيث"يطيب الهواء،حفظاً لنفوسهم من التلف ،حيث أن عدد هذه العائلات كان خمسة واربعين بيتاً عندما جرى إسكانهم بالقرية المذكورة وأصبحوا بعد عشر سنوات خمساً وعشرين عائلة ،فقد هلك منهم عشرون عائلة بسبب انتشارالحمى الخبيثة بينهم ،نظراً لأن طبيعة القرية هي طبيعة ذات مستنقعات"(٢).

هـ- أهداف الدولة العثمانية من توطين الشركس والشيشان في لواءي حوران والبلقاء

تباينت الاراء حول الهدف الذي دفع الدولة العثمانية لتوطين اعداد من الشركس والشيشان في بلاد الشام ،غير أنها اتفقت في جوهرها بأن الهدف كان مصلحة الدولة العثمانية بشكل أو بأخر، وقد ذكر الدكتور شوكت المفتي أن الشركس في بلاد الشام كان لهم دورٌ بارزفي المحافظة على سلامة الخط الحديدي الحجازي الذي بلغ طوله (١٤٠٠) كم يتمثل هذا الدور في حماية الخط من بعض البدو الذين رأوا في انشائه تهديداً لمصالحهم التجارية ،ولم ينظروا الى مروره من بلادهم بعين الارتياح (٣) .

اما الدكتور وليد طاش فيقول إن الهدف من توطين الشركس في بلاد الشام هو تشكيل حاجز بشري بين البدو والفلاحين ،وحماية هؤلاء الاخيرين من غزوات البدو على قراهم ،وخدمة مصالح الدولة العثمانية التي كانت تعتمد على المزارعين في جني الضرائب العينية والنقدية ، ومن اجل ذلك قامت الدولة العثمانية ابتداءاً من عام ١٨٧٨م بتشجيع إستقرار الشركس والشيشان على طول خط استراتيجي يمتد من منبج وحمص والجولان فعمان حيث كانت الاضطرابات والعصيان على الدولة أمراً عادياً ،ولم يدرك الشركس ابعاد

---

١) وثيقة رقم ٤٤٥ /في٤ آذار /دمشق ١٨٧٨م رقم٢ سياسي من وثائق وزارة الخارجية البريطانية.

٢) جريدة المقتبس العدد ٨١ دمشق /الاربعاء ،٣ربيع اول ،١٣٢٧هـ ٢٤ آذار ١٩٠٩م ص٢.

٣) المفتي:"ابالمرة وابطال في تاريخ القوقاز" ص٢٣٢.

هذا الدور ووجدوا انفسهم حين وصلوا الى البلقاء في العراء وواجهوا المصاعب بالصبر والجهد والتحدي معتمدين على انفسهم وبعزيمة الرواد الحقيقيين ،فبدأوا بإستصلاح الاراضي وزراعتها وشرعوا ببناء قرى جديدة هنا وهناك فكانت عمان ووادي السير وجرش وناعور وصويلح والرصيفة والزرقاء والسخنة(١) .

ويرى الدكتور رؤوف أبو جابر أنّ الدولة العثمانية شعرت أنها تحمل إلتزاماً دينياً وأدبياً تجاه الشركس والشيشان الذين ناضلوا بشدة من أجل قضية الإسلام والامبراطورية العثمانية فوطنتهم في الجولان والبلقاء التي لم تكن اراضيها مستغلة بعد بشكل كامل لاسيما وان هؤلاء المهاجرين كانوا مزارعين وبحاجة إلى الاراضي الزراعية للعيش ،ومن هنا نجدأن الدولة العثمانية كانت تهدف من وراء عملية توطينهم اشراكهم في الانتاج الزراعي الضروري لاقتصاد الدولة.

إلا أن الهدف الاساسي من وراء إسكان الشركس والشيشان في لواءي حوران والبلقاء ،بخاصة في منطقة شرق الاردن كان هدفاً عسكرياً بالدرجة الأولى ،فقد أرادت الدولة العثمانية الوقوف أمام أطماع الانجليز في السيطرة على مصر والجزيرة العربية ،وبالتالي قطع الطريق البحري لجدة ،والذي كان يخدم الحجيج إلى بيت ألله الحرام ،ومن هنا رأت الدولة العثمانية أن تزيد من عدد سكان لواءي حوران والبلقاء ،فعملت على إسكان المهاجرين الشركس والشيشان فيهما ،وتوطين البدو واستحداث تشكيلات عسكرية جديدة لحفظ الوحدة الجغرافية للأملاك الجنوبية للأمبراطورية العثمانية المتمثلة بالجزيرة العربية والعراق.

ومن أجل تحقيق هذا الهدف الاستراتيجي فكرت الدولة العثمانية في عام ١٨٨٧م بتشكيل ولاية جديدة على حساب ولاية سورية ،تضم لِواءي البلقاء وحوران ،وذلك حرصاً منها كما سبق وذكرنا على إبقاء أقاليم العراق وبلاد الشام والجزيرة العربية والاناضول بعيدة عن أطماع الدول الاجنبية وخاصة إنجلترا ،لاسيما وان هذه المناطق كانت تعتبر مناطق تماس مع جميع دول العالم الرئيسية وذلك بحكم موقعها المتوسط بين القارات الثلاث أسيا وأفريقيا وأروبا ،ولمّا كانت بلاد الشام في ذلك الحين تفوق في أهميتها الأقاليم الثلاث الأخرى ،حيث كانت تشكل نقطة المركزبالنسبة للأقاليم العثمانية الأسيوية،فقد رأت الدولةالعثمانيةان خيرضمان للأحتفاظ بالعراق والاناضولوالجزيرةالعربيةهوالأحتفاظ ببلاد

١)وليد طاش "الهجرة والتهجير" مجلة الاخاء ،العدد العاشر ص٢٤تموز ١٩٨٥م.

تتحدث عن العدد النهائي المنوي توطينه في الولاية الجديدة من المهاجرين فقد ذكرت "أنه سيُسعى لتشكيل بلدة بأسكان نحو خمسمائة خانة "عائلة" من المهاجرين بقرب كل من عمان وعين الزرقة والسلط وجرش بجلب مائتي خانة إلى كل منها في البداية ويُسعى لاسكانها هناك (١)، ويؤتى بالبواقي على التدريج حتى يكمل العدد المطلوب من المهاجرين ،كما يمكن إحداث قرى أخرى تعمر على هذا الوجه بالمهاجرين ،فأراضي البدو "العربان" شاسعة تزيدعن حاجتهم ولابدمن التعجيل بهذه الاجراءات واصدار أوامر حاسمة لتفرز الاراضي وتعمر بالمهاجرين "(٢).

وكانت الدولة العثمانية تنوي إرغام "البدو" على ترك خيامهم والتوطن والاستقرار بعد هدم خيامهم واتلافها والحيلولة دون قيامهم بتربية الابل ،وتشجيعهم على تربية الخيل والضأن والبقر وزرع الارز بجانب نهر الشريعة ابتداءً من بحيرة طبرية حتى البحر الميت للاستغناء عن إستيراد الارز من البندقية وأمريكا وربما العمل على تصدير الفائض منه(٣).

وقد أصدر السلطان العثماني عبد الحميد أمراً في عام ١٨٨٧م للسلطات العثمانية في استنبول لتسهيل حركة إستيطان المهاجرين الشركس والشيشان في ولاية سورية بهدف تحقيق مشروع الولاية الجديدة، كما أن الدولة العثمانية إختارت الجولان لأقامة المستوطنات الشركسية عليها ؛لأنها من ناحية كانت تشكل موقعاً إستراتيجياً بين جبل الدروز والقرى الدرزية في جبل حرمون" الشيخ" من هنا فقد رأى والي سورية في عام ١٨٨٣م "حمدي باشا" أن يوطن الشركس في جنوب البقاع ليشكل وجودهم سداً مانعاً مابين دروز لبنان ودروز الجولان الذين قد يدعون للمساعدة في حالة نشوب أي إضطرابات في جبل الدروز أو العكس بالعكس ،إلا ان هذه الخطة لم تكن واقعية ولم تحقق اهدافها على الرغم من أن الحكومة العثمانية إستغلت خيالة الشركس عدة مرات في حملاتها ضد الدروز(٤).

---

١) وثيقة عثمانية ص٣٢.

٢)المصدر السابق ص٣٢.

٣)المصدر السابق ص٣٢.

4)Lewis Nimads and Settlers in Syria and Jordan 1800-1980"P:98-106

الفصل الثاني

البدايات الأولى لاستقرار الشركس والشيشان في حوران وفلسطين والبلقاء

أ- الاستقرار في لواء حوران

يصف نائب القنصل البريطاني في دمشق لواء حوران في عام ١٨٧٩ أي بعد عام من وصول الشركس الى هذا اللواء فيقول " يقع لواء أوشبه مقاطعة حوران على مسافة أربع ساعات الى الجنوب من دمشق ويمتد في نفس الاتجاه على مسافة مسير اربعة ايام حتى نهر الزرقاء ، والذي يشكل الحدود بينه وبين البلقاء " مؤاب " وهي شبه المقاطعة التي تقع في أقصى جنوب سورية ، وتمتد في العرض من الصحراء السورية في الشرق الى نهر الأردن في الغرب في رحلة تستمر يوماً ونصف اليوم الى ثلاثة ايام ، ولواء أو متصرفية حوران شبه مقسمة الى ثلاثة قائمقاميات ، هي القنيطرة ، وجبل الدروز ، وجبل عجلون ، ويقيم المتصرف او الحاكم في قرية الشيخ سعد وهي قرية تقع في السهول ، اما السكان فيتكونون من المسلمين والمسيحيين والدروز وثلاث قبائل عربية تشتغل برعي الماشية فيما تقع متسوطنه مكونة من ثلاثمائة عائلة من المهاجرين الشركس في القنيطرة قرب جبل حرمون " الشيخ" .

ويوجد العنصر المسلم في السهول وفي جبل عجلون ، والدروز في جبل الدروز مع مستوطنات صغيره في النصف الجنوبي من منطقة اللجة "Lejah" الماحلة ، والمسيحيون في القرى الواقعة على الحدود الغربية والجنوبية الغربية من اللجة وفي جبل عجلون " .

ثم يصف الحياه التي كانت سائده في اللواء حين قدوم الشركس لحوران فيقول " إن منطقة اللجة كانت ملجأ لقطاع الطرق والفارين من وجه العدالة من جميع انحاء سورية ، إن مناعة متاهاتها الصخرية ومناعتها توفر الملجأ الا كثر أمناً ضد عمليات المطاردة ، ويسكن اللجة قبائل تعرف بأسم عرب اللجة ويعتبر رئيسها المسؤول الاول عن سكانها الذين يبلغ تعدادهم حوالي ثلاثة آلاف وخمسماية نسمة ، يعيشون في خيام وسط الصخور والمدن المهدمة على ماتنتجه قطعان الماشية والابل وفرض الاتاوات على المسيحيين والقرى المسلمة التي تنقصهم الحماية ، كما يعيشون على الغنائم التي تكاثرت خلال عمليات السلب والنهب التي طالت القرى في سهل دمشق ، كذلك عبر طريق عمليات قطع الطرق ومشاركتهم في

محصول الحقول الصغيرة والموجودة في الجزء الغربي التي يزرعها القرويون المسيحيون في الحدود الغربية والى حد كبير على المعونات المالية السنوية التي يدفعها اليهم الافراد وهم كثيرون ومتنفذون من سكان دمشق والمناطق التي حولها والذين لهم علاقات تجارية مع الاجزاء الخاضعة لسلبهم ونهبهم حيث يؤمن هؤلاء لانفسهم ولممتلكاتهم المناعة ضد السرقة عن طريق الانتساب الى اخوة اللجه بدفع رسم دخول " (١) .

اما الرحالة لورنس أوليفنت فيصف في رحلته التي قام بها لمنطقة الجولان سنة ١٨٧٩ بداية توطن الشركس في منطقة الجولان بشكل عام وفي القنيطرة بشكل خاص فيقول ، بعد أن غادرنا النبطية " لبنان " قابلنا مجموعة من الرعاة وعلمنا منهم بأننا نقترب من قرية يسكنها المهاجرون الشركس ، وبعد فترة قصيرة وجدنا أنفسنا وسط مشهدٍ رائع ، كان هناك زهاء ثلاثمائة رجل شركسي منهمكين في بناء قرية لهم ، وقد اختاروا موقعاً كان من الواضح أن أناساً سكنوه في العصور القديمة ، وذلك لوجود عددٍ كبير من حجارة البناء في المكان ،وكان أولئك الذين لم ينجحوا في سقف بيوتهم حتى ذلك الوقت يعيشون في خيام إلى جانب بيوتهم غير المستوفية ويعملون بجد لسقف البيوت وانهائها وتحضيرها للسكن (٢) ، ويشير الرحالة اولفنت الى أن هذا الفوج من الشركس كان يشكل جزءاً صغيراً من الشركس الذين هاجروا من بلغاريا وأن القسم الاكبر منهم إستوطن مدينة القنيطرة ، وربما شارك قسم منهم في اعمال العنف التي ارتكبت في بلغاريا (٣) .

ويعذر أوليفنت الشراكسة إن كانوا قد إشتركوا في مثل هذه المذابح ، حيث يقول لقد كان للشركس شهرة واسعة بانهم من أكفأ المحاربين ، لكنهم في الواقع يمتازون بأخلاق نبيلة وقد تعرضوا لنكبات لم يستطيعوا إحتمالها لأنها كانت فوق طاقتهم ، وكانت ظروف الحرب المزمنة التي عاشها الشركس دفاعاً عن إستقلالهم قد جعلت منهم محاربين

---

١) وثيقة رقم ١٢ سيلسي ١٨٨٩/٨/١٦م/ دمشق من وثائق الخارجية البريطانية موجهة من القنصل في دمشق جاغو JAGO الى مركز سالزبوري وزير الخارجية البريطانية .وتقع تحت رقم (٧) في ملحق الوثائق .

2) Lourance olighant " the land of Gilead 1880 , with excursions in the lebanon " P:44-45 william black wook adn sons , london , 1880 .

3) op cit , p: 44-45 .

أشداء وطورت فيهم ميولاً فطرية للقتل ، ولعل هذا هو السبب الرئيسي في دفاعهم المجيد طيلة سنوات ضد الروس (١) .

ويتابع اوليفنت وصفه للبدايات الاولى لتوطين الشركس فيقول ، لقد كان الشركس لطفاء معنا غير أن اهتمامهم بالبناء كان أشد من اهتمامهم بنا ، ولأنهم سبق ان أقاموا في بلغاريا لفترة ، فقد اعتادوا على رؤية الاجانب وبالتالي لم نثر حب الاستطلاع لديهم كما هو الشأن مع العرب ، وقد شاهدنا النسوه الشركسيات واولادهن يعملون في البساتين والحدائق التي أنشأها الشركس حديثاً ، أما الرجال فكانوا ينقلون الحجارة على عربات تجرها الثيران وهو شيء لايعرفه البدو المجاورون للشركس الذين لم يألفوا مشاهدة عربان تسير على العجلات ، وكان الشركس يعملون بأشراف رئيس عليهم كان مشغولاً في حديث طويل مع أحد العربان وبالتالي لم يعرنا الكثير من اهتمامه ، فجلسنا الى جوار سور نصف مبني وتباحثنا في وجبة الغذاء واخذنا نراقب بفضول تجربة الشركس في التوطن في هذه المنطقة ، ثم سرنا بعد ذلك زهاء ساعة في سهل واسع قبل أن نصل الى بلدة القنيطرة وقابلنا في طريقنا شيخاً بدوياً كان يحمل رمحاً مسموم السنان وسار معنا حيث كانت وجهته القنيطرة أيضاً ووصلنا القنيطرة عبر بوابة بناية حجرية وهي مركز اقامة القائم مقام ، ومع أن معظم منازل القنيطرة متواضعة وبسّيطة غير أنها تشكل المركز الرئيسي للمقاطعة ، وقد ازدادت اهميتها بعد هجرة الشركس ، وتقع القنيطرة وسط سهل تنمو فيه الاعشاب لكننا لم نشاهد فيه اشجاراً على أي حال مع ان المياه متوافرة بغزارة بحيث ان السهل يمكن ان يستوعب عدداً اكبر من السكان (٢) .

ويذكر اوليفنت انه في اليوم الثاني من زيارته للقنيطرة ، أدرك أنّ سكان البلده جميعهم من الجراكسة ، وقد زار زعيمهم آغا الذي اخبره بوجود زهاء ثلاثة الاف شركسي في البلده وفيما حولها ، وأنهم يبذلون مابوسعهم للأستقرار على الرغم من انه لم يمض على وصولهم سوى بضعة اشهر وانهم قد بنوا سبع قرى بأنفسهم واشتروا بعض الماشية حتى لايكونو بحاجة لأحد مع أن بعضهم كان في منتهى الفقر، وكانت الحكومة التركية تزود الفقراء ببعض الحاجيات والضرورات ويشير اوليفنت إلى أن الحكومة التركية التي لم تكن تملك من الموارد لشراء مايكف من الطعام لجيوشها عاجزة عن تقديم

1)Laurance olighant "the Land of Gilead 1880 with excursions in Lebanon " P:45 Willimablack wood and sons ,London,1880.

2) Olighant "the land of Gilead " 1880 P. 45.

الكثير للمهاجرين الشركس والمسلمين الآخرين من كافة أوروبا التركية (١).

ويذكر اوليفنت أن القنيطرة كانت تحتوي على مئة بيت حجري متواضع ، ويشير الى انه مر بعدد كبير من الشركس الذين كانوا على استعداد لتبادل الحديث ، وكانوا يحملون مخازن الذخيرة على صدروهم وكأنهم في حالة حرب ، إضافة الى خناجرهم الطويلة التي تتدلى على خواصرهم ، وبعضهم الآخر يحمل بنادق عثمانية ، غير أن الفقر كان واضحاً عليهم ، ولاحظ اوليفنت أن ثمة شبهاً بين الشركس وبين الاوروبين ، من ناحية زرقة العيون وبياض البشرة بشكل عام ووسامة التقاطع (٢)، كما يذكر لوزمان لويس ان الشركس استوطنوا مدينة القنيطرة والتجأوا في بداية الأمر الى النزل القديم " الخان" والذي اصبح فيما بعد دار الحكومة ، وبدأو بعدها في بناء المنازل .

ويضيف ان اعدادهم كانت في أوائل عام ١٨٧٨ لاتتجاوز الاربعمائة فرد ، وأنهم واجهوا صعوبات كثيرة ادت الى نقص اعدادهم مما قلص المساحة التي كانوا يشغلونها عما كانت عليه (٣) ومن هذه الصعوبات الامراض التي كانت تفتك بهم ، ففي سنه ١٨٨٢ م (وقع اكثر من مئتي نفس من المهاجرين الشركس بوباء الحمى الشديدة فمات منهم القليل بعد تدخل طبيب البلده محمد افندي الأسكندراني (٤) ،وقد التحق بالمهاجرين الشركس حوالي ٢٠٠٠ شركسي آخر قدموا من بلغاريا في نفس السنة ، أما في عام ١٩١٠ فقد بلغ عدد بيوت القنيطرة حوالي ٢٥٠ داراً و ٧٠ دكاناً لتجار من الدماشقة ، واصبحت معالم المدينة القديمة مختفية تماماً ، وجرى تعبيد نصف الطريق بين القنيطرة ودمشق * .

---

1)) Olighant "the land of Gilead" 1880 P.45.

2) op cit p:45

3) Lewis, ' nomand and settlers in symia and jordand, 1800-1890"p:105.

٣) جريدة سورية /نرمرة ٩٢٩/١٩ ذي القعده / ١٣٠٥هـ الخميس ١٨٨٢م ، والمصدر السابق نومره ٩٢٧/ ٤ ذي القعدة سنه ١٣٠٠هـ ١٨٨٢م.

٤) المقتبس العدد ٤٨٩ الاحد ٢٨ رمضان سنة ١٣٢٨ ، ٧ تشرين أول ١٩١٠ ص١، السنه الثانية .

*- نص الوثيقة " القنيطرة مركز قضاء ، سكانها شراكسة ، فيها ٢٥٠ داراً وفيها ٧٠ دكاناً لتجار من الدماشقه وليس فيها شيء من الاثار القديمة يذكر ، والطريق بيها وبين دمشق عمرت الضفه الناقصة والباقي لايزال على حاله ولكن سمعنا انه تقرر لديها تمامه !.

ب- علاقة الشركس بفلسطين

عند الحديث عن بداية الوجود الشركسي في فلسطين وشرق الاردن نجد أنه يعود " الى عهد السلطان العثماني سليم الأول ، عندما جاء الى فلسطين وبصحبته أسلاف آل أبو غوش " بني مالك " وهم من الشركس الذين يقال أنهم نزلوا غربي القدس وبسطوا سلطتهم فيما بعد على قرية العنب على طريق يافا ، القدس " قرية أبو غوش الآن " وأصبحوا في وضع جيد يتيح لهم أن يفرضوا أتاوة " خاوة " مقابل حماية الحجاج الذين كانوا يصعدون الى القدس " (١) . " وقد أصبحت هذه العائلة الشركسية زعيمة لمنطقة بني مالك ، وقد شمل نفوذها مناطق بني حسن وجبل القدس والوادية التي كان شيوخها تابعين لهم ، وكانت منطقة بني مالك وجدها تحوي (٢٠) قرية "(٢)، " وكان المسافرون الاوروبيون الاثرياء يعطون هذه العائلة الهدايا في حين كانت أديره القدس تحصل على حق المرور الحر للحجاج الاقل يساراً بدفع الاموال لهم بانتظام وقد كسدت هذه التجارة ابان الحكم المصري وبعد عودة العثمانين ، عين آل غوش رسمياً حراساً على الطريق ابتداء من سور القدس حتى الساحل ، وكانوا يحصلون لقاء ذلك على ٤٠,٠٠٠ قرش سنوياً وتعفى قراهم من الضرائب " (٣) .

ان هذه العائلة الشركسية استطاعت ان تبرز كزعامة محلية ، غير أنها لم تستطع ان تحافظ على شخصيتها القومية ، فانصهرت في بوتقه المجتمع المحلي ، ومن هنا نجد انها لم تترك اثراً نستطيع من خلاله ان نصنفها كجالية شركسية .

١- الوجود الحديث للشركس في فلسطين

إن بداية الوجود الحقيقي للشركس في فلسطين وشرق الاردن يبدأ على أثر حادثة السفينة سفينكس Sphinx (٤) التي اشرنا اليها سابقاً ، حيث كان ركاب هذه السفينة هم الفوج الاول الذي نزل الى منطقة الغاب وشكلو فيما بعد سكان قرية كفركما ووادي السير ، ويقول المعمر " تسى) ان ركاب السفية كانوا من عشائر الابزاخ الشركسية في

---

١) الكزندر شولش " تحولات جذرية في فلسطين " ١٨٥٦ ، ١٨٨٢م دراسات حول التطور لاقتصادي والاجتماعي السياسي " لترجمة الدكتور كامل جميل العسلي ، مطبعة الجامعة الاردنية ، منشورات الجامعة الاردنية ، عمان ، ١٩٨٨ ، ص٢٦٨ .

٢) المرجع السابق ص ٢٢٣و ٢٢٤ .

٣) المرجع السابق ص ٢٦٨ .

٤) وثيقة رقم (٢٣٥) ١٨ اذار ، ١٨٧٨م ، لارنكا من وثائق وزارة الخارجية البريطانية . Reference fo " 424/168/15/402 PuBlic RECORD office

معظمهم ومن بعض عشائر الشابسوغ ، وقد جرى ترحيل هؤلاء الناجين الى منطقة الغاب * التابعة لقيساريه في فلسطين حيث مكثوا فيها لمدة شهور رحلوا بعدها الى عمان ، واقاموا في منطقة الجامع الحسيني ، على أثر سماعهم بوجود تجمع شركسي في عمان ، غير أنهم لم يستيطعوا ان يندمجوا مع الذين سبقوهم ، فعاد نصفهم إلى قيسارية من جديد واقاموا هناك سبع سنوات ، ففتكت بهم الملاريا وذهب منهم الكثير من الضحايا وامام هذا الحال قرروا العودة من جديد الى شرق الاردن ، حيث حلوا هذه المرة بين عشائر الابزاخ التي سبقتهم ،وكان ذلك في حدود عام ١٨٩٢ م ، وكانوا مكونين من ثماني عائلات هم صالح تسي الخص ، وتشوي قوا ، وجبج خواج ، وخوت قنشاو ، وبقيت عائلتان في قيساريه وقد سكنوا في الحارة السفلى من وادي السير قرب عين الماء وتبعتهم عشائر البجدوغ الشركسية فسكنت وادي السير في الحارة العلوية (١) .

وما يثير التساؤل قول المعمر "تسي" ان الناجين من الكارثه قاموا بالانتقال الى عمان بعد ان علموا بوجود تجمع شركسي كبير فيها (٢) ، مع العلم ان هذه الحادثة وقعت سنة ١٨٧٨م وبذلك تكون بعد مضي سنة واحدة على زيارة الرحالة سيلاه ميرل لمنطقة عمان والذي وصفها عام ١٨٧٧م قائلاً " ان كل المنطقة جنوب عمان وشرقها وشمالها محاطه بالاثار، وعمان نفسها كانت المدينة الرئيسية لعامون منذ خمس عشرة سنة قبل المسيح "(٣) كما وصف المناطق المحيطة بعمان مثل صافوط ، وياجوز ، والجبيهة ، الرصفية ، والرونق ،" وهي من اراضي بيادر وادي السير " وجرش ، وناعور (٤) ولكن دون ان يأتي على ذكر أي وجود للشركس .

---

١) رجب تسي من المعمرين الذين ولدوا في سنة ١٩٠١ في وادي السير ، الابزاخ قبلية شركسية والبجدوغ قبلية ، شركسية ايضاً .

٢) مقابلة المعمر رجب تسي التي اجريت في عام ١٩٨٩ ، وادي السير .

* منطقة الغاب او غابة الشراكسة او حزبة الشراكسة كانت تتبع لناحية قيسارية التي كانت تتبع قضاء حيفا ، في عام ١٨٨٥م وكانت حيفا تتبع لواء عكا في تلك السنة .

٣) محمد خير عيسى رجب " محرقة على ظهر السفينة سفنكس " ، مجلة الاخاء العدد ١٢ نيسان ١٩٨٦ ، ص ٦ .

2) Selah Merill " East of Jordan " arecord of travel and observation in the Counthies of moab , Gilead , and bashan " with on in intrhoduction by professor Roswell D. Hitch Cock . D.D. London 1881 : P: 404 .

3) op cit p L 405 .

مما يؤكد أن الشركس لم يكونوا قد وصلوا الى منطقة لواء البلقاء في عام ١٨٧٧م وينفي رواية (رجب تسي) عن وجود تجمع كبير من الشركس في عمان قبل عام ١٨٧٨ .

اما الرحالة لورنس اوليفنت فيؤكد في كتابة " أرض جلعاد " بعض ماجاء في رواية (تسي) عن قدوم شراكسة قيسارية الى عمان ثم رحيلهم إلى عمان ثم رحيلهم عنها وعودتهم الى منطقة الغاب التابعة لقيساريه ، ويبين " أنه عندما حضر الى عمان سنة ١٩٧٩ م قادماً من القنيطرة وجد ان الشركس قد استقروا فيها واخبره بعضهم ان زهاء ٥٠٠ مهاجر شركسي وصلوا الى عمان قبل ثلاثة اشهر من وصولهم اليها .

غير ان بعضهم لم يعجبه الموقع فارتحلوا عنه ولم يبق سوى (١٥٠) شخصاً "(١).

إن ماسلف يثبت ان شركس السفينة المذكورة سفينكس كانوا طلائع المهاجرين الذين نزلوا في فلسطين وشرق الأردن كما يثبت عدم وجود اي تجمع شركسي في عمان قبل مجيئهم اليها .

٢- نزول الشركس في " غابة الشركس " أو خربة الشركس "

لقد كانت المحطة الاولى للشركس الناجين من مأساة السفية النمساوية " سفينكس " هي منطقة خربة الشركس او غابة الشركس التابعة لقيسارية (٢) والتي تقع بالقرب من مدينة حيفا على ساحل البحر الابيض المتوسط ، وكانت منطقة قيسارية ميسارية قد خصصت في عام ١٨٨٠م لمهاجرين البوسنة وصارت فيما بعد قرية عظيمة بعد خمس سنوات من وصول المهاجرين اليها ، وحدث ان زار والي سورية " ناشد باشا " في عام ١٨٨٥ قرية قياسرة وذلك ضمن عدة مناطق في فلسطين قام بزيارتها في تلك السنة ، فقام بتحوليها الى مركز ناحية واصبحت منطقة غابة الشركس أو خربة الشركس (٣) تابعة لها ، كما أمر ألوالي مدير ناحية قيسارية بالعمل على تقديم كل ما يحتاج اليه المهاجرين ، وأوصاه باتخاذ الوسائل الكفيلة بتوفير مثل هذه الاحتياجات ، كما أمر الوالي أيضاً بانشاء دائرة حكومية يكون من أول أهدافها اقامة هيئة لمديرية الناحية ، وأمر أيضاً المهندس المرافق له

---

1) Olighant " the land of Gilead 1880" P: 250 .

٢) محمد خير عيسى رجب ،" محرقة على ظهر السفينة سفينكس" ، مجلة الاخاء الشركسية ، العدد ١٢ نيسان سنة ١٩٨٦ ص ٦ .

٣) سجلات المحكمة الشرعية ، شريط حيفا رقم ١٤١/ مركز الوثائق في الجامعة الاردنية / مجلد رقم ٥/ نومره ٦٤/ ١٢ ذي الحجة ١٣١٩هـ/ ١٩٠١م.

بأختيار موقع ملائم لأقامة الدائرة الحكومية عليه (١) ، وطلب من قائمقام قضاء حيفا مساعدة مديرية الناحية في تشيد البناء ، وكان قضاء حيفا في سنة ١٨٨٥ يتبع لواء عكا الذي كان بدورة يتبع ولاية بيروت (٢) .

إن اول وثيقة تثبت وجود الشركس في غابة الشركس من السجلات العثمانية الرسمية المتاحة هي الوثيقة المؤرخة في ١٨٨٣م التي تحمل الرقم ٧ صفحة ٢٣٥ من سجلات محكمة حيفا الشرعية ، المجلد رقم ٥، حيث أن المجلد رقم ١ من سجلات المحكمة الشرعية لحيفا والذي يغطي الفترة الواقعة ما بين ١٨٧٢م و ١٨٧٦م لم يسجل أي قضية لاي شركسي (٣) ، وهذا يثبت أيضاً ان الشركس لم يكونوا قد وصلو الى المنطقة قبل عام ١٨٧٨م .

لقد كانت اراضي غابة الشركس محاطة من جميع الجهات باستثناء الواجهة الغربية بأراضي النفيعات وأراضي الشيخ حلو (٤) وقد اتت بعض العائلات الشركسية التي سكنت الغابة من " البوسنة " مثل صالح بن بكر الشركسي وظريفه بنت آغا (٥) ومن الروملي مثل اسماعيل الشركسي ، كما كان مختار القرية في عام ١٣١١هـ ١٨٩٣م أحمد شاويش وإمامها صالح افندي (٦) ، وفي عام " ١٣١٩هـ ١٩٠١م" توفي المختار صالح حافظ بن يزبك بن جوجي بن خورش الشركسي الذي اصبح مختاراً بعدِ وفاة مختارها السابق احمد شاويش ، وفي سنة "١٣٢٠هـ ١٩٠٢م" أصبح مختار القرية محمد آغا بن شوماف الشركسي كما أصبح إمامها الشيخ عبد الفتاح عبد الكريم الحماد(٧).

---

١) جريدة سورية نومره ١١٣١/٤ صفر سنة ١٣٠٥هـ/ ١٨٨٥م .

٢) سجلات المحكمة الشرعية / شريط حيفا ١٤١/ مجلد رقم ٢/ صحفية رقم ٢١/ نومرة ٤٥/ ٢٦ شوال ١٣٠٥هـ/ ١٨٨٥ م.

وجريدة سورية نومره ١١٣١ ، ٤ صفر سنة ١٣٠٥ هـ/ ١٨٨٥م .

٣) سجلات المحكمة الشرعية / شريط حيفا ١٤١/ مجلد رقم ٢/ صحيفة رقم ٢١/ نومره ٤٥/ ٢٦شوال ،١٣٠٥هـ ١٨٨٥م .

٤) سجلات المحكمة الشرعبة / شريط حيفا ١٤١/ مجلد رقم ٢/ صحيفة رقم ٢٢٥/ نومره ٨٨/ ٨رجب ١٣٠٨هـ١٨٨٨م .

٥) سجلات المحكمة الشرعية / شريط حيفا ١٤١/ مجلد رقم ٣/ صحيفة نومره ١٦/ ١٦رمضان ١٣٠٩هـ١٨٩١م.

٦) سجلات المحكمة الشرعية / شريط حيفا ١٤١/ مجلد رقم ٣/ نومره ١٩٩/ ٢٣ذي القعده ١٣١١هـ ١٨٩٣م .

٧) سجلات المحكمة الشرعية / شريط حيفا ١٤١/ مجلد رقم ٤/ صحيفة ٦٣ضبط ٤٣/ ربيع اول ١٣٤٢٠هـ١٩٠٢ م.

٨) سجلات المحكمة الشرعية / شريط حيفا ١٤١/ مجلد رقم ٩/ نومره ٦٣٨/ ٢٦ ربيع أول ١٣٣٢هـ١٩١٤م .

لقد اوردت السجلات الشرعية أول ذكر لقرية كفر كما الشركسية التي كانت تتبع لطبريا في عام ١٣٣٢هـ ١٩١٤م. حين ذكرت " أن حسين الشركسي من أهالي غابة الشراكسة التابعة لقضاء حيفا ، والمستوطن اليوم في قرية كفركما ، حضر لمحكمة حيفا من أجل قضية توكيل من قبل المدعو لامبلاز الشركسي "(١) ، إن هذه الوثيقة التي اثبتت ان احد مواطني غابة الشركس قد انتقل ليستوطن في عام ١٣٣٢هـ ١٩١٤م في قرية كفركما الشركسية تلقي الضوء على قضية إختفاء الغابة او الخربة في وقتنا الحالي فالوثيقة تثبت حدوث عملية نزوح وهجرة من الغابة الى قرية كفركما ، ومن المؤكد ان عملية الهجرة هذه استمرت من غابة الشركس الى كفركما بشكل مستمر ، بحيث لم يبق شركسي واحد في الخربة المذكورة . وهذا يعيدنا الى حديث المرحوم " رجب تسي" لمجلة الاخاء لمعرفة السبب في نزوح الشركس من قرية الغاب الى منطقة كفركما وقرية وادي السير ، فقد اورد المرحوم "تسي" في حديثه ان الملاريا والاوبئة فتكت بالشركس الذين عادوا من عمان الى غابة الشركس ، وهذا سبب كافٍ لترك منطقة الغاب من جديد والهجرة ثانية لوادي السير وكفركما ، كما انه سبب وجيه لبيع الكثير من ابناء قرية الغاب النازحين الى وادي السير ما آل اليهم بالوراثة من أراضي منطقة غابة الشركس ، مثلما فعلت المدعوة فاطمة بنت المرحوم عثمان بن عبدالكريم حتو الشركسية من سكان وادي السير والوارثة لابيها المتوفى في قرية الغاب ، فقد باعت قطعتي ارض مقدار كل منهما ستون دونماً ، وتقع إحداهما في موقع "خور المسحة" والثانية بموقع "خشنة الخارجي" من اراضي قرية الغاب (٢) ، كذلك فقد باعت المدعوة حنيفة بنت بقال اسماعيل من أهالي وادي السير قطعتي أرض آلت اليها بالوراثة ايضاً من اراضي قرية الغاب وتبلغ مساحة كل منهما ستين دونماً بثمن قدره اربعون ليرة فرنساوي (٣) كما أن صالح بن زكريا حتو المهاجر الشركسي لقرية وادي السير واحمد بكماز دودوخ باعا اربع قطع يملوكونها من أراضي القرية المذكورة وذلك في مواقع عيون عليان ، وخور حسن ابراهيم (٤) والعرين (٥) .

---

١) سجلات المحكمة الشرعية ، شريط حيفا ١٤١ ، مجلد رقم ٩ ، نومره ٦٢٨/٣٦ ربيع أول / ١٣٣٢هـ/ ١٩١٣ م.\

٢) سجلات محكمة السلط الشرعية ، رقم ١٥ سجل حجج شرعية ١٣٢٦ - ١٣٢٨هـ/ نومره ١٣٦/ص١٧٨ ، ١٤ رمضان /١٣٢٨هـ/ ١٩١٩م .

٣) سجلات محكمة السلط الشرعية / رقم ١٧ سجل الاعلامات الشرعية / نومره ٥٢/ ص١٣٧/ ١٢ محرم ١٣٣٠هـ/ ١٩١١م .

٤) سجلات محكمة السلط الشرعية رقم ١٥/ سجل حجج شرعية ١٣٢٦-١٣٢٨هـ/ نومره ١٤٣/ ص١٨٩/ ٣ ذي القعده ١٣٢٨هـ ١٩١٩م .

٥) سجلات محكمة السلط الشرعية رقم ١٥ / سجل حجج شرعية / ١٣٢٦-١٣٢٨ هـ/ ص١١٩/ سجل نومره ٤٧ ١٩٠٨-١٩١٠ م .

إن ما يؤكد حدوث عملية نزوح سكان غابة الشركس الى موقع كفركما وموقع الريحانية في شمال فلسطين هو كون سكان هاتين المنطقتين من عشائر الابزاخ والشابسوغ الشركسية ، وهي العشائر نفسها التي كانت تشكل ركاب السفينه سفينكس التي نقلت هذه العشائر الى شواطئ فلسطين ليشكلوا سكان منطقة الغاب .

من هنا نستطيع الاجابة عن التساؤلات التي اثيرت حول مصير باقي سكان غابة الشركس ، الذين انتقلوا من موقعهم الى عمان في عام ١٨٧٨م ومن ثم عاد نصفهم الى منطقة غابة الشركس ، وهناك فتكت بهم الأمراض فأضطروا الى النزوح لموقع كفركما ، والريحانية ، بينما انتقلت منهم سبع عائلات من قبيلة الابزاخ الى وادي السير حيث حلوا بين اهلهم من عشائر الابزاخ الشركسية (١) .

جـ- نزول الشركس في لواء البلقاء

أما المجتمع الكبير الذي عايشه الشركس في لواء البلقاء في سنة ١٩١٠ فقد كان يتألف من نحو ١١٠ الاف نسمة ، منهم الفان مسيحيون والباقون مسلمون ، وكان من أشهر زعماء أرض البلقاء بكثرة النسل نمر الحمود من الاكراد ، وأحمد عبد المهدي واديب الكايد من المسلمين ، وفرح ابو جابر وعوده المفرج من المسيحين ومنيب عبد الرازق زعيم النوابلسة و"الغرباء" في السلط.

(وكان في أرض البلقاء وأرض بني صخر ٣٠٠ قرية وعدة مدن عامرة بآثارها ومنها ما بقي موجوداً مثل السلط ومادبا والفحيص وماحص وزيزياء واليادودة وأم العمد ولبنى ونحو ١٥٠ خربة مزروعة بيد العرب الرحالة ومنها ما أعيد تعميره من جديد على أيدي المهاجرين القفقاسين ومنها ما جرى بناؤه من العدم مثل وادي السير وناعور وصويلح والرصيفة وراس عمان وعيون الحمّر) .

وكانت عمان هي أولى القرى التي عمرها الشركس وقد اصبحت بعد مجيئهم لها عام ١٨٧٨م مركز ناحية عمان التي كانت تتبع قضاء السلط ، وفي سنة ١٩١٠م بلغ عدد سكانها نحو خمسمائة بيت من بيوت الشركس ، كما كانت تضم نحو ١٠٠دكان ، أما وادي السير الرصيفة وناعور وعين صويلح وعيون الحمّر فقد كانت تتبع جميعها قضاء السلط(٢).

---

١) استنتاجات الباحث على ضوء الوثائق التي توفرت .

٢) خليل رفعت الحوراني ، المقتبس ، العدد ٥٥٧ ، ص١/ في ٢٤ ذي الحجة ١٣٢٨هـ ٢٦كانون اول ١٩١٠م .

وفي عام ١٩١٢م كان قائم مقام قضاء السلط علي وفابك ، في حين كان مدير ناحية عمان في ذلك العام ابراهيم افندي (١).

لقد كانت عمان في عام ١٩١٢ تضم عدة احياء منها محلة القبرطاي (٢) ومختارها عزيز بن طراخ بن عبده (٣) واحمد بن الحاج شوماف بن قناش (٤) ،ومحلة الابزاخ ومختارها يعقوب بن باكوبن إسلام (٥) ومحلة رأس عمان ومختارها ناخو بن صالح بن اسابيك (٦) ، كما كان هناك مختاراً للاغراب في عمان هوسليمان بن صالح البلبيسي (٧) كما كانت قرية الرصيفة تتبع ناحية عمان (٨)، وقد اصبح شمس الدين بن الحاج مرزا بن احمد في عام ١٩٢٠ مختاراً لقرية الرصفية (٩) ، كما كانت تتبع ناحية عمان وقضاء السلط في عام ١٩٠١كل من عشيرة الشبيكات (١٠) وشركس عمان ووادي السير (١١) وناعور وصويلح والرصفية وعشيرة الدعجة (١٢) ،وعرب المراشدة وصعد الرقاد والتابعين لقضاء السلط (١٣)، وعشيرة البلقاوية التابعة لناحية مادبا والتي كانت بدورها تتبع قضاء السلط (١٤) ، ١)

صحيفة المقتبس عدد ٨٧٢ص٢ / محرم ١٣٣٠هـ ١٩١١م .

٢) سجل عمان ٢٦٤، رقم ١٩، صحيفة ١٥/٥ ربيع اول ١٣٣٩هـ، ١٦ تشرين ثاني، ١٩٢٠م .

٣) سجل عمان ٢٦٤، ٢١ صحيفة ١٧/١ ربيع الثاني /١٣٣٩هـ ١٢ كانون اول ١٩٢٠ .

٤) المصدر السابق رقم ٢٤ صحيفة ١٩/٤ ربيع ثاني ١٣٣٩هـ/ ١٥كانون ثاني ١٩٢٠ .

٥) المصدر السابق رقم ٩ صحيفة ٨ / ٢٩ محرم ١٣٣٩هـ الموافق ٢٢ تشرين اول ١٩٢٠ م.

٦) سجل عمان ٢٦٤، رقم ٢٢ صحيفة ١٨/١٦ ربيع ثاني ١٣٣٩هـ، ٢٧ تشرين ثاني ١٩٢٠م .

٧) سجل محكمة السلط الشرعية ١٧/ سجل علامات الشرعية / سجل نومره ١١٢ ص ١٧٥ / ٢٠ ربيع ثاني /١٣٣٠ هـ ١٩١١م .

٨) سجل عمان ٢٦٤ ، عدد ٣ اليوم الجمعة في ٧ ذي الحجة ١٣٢٠هـ/ ١٩٠٢ م .

٩) المصدر السابق صحيفة ١٦/ رقم ٢٠/ ٢٥ تشرين ثاني ١٩٢٠ م .

١٠) المصدر السابق صحيفة ١٤/ ١٩ محرم سنة ١٣٢٠هـ/ ١٩٠٢ م .

١١) المصدر السابق صحيفة ١٠/ ٧ محرم هـ/ ١٩١٠٢م .

١٢) سجل عمان ٢٦٤/ صحيفة ١٥ / الاثنين /٢٠محرم سنة ١٣٢٠هـ/ المحكمة الشرعية ١٩٠٢م .

١٣) المصدر السابق صحيفة ٢٣/ الاثنين / ٤صفر ١٣٢٠هـ/ المحكمة الشرعية ١٩٠٢م .

١٤) المصدر السابق صحيفة ٢٩/ الاثنين /٢٧صفر ١٣٢٠هـ/ المحكمة الشرعية ١٩٠٢م .

وحجازين من مادبا (١) ، وعزازة والشويحات والحمارنة من مادبا (٢) ، والصوالحة من مادبا أيضاً (٣) ، وعرب بني حميده (٤) ، والمصري من سحاب التابعة لناحية عمان (٥) ، والحمايدة (٦) ، والدبابنه (٧) ، والبيود العبيد (٨) وعشرية النمر (٩)، وعشرية الحنيطي(١٠)، وعشيرة الحديد (١١) ، وكلها كانت تتبع ناحية عمان ، كما كان يسكن ناحية عمان كثير من العائلات الوافدة ، مثل دار شموط ودار البطيخي (١٢) ودار المغربي (١٣) ودار الطوباسي (١٤) .

---

١) سجل عمان صحيفة ٣٢/ الاربعاء /٢٨صفر ١٣٢٠هـ/ المحكمة الشرعية ١٩٠٢م .

٢) سجل عمان ٢٦٤/ صحيفة ٣٢/ الاربعاء /٢٨/ ١٣٢٠هـ/ المحكمة الشرعية ١٩٠٢م .

٣) المصدر السابق / صحيفة ٣٣/ السبت / ١ ربيع اخر ١٣٢٠هـ/ المحكمة الشرعية ١٩٠٢ م.

٤) المصدر السابق / صحيفة ٣٤/ الاربعاء/ ١٠ ربيع ثاني ١٣٢٠هـ/ المحكمة الشرعية ١٩٠٢م.

٥) المصدر السابق / صحيفة ٣٧/ الاثنين /٢٣ربيع ثاني / ١٣٢٠هـ/ المحكمة الشرعية ١٩٠٢م .

٦) المصدر السابق / صحيفة ٥٨/ الاثنين/ ٤رجب / ١٣٢٠هـ/ المحكمة الشرعية / ١٩٠٢م .

٧) المصدر السابق / صحيفة ٦٥/ الاحد / ١٠رجب / ١٣٢٠هـ/ المحكمة الشرعية /١٩٠٢م .

٨) المصدر السابق / صحيفة ٧١/ الاثنين /١٨رجب / ١٣٢٠هـ/ المحكمة الشرعية ١٩٠٢م.

٩) المصدر السابق / صحيفة ١٣/ السبت / ١٠ربيع ثاني / ١٣٢٠هـ/ المحكمة الشرعية / ١٩٠٢م .

١٠) المصدر السابق / صحيفة ١٣٢/ الجمعة /١٨رجب / ١٣٢١هـ/ المحكمة الشرعية ١٩٠٣م.

١١) المصدر السابق / صحيفة ٢٦/ سجل نومره ٣٢/ ١٨جمادي الثاني / ١٣٢٠/ المحكمة الشرعية ١٩٠٢م .

١٢) المصدر السابق / صحيفة ٥١/ سجل نومره ٧٢/ ١٠ربيع ثاني / ١٣٢١ المحكمة الشرعية ١٩٠٣م.

١٣) المصدر السابق / صحيفة ٢٨/ السبت / ١٥صفر ١٣٢٠هـ/ سجلات المحكمة الشرعية ١٩٠٢م .

١٤) المصدر السابق / صحيفة ٣٥/ السبت / ٢١ربيع ثاني ١٣٢٠هـ/ سجلات المحكمة الشرعية ١٩٠٢م .

١٥) المصدر السابق / صحيفة ٢٨/ الاثنين / ٢٣ربيع ثاني /١٣٢٠هـ/ سجلات المحكمة الشرعية ١٩٠٢م .

وعائلة الهندي (١) وعائلة خرفان وهي من أصل نابلسي (٢) ، وعائلة غزالة والمصري (٣) والشولي والعقيلي والبلسناوي وحلاوة وجماعة (٤) والخليلي وشاهين خروب(٥)، وابو زهره وهي من أصل نابلسي (٦) وغنيم ابو قوره (٧) والسوداني وهي من العائلات التي امتهنت التجارة (٨) والكردي (٩) ، والجزاوي (١٠) والقطان والشوربجي والديراني (١١) ، واللبابيدي وكانت تمتهن التجارة (١٢) ، وحجيج من القدس (١٣) والقريوتي (١٤)، ومشربش وهي من العائلات المسيحية(١٥) ودار العيساوي (١٦) .

---

١) سجل عمان ٢٦٤/ صحيفة ٦٥/ الاحد ١٠رجب ١٣٢٠هـ.

٢) المصدر السابق / صحيفة ٦٦/ الاحد ١٠رجب ١٣٢٠هـ.

٣) المصدر الساق / صحيفة ٨٥/ الاثنين ١٣ شوال ١٣٢٠هـ.

٤) المصدر السابق / صحيفة ٩٠/ الخميس ٣٠ شوال ١٣٢٠هـ.

٥) المصدر السابق / صحيفة ٩٣/ الاحد ٣ذي القعده ١٣٢٠هـ.

٦) المصدر السابق / صحيفة ٩٤/ الاثنين ١٢ ذي القعده ١٣٢٠هـ.

٧) المصدر السابق / صحيفة ٩٥/ الاثنين ٢٥ ذي القعده ١٣٢٠هـ.

٨) المصدر السابق / صحيفة ١١٥/ السبت ٢٤ ربيع الثاني ١٣٢١هـ.

٩) المصدر السابق / صحيفة ١٤٦/ الخميس ٢٢ شعبان ١٣٢١هـ.

١٠) المصدر السابق / صحيفة ١٤٦/ الخميس ٢٢ شعبان ١٣٢١هـ.

١١) المصدر السابق / صحيفة ١٥٠/ الخميس ١٨محرم ١٣٢٦هـ.

١٢) المصدر السابق / صحيفة ١٥١/ الخميس ١٨محرم ١٣٢٦هـ.

١٣) المصدر السابق / صحيفة ١٥٣/ الاثنين ٢٨محرم ١٣٢٦هـ.

١٤) المصدر السابق / سجل نومره ٣٢ صحيفة ٢٦/ ١٨ جمادي الثاني ١٣٢١هـ.

١٥) المصدر السابق / سجل نومره ٤٣ صحيفة ٣٥/ ١٥رجب ١٣٢٠هـ.

١٦) المصدر السابق/ سجل نومره ٩٣ صحيفة ٦٧/ ٢٤ شعبان ١٣٢١هـ.

اما شركس ناعور فقد كانوا يتبعون هم وعشائر العجارمة وشيخها محمد الخدام ناحية مادبا التابعه لقضاء السلط (١) .

وقد بلغ عدد نفوس ناحية عمان بما فيها القرى الشركسية التابعة لها مثل وادي السير وعين صويلح والرصيفة في عام ١٩١٢م ٧٠٠٠ نفس من الشركس وبعض الشيشان الذين سكنوا عين صويلح اضافه للعائلات الشامية والنابلسية والسلطيه التي سبق ذكرها (٢).

وأرض البلقاء والقبائل التي تعيش فيها واقعة شرقي نهر الشريعة " الاردن " ويحدها من الغرب البادية ومن الشمال وادي الوالا ، ومن الشرق ماء نهر الزرقاء ، والحدود الفاصلة بين عجلون والسلط ، وقد بلغ مجموع بيوت العربان فيها نحو ٤٥٠٠ بيت تقريباً وبذلك فقد بلغ عدد نفوس قضاء السلط في عام ١٩١٠، ٤٠،٠٠٠ نسمة بادية وحضراً (٣) .

١- اعادة انشاء عمان

سكن الشركس في بداية وصولهم الى منطقة عمان قادمين من نابلس ومنطقة خربة الشركس التابعة للواء عكا ، في الكهوف وفي المدرج الروماني وحول منطقة المدرج قبل أن يسكنوا سفح جبل القلعة (٤) ، وفي سنة ١٨٨٠ لحقت بهم مجموعات أخرى من قبائل القبرطاي والبجدوغ والابزاخ ، حيث حل القبرطاي في قسم منفصل في عمان على مسافة بعيدة قليلاً جنوب منازل الشابسوغ ، ومنذ ذلك التاريخ اصبح لشركس عمان حي الشابسوغ الذي كان يمثل القسم الشمالي من عمان وحي القبرطاي الذي كان يمثل القسم الجنوبي لعمان (٥) وحي الابزاخ (٦) ، في الوقت الذي توجه فيه البجدوغ وقسم كبير من قبيلةالابزاخ الى بوادي السير حيث انشأوا قرية وادي السير ، كما وصلت دفعة اخرى في عام ١٨٩٢م من المهاجرين ، وذلك عبر مدينة دمشق حيث بنوا بيوتهم قرب منطقة رأس العين القريبة من

---

١) سجل عمان ٢٦٤/ صحيفة ٢٩ الاثنين صفر ١٣٢٠ه/ المكمة الشرعية ١٩٠٢م.

٢) خليل رفعت الحوراني /المقتبس العدد ٥٥٧/ ١٢٤ ذي الحجة ١٣٢٨ ٢٦ كانون اول ١٩١٠م ص١ .

٣) خليل رفعت الحوراني /"المقتبس" العدد ٥٥٧، ٢٤ ذي الحجة ١٣٢٨هـ٢٦كانون الول ١٩١٠ ص١ .

٤) فردريك بك " تاريخ شرقي الأردن وقبائلها " تعريب بهاء الدين طوقان / الدار العربية للتوزيع والنشر ، عمان الاردن ١٩٣٥م، ص٥٢٤

5)Olipahant "theLanel of Gilead 1880" p: 250

٦)سجل عمان ٢٦٤، رقم ٩، صحيفة ٨/ ٢٩ محرم /١٣٣٩هـ٢٢تشرين اول ١٩٢٠م .

ينابيع الماء في عمان ، وفي ذلك الوقت كانت عشائر الشابسوغ والقبرطاي قد تمكنت من تثبيت وجودها جيداً حيث اطلقوا على الفوج الاخير لقب المهاجرين ، وبذلك أصبح الحي الذي حل فيه هذا الفوج يدعى بحي المهاجرين (١) .

كان قائد الدرك العام لولاية سورية هو خسروف باشا ، وهو من أصل شركسي ينتمي لقبلية الاوبيخ قد أمر بأن تكون محطة المزيريب مركزاً لتجمع المهاجرين الشركس الذي كانوا يفدون من تركيا الى الشام عن طريق بيروت او حلب تمهيداً لنقلهم الى الاردن للالتحاق باخوانهم الذين سبقوهم الى هناك وقد تم نقلهم على الجمال والبغال على شكل قوافل بأشراف خسروف باشا نفسه (٢) .

إن الفوج الرابع من المهاجرين الشركس الذين وصلوا الى عمان عام ١٨٩٢ عبر مدينة دمشق براً قادمين من منطقة "اوزن بايله" في الاناصول ، كانوا يعتبرون هجرتهم واجباً دينياً ، وكانوا يرون في الشام انها قلب الدنيا ، وقد استعملوا في رحلتهم العربات الخشبية التي تجرها الثيران ، بعد أن فرشوا ارضياتها بالقش والوسائد، وخصصوا الأماكن والمقاعد المريحة في مقدمات العربات للشيوخ والعجزة ، تليهم النسوة المتوسطات سناً ، أما الصغار فكانت أماكنهن في مؤخرة العربات .

وأما الرجال فكانت أماكنهم صهوات الجياد يتناوبون في حراسة مقدمة ومؤخرة القافلة وكانوا مسلحين بمختلف انواع الاسلحة الموجودة حينذاك واهمها البنادق التي كانت تذخر باليد ، والغدارات التي كانت تحشى باليد وتطلق بواسطة القدح بحجرالصوان ، الى جانب السيوف والحراب ، والخناجر الشركسية التي تسمى " قامه " .

لقد كان القائمون على سير القافلة يتعمدون الأ يمروا في المدن والقرى الكبيرة ، حتى وصلوا الى دمشق ، حيث توقفت القافلة للتزود بما يلزمها من طعام وعلف ولوازم ، كما جرى احضار كميات كبيرة من اغصان شجر الدفله حيث جرى صناعة " العُرّش" منها ومن ثم غطيت العربات بتلك العُرّش ، حتى تكون ساتراً للنساء من أنظار المارة في شوارع

---

1) Raouf Sa'd Abjuaber, " pioneers over Jordan " The forntier of settlement in trans jordan 185-1914. P: 199, I.B, Tauris and Co. Ltd. Publishers - Londan.

٢) محمد خير حغندوقة ، " الشركس، اصلهم، تاريخهم، عاداتهم تقاليدهم هجرتهم الى الاردن " طبعة اولى، الناشر نفس المؤلف، مطبعة رفيدي، عمان، ١٩٨٢، ص٣٢ .

دمشق ، التي كانت محفوفة بالدكاكين على الجانبين ، كما كانت مرصوفة بالحجارة بشكل متناسق ، وقد عبرت القافلة دون توقف مدينة دمشق ، وغادرتها باتجاه شرق الأردن حيث مرت خلال سيرها ببعض القصور الخربة ، وكانت تستريح عندها .

" ويفهم من ذلك أن القافلة كانت تسير على طريق الحج الشامي ؛ وقد تابعت سيرها حتى وصلت الى مشارف قرية عمان بعد عدة أيام من سيرها ، فوقفت عند سهل قريب من مدخل عمان الجنوبي ، " لعله نواحي ام الحيران " حيث باتت القافلة هناك ليلتها ، وكان اليوم خميس ، ثم تحركت القافلة بعد ظهر اليوم الثاني بعد صلاة الجمعة (١) ، الى الجهة المعاكسة للقبلة "أي شمالاً " ثم بدأت بالانحدار إلى أن وصلت جسراً حجرياً قديماً يجري من تحته سيل كبير رقراق كان يسمى " سيل عمان" ، وبعد استراحة قصيرة عند ذلك الجسر حيث شربت القافلة من مياه السيل العذبة ، تابعت سيرها باتجاه الشرق وبمحاذات مجرى السيل بعد أن عبروا الجسر ، لكنهم لم يلبوثوا أن توقفوا بسبب تراكم الحجارة على طريق القافلة ، حيث بدأ الجميع بأزاحة الحجارة وتمهيد الطريق الى ان إستطاعت القافلة مواصلة سيرها ، فوصلت عند مغيب الشمس الى وسط " خربة عمان " وكان هناك برج عال ، لايزال قائماً وسط الانقاض ، قيل انه كان مئذنة لمسجد كبير تهدم بفعل الزلازل التي اجتاحت المنطقة (٢) .

لقد حرم مهاجرو الفوج الرابع من حصصهم من أراض عمان في اول الامر ، مما دفع بعضاً منهم الى تشكيل وفد من أربعين رجلاً ، ذهبوا الى دمشق ،وكان من بين رجال الوفد الحاج بلال يوسف " ابو أديب" مختار الشركس في منطقة المهاجرين ، بهدف مقابلة قائد الدرك العام لولاية سورية " خسروف باشا" الذي احسن استقبال الوفد وابدى تأثره حين علم انهم قد جاؤوا من عمان الى دمشق سيراً على الاقدام وهم كبار السن ووعدهم بزيارة عمان لحل الاشكال (٣) .

١- محمد خير جنكات "هجرت الرحيل الاول من الشركس من الاناضول الى عمان "روايه المرحومه " نسه اف " لمحمد خير جنكات جبشوته ،مجلة الواحه " المتخصصه في الشؤون الشركسية " عدد ٤ص٥ ،٦ . ١٩٨٠.

2) A.Goodrich freer " in asyrian saddle , author of longer journeyinner , Jerasalem " p: 102, 103, outer islesete methuen and co first puBlished - London , 1905 .

٣) محمد خير جنكات حبشوته " هجرت الرعيل الاول من الشركس من الاناضول لعمان " مجلة الواحة العدد ٤ ،ص ٥ ،٦، ١٩٨٠ .

لم يمر وقت طويل حتى حضر خسروف باشا برفقة ميرزا باشا الى عمان ، ثم قام بتشكيل لجنة ضمت ميرزا باشا ومحمد افندي حبجوقة لتوزيع الاراضي على المهاجرين ، واسكانهم في الحي الذي عرف فيما بعد بحي المهاجرين (١) ، كما أمر خسروف باشا بالقاء الذين كانوا سبباً في حرمان الفوج الرابع من حصصهم من الاراضي في سجن السلط ، ثم غادر عمان مع حرسه البالغ عددهم ١٠٠خيال الى دمشق (٢) .

بعد أيام قلائل بدأت عائلات الفوج الرابع بناء بيوتها من الحجارة التي كانت متوافرة في المنطقة وبالطين ، ثم سقفوها بالاخشاب التي اتو بها من الغابات الكثيفة القريبة من عمان وبالقصب والدفله التي كانت متوفرة في مجرى السيل ، كل ذلك انجز بالتعاون الجماعي ، وكان بينهم البناؤون والنجارون والحدادون وغيرهم من أصحاب الحرف ، وكان على الرجال ان يتمموا هياكل الابنية ثم تقوم النسوة بتمليطة بالطين من الداخل والخارج ثم تبيضه بتراب الحوّر ، فلم يمض شهران من وصول الفوج الرابع حتى أصبح لكل عائلة بيت تسكنه .

بعد استقرارهم بدأ الرجال في ترميم المسجد المتهدم ، فأتموه خلال ذلك العام "١٨٩٢" ، وهكذا اصبحت عمان قرية جميلة فيها مسجد كبير ، ومئذنه جميلة وبساتين خضراء ، تزرع فيها الخضار والفواكة والحبوب (٣) .

توالت موجهات المهاجرين بعد موجة الفوج الرابع ، ففي عام ١٩٠٠ وصلت قافلة من قبيلة القبراطي وقبيلة البجدوغ ، حيث استوطنت الأولى عمان بينما استوطنت الثانية منطقة ناعور ، واسست قرية ناعور الحالية (٤)، وفي عام ١٩٠٢ وحتى عام ١٩٠٥ وصلت مجموعة صغيرة من الشيشان واستقرت في عين صويلح ، كما إستوطنوا موقع

---

١) مقابلة الحاج بلال يوسف من مهاجرين شراكسة عمان ،الفوج الرابع، اجرى اللقاء يحي قازان ونشرت في مجلة الاديغه المتخصصة في الشؤون الشركسية ، عدد ١١ /ص٢٤.

٢) محمد خير حغندوقة ،الشركس، أصلهم ،تاريخهم ،عاداتهم ،هجرتهم للأردن "ص٤٥ .

٣)مقابلة الحاج بلال يوسف من مهاجرين شراكسه – عمان ،الفوج الرابع ، اجرى اللقاء ، يحيى قازان انتشرت في مجلة الاديغه المتخصصه في الشؤون الشركسية عدد ١١، ص٢٤.

٤) محمد خير جنكات حبشوقه ،" هجرة الرعيل الاول من الشركس من الاناضول بعمان "، مجلة الواحة عدد ٤ ، ص٥ ،٦ ، ١٩٨٠ .

٥) مقابلة فيصل قات عن رواية جده حسين قات ، المقابلة اجريت في عام ١٩٩٠/ مسجلة على اشرطة كاسيت .

الزرقاء الذي يبعد ٢٢ كيلوا متراً الى الشمال من عمان (١) ، كما وصل في عام ١٩٠٧ فوج صغير من الشركس القبرطاي إستقروا في موقع الرصيفة حيث انشأوا قرية الرصيفة الواقعة ما بين عمان والزرقاء (٢) .

عندما وصل الشركس الى عمان في سنة ١٨٧٨م كان نهر الزرقاء من العمق والقوة بحيث يستطيع الانسان السباحه فيه ، كما كان هذا النهر مليئاً بالاسماك كما كانت منطقة البلقاء مليئة بالطرائد من كافة الانواع ، ابتداءً بالارانب وحتى الغزلان (١)، كما كان سيل عمان من القوة بحيث كان من المتعذر إجتيازه في الشتاء ولاحتي على ظهر الحصان ، اما في الصيف فقد كانت تعيش فيه الاسماك التي لم يكن يهتم بها العربان (٣) ، وقد كانت الطبيعة في شرق الأردن غنية بالثروة الحيوانية ، ففي عام ١٩٠٢ شاهد الرحالة جودرش "Goodrich" عند عبوره شرق الأردن الجمال الصحراوية الرشيقة والحُمر الوحشية والخيول ذات الاعراف والذيول الطويلة والبغال والجواميس والعنز والخرفان عند الفلاحين كما شاهد الكلب والقط البري والغزلان التي كانت تمرح بمنطقة القصر قرب الزرقاء وكانت قطعانها تشاهد بالعين من على بعد ، كما شاهد بعض النسور والصقور التي كانت تسبب الفزع للحيوانات الارضية عند تحليقها ، وقد بقيت هذه الطبيعة غنية بحيوانتها حتى إقترب الغزوة البشرية الضخمة التي كسرت الصمت فنفرت الحيوانات بعيداً في الصحراء (٤) ، وكان الى جانب ما ذكر هناك طير الشنير والحجل في منطقة الحمره قرب عراق الامير جنوب وادي السير ، كما كان يعيش نوعان من الغزلان اماالأول فكان يسمى بالبدن وهو غزال كبير الحجم ويعيش في المناطق الجبلية ، والثاني غزال الحمري وكان يعيش في المناطق السهلية من أراضي الحمره ، والى جانب هذين النوعين كان يعيش الغزال العادي وذلك في الاراضي الشرقية من الأردن (٥) .

---

١) مذكرات الرئيس حسن حسني عبد القادر الشيشاني ، موجوده في منزل احمد عبد الرشيد سالميرزا ، طريق السخنة . وتقع تحت رقم (٨) في ملحق الوثائق .

٢) سجلات محكمة السلط الشرعية رقم ١٣ / نومره ١١٥، سجل ضبط دعاوي شرعية ١٣٢٥-١٣٢٧هـ ، ٢ رجب ١٣٢٦هـ/ ١٩٠٧م .

3) Olighant "The land of Gilead 1880" P: 250.

4) freer " in asyrian saddle ". P: 108.

5) op Cit P: 24-28.

٦) مقابلة السيد ادريس شابسوغ ، مؤرخ شعبي ، جرت المقابلة ١٩٩٠م ، وادي السير .

إستقر الشركس عند وصولهم الى عمان قرب المدرج الروماني ، وذلك بأمر من الحكومة العثمانية ، وقاموا بزراعة بعض الاراضي ، كما امتلكوا بعض الماشية ، وكانوا راضين عن حياتهم في عمان التي بدأوها في العيش بكهوف المدرج الروماني قبل أن يتمكنوا من بناء منازل خاصة بهم ، لقد كانت عملية استيطانهم في عمان عملية غير محفوفة بالمخاطر ، على الرغم من أن عدداً من القبائل البدوية القوية كانت تحيط بهم ومنها قبائل العدوان وبني حسن، لاسيما وأن الحكومة العثمانية قدمت بعض الحماية للمهاجرين في حين أظهر الشركس عزمهم على الدفاع عن أنفسهم (١) .

"وكان الشركس يشكلون مع مواشيهم وخيولهم تناقضاً غريباً مع البدو وحيواناتهم ، وبدلاً من أن يرتدوا الاثواب المتدلية الفضفاضه فإنهم كانوا يرتدون معاطف صوفية بيضاء طويلة ومشدودة إلى اجسامهم ، الى جانب ذلك فإن خيولهم كانت مخلوقات صغيرة وهي مفيده مثل خيول البدو، وان كان منظرها لا يوحي بذلك ، والى جانب ذلك فقد كانت مواشي الشراكسه أكثر بكثير من مواشي البدو ، وكانت عرباتهم الصغيره الحجم وذات العجلات الصلبة تثير الدهشة في بلدة مثل عمان خالية من المركبات (٢)، ورغم هذا التناقض الذي ذكره "هيل Hill" إلا ان تحلفات قامت بين عشائر البدو في منطقة البلقا مثل بني صخر وعشائر الشركس ، ودعم هذه التحالفات ورسخها التشابه بين عشائر الشركس وعشائر البدو في الدين والبناء القبلي والتقاليد التي كانت تجمع ما بين عشائر الشركس والبدو في الفروسية واكرام الضيف وتربية الحيوانات . وأخيراً المصاهرة والشهرة التاريخية التي تمتع بها الشركس لدورهم التاريخي في مواجهة الغزو المغولي الذي هدد العالمين العربي والإسلامي ، كل ذلك ادى الى احترام البدو للعشائر الشركسية وتقبلهم لها (٣).

---

1) Oliphant "the land of Gilead 1880) .

2) Gray hill :" with the beduins 1888 anarrative of Jorneys and adventures in unfreeano uented parts of Syria ,; p:62" 63,250 Sixty eight illustrations and map Conar T. fisher niwin pater noster souuare Mdcccxc1 .

٣) د. مجد الدين خير خمش ، " عوامل التنمية والتحديث واثرها على الشركس في المجتمع الأردني " مجلة الباحث ، السنة الثانية عشرة ، العدد الرابع (٦٠) تشرين اول ، كانون اول ١٩٩٣، ص٧٢ .

كان ظهور أي جماعة اجنبية في عمان تثير مخاوف الشركس ، ففي سنة ١٨٨١م عندما زار الرحالة "كوندر" عمان والتقى بزعيم الشركس فيها ، ظن الشركس أن فريق الرحالة ما هو الا طليعة قوة ستهاجم المنطقة ، وأثار ظهور الرحالة ورجاله مخاوفهم ، كما الحوا لمعرفة إذا ما كان سيسمح لهم بالبقاء في حالة قدوم احتلال انجليزي او فرنسي ، وتحت الحاح زعيم الشركس وجد كوندر نفسه مضطراً لاعطاء رأيه حيث اخبره بأنه ليس من الضروري أن تتعرض قراهم للأزعاج والمضايقة أيهما كان الذي سيستولي على سورية انجلترا ام فرنسا كما اكد له بأن قرى الشركس لن توضع تحت رحمة الروس ولا بأي شكل من الأشكال (١) .

وتدل هذه المخاوف على بعد النظر عند الشركس حيث وقعت المنطقة بعد ٣٩ سنة من عام ١٨٨١م تحت الاستعمار البريطاني والفرنسي .

كانت احياء الشركس تتزايد بمرور الزمن مع تزايد اعداد المهاجرين " ففي عام ١٨٨٤ بلغ عدد خاناتهم "حاراتهم " في عمان ٤٣ خانة ضمت ١٦٢ شخصاً منهم ٩٠ ذكوراً و٧٢اناث (٢) .

وفي عام ١٨٩٠م أصبحت القرية الشركسية عمان ، قرية نشيطة ومتطورة أنشيئ فيها شارعان كان أحدهما لأقامة الدكاكين التجارية عليه ، كما تم إنشاء سوق تجاري له أهمية ملحوظة ، وانشئ فيها أيضاً مخبز شعبي عام (٣)، وقد عاش بين الشركس في عمان أحد الأشخاص من المسيحين من طائفة البروتستانت وكانت حالته المادية فقيرة بحيث كان يؤجر جزءاً من بيته للرحالة من المسيحيين ، كما كان هناك في عمان "لوكنده" أي فندق بحالة بائسة يملكه رجل مسيحي أيضاً (٤)، وقد شق الشركس طريقاً بين عمان وقرية وادي

1) Claude :Reignier Conder:" Heth and Moad , exploration is Syria in 1881 and 1882" author of tent work in prlestine Jodas Maccabeus , ahand book to the biblete , published for the committee of the plaestine exploration foun - london , richard bently and son publishers in ordinary tother majesty the oueeh 1883: P: 162-198.

2) Roouf sad abafober . pioneers over Jordan P: 198 .

3)Rev. G.Robinson lees B.A.F.R.G.S." Life and adventure beyaond Jordan " charles Hikelly , printed by Hazell watson and vineyld london :P:92 .

4) A:Goodrich freer. " in asyrion soddle : 1905 P:106 .

السير الشركسية بواسطة عرباتهم المصنوعة من خشب الصفصاف الذي كان يتواجد بكثرة في حوض نهر الزرقاء (١) .

وقد اصبح الشركس بعد فترة زمنية لاتتعدى بضع سنوات على درجة كبيرة من الاستقرار بحيث برزت لديهم زعامات محلية ومضافات لاستقبال الضيوف والغرباء ، كما اصبح البعض ومنهم " محمد آغا ومصطفى أفندي" على خبرة عالية في مسالك الطرق الواقعة ما بين عمان وشمالها حتى حوران ، هذه الخبرة وفرت لهم مورد رزق جديد ، حيث كانو يشتركون في مرافقة بعض الرحالة الاجانب ليرشدوهم إلى مسالك الطرق الصعبة بعيداً عن أعين السلطات العثمانية التي كانت لاتسمح لهؤلاء الرحالة والذين كان أكثرهم من الانجليز بالتجول في أراضيها وبخاصة في ولاية سورية خشية من دراستهم لاوضاع المنطقة وبالتالي إستخدام هذه الدراسات لأغراض عسكرية من قبل الامبراطورية البريطانية (٢)، وفي ربيع ١٨٩٥م وصف الدكتور بلس عمان فقال لقد تغيرت عمان كثيراً منذ أن حل فيها الشركس فالبلدة تبدو حافلة بالنشاط وعلى قدر من الترتيب فلكل غرفة موقداً ولكل منزل شرفه وساحات البيوت نظيفة ويبدو على الناس جو الحرية والاستقلال (٣) .

في سنة ١٩٠٣ تم تقدير عدد سكان عمان من قبل " جودريش فرير ومن قبلها الدكتور بلس " بعشرة آلاف نسمة كان معظمهم من الشراكسه (٤)، اما في عام ١٨٩٣م فقد قرر الرحالة "روبنسون ليس " عدد سكان عمان بحوالي آلف نسمة من الشركس إضافة الى عدد من أصحاب الدكاكين من أهل السلط ، كما قدر الرحالة "هنحبتون" عدد سكان عمان في سنة ١٩٠٩م بألفي نسمة ، وفي اوائل عام ١٩١٤زار عمان إثنان من الفرنسيين فقدرا عدد سكانها بألف وثمانمئة نسمة ، وقدر مصدر الماني عدد سكان عمان سنة ١٩١٥م بخمسة آلاف نسمة وهذا تقدير معقول كما يقول المؤرخ سليمان موسى ، بالنظر لانها أصبحت قاعدة للمواصلات العسكرية في ايام الحرب العالمية الاولى ، ويؤيد هذا الرقم ماقامت به نيابة

---

1) Rev. G.Robinson less B. A.F.R.G.S." Life and adventture beyond Jordan "P:92 .

2) Rev.G.Robinson lees B.A.F.R.G.S. Lifeand adventure beyond Jordan P:92,93,99,238 .

٣)سليمان موسى "عمان عاصمة الأردن "، منشورات أمانة العاصمة ، الطبعة الاولى تشرين اول ١٩٨٥ص ٤٩ .

4) A:Goodrich freer "in asgrian soddle :" 1905 P: 102, 103

و"سليمان موسى ، عمان عاصمة الاردن " ص ٨٣ .

العشائر في ايلول سنة ١٩٢٢م من احصاء تقديري للسكان حيث تبين ان سكان عمان كانوا أنذاك ٤٠٠ر٦ نسمة (١) .

ويصف "فرير" "Freer" الحياة اليومية لقرية عمان في عام ١٩٠٣ فيقول كانت منازل شراكسة عمان في عام ١٩٠٣ مبنية من الطوب والحجارة القديمة ، وكان لكل منزل ساحةواسعة تتسع للعربات التي تجرها الثيران في الغالب ، وكان الهدوء طابعاً عاماً لقرية عمان ، حيث كان الرجال من الشراكسة يسيرون هنا وهناك في الطرقات وبخطوات ثابته ، ومعاطف مشدودة على اجسامهم وأزرار فضية وجزمات طويلة ، ولم يكن الزائر ليشاهد أية إمرأة تسير في الطرقات ، وهذا عائد لأطباع الشراكسة ، المحافظين على التقاليد الاسلامية ، حيث لايسمحون لنسائهم بالخروج سافرات خارج حدود بيوتهم ، وكانوا يحملون بدلاً من سيوفهم التقليدية التي كانت تتدلى على جوانبهم المسدسات والخناجر الطويلة التي تتدلى من مقدماتهم ، كما كانوا يحملون احزمة متقاربة من الرصاص على صدورهم ويعتمرون قبعات صوفية (القلابق) وبذلك يكتمل لباسهم التقليدي الشركسي (٢) ، كما لم يكن هناك ثمة مقاه ، ولا اماكن للجلوس في شوارع القرية ولم يكن للزائر أن يلمس أي اثر للكسل ، فالبلدة هادئة ومرتبةكترتيب أهلها (٣) .

١- المرجع السابق ص ٨٣ .

2) A Goodrich freer "in asynain saddle" :1905 P: 102,103 .

3) op cit P: 110 .

(١)



(١)

لوحة ٣٣

الرحالة الأجنبي تريسترام الذي مر بعمان عام ١٨٦٤ وصفها بمدينة المياه لكثرة ما شاهد من ينابيع المياه الغزيرة في أودية عمان .

(٢)



لوحة ١٤

منظر عام لشارع الملك فيصل في قلب العاصمة عمان ، تبين المباني القديمة من الطوب والحجارة مسقوفة بجسور خشبية ولا تزيد على طابق واحد وهذه المنازل كان يقطنها المهاجرون الشراكسة في نهاية القرن التاسع عشر وبداية القرن العشرين ، قبل ان تمتد إلى عمان يد الحضارة والعمران ١٩٢٠ ويشاهد في نهاية الصورة جبل القلعة الشهير .

١ــ أرسلان رمضان / عمان بين الامس واليوم ١٩٨٣

٢ــ المصدر السابق

وفيما يلي اسماءالعائلات الشركسية التي سكنت قرية عمان وهي تتبع ثلاث قبائل شركسية كبيرة ،وهي قبيلة قبارطا وقبيلة ابزاخ وقبيلة شابسوغ.

١- قورشة	٣٥- مامكغ	٦٩- ازوقه
٢- حفندوقة	٣٦- تغلق	٧٠- حبجوقه
٣- شردم	٣٧- بطبج ،اباطه	٧١- أفاشيج
٤- أفونة	٣٨- كوشسروقه	٧٢- غوقردن
٥- نفوش	٣٩- ثاروقه	٧٣- بشه بط
٦- بشخوج	٤٠- شفا قوج	٧٤- كشوقه
٧- شحبل	٤١- تحبسم	٧٥- جشوقه
٨- جتاجي	٤٢- ابده	٧٦-حينا
٩- تيف	٤٣- سفاسج	٧٧- جركس
١٠- اقبي قيتوقة	٤٤- اقي	٧٨- قش
١١- بج	٤٥- لوخ	٧٩- ابده حصاوه
١٢- فاشه	٤٦- ابده قوي	٨٠- حطانه
١٣- شكاخوه	٤٧- جراف	٨١- حتقوي
١٤- برانطه	٤٨- لي	٨٢- ونجاقيبشحه
١٥- قناش	٤٩- زقج	٨٣- شوجن(١)
١٦- شوقاره	٥٠- جلوقة	٨٤- تو
١٧- مامي	٥١- حجالوقه	٨٥- فتساخ
١٨- لمبز	٥٢- بكانوخ	٨٦- حينا مامسر
١٩- غوله	٥٣- بيشه	٨٧- باجا
٢٠- ابده/طراخ	٥٤- بيج،قراظي	٨٨-قل
٢١-تسينه	٥٥- خوتات	٨٩- قانوقه
٢٢- ثوقه	٥٦- ترقان	٩٠-بلقر
٢٣- دباغوا	٥٧- مشوقه	٩١- بشه غقوفه
٢٤- كوخ	٥٨- قبشوره	٩٢ -قول
٢٥- شد	٥٩- قونا	٩٣- شولخ
٢٦-ابده اسحق	٦٠- قوافابز	٩٤- ابروقه
٢٧- بروقه باقو	٦١- ارخاغه	٩٥- نغود جنبلات
٢٨- قردن	٦٢ خمش	٩٦- دونج
٢٩- السكروقه	٦٣- نغوي ددو	٩٧- شرمات
٣٠- بلقرفتسه	٦٤ زوغانه	٩٨- شناخوا
٣١- غوبج	٦٥- حمدوخ	٩٩- بابوج
٣٢- برمامت	٦٦- كِم	١٠٠- جج داوت
٣٣- شقم	٦٧- تيونه	١٠١- خيرلي
٣٤- بفيج	٦٨- بيتوغن	١٠٢- ناقور

(١)محمد خير حفندوقه/الشركس اصلهم ،تاريخهم،عاداتهم ،تقاليدهم ،هجرتهم الى الاردن ص١٤٠

١.٣- زفاخ شطه
١.٤- توقه
١.٥- شكه
١.٦- نغوي اديونس
١.٧- قموق
١.٨- شدقيه
١.٩- بدروقه

(١)محمد خير حقندوقه/الشركس اصلهم ،تاريخهم،عاداتهم ،تقاليدهم ،هجرتهم الى الاردن ص١٤١

كما تم احصاء اسماء العائلات الشركسية التي سكنت في حي قبيله شابسوغ في عمان وهي :

١- تاموخ	٢٨- خواج
٢- ناغوج	٢٩- ملقوش
٣- شوباش	٣٠- غوانا جوق
٣- قوي حجوق	٣١- حتش
٥- زتشه	٣٢- باه فش
٦- ناتخوه	٣٣- شاوش
٧- خورمه	٣٤- ابده
٨- بغانه	٣٥- قمق
٩- حجرات	٣٦- خواشابج
١٠- مه كش	٣٧- مال اش
١١- شومز	٣٨- حاغور
١٢- نمروقه	٣٩- لاتسازوق
١٣- يرغوج	٤٠- لاوستان
١٤- ينووخ	٤١- حاوخ
١٥- ياخول	٤٢- وش تاوق
١٦- خوه باش	٤٣- خوشت
١٧- اتش موج	٤٤- بشه فج
١٨- بلانا غابز	٤٥- له مافق
١٩- حاتقو اي	٤٦- شمنق
٢٠- بطواش	٤٧- قاسم اغا
٢١- جاجي	٤٨- مصطفى اغا
٢٢- شه جاش	٤٩- داغستان
٢٣- كوه شحه	٥٠- دودا روقه
٢٤- تايمز	٥١- اباظه
٢٥- تحه ييل	٥٢- بشه فيج
٢٦- حاتقه	٥٣- لما فوقه (١)
٢٧- بشه جش	

(١) محمد خير صفندوقه " الشركس اصلهم ، تاريخهم ، عاداتهم ، تقاليدهم، هجرتهم ، الى الأردن ص١١٤٢.

واحصيت ايضاً اسماء العائلات التي سكنت حي المهاجرين في عمان وهي على النحو ا لتالي:

١- جنبوره	٣٣- ناشخو
٢- كوباش	٣٤- حموكوقه
٣- تحقاقه	٣٥- قزوقه
٤- غوج	٣٦- شكم
٥- زوقه	٣٧- انسوقه
٦- بش ويك	٣٨-تسي
٧- جو شوقه	٣٩- خوست
٨- دوخقان	٤٠- غوكابش
٩- بجنكه	٤١- ومار
١٠- شد	٤٢- بجنيه
١١- حبله	٤٣- حبطه
١٢- غلجوقه	٤٤- شانه
١٣- امت	٤٥- قمبا شوقه
١٤- يمزش	٤٦- توق
١٥- وردم	٤٧- بلقر
١٦- بجنوقه	٤٨- مولا
١٧- سجاجه	٤٩- قازان
١٨- دومانش	٥٠- بكج ،مامقه
١٩- حاقول	٥١- كيش
٢٠- مد	٥٢- ياساج
٢١- باتر	٥٣- يرفاس
٢٢- بوران	٥٤- قاراش
٢٣- دورا	٥٥- قندور
٢٤- تاجار	٥٦- لمباج
٢٥- شت	٥٧- ورق
٢٦- دادرخ	٥٨- جلاو
٢٧- له ريج	٥٩- قانقوش
٢٨- بوري	٦٠- حات قوت
٢٩- بيشتوه	٦١- جربيلا (١)
٣٠- أد يقوه	٦٢- وهناك عائله شيشانية من قبيله انياقالوي وهي عائله آل عبد الكريم .
٣١- تورزوقه	وعائلة اخرى من قبيله الانجوش (غالغاي) وهي اسره يوسف خليل (٢).
٣٢- مامشوقه	

(١) محمد خير صفندوقه "الشركس اصلهم ، تاريخهم ، عاداتهم ، تقاليدهم هجرتهم الى الأردن ص١٤٣.

(٢) المصدر السابق ص ١٥٠، ١٥١ .

رؤساء بلدية عمان

انشئت أول بلدية في عمان سنة ١٩٠٩ في عهد الحكومة العثمانية وكان مدير الناحية هو الذي يعين رئيس البلدية . وفيما يلي أسماء رؤساء بلدية عمان : —

لا توجد الصورة

١٩٠٩ المرحوم اسماعيل بابوق

١٩١١ المرحوم الحاج أحمد الخطيب

(١)

١٩١٥ المرحوم خليل أسعد حمدوخ

١٩١٩ السيد أيوب فخري فاخر

وبقيت عمان خالية من السكان الف سنة حتى بعثها الشراكسة من العدم . ولغاية ١٩١٥ كان رؤساء البلدية من الشراكسة وهذا يدل على وجود أغلبية الشركس لذلك الوقت .

(٢)

١- محمود العابدي : عمان في ماضيها وحاضرها طبعة أولى ١٩٧١ منشورات أمانة العاصمة / مطابع جمعية عمال المطابع

٢- انشاء قرية وادي السير

زار الرحالة سيلاه ميرل في عام ١٨٧٧م منطقة وادي السير ووصف الأماكن الأثرية فيها وأشار الى وجود برج مستدير في منطقة الرونق ، وهي المنطقة الشرقية من أراضي وادي السير وتعرض هذا البرج الى هزات أرضية ادت الى تهدمه وخرابه ، غير أن بقاياه ما زالت ماثلة للعيان ، كما ذكر ميرل موقع خربة ساره ووصفها بأنها مربعة الشكل وتتألف من أحجار ضخمة مازالت إلى يومنا هذا ، ثم وصف ميرل الطريق الغربي لهضبة وادي السير ، فأشار الى أنها كانت مغطاة بغابات البلوط الكثيف ووصفها بأنها رائعة ، كما شاهد "ميرل " من موقع خربة ساره جزءاً من البحر الميت ، وذكر بأن وادي الشتاء ينحدر بشدة إلى الجنوب من الهضبة بينما التلال الواقعة الى الشمال الغربي مغطاة بالغابات .

وفي عام ١٨٨١ مّر الرحالة كوندر بوادي السير فوصفها قائلاً : قطعنا الهضبة العارية غير المكسوة بالاشجار باتجاه الجنوب الغربي ، وانحدرنا الى عمق الوادي المسمى وادي السير ، وكان التباين واضحاً ما بين الهضبة وما بين المناطق الغربية من وادي السير ، فبينما كانت الهضبة شبه عارية من الاشجار ، كانت غابات اشجار البلوط تغطى ضفتي الوادي الذي يخترقه جدول عين وادي السير ، وقد رأى "كوندر" في طريق رحلته عبر الوادي صخوراً صفراء وأخرى حمراء وارجوانية ، بعضها رملي وآخر صلب ، كما رأى مضارب البدو بلونها الأسود ، وكان يسمع وهو في طريقه خرير الماء المنساب عبر المجاري الضيقة والتي كانت مياهها تتجمع لتشكل في نهاية الأمر جدولاً كبيراً (٢) .

إن أول إشارة صريحة لقرية وادي السير ولسكانها الشركس ،كانت في مذكرات الرحالة " ربنسون ليس" ، الذي زار المنطقة في اواخر العقد التاسع من القرن التاسع عشر ، فقد ذكر "ليس" بأن منطقة وادي السير كانت مليئة بالغابات الكثيفة ، والتي كانت تظللهم في أثناء سيرهم من عمان باتجاه وادي السير ، مهتدين بأثار عربات الشركس المصنوعة بمهارة من اعواد اشجار الصفصاف التي كانت على جانبي نهر الزرقاء ، تلك العربات التي كانت تستعمل لنقل حوائج الشركس ومنتوجاتهم الى مختلف القرى الشركسية الاخرى .

1) Selah merrill "the East of the Jordan " otecord of travel and observation in the countries of Maab , Gilead , and bashan , "with an in Troduction by propessor ros well . D. 1881: P: 405 .

2) Conder "heth and moab "P: 168,169 .

كما يذكر "ليس" بأنه رأى في أثناء مروره بالقرية منشاراً لقطع الاشجار بغرض تحويلها الى قطع صغيرة لبيعها في اسواق القدس، وسمع اصوات فؤوس الحطابين وهي تعمل تقطيعاً بالاشجار .

ويصف "ليس" أيضاً التلال المحيطة بقرية وادي السير فيقول : إن المنظر كان رائعاً لايشبهه منظراً آخر في فلسطين ، حيث أن أشجار الغابات كانت تكسو الارض بشكل كثيف (١) ، ويشير ليس الى وجود طاحونه كان يديرها الشركس الذين اقاموا مستعمرتهم في رأس الوادي (ويقصد بذلك قرية وادي السير) (٢) وكانت الطاحونة تدار بواسطة شلال مياه متساقط (٣) .

نجد مما سلف أن قريةوادي السير كانت في نهاية مرحلة التأسيس ، وذلك استنتاجاً من قول "ليس" عبارة (شكلوا مستعمرة في رأس الوادي) ، وإذا استعرضنا وضع الشركس في تلك الفترة من حيازتهم للعربات ومتاجرتهم بالحطب في شوارع القدس ومن استكمالهم إنشاء القرية فإننا نخلص الى القول ان الشركس نزلوا في منطقة وادي السير مع بداية العقد التاسع من القرن التاسع عشر اي في اوائل الثمانينات ، حيث ان الانجازات السالفة الذكر تتطلب من الوقت ما بين ٧ الى ١٠سنوات (٤) .

ومما يؤكد هذا الاستنتاج ماجاء في جريدة سورية عام ١٨٨٣ حول إسكان الشركس في وادي السير وعمان ، فقد ذكرت الصحيفة أنه ((قبلاً كان قد تعين محمد أمين افندي مأموراً لاسكان الجراكسة المهاجرين من قفقاسية الذين تقرر سكناهم في نواحي أراضي عمان الكائن في قضاء السلط من اعمال لواء البلقاء ، وتوجه الموصى اليه الى المحل المذكور مصحوباً بالاوامر المقتضية ، وقد أتم مأموريته وعاد الى المركز وبيده اوراق رسمية منهم من مآلها ان عدد المهاجرين المذكورين ينوف عن الاربعماية نفس ، وتخصص لهم ثلاثة وتسعون بيتاً وقد انشئت هذه المحلات في الاراضي الخالية الواقعة على جانب نهر وادي السير ، وتعين لكل منزلٍ أراضٍ توافقه حسب النظام ، ولقد أشعر من محله بأن المأمور الموصى اليه قد بذل غاية المساعدة والتسهيلات اللازمة للمهاجرين المرقومين حتى أنهم

---

2) Robinson lees "Lif and adventure bey and Jordan "P:100 .

3) Robinson Lees "lif and adventure beyond Jordan "P:231 .

٤) مقابلة ادريس شابسوغ/وادي السير ١٩٩٣.

نشرو لواء الثناء عليه ، فسر العموم وقدموا الأدعيه الخيريه لحضرة ذي الجلالة بحفظ مولانا وسلطاننا المعظم ، وحيث أن المحل المذكور المدعو بأسم عمان يحوي على بناء عظيم وهو من جملة أثار الرومانيين القدماء وأراضيه واسعة ومخصبة للغاية ، فتوطين المهاجرين المذكورين في تلك الانحاء وجد مناسباً جداً سيما وانها واقعه في اول القفر حيث ان بذلك تستكمل الراحة والامنية التامة ولما كانت تلك الجهات تتحسن بظل الحضرة العلية السلطانية بالعمران يوماً فيوم فلاشك بأنها تكون كنزاً لخزينة الدولة حيث تكسبها ثروة عظيمة)) (١) .

فيما سلف نلاحظ أن الدولة العثمانية عملت على تنظيم عملية اسكان القبائل الشركسية في وادي السير قرب عين الماء في حوالي سنة ١٨٨٢م حيث أن الوثيقة كتبت في عام ١٨٨٣ بينما لم يذكر الرحالة عند مروره من منطقة وادي السير سنة ١٨٨١م الشركس مما يعني انهم لم يكونوا قد استوطنوا منطقة وادي السير بعد وهذا يثبت أن السنة التي استوطن فيها الشركس منطقة وادي السير هي سنة ١٨٨٢م .

كما أن الوثيقة التالية تؤكد تاريخ وصول الشركس الى موقع وادي السير فقد جاء فيها ((أن محمود بن مصطفى بن حاتوق المسلم العثماني من جراكسة وادي السير قال منذ إحدى وعشرين عاماً ، حضرنا مع جملة المهاجرين الى وداي السير ، وتخصص لي ولوالدي وأخي أحمد ووالدتي صالحة قطعة عرصة لاجل الاسكان ، فعرونا بها بيتين ومغارة وجداراً محاطاً بالخانة المذكورة المحدودة قبلة بيت صافيات)) (٢) .

نلاحظ أن هذه الوثيقة كتبت في تاريخ ١٣٢١هـ أي في عام ١٩٠٣م ، وعندما نعود للوراء احدى وعشرون عاماً كما تقول الوثيقة على لسان المدعو محمود حاتوق نجد ان تاريخ وصول المتحدث مع جملة المهاجرين لمنطقة وادي السير ..١٣٠هـ/ ١٨٨٢م، ومن هنا يمكننا اعتماد هذاالعام تاريخاً لبداية استيطان الشركس من قبيلةالابزاخ موقع وادي السير، كما تثبت هذه الوثيقة ان السلطات العثمانية لم تكن تقدم المنازل للمهاجرين انما كانت تقدم الارض بينما يقوم الشركس ببناء البيوت .

---

١) جريدة سورية " اسكان الجراكسة بوادي السير وعمان" / نومرة ٩٦٦ في ٢٥ شعبان ١٣٠١هـ ١٨٨٣م.

٢) سجلات محكمة السلط الشرعية / نومرة ٥٦ رقم ١١ سجل الدعاوي الشرعية / ١٣٢١-١٣٢٢هـ / الاثنين ٢٨ رجب ١٣٢١هـ(١٩٠٣م) .

ان عدد الشركس الذين كانوا طليعةالمستوطنين في منطقة وادي السير بلغت حسب الأوراق الرسمية التي كان مأمور اسكان الشركس المهاجرين يحملها ٤٠٠ شخص قدروا بحوالي ٩٠ عائلة ، وكانت الاراضي التي اقتطعت لهم خالية من أي سكان أو مضارب للعربان ، حيث تم توزيعها على المهاجرين حسب النظم التي كانت متبعة ، ولم يجر انتزاعها من أحد ولم تكن مملوكة بأوراق رسمية لأحد ، وكان من أهداف السلطات العثمانية من وراء اسكان الشركس في منطقة وادي السير هو محاولة اعمار المنطقة حتى تكون رافداً جديداً لخزينة الدولة (١) .

لقد جاء الشركس الذين سكنوا منطقة وادي السير على فوجين ، الاول عن طريق بر الشام والثاني عن طريق البحر الابيض المتوسط ، وكان الفوج الاول هو الذي سكن وادي السير اولاً وشكل معظم سكان وادي السير فيما بعد ، وكان يتألف من عشائر قبيلة الابزاخ وبعض الاعداد القليلة من قبيلة الشابسوغ ، بينما تألف الفوج الثاني من قبيلة البجدوغ وكانت اعداده أقل من أعداد عشائر الابزاخ ، ومع ذلك فقد اختلطت لهجتهم الشركسية بلهجة الابزاخ ونتج عن هذا التمازج لهجة جديدة يغلب عليها لهجة البجدوغ لسهولتها حيث اخذ اطفال القرية من الشركس وبعض العائلات العربية القليلة بالتحدث بها ، كأطفال عائلة كوكش التي استوطنت وادي السير وناسبت الشركس .

وقد شكل شركس وادي السير لجنة بتكليف من الحكومة العثمانية لتوزيع الاراضي السكنية والزراعية على العائلات المهاجرة ، وكان من بين أعضاء هذه اللجنة المدعو « ماماوا أبو بطوخ». وقد حدثت قصة مع أحد المهاجرين ويدعى عمر وكان قد وصل وادي السير في فترة متأخرة بعد أن تم توزيع جميع الاراضي ولم يبق الا قطعة أرض في جنوب القرية بعيداً عن نبع الماء ، فقام عضو اللجنة المدعو " ماماوا" بتبليغ عمر قرار اللجنة القاضي بأعطائه قطعة الارض هذه ، غير أن المهاجر عمر رفض أخذ القطعة بحجة أنها بعيده عن مصادر المياه وبالتالي فإنه لن يستطيع أن يأتي بحاجته من الماء بسهولة ، وعندما رفض اعطاءه غيرها غضب عمر وقال بأستهزاء"لن ابقى بأرض اصبح فيها "ماماوا" مسؤولاً عن توزيع الارضي على قبائل الشركس، وقفل عائداً الى بلاده قفقاسيا"(٢) .

---

١) جريدة سورية " اسكان الشراكسة بوادي السير وعمان" /نومره ٩٦٦ في ٢٥ شعبان ١٣٠١هـ/ ١٨٨٣م.

٢) مقابلة المؤرخ الشعبي ادريس شابسوغ/ جرت المقابلة ١٩٩٠ في وادي السير /وهي مسجلة على اشرطة كاسيت .

عندما حطت عشائر الشركس رحالها بوادي السير ، اجتمعت هيئة من شيوخها المسنيين ، وقاموا بتخطيط الهيكل التنظيمي للقرية ، وبموجب التنظيم الذي جرى وضعه ، بلغت بعض الشوارع في عرضها ٢٢ ذراع ، غير أن عدم التزام الاهالي بالمخطط الهيكلي واعتداء قسم منهم على حرمة الشوارع لاسيما وانها لم تكن مرصوفة في تلك الأيام قلل من عرض بعض الشوارع ، وقد جرى تقسيم القرية إلى وحدات تضم كل وحدة أربع عائلات تسكن على أطرافها بحيث تكون كل وحدتين ملتصقين من الخلف ، بينما تقعان على شارعين من الجهة الامامية لكل منهما .

وقد راعت اللجنة في توزيعها للوحدات السكنية مسألة تجاور أبناء العشيرة الواحدة من الشركس بحيث يضمهم حيى واحد ، وقد امكن في بداية الامر اسكان معظم ابناء العشيرة الواحدة في وحدات متجاورة، غير أن هذا الوضع لم يدم ، إذ إن الكثير من العائلات التي تربطها صلة القرابة لم تات في أن واحد ، إنما جاءت في أوقات متباعدة مما باعد بين اماكن سكناهم ، ولم يؤثر ذلك في عملية التكافل والترابط الاجتماعي بينها ، لأن القرية جميعها كانت تنحدر من قبيلة الابزاخ وفيما بعد قبلية البجدوغ ، وكان هذا كفيلاً بقيام نوع من التعاون الاسري في جميع المجالات ، لاسيما وأن هاتين القبيلتين تنحدران من نفس المنطقة في شمال القفقاس .

لم تكن الامكانات والظروف تسمح برصف شوارع القرية بالحجارة ، مما كان يؤدي الى تلفها في فصل الشتاء ، لأن هطول الامطار كان يحول معظمها الى اخاديد نتيجة قوة التيارات المائية المنحدرة من اعلى الهضبة عبر تلك الشوارع ، غير أن شراكسة القرية كانوا مع بداية فصل الربيع يشكلون فرق متطوعة لاصلاح الشوارع وتهئيتها لسير العربات الشركسية التي كانت تجرها الثيران ، وتنقل معظم المنتوجات الزراعية التي اخذ الشركس في زراعتها فوق هضبة وادي السير المطلة على القرية التي عرفت فيما بعد بمنطقة بيادر وادي السير (١).

وقد وجد الشركس أهم المواد الخام الضرورية لاقامة منازلهم وهي الاشجار والمواد الصفصاف وتراب الحوّر اللازم لكساء جدران وسقوف المنازل ، وكانت عملية بناء البيوت تتم بشكل تعاوني يقوم خلالها الرجال بصنع الطوب من مادة التبن والتراب الاصفر "الحوّر" بينما يقوم عدد من ذوي الخبرة يتراوح عددهم بين خمسة الى سبعة

---

١) مقابلة ادريس شابسوغ/ ١٩٩٠/ وادي السير.

اشخاص بعملية البناء ، في حين يذهب اخرون بالعربايات الشركسية المخصصة للسير في الاحراش لجلب بعض فروع الاشجار الصالحة لحمل سقف البيت ، كما يذهب بعض منهم ليأتي بعيدان الصفصاف من على ضفاف نهر الزرقاء لاستعمالها في صنع شبكة لدعم الجدران ، وبعد ذلك تتولى النساء عملية صقل الجدران بالطين المجبول بتربة الحوّر ، والتبن والماء ، ويجري ذلك بعد وضع اساس البيت المراد اقامته من قبل الرجال (١) .

وقد ذكرت الوثائق الشرعية بكثرة محلة الابزاخ في وادي السير(٢)، كما ذكرت أسماء مخاتيرها وأسماء ائمتها ، كما ذكرت اسم اكبر عشائرالابزاخ عدداً وهي عشيرة يخوله التي اضمحل أسمها نتيجة صعوبة كتابته في اللغة العربية (٣) بينما لم تذكر محلة البجدوغ او محلة الشابسوغ مما يشير الى أن سكان وادي السير كانوا في غالبيتهم من قبيلة الابزاخ. التي سكنت قرب عين الماء ، أي في المنطقة الشمالية السفلى من القرية ، مما يثبت أنهم كانوا أول من سكن وادي السير ، حيث أن الذين سكنوا القرية أولاً كانوا قريبين من نبع الماء بقدر الامكان ، أما البجدوغ فقد جاؤوا فيما بعد وهذا سبب اقامتهم في المنطقة الجنوبية العليا من القرية والبعيدة عن عين الماء ، حيث لم يكن هناك مكان لهم بالقرب من عين الماء (٤)، ومع ذلك فقد ذكرت احدى الوثائق اسم تلبوق بن عبد الله الشركسي ونسبته الى قبيلة البجدوغ وإلى اهالي وادي السير (٥) وبينت انه كان يعيش في المنطقة القريبة من عين الماء .

ومن مخاتير وادي السير التي ذكرتهم السجلات الشرعية ،مخاتير محلة الابزاخ وهم أحمد افندي بن موسى وقد كان مختاراً في سنة ١٣٢٨هـ(٦) .١٩١٠م ثم جاء بعده عثمان بن حتوظوق وذلك في سنة ١٣٣٠هـ/ ١٩١١م (٧) وتلاه في مختره المحله المذكوره زاح

---

١) مقابلة ادريس شابسوغ/ ١٩٩٠ وادي السير.

٢) سجلات محكمة السلط الشرعية رقم ١٧/ سجل الاعلامات الشرعية ١٣٢٨-١٣٣١هـ/ سجل نومره ١٧٠ ص٢١٦/ ٩ رجب ١٣٣٠هـ/ ١٩١١م.

٣) سجلات محكمة السلط الشرعية رقم ١١سجل ضبط الدعاوي الشرعية /١٣٢٠/١٣٢٢هـ/ نومره ١٢٩ الخميس ٢٩ محرم ١٣٢٢هـ/ (١٩٠٤م).

٤) جريدة سورية " اسكان الشراكسة بوادي السير عمان " نومرة ٩٦٦ في ٢٥ شعبان ١٣٠١هـ/ ١٨٨٣م .

٥) سجلات محكمة ناحية عمان الشرعية صحيفة ١٠/ ٧ محرم ١٣٢٠هـ

٦) سجلات محكمة السلط الشرعية /رقم ١٥/ سجل حجج شرعية /١٣٢٦ - ١٣٢٨هـ/ نومره ٨/ص١٤٧/١٦ جمادي الاول ١٣٢٨هـ(١٩١٠م)

٧) سجلات محكمة السلط الشرعية /رقم ١٧/ سجل الاعلامات الشرعية/ ١٣٢٨-١٣٣١هـ/ سجل نومره ١٧٠ / ص٢١٦/ ٩رجب ١٣٣٠هـ(١٩١١م).

بن زكريا بن كسبي وكان ذلك في سنة ١٣٣٩هـ/ ١٩٢٠م ، حيث اصبحت المخترة تتالف من رئيس وعضوين ، وكان اعضاء مخترة محلة الابزاخ في زمن رئيسها زاح كسبي كل من رجب بن الحاج محمود بشي وعبد الحميد بن القاس بن عبد (١) .

كما ذكرت السجلات الشرعية زمن الدولة العثمانية أسماء أئمة وادي السير في مختلف الفترات ، وكانت تخصص احياناً فتذكر أسماء أئمة الابزاخ وتعمم أحياناً أخرى فتذكر اسماء الائمة على أساس انهم أئمة وادي السير ، ففي عا ١٣٢١هـ (١٩٠٣م) كان حافظ أفندي (٢)، ومحمود بن مصطفى بن حابوخ إمامين لوادي السير (٣) مما يؤكد وجود المسجدين الجنوبي والشمالي ، وهما مسجد الابزاخ ومسجد البجدوغ الحاليين .

وفي عام ١٣٢٨هـ(١٩١٠م) كان إمام وادي السير الشيخ صالح افندي (٤)، وفي عام(١٩٣٩هـ) كان إمام محلة الابزاخ بوادي السير الشيخ محمود بن صالح بن حاغورات (٥) ، كماكان في العام نفسه الشيخ يعقوب بن اسماعيل حاج الشركس مؤذن قريةوادي السير (٦).

وكان أهالي قرية وادي السير يتقاضون في محكمة ناحية عمان ، هذه الناحية التي كانت تتبع كما سلف لقضاء السلط ، وكانت المحكمة تعقد جلساتها احياناً في وادي السير عندما يكون هناك سبب تقتنع به المحكمة ويحول هذا السبب دون وصول احد اطراف أية قضية إلى مركز المحكمة في عمان ، ومثال ذلك الجلسة التي عقدت في منزل الحاج توفيق الشركسي الكائن في قرية وادي السير (٧) .

---

١) سجلات محكمة السلط الشرعية / رقم ١٥/ سجل حجج شرعية / ١٣٢٦ - ١٣٢٨هـ/ صحيفة ١٤ رقم ١٨ / صفر ١٣٣٩هـ/ ٦ تشرين ثاني ١٩٢٠م.

٢) سجلات محكمة السلط الشرعية /رقم ٩/ سجل حجج شرعية / ١٣٢٠- ١٣٢١هـ/ مركز الوثائق والمخطوطات / ص١٤٧ الى صفحة ١٥٧/ الاثنين ٢٧ شوال ١٣٢٠.

٣) سجلات محكمة عمان الشرعية ٣٦٤/ رقم ١١٧/ الاحد ٢٥ ربيع ثاي/ ١٣٢١.

٤) سجلات محكمة السلط الشرعية رقم ١٦، سجل ضبط الوقائع ، ١٣٢٨/ ص٣٠/ الاربعاء ٢٤ربيع ثاني ١٣٢٨هـ.

٥) سجلات محكمة السلط الشرعية رقم ١٥ ، سجل حجج شرعية / ١٣٢٦- ١٣٢٨/ صحيفة ١٤/ رقم ١٨/ صفر ١٣٣٩هـ/ ٦ تشرين ثاني ١٩٢٠م.

٦) سجلات محكمة السلط الشرعية رقم ٢٠/ سجل ضبط الدعاوي الشرعية رقم ١٠١/ ١٣٣٧/ ١٣٤٠هـ/ ١٥ ربيع ثاني ١٣٣٩هـ في ٢٦ كانون الو ١٩٢٠.

٧)سجلات محكمة عمان الشرعية / صحيفة ١١٨ الاثنين . ربيع ثاني ١٣٢١هـ/ ١٩٠٣م .

وفيما يلي أسماء العائلات الشركسية في وادي السير ونسبتها لقبائلها.

عند مجيء الشركس إلى وادي السير كانت عائلاتهم تحمل أسماء تغيرت مع الزمن بسبب عدم تدوينها وتوثيقها ،فمع مرور الزمن اكتفى الكثير من العائلات بحمل أسماء الجد وأهمال اسم العشيرة ،وبذلك فقد تغيرت اسماء العائلات الحالية عن اسمائها الأصلية،وهنا سنحاول أن نورد الأسماء القديمة ونبين لأي القبائل تنتسب ،

١- غونجوق،من قبيلة ابزاخ ،وانبثق عنها دار" توتبح" و"طماش" و"غورجوقةحسان" .

٢- أبيش ،من قبيلة أبزاخ .

٣- حاتوغ، من قبيلة شابسوغ.

٤- باغ، من قبيلة أباظة .

٥- قواى ،من قبيلة أبراخ.

٦- بيرسوق، من قبيلة أبزاخ.

٧- حاتشى شسيك، من قبيلة قموق.

٨- قوطه ،من قبيلة أبزاخ.

٩- مرتوق،من قبيلة أبزاخ.

١٠- حلاشت ،من قبيلة البجدوغ وانبثق عنها عائلة إزحاقات.

١١- خُوت من قبيلة البجدوغ.

١٢- بيسيكنوب. من قبيلة أوبخ وانبثق عنها عائلة نابشاقو.

١٣- نخاى ، من قبيلة بجدوغ.

١٤- تشيكون ،من قبيلة ابزاخ وانبثق عنها عائلة حج صاس وشروخ .

١٥- شحقمدق من قبيلة ابزاخ ويتبعوا عشيرة يخوله ،وانبثق عنها عائلة ناشخو، وعائلة حقواي التي أصبحت تعرف فيما بعد بأسم خواجا نسبة لجدهم الذي كان تاجراً زمن الدولة العثمانية والذي كان العربان ينادونه بأسم خواجا ،وعائلة عبد الله مازن وعائلة رجب يوسف وعائلة قاخو وعائلة تشورا.

١٦- غوك جيقُ ،من قبيلة أبزاخ ،وانبثق عنهم عائلة سليمان الحاج داؤود ،ويحي سعيد ومحمود عبد القادر وعبدالله أحمد.

١٧- شحالتوغ من عشيرة يخوله من قبيلة أبزاخ.

١٨- قارت من قبيلة بجدوغ.

١٩- عفام آج من قبيلة بجدوغ ،وانبثق عنهم عائلة يونس مذهب ودار يوسف حجمات .

٢٠- شاش أ من قبيلة بجدوغ ،وانبثق عنها عائلة بطوخ.

٢١- چان من قبيلة شابسوغ وانبثق عنها عائلة الحج بنزين .

٢٢- قويه من قبيلة أبزاخ وانبثق عنها عائلة قوشس .

٢٣- حاتقوى من قبيلة ابزاخ

٢٤ تسي من قبيلة أبزاخ.

٢٥- ناشوى خوتشو من قبيلة أبزاخ. ،انبثق عنها عائلة حجرات.

٢٦- شاكوچ من قبيلة أبزاخ، وقد انقرضت في الاردن .

٢٧- مل كَوش من قبيلة أبزاخ.

٢٨- تشُويق من قبيلة أبزاخ. ومنها عائلة عارف عيسى حسن.

٢٩- خوت من قبيلة أبزاخ.

٣٠- كَوچ كوسوً ،من قبيلة شابسوغ وانبثق عنها عائلة دولت كري.

٣١- وي شوك ،نى قوى ، من قبيلة بجدوغ وانبثق عنها عائلة قايت.

٣٢- تفوج من قبيلة أبزاخ.

٣٣-ثيبزو من قبيلة أبزاخ.

٣٤- تحرقاخوى من قبيلة شابسوغ.

٣٥- بغانى من قبيلة شابسوغ وانبثق عنها عائلة هاكوز.

٣٦- مامي من قبيلة بجدوغ وانبثق عنها عائلة جفارقوخر.

٣٧ خواج من قبيلة بجدوغ.

٣٨- قُيِّج من قبيلة شابسوغ وانبثق عنها عائلات ،داوود وثابشقوق وأزماف وآج غوى.

٣٩- بلانى غابتس من قبيلة ابزاخ وانبثق عنها عائلة مهاجر.

٤٠- مش خاشو من قبيلة أبزاخ، انقرضت هذه العائلة من الاردن .

٤١- ياوتاخ من قبيلة بجدوغ انبثق عنها عائلة عنقور.

٤٢- جاچي من قبيلة أبزاخ، انبثق عنها عائلة دهشان.

٤٣- جَنب من قبيلة شابسوغ

٤٤- أبدة من قبيلة أبزاخ،

٤٥- غوتشاشي من قبيلة بجدوغ وانبثق عنها عائلات يحيى تامزوق وعائلة نارز وعائلة شروخ وعائلة بزوغ.

٤٦- حاتشي مزاقو من قبيلة بجدوغ وقد انقرضت هذه العائلة من الاردن .

٤٧- شابروق وتسى حاچقخور من قبيلة أوبيخ وانبثق عنها عائلة صوبر.

٤٨- جاتحوت من قبيلة بجدوغ.

٤٩- حداغا من قبيلة شابسوغ.

٥٠- جارما من قبيلة شابسوغ ،وقد انقرضت هذه العائلة في الأردن .

٥١- أبرج من قبيلة أبزاخ، وقد انقرضت في الأردن.

٥٢- برزج من قبيلة أبزاخ، وقد انقرضت في الأردن.

٥٣- تسيكوياربن من قبيلة شابسوغ ،وانبثقت عنها عائلة نباشوق.

٥٤- وجوخ من قبيلة بجدوغ .

٥٥- حتيقواى من قبيلة بجدوغ.

٥٦- حق شتاقو من قبيلة بجدوغ ،وانبثق عنها عائلة القصير .

٥٧- حاچى پي من قبيلة بجدوغ ،وانبثق عنها عائلة قاخون ودرداح.

٥٨- حابيقو من قبيلة شابسوغ ،وانبثق عنها عائلة تحرقاخو.

٥٩- حاشوقا من قبيلة بجدوغ.

٦٠- ستاشو من قبيلة أبزاخ.

٦١- ثيشى من قبيلة أبزاخ.

٦٢- ميشى من قبيلة شابسوغ ،وانقرضت هذه العائلة في الأردن.

٦٣- پاج .

٦٤- ثسرقوخر.

---

١) مقابلة ادريس شابسوغ/وادي السير/شهر ٩/١٩٩٠.

٣- انشاء قرية ناعور او وادي ناعور :

كان الشركس على اتصال وثيق بالبلاد العربية زمن الدولة العثمانية ،وذلك من خلال التجارة والحج بشكل خاص ،فكانوا يأتون إلى البلاد العربية للحج ويعودون فيما بعد الى بلادهم بالقصص والاخبار والخيول العربية الأصيلة التي كانوا يشترونها في طريق عودتهم براً عبر بلاد الشام الى تركيا ومنها الى القفقاس (١) ،ومن هؤلاء الشيخ حسين قات(٢) ، الذي خرج في عام ١٨٩٠م من شمال القفقاس في رحلة إلى الديار المقدسة في بلاد الحجاز لأداء فريضة الحج وذلك عن طريق البحر ،فركب سفينة روسية من الساحل الشركسي على البحر الاسود ،وابحرت به باتجاه عكا ،ومن عكا واصل رحلته عبر البحر الأحمر إلى الديار الحجازية ،وبعد أن أدى فريضة الحج عاد عن طريق البحر الاحمر إلى عكا ونزل ضيفاً عند أحد معارفه مدة ستة أشهر ،وبعد ذلك قفل عائداً إلى مايقوب في شمال القفقاس .

عند وصول الشيخ حسين قات إلى بلده وجد أن أهله قد فقدوا الأمل من عودته حيث أخذوا يتقبلون العزاء من الأهل والمعارف ،وعند ظهوره سالماً فرحوا كثيراً ،وتسلموا هداياه من الديار المقدسة وكان معظمها مؤلف من المصاحف الشريفة ،وقد أخذ أهل البلدة يتوافدون على سكنه ليستفسروا منه عن بلاد الشام والبلاد الحجازية المقدسة إذ كانوا يسمونها "عربستان" وكان جواب الشيخ "قات" دائماً ممزوجاً بالاعجاب والإشادة بالبلاد المقدسة ،وكان كثيراً ما يبالغ في إجاباته فيقول بأن "كسرة خبز كافية لأن تبقي الإنسان المسلم شبعاناً طوال يومه" ويصف الحياة الدينية في البلاد الحجازية ، يحدثهم عن كثرة المساجد المقامة،في بلاد الشام والحجاز،كما وصف لهم حياة الأطمئنان ،والاستقرار التي يعيشها الناس هناك بعيداً عن الحروب والقتال وينطلق في اوصافه من منطلق المعجب ببلاد الحجاز وفلسطين . ويقول الشيخ بركات بشداتوق شابسوغ (٣) ،لقد كان لأنطباعات

---

١) د.مجد الدين خيري خمش،"عوامل التنمية والتحديث وأثرها على الشركس في المجتمع الأردني" ،مجلة "الباحث" عدد (٤)،(٦٠) ١٩٩٣م ص٦٧.

٢) حسين قات هو والد عيسى قات وجد الراوي لهذه المعلومات السيد فيصل قات وقد اجريت المقابلة معه في عام ١٩٩٠م وهي مسجلة على أشرطة كاسيت

٣) بركات بشداتوق شابسوغ هو جده والدة السيد فيصل قات والذي روى الاحداث لحفيده فيصل قات وكان معاصراً لها جميعها واصبح اول إمام لمسجد ناعور.

الشيخ قات عن بلاد الشام والديار المقدسة أكبر الأثر في إقناع فوج من الشركس يبلغ أربعين عائلة ،مؤلفة من عشائر الابزاخ والشابسوغ والبجدوغ والاوبيخ ،إضافة الى عائلة واحدة من القبرطاي في الهجرة إلى بلاد الشام ،إذ قدموا طلباً للحصول على تصريح من سلطات الاحتلال الروسي بمغادرة ققاسيا بحجة الالتحاق بأهلهم الذين سبقوهم في الهجرة ،وقد ركبوا من شواطيء جركيسيا على البحر الأسود وبالتحديد من بلدة "سوتشي" سفينة عثمانية حيث أقلتهم إلى مدينة استنبول عاصمة الدولة العثمانية .

وشعروا لأول مرة بحرية المجاهرة بإسلامهم وبتأدية شعائرهم الدينية ،فأقاموا الصلاة على ظهر السفينة العثمانية ورفعوا الأذان عالياً عند مغادرتهم الميناء،و عند وصولهم إلى العاصمة إستنبول بحثوا عن مكان للأقامة فيه ،حيث مكثوا في استنبول قرابة الستة أشهر كانوا خلالها يصرفون على أنفسهم من الأموال التي أتوا بها من موطنهم ققاسيا ،وكانت معظم الأموال تتالف من القطع الذهبية ،إضافة الى بعض الأوراق النقدية الروسية"الروبل".

لم يطل بالفوج المقام في استنبول فهيئوا أنفسهم من جديد للرحيل باتجاه بلاد الشام وفي سنة ١٩٠٠م وصل الفوج إلى بيروت بحراً ،وكان قائد الدرك العام في ولاية سورية آنذاك"خسروف باشا" وهو شاب من أصل شركس كما اسلفنا ينتمي إلى قبيلة الاوبيخ، وكان قائمقام مدينة بيروت أيضاً من أصل شركسي ،ومن عائلة "تختامور" وقد قدم كل منهما يد العون وبخاصة فيما يتعلق بوسائل النقل وحراسة قوافل الفوج،وكما فعل "خسروف باشا" مع افراد الفوج الرابع من شركس عمان ،فعل أيضاً مع هذا الفوج فقام بأصدار أوامره لتسخير كل الدواب والجمال الموجودة في لواء حوران من أجل نقل امتعة هذا الفوج ،بل أمر أصحاب الجمال بتوفير اشخاص لقيادة الجمال إذ لم يسبق للشركس ان تعاملوا مع الجمال من قبل.

سارت قافلة هذا الفوج من دمشق إلى السلط وهي محاطة بحراسة عسكرية مشددة ،وفرها القائد العام للدرك خسروف باشا ،وقد وصل الفوج السلط في نفس عام ١٩٠٠م ،وفور وصل الفوج لمدينة السلط،وجد أفراده أن الوضع الاقتصادي والصحي سيئين للغاية في المدينة ،وقد رحب أهالي السلط والسلطات المحلية بقدوم هذا الفوج وقدموا لهم المساعدات المكنة وكانت شحيحة بسبب مرض الملاريا الذي كان يفتك بالأهالي والنتشر ف تلك السنة التي سميت بسنة الملاريا ،كما فتكت الامراض بالطيور والحيوانات بحيث لم

يجد أهالي السلط "بيضة"واحدة طلبتهاسيدة شركسية هي عمةالسيد "فيصل قات" وهي تحتضر على فراش الموت إثر اصابتها بوباء الملاريا الذي أودى بحياة عشرين شخصاً من أفراد الفوج خلال مكوثهم في مدينة السلط الذي دام شهراً واحداً.

خلال وجود الشركس في السلط أجرت السلطات العثمانية مشاورات مع وجهاء الفوج من أجل إسكانهم منطقة الحمُّر ،غير أن سكان الفحيص من المسيحيين حاولوا إقناع وجهاء الشراكس برفض الإقامة في منطقة الحُمّر والاستعاظه عنها بمنطقة ناعور بسبب خوفهم من نشوء تجمع شركسي كثيف بالقرب من قريتهم يضم صويلح ووادي السير والحُمّر (١)

وقد نجح مسيحيو الفحيص بعد جهدٍ وبدون تهديد او وعيد باقناع شيوخ الشركس بأخبار السلطات العثمانية بتفضيلهم منطقة ناعور على منطقة الحُمّر بعد أن صوروا لهم بأن الحُمّر منطقة أستيطان لكثيرمن الأوبئة وفي مقدمتها الملاريا ،وقد قامت اللجنة المكونة من زعيم الفوج "الخص حاتوغ" و"يعقوب قات "و"محمود بركات بشداتق" بأخبار السلطات العثمانية بقرار اللجنة في إستيطان منطقة ناعور ،وقد حاز الخص حاتوغ على وسام ذهبي عرفاناً بالجهود الذي بذله في سبيل عملية توطين فوج الشركس هذا ،كما حاز يعقوب قات وكان من دعاة تعلم اللغة العربية وسرعة الاندماج في المجتمع العربي على وسام فضي نتيجة جهوده في عملية التوطين أيضاً

لقد كان لشركس وادي السير أثرٌ كبيرٌ في رفع معنويات أفراد هذا الفوج من المهاجرين ،حيث كانت تربط الكثيرين منهم صلاة القربى مع بعض أفراد هذا الفوج الجديد ،ولاعجب في ذلك إذا علمنا ان أبناء قرية وادي السير وافراد فوج المهاجرين الجدد ينحدرون من العشائر والقبائل نفسهاوهي عشائر الابزاخ والبجدوغ ،وكان هذا دافعاً أساسياً في تقديم شركس وادي السير كل انواع المساعدة المتاحة لهم لأقربائهم الجدد في ناعور،وعندما حطت القافلة رحالها في منطقة ناعور ،كانت المنطقة خالية تماماً من اي مظهر من مظاهر العمران ،كما أن أراضيها كانت عبارة عن مراعٍ غير مستصلحة ،فلم تكن هناك أراضي مزروعة تدل على حياة مستقرة متطورة ،وكانت أشجار البلان تغطي المنطقة الشرقية من ناعور،أما

١) مقابلة مع السيد فيصل قات نقلا عن جده بركات بشداتوق شابسوغ/اجريت المقابلة في عام ١٩٩٠/ناعور.

المنطقة الغربية فقد كانت خالية من الاشجار وتحتوى على بعض "المُغرُ"التي كانت تُستعمل من قبل بدو العجارمة لخزن الجميد وصوف الماعز والسمنة التي كانوا يحصلون عليها من انتاج اغنامهم ،غير أنها كانت غنية بمراعيها ،وكانت تدعى باسم "واد أبوسليط"وكان إلى جانب كل ذلك يوجد بها شلال مياه كبير ،وأما شمال ناعور فكان غنياً بأشجار البلوط والسنديان ،وعلى ضفاف جداول الماء كانت تنمو أشجار الحور والصفصاف وبشكل كثيف ،وساعد هذا ،الشركس في عملية صناعة العربات والابواب والنوافذ وبناء البيوت ،ومازالت تحوي منطقة ناعور ثروة مائية جيدة وكافية لقيام مجتمع حضاري مستقر ،فقد كانت في ناعور عدة ينابيع منها"نبع عين الكبرا"وهو الاسم القديم للينبوع ،غير ان الشركس اطلقوا عليه اسم عين وادي السير ،وذلك نسبة إلى الطريق الذي كان يمر من جانب النبع باتجاه قرية وادي السير ،إلا أن الاسم الاول هو الاسم الذي سار في نهاية الأمر وبأجماع جميع السكان ،ومازال هذا النبع إلى يومنا هذا(١)

١- الينابيع:

وهناك نبع عين الخشبةوأصل هذه التسمية جاءت عندما قام نفرٌ من شركس ناعور بأحضار جذع شجرة وحفروا جوفها ثم وضعوها بشكل رأسي فوق عين الماء ،وذلك حتى لايجري تعكير ماء العين عند عملية الغرف منها ، كما قاموا برصف جوانب جذع الشجرة المجوف ،وهكذا أصبحت المياه تتدفق من الفتحة العلوية لجذع الشجرة المجوف وهي صافية وخالية من أي شوائب.

وكانت هذه الطريقة متبعة عند قبيلة الابزاخ في شمال القفقاس ،ومن هنا جاءت تسمية العين ،بعين الخشبة ،ومازالت المياه تتدفق من هذا النبع إلى وقتنا هذا .

واما نبع العين الصغيرةفقدوسماها الشركس بهذا الاسم بسبب ضعف تدفق المياه منها ،مما جعلهم يبنون احواضاً حوالها لجمع المياه ولتسهيل عملية التقاطها ،وقد قام الشركس ببناء جدران من احجار ضخمة على مصدر العين حتى يبعدوا عنها خطر التلوث ،ومازالت المياه تتدفق من هذه العين على شكل جدول صغير حتى الأن.

---

١) مقابلة السيد فيصل ثات نقلا عن جده بركات بشداتوق شابسوغ/اجريت المقابلة في ١٩٩٠م/ناعور

٢-الطرق:

عند مجيء الشركس إلى ناعور في عام ١٩٠٠م لم يكن هناك في ناعور شوارع أو طرق ملائمة لسير عرباتهم المجرورة بواسطة الثيران ،وكانت الطرق الموجودة عبارة عن مسالك ودروب ناتجة عن آثار سير الدواب ،ومع مجيء الشراكسة أصبح من الضروري تمهيد هذه الطرق وتوسيعها حتى تصبح ملائمة لسير العربات ،وكانت الاولوية في تمهيد الطرق المؤدية إلى أراضيهم الزراعية شرقي قرية ناعور ،وقد سميت هذه الطرق"المرد" وهي كلمة مشتقة من فعل "رد يرد" ،ثم تلاها في الدور طريق ناعور مرج وادي السير ،حيث كانت لهم هناك ايضاً اراضي زراعية ،ثم بعد ذلك جاء دور طريق ناعور قرية وادي السير حيث كانت المصالح قد بدأت تتداخل مابين شراكسة ناعور ووادي السير ،وأخيراً جرى تمهيد طريق ناعور عمان وكانت هذه الطريق تبدأ من ناعور وتسير باتجاه مرج الحمام ومن هناك تنعطف نحو اليمين باتجاه راس العين مروراً بمنطقة الذراع ،وهكذا أصبحت عربات الشركس تصل إلى تلك القرى بسهولة حيث تنقل حاجيات أهل ناعور من مواد زراعية وتموينية ،إضافة إلى نقل المواطنين من أهل البلدة وخاصة النساء منهم إلى وادي السير ،وعمان وصويلح ،وأحياناً إلى جرش والزرقاء وكان إلى جانب هذه الطرق ،طريق أثري مرصوف بالحجارة ويقع شرق ناعور تم اكتشافه على ايدي المزارعين الشركس ،حيث استعملت بعض حجارته لرصف ساحات المنازل في ناعور(١).

هكذا كانت طبيعة ناعور الجغرافية عند وصول الشركس إليها ،وقد قامت لجنة اسكان المهاجرين التي كانت تضم اعضاءً من الحكومة العثمانيةواعضاءً يمثلون المهاجرين ، وبالتفاوض مع وجهاء وشيوخ عشائر العجارمة البدوية التي كانت تخيم بالمناطق المحيطة بناعور وتتخذ من أراضي ناعور مراعي ماشيتها والتي أبدت بعض الامتعاض في بادئ الأمر من مجيء الشركس للمنطقة،وحيث إستطاعت اللجنة أن تقنع العشائر البدوية في المنطقة بالترحيب بالمهاجرين ،بعد أن بينت لهم المزايا الجيدة من وراء إستيطان المهاجرين بالمنطقة والتي ستؤدي إلى تطوير المنطقة اقتصادياً وعمرانياً إلى جانب امكانية استفادة العشائر البدوية من الخبرة الزراعية للمهاجرين ،كما بينت اللجنة إلى وجهاء العشائر هذه ان الشركس سيعملون على بناء مسجد جميل وبذلك ستتاح لهم فرصة الصلاةفيه.

---

١) مقابلة السيد فيصل تات/ناعور/١٩٩٠م.

وكانت قناعة وجهاء العجارمة نابعة من فطنة وذكاء فقد أيقنوا بأن السلطات العثمانية قد قررت توطين الشركس في ناعور ،وانهم لايملكون أوراقاً قانونية تثبت حقوقهم بالأرض التي سيجري تفويضها لأبناء المهاجرين ،ففضلوا قبول العرض التي تقدمت به الحكومة العثمانية والذي بموجبه أعطيت تلك العشائر اراض لرعاية مواشيها تفوق في حجمها مساحةالارض التي فوضت للمهاجرين وجرى تثبيت حقوق تلك العشائر بتلك الاراضي التي اعطيت لهم ،كما لعب الدين الإسلامي دوراً حاسماً في تقبل تلك العشائر للمهاجرين ،فهو دين المجموعتين ،وهنا لايفوتنا أن الشركس لم يكن لديهم الرغبة في التوسع في إمتلاك الاراضي بل إنهم عكس ذلك كانوا يقومون بطي"حبل" القياس على وجهين حتى لايأخذوا كثيراً من الارض ،وكانت تقاس الارض بواسطة الحبل في ذلك الوقت،وكان اهتمامهم منصباً على أخذ الاراضي الواقعة بالقرب من عيون الماء ،كي يأخذوا حاجتهم منها للاستعمال اليومي ولبناء البيوت ولسقاية ابقارهم ،وهي اراضي لم تكن مرغوبة من قبل البدو،وبعد التفاهم بين لجنة المهاجرين وشيوخ العجارمة على إستيطان المهاجرين في موقع ناعور ،قامت السلطات العثمانية بالتخطيط الهيكلي للقرية ،واحضرت مهندساً قال البعض انه من أصل الماني ،بينما قال أخرون أنه عثماني شركسي وقد كان موقع المسجد هو أول مافكر به وجهاء الشركس ،وقد اختاروا له مكاناً بحيث يكون بمثابة المركز لكل بيوت القرية ،ومن ثم جرى تخطيط الشوارع بحيث تصل كلها للمسجد ،وهكذا بدأت السلطات العثمانية بتوزيع قطع أراضي سكنية على العائلات وكانت تقوم ببناء غرفتين لكل أسرة ،وكان يساعد في عملية البناء الحرفيون من شركس وادي السير وناعور وعمان وكان بعضهم يتوسع في عملية البناء حتى يتسع المنزل لأسرته التي تتكون من عدد كبير ،وكان يتم بناء سياج لكل بيت لحماية المنزل والساحة الملحقة به.

بعد أن تم أختيار موقع المسجد خصصت له مساحة من الارض تبلغ عشرين دونماً ،غير أن أهالي القرية لم يجدوا المال الكافي لبنائه ،فجرى تشكيل لجنة برئاسة الشيخ بركات بشداتوق شابسوغ وكان" يجيد اللغة العربية ،كما كان متفقهاً في أمور الدين الإسلامي في مدرسة نالتشك وهي مدينة في شمال القفقاس أصبحت عاصمة"لجمهورية قبارطا الشركسية حالياً " وكانت اللجنة تضم في عضويتها أربعة اشخاص أخرين إضافة لرئيسها ،وقد حصلت اللجنة على تصريح رسمي من السلطات العثمانية تخولها جمع

١)مقابلة السيد فيصل قات/ناعور/١٩٩٠م.

تبرعات من مختلف الولايات العثمانية ،وقد توجهت اللجنة في أول الأمر إلى دمشق ثم توجهت إلى فلسطين وغزة ومصر ،وكان في رواق الاتراك الملحق بالجامع الأزهر مدرسين من أصل شركسي تبنوا فكرة إقامة الجامع،وقد ساعدوا اللجنة كثيراً في جمع التبرعات وعادت اللجنةومعها أربعة آلاف ليرة عصملية ذهبية بعد أن تعاقدت مع بنائيين مهرة من عرب فلسطين ،وكان ذلك سنة١٩٠٤م واستغرقت عملية بناء الجامع سنتين إشترك خلالها في العمل فنيون وبناؤون من الشركس والعربان من ناعور ومختلف القرى الشركسية ،وقد جرى إحضار القرميد الضروري لظهر المسجد من فلسطين ،ولم يكن موجوداً في الأردن آنذاك .

بعد إتمام بناء المسجد أصبح الشيخ بركات شابسوغ أول إمام له ويقال بأنه كان له مكانة ومهابة دينية بين جميع سكان قرية ناعور وضواحيها ،إضافة إلى أنه لم يتقاضى أجراً على إمامته أبداً حتى وفاته(١).

وقد جرى ربط قرية ناعور إدارياً بناحية عمان مباشرة بعد إستقرار العائلات الشركسية بها ،فقد اشارت إحدى وثائق المحاكم الشرعية زمن الدولة العثمانية الصادرة في عام١٩٠٣م إلى تبعية ناعور لناحية عمان ،أي بعد ثلاث سنوات من وصول المهاجرين الشركس إلى ناعور(٢) .

---

١) مقابلة السيد فيصل تات/ناعور/١٩٩٠م.

٢) سجلات محكمة عمان الشرعية ٢٦٤/نومرة ٨٣/صحيفة ١٢/٥٨ رجب ١٣٢١هـ-١٩٠٣م.

وفيما يلي أسماء العائلات التي سكنت منطقة ناعور:

١- أبده	٢٣- حاكاموه
٢- قات	٢٤- چچ
٣- جانبك	٢٥- نباص
٤-بخوله	٢٦- يوتيك
٥- بخاو	٢٧- حه براص
٦- قوجق	٢٨- بوران
٧- لو	٢٩- شحابس
٨- غِش	٣٠- شحانوق
٩- مَك ني	٣١- تحه رقاخ
١٠- حه باخ	٣٢- تحه جوق
١١- بنسوته	٣٣- يمزش
١٢- شحلاخ	٣٤- حاخوته
١٣- كوشف كوف	٣٥- قازيقوه
١٤- باشتانوق	٣٦- توغوج
١٥- حجاك	٣٧- بايقوه
١٦- لهِ بزو	٣٨- شاچه
١٧-خوت	٣٩- شومن
١٨- ظانه	٤٠- له تشه
١٩- صوبر	٤١-حده غال
٢٠- حه توغ	٤٢- نارمقوه
٢١- شناخوه	٤٣- حاقوي
٢٢- تاختومر	٤٤- حتقي

٤٥-سطاس

٤٦-حراخو

٤٧- خواد

٤٨- بش كوته

٤٩- تساي

٥٠- وجوخ(١)

٥١- وويبش

٤- انشاء قرية صويلح :

تقع منطقة صويلح بين عمان والسلط ،حيث تعتبر مفترق طرق بين عمان ووادي السير والسلط وجرش في لواء عجلون والحمّر والفحيض وماحص، وتبعد عن عمان وعن السلط ثمانية عشر كيلومتراً ،وترتفع المنطقة عن سطح البحر ٩٥٠متراً (٢).

وتقع إلى الشرق من منطقة صويلح أرض العساف والسكر ومن الشمال هضاب اللوزيين وسهول البقعة وجبال عجلون وأحراجها الكثيفة ،ومن الغرب جبال البلقاء وغور الأردن وجبال القدس ومن الجنوب جبال صويلح ووادي السير ،لقد كانت ينابيع المنطقة غزيرة في السنين السالفة وقد شحت مياهها بسبب قلة الامطار.

لقد كانت منطقة صويلح قديماً محاطة بحراج عظيم من أطرافها الشمالية والغربية والجنوبية الا إن احتياج الاهالي للوقود في فصل الشتاء لبرودة الطقس جعلتهم يحتطبون منها ،إلى جانب قيام بعضهم بقلع الكثير من الاشجار ليستفيدوا من زراعة الارض بالحبوب .

ويذكر الشركس والشيشان انه في اول استيطانهم كانوا يشاهدون قطعان الخنازير البرية والغزلان التي كانت ترد ماء العيون ومن ثم تعود ثانية للأحراج(٣) .

---

١) محمد خير حغندوقة، الشركس ،أصلهم ،تاريخهم ،عاداتهم ،تقاليدهم ،هجرتهم إلى الأردن ص١٤٥

٢) سامي ايوب وعبد يوسف التل /"دليل قرية صويلح" /تموز ١٩٣٩م ص١٢.

٣) المصدر السابق ص١٣

٤ المصدر السابق ص١٨ .١٩.

كان الشيشان هم اول من سكن منطقة صويلح في عام ١٣٢٣هـ /١٩٠٣م ومن ثم جاء الشركس واستوطنوا بالقرب من الشيشان ،وكان شيشان عين صويلح قد سكنوا مدة قصيرة في تركيا قبل وصولهم إلى شرق الأردن ضمن الفوج الأول الذي سكن في منطقة الزرقاء سنة١٩٠٢م غير أنهم وعلى أثر خلاف نشب بينهم على توزيع الأراضي رحلوا من الزرقاء بعد أن رفضوا الاراضي التي اقتطعت لهم في منطقة عين السخنة وفضلوا عليها أراضي عين صويلح ،وحين نزلوا في عين صويلح كان عددهم سبعون عائلة وقد تم توزيع أراضي عين صويلح عليهم بمعرفة قائم مقام السلط آنذاك هاشم بك ألاتاسي*(١)

لقد لاقى الشيشان العداء الكثير من العربان المجاورين لهم حيث كانت تقع الخلافات على الارض وحدودها مما يؤدي إلى المناوشات المسلحةبين الطرفين .

ومن هذه المناوشات ماحدث بينهم وبين عشائر عباد في سنة ١٩٠٥،ففي صبيحة أحدأيام الجمعة وعند طلوع الفجر، شنت عشائر عباد هجوماً على قرية صويلح الشيشانية ،ولم يمض على تأسيسها بعد سنتين ،وقد دام الهجوم حتى عصر ذلك اليوم ،وأسفر عن تراجع عشائر عباد وسقوط الكثير من القتلى والجرحى.

ويقول المعمر الشيشاني الشيخ " الجبيري " من صويلح إن أسباب القتال كانت عائدة لأعتراض عشائر عباد على عملية توزيع الدولة العثمانية أرض منطقة صويلح على العائلات الشيشانية وكادت عشائر عباد أن تخترق استحكامات الشيشان الذين كانوا يحتمون وراء جدران البيوت واسطحها ،فقد نفذت الذخيرة من المدافعين ،ولولاحيلة لجأ اليها أحد سكان القرية من أصل داغستاني ،لوقعت مذبحة قبل أن يتمكن شركس وادي السير أو جندرمة الجيش التركي من نجدة أهل القرية.

وقام هذا الداغستاني بتناول "خرطوشة فارغة " وأخذ " يصفر" بها على طريقة رجال الدرك العثمانيين ،وهنا ظن المهاجون أن رجال الدرك قد وصلوا من عمان لنجدة الشيشان ،فركبوا جيادهم وولوا هاربين .(٢)

١)سامي ايوب وعبد يوسف التل /"دليل قرية صويلح"/تموز ١٩٣٩م ص٢٠

*هاشم بك الاتاسي كان قائم مقام السلط.

٢) مقابلة المعمر الشيشاني (الجبيري) جرت المقابلة في ٩/ ١٩٩٠/صويلح،المقابلة مسجلة على اشرطة.

لقد كان لجهل الشيشان باللغة العربية أثر كبير في نشوب المنازعات بينهم وبين العشائر العربية المحيطة بقريتهم فعلى سبيل المثال فإن " كلمة "مرحبا " تعني باللغة الشيشانية " ينفطس أنفك "وكانت هذه الكلمة سبباً في وقوع الكثير من المشاجرات بين الشيشان والعرب ،ولم يكن الشيشان يفهمون أي كلمة ترحيب سواء جملة "السلام عليكم"(١)

وقد قال احد العربان من عشيرة عباد هذه القصيدة بمناسبة هذه الواقعة في صويلح.

شديت الحرّة* الحرار اللي كتبه ربي صار

صارت هوشه بالنهار يالطيف وياستار

الملح من البليكي * ثار رشق بردى*بعويمات*

اركب ياقرم*المروان لهّ من كل الاركان

بينا وبين الشيشان حضر إبليس ولاغباه

جونا عباد جرد* وجرود فزعتهم خيل وبارود

ما أقدر اسب الشيشان لو انهم شوية قلال

محتزمين بشيشمخان* لعين الشيشانيات

ترسو لنا خلف الباب وادعقون* بالمسكوب*

شيشانك لوهم قلال لكن عا الفعل صبّار

مارموا لنا وقار هدموا بيوت مْدوبلات*

هذه ابيات من قصيدة طويلة رأيت ان اختار الكلام المفهوم منها فقط ،(٢)

---

* الحرّة : الذلول الاصيل النشيط

* بحمار : موشح بالدم

* البليكي : نوع من البنادق

* بردى : بلح

* بعويمات :الماء

*جرد وجرود :صغير وكبير

*بشيشمخان :مجاند عتاد باللغة التركية

* المسكوب:نسبة لموسكو ويعني بندقية من صنع روسي.

* مدوبلات :من كلمة دبل الانجليزية ويعني بها بيوت الشعر ،وهي تعني بالعربية مضاعف

١)مقابلة المعمر الشيشاني (الجبري) جرت المقابلة في ١٩٩٠/٩/صويلح المقابلة مسجلة على اشرطة كاسيت

٢) القصيدة من ارشيف عدنان يونس مذهب ،الزرقاء/١٩٩٤م.

بعد مرور اثني عشر سنة على هذه الحادثة ،قام ميرزا باشا زعيم الشركس في شرق الأردن بزيارة وجهاء عشائر الشيشان في صويلح وطلب منهم السماح بإسكان بعض القادمين الجدد من عشائر القبرطاى الشركس ،وقد وافق الشيشان على ذلك ،وكانت الحكومة قد إستصدرت وثائق الطابو للشيشان قبل وصول هذا الفوج من الشركس بسنة واحدة ،مما إستوجب تنازل عشائر الشيشان في صويلح عن بعض الأراضي التي اقتطعتهم اياها الدولة العثمانية ،لصالح الشركس الجدد وذلك في سبيل تعزيز القرية بمزيد من السكان القوقازيين في محاولة لايجاد حالة من الاستقرار والهدوءفي المنطقة (٢) ،لاسيما وأن أراضي قرية عين صويلح أصبحت لجودتها محل اطماع المسؤولين في لواء الكرك ،فقد كلف متصرف الكرك إبراهيم أدهم افندي عام ١٩٠٩م وكيل قضاء السلط الذي عينه هو في هذا المنصب على الرغم من كونه صاحب سوابق في مجال احداث الفتن ومنها الفتنة التي وقعت بين أهالي عمان من الشركس وعشائر البلقاء والتي ادين على أثرها وسجن مع اخيه لمدة ستة اشهر ، كلفه بشراء ما يستطيع من أراضي صويلح بثمن بخس ،فما كان منه الا ان بدأ بالاستيلاء على حديقة الجامع الكبير في صويلح كمقدمة للاستيلاء على مزيد من الاراضي(٢)

لقد سكن الشيشان القسم الشرقي من منطقة عين صويلح ،وكان شيوخهم يلبسون الملابس القومية القوقازية المكونة من "القلبق" وهو لباس الرأس ،والبدلة "تساى" ويتمنطقون الحزام يوضع في مقدمته الخنجر وهم الذين بنوا الجامع الكبير المعروف بأسم جامع الشيشان (٣) وقد كان بناء الجامع في اول الامر من الخشب ولم يكن له مئذنة ،بل كان له سقف مكون من الخشب والطين (٤) ،وقدتم توسيعه فيما بعد ليتسع لعدة مئات من المصلين وكان موقعه في منتصف القرية إلى الجهة الشمالية بالقرب من عين الماء الكبيرة وقد جرى بناء مئذنة له لم يكن قد تم بناؤها في عام١٩٣٩ والشيشان الذين نزلوا في منطقة صويلح هم من عائلات "بينوى"و"بلتوى"و"آفي" و"أشنخوى"و"زاندقوى"و"فورد لوي"و"غالغوى"و"كورشلوى"و"شردوي"و"علاروى"و"جلنوى" وأكبر هذه العشائر هي عشيرة "بينو".

---

١) مقابلة المعمر الشيشاني الشيخ (الجيري) صويلح٩/ ١٩٩٠م.

٢) المقتبس /دمشق/العدد ١٤٥ / الاثنين ١٩ جمادي الاول ١٣٢٧/٧حزيران ١٩٠٩م سنة اولى ص٢.

٣) سامي ايوب فخري وعبده يوسف التل ،"دليل قرية صويلح" ص٢٣.

٤) مقابلة المعمر الشيشاني الشيخ (الجيري من صويلح) صويلح٩/ ١٩٩٠م.

وجاءت مع الشيشان بعض العائلات القفقاسية من شعب اللازجي في بلاد الداغستان وقدسكنوا بين العائلات الشركسية والشيشانية ،وبلغت اعداد عائلاتهم في سنة ١٩٣٩م خمس عائلات وعدد نفوسهم إثنان وعشرون شخصاً (١)، اما الشركس فقد سكنوا في القسم الغربي من قرية صويلح وهم آخرمن رحل من الشركس إلى شرق الأردن ،وقد سكنوا منطقة صويلح سنة١٣٢٦هـ ١٩٠٦م أي بعد استيطان الشيشان للمنطقة بثلاث سنوات ، وكان عددهم حين نزلوا في المنطقة سبعاً وثلاثين عائلة حيث تبعهم بعد ذلك ست عشرة عائلة أخرى، وشركس صويلح جميعهم من قبيلة القبرطاى ،وبلغ عدد عائلاتهم في سنة١٩٣٩م ثلاثاً واربعين عائلة ،وقد نقص عددهم حيث ان بعض العائلات منهم نزحت إلى عمان وجرش ،كمابلغ عدد نفوسهم في سنة ١٩٣٩ "٢٤٩" شخصاً منهم ثلاثة وستون كانوا يجيدون القراءة والكتابة(٢)،وقام الشركس على عادتهم أيضاً ببناء جامع في منطقتهم سموه جامع الشركس ،ويقع في الجهة الغربية من القرية وفي مكان يشرف على سهول البقعة الفسيحة ،إلا أنه اصغر كثيراً من جامع الشيشان (٣)،وقد الحقت قرية عين صويلح بقضاء السلط أدارياً (٤) ،فقد كانت القضايا التي تنشأ في عين صويلح تحول لمحكمة قضاء السلط الشرعية(٥)

---

١) سامي ايوب فخري وعبده يوسف التل ،"دليل قرية صويلح" ص١٧

٢) المصدر السابق ص٢٢+سجل محكمة السلط الشرعية ١٧/ سجل الاعلامات الشرعية/سجل نومرة٩٣ ص١٦٤/ ٢٠ ربيع الاول ١٣٣٠هـ١٩١٢م.

٣) سامي ايوب فخري وعبده يوسف التل /"دليل القرية صويلح" ص٢٣.

٤) سجل محكمة السلط الشرعية رقم ١٧ /سجل الاعلامات الشرعية /سجل ١٤٨ ص١٩٩/ ٢٣ جمادي الثاني /١٣٣٠هـ/١٩١٢م.

٥) سجل محكمة السلط الشرعية ١٧/ سجل الاعلامات الشرعية /سجل نومرة ٢٦٧ ص٦٠/ ٢٦ جمادي الاول ١٣٢٩هـ

وفيما يلي اسماء العائلات التي سكنت قرية صويلح من الشركس :

١- ابزاخه	٢١- خوران
٢- ابيوقه	٢٢-حتقواي
٣- أفاشاغوه	٢٤- قاله
٤- باچه	٢٥- وومت
٥- بابوق	٢٦- يقاوونه
٦- برمامت	٢٧- شته
٧- بولات	٢٨- قردن
٨- بيتوغن	٢٩- نفوش
٩- چانه	٣٠-قل
١٠- بجتحله	٣١- قوانه
١١- سين	٣٢- لبش
١٢- تخفبسوه	٣٣- يمك
١٣- جشوقه	٣٤- شرمت
١٤- دشاك	٣٥- لوكاشه
١٥- شاقوج	٣٦ - بخش
١٦- شقم	٣٧- قمق
١٧- شقمان	٣٨- شحاشمش
١٨- نالشك	٣٩- شردان
١٩- ناسب	٤٠ -توقماق
٢٠- تسي	٤١- خت(١)

١) محمد خير حفندوقة الشركس ،اصلهم تاريخهم، عاداتهم تقاليدهم ، هجرتهم الى الاردن ص١٤٦،مجلة الاخاء عدد ٧ ايلول سنة ١٩٨٤ص١٤، شراكة صويلح.

أما القبائل الشيشانية التي سكنت صويلح فهي:-

١- سلالة شوتويه ومنها قبيلة اشتدروي ومنها آل شيخو وآل أحمد.

٢- قبيلة الأوخ (الآخيون) ،ومنها أسرة پارتشوي وأسرة غادروى وأسرة شيناروي .

٣- قبيلة پارتشوي (الأوخ) ومنها أسرة بولسه وأسرة أويس .

٤- قبيلة غادروي (الأوخ) ومنها آل أصحاب .

٥- قبيلة شيناروي (الأوخ) ومنها آل أصحاب.

٦- قبيلة غوردلوي ،ومنها أسرة اسندر .

٧- قبيلة بينوي ومنها عشيرة أيدي وعشيرة وايتي وعشيرة دويشي وعشيرة كرج مخكخوي وعشيرة تشبلوي وعشيرة جوبي

٨- عشيرة جوبي ،ومنها أسرة نور الدين وأسرة جباي

٩- عشيرة أيدي ،ومنها أسرة سيد وأسرة حسني وأسرة هادي واسرة عبد الهادي(٣).

١٠- عشيرة تشوبلوي ،ومنها أسرة اوجر وأسرة أوده وأسرة جيبد وأسرة قادرو وأسرة عمر وأسرة يارمه وأسرة ايكوم وأسرة عيلام حجي وأسرة حج أحمد .

١١- عشيرة دايتي ومنها أسرة عبدالله وأسرة رمضان .

١٢- عشيرة مخكخوي،ومنها أسرة طالخيك وأسرة جنارعلي .

١٣- عشيرة دوتشي ، ومنها بينو وأسرة كانتي.

١٤- عشيرة الأنجوش (غالغاي) أسرة السلطان .

١٥- قبيلة شيرودي ،ومنها أسرة عمر وأسرة بهاء الدين وأسرة آل طاهر (١).

---

١) محمد خير حغندوقة، "الشركس،أصلهم،تاريخهم،عاداتهم،تقاليدهم،هجرتهم إلى الأردن"ص١٤٩ . ١٥٠.

و مقابلة المؤرخ عبد النبي الشيشاني ١٠/١١/١٩٩٣م

١٦- قبيلة بيلتوي ،ومنها أسرة آل أربي وآل بليموزا وآل بي.

١٧- قبيلة إينا قالوي ومنها آل إسرافيل ،وآل ميكائيل وآل يونس.

١٨- قبيلة كورت شلوي ،ومنها آل تاسو.

١٩- قبيلة بيتروي ومنها آل عبد الرشيد وآل عبد السلام وآل شوفير وآل الشيخ أحمد .

٢٠- قبيلة زنداق ،ومنها آل زغش (١)

١) مقابلة عبد النبي الشيشاني ١٠/١١/١٩٩٣.

ومحمد خير حقندوقة "الشركس أصلهم وتاريخهم وعاداتهم وتقاليدهم وهجرتهم إلى الأردن" ص١٤٩ ، ١٥٠ ، ١٥١.

٥- إنشاء قرية جرش

من الثابت ان الشركس سكنوا موقع جرش في عام ١٣٠٠هـ ،١٨٨٢م،فقد ذكرت صحيفة سورية في ٣٠ رجب من عام ١٣٠٠هـ١٨٨٢م في معرض حديثها (عن أعمال والي سورية حمدي باشا عند زيارته لواء حوران في تلك السنة ،أنه ارتأى أن يتوجه إلى الشركس المهاجرين الساكنين في قضاء القنيطرة ليفصل النزاع الجاري بينهم وبين عربان الفضل بخصوص دعوى حدود لم يمكن فصلها منذ سنيين مع كل العناية التي بذلها المأمورون الذين أرسلوا ،فسار الوالي إلى محل النزاع وحل المسألة بحضور الطرفين وعين لكل فريق منهما حدوده وأراضيه ولمّا رأى أنه قد اجتمع كثير من الناس على المهاجرين المذكورين وكلهم قوم من الرحالة ونحو مايتي بيت أتوا حديثاً من جهات قفقاسية أمر بارسال هؤلاء إلى محل يسمي جرش ،مُنْبِت ،كثير المياه ،واقع بين القفر والعمارة ،ليزرعوا ويقيموا هنالك على السعة وكان ذلك في عهد السلطان عبد الحميد خان الغازي)(١) ،وبذلك فاننا نرى أن الوالي حمدي باشا قد رأى تخفيف الضغط السكاني عن منطقة القنيطرة التي اكتظت بالمهاجرين الشركس والبدو الرحل إضافة إلى بعض المهاجرين الشركس الذين بلغ عددهم مائتي عائلة ،والذين جاؤوا في فترة متأخرة ولم يجدوا مكاناً يحلون فيه ، فأمر بترحيلهم إلى منطقة جرش التي كانت ملائمة لأقامتهم حيث الماء والأراضي الزراعية ،وكان ذلك في عام ١٨٨٢م ،حيث يمكن اعتبار هذا العام هو عام استيطان الشركس في منطقة جرش،غير انه ولأسباب مختلفة من ضمنها الخلاف مع البدو فإن بعض العائلات التي تقرر ارسالها إلى موقع جرش لم تصل ، وفي عام ١٨٩٥ وصل حوالي ٢٠٠ أسرة شركسية لموقع جرش الا انهم لم يستقروا فيها وتابعوا مسيرهم باتجاه الجنوب ،وقد تم تقدير سكان جرش في بداية نزول الشركس فيها بحوالي ٣٠٠ نسمة ،ارتفع فيما بعد الى ١٥٠٠ شخص بما فيهم بعض الفلاحين من سكان القرى المحيطة (٢)

عند ماحل الشركس في منطقة جرش أقاموا مساكنهم بعيداً عن المناطق الأثرية وإلى جانب جدول الماء ،كما عملوا على زراعة أراضيهم بالذرة كماعملوامع البعثات الاجنبية

١) جريدة سورية نومرة ٩١٥ الثلاثاء ٣٠ رجب سنة ١٣٠٠هـ ١٨٨٢م.

2)A.Goodrich freer "in asyrin saddle P:140

في بناء ما تهدم من الآثار في المدينة الرومانية القديمة(١)،فبين عامي ١٨٨٨و١٨٩٠ زار الرحالة "جراى هيل" منطقة جرش وفي شيء من الصعوبة وجد هو ورفاقه مكاناً ملائماً ليخيم فيه وكان يقع هذا المكان بين الاطلال الأثرية ،ويقول جرى هيل إنه عندما زار نفس المكان في عام ١٨٩٠ فإن الشركس الذين شغلوا المكان نفسه أجبروه هو وفريقه على نصب خيامهم بعيداً عن أكثر الأماكن ملائمة وروعة ،وكان الشركس قد أقاموا بيوتهم إلى جانب جدول الماء حيث أقل الأماكن وجوداً للآثار ،وكما حرثوا وسيجوا معظم المساحة في الجانب الأخر من الجدول ،وقاموا بزراعةالذرة في جميع المواقع الصالحة لذلك ،ومن هنا وجد "هيل" ورفاقه أنّ الاقامة والوصول إلى جرش أصعب مما كانت عليه قبل وصول الشركس ويصف هيل بلدة جرش في عام ١٨٩٠ فيقول ،كان منظر البلدة يبعث في النفس السرور والبهجة ،فالتلال تحيط بهامن كل الجوانب بشكل منحدررائع ،كما أن المرء يستطيع أن يشاهد المناظر الجذابة تتماوج بين الآثار المتناثرة هناوهناك ،كمايصف التعامل مع الشركس بأنه كان اسهل من التعامل مع البدوفي موضوع إعادة بناء الآثار المتهدمة ،حيث أنهم كانوا أكثر إستعداداً لقبول العمل حين يعرض عليهم (٢) ، وفي رحلته الأولى قام "هيل " بالتعاقد مع شيخ "سوف" ليرافقه إلى طبريا كمرشد مقابل خمسة جنيهات إسترلينية ،وذلك لفترة تسعة أيام تحتاجها الرحلة،غير أن هيل وجد في رحلته الثانية التي قام بها لجرش سنة ١٨٩٠م ان الشركس استحوذوا على وظيفة إرشاد جماعات السياح القلائل الذين كانوا يزورون جرش بعد أن أبعدوا شيخ"سوف" عن المنطقة .

وجد "هيل " ورفاقه صعوبات كثيرة في آخر زيارة لهم لجرش حيث أن الشركس الذين استوطنوا المنطقة لم يكونوا قد اعتادوا على وجود زائرين اجانب للمنطقة ففي ليلتهم الأولى ،وبينما كان "هيل " ورفاقه يتجولون مستمتعين بمشاهدة المناظر الجميلة شاهدوا بعض الرعاة الشركس يهرولون مسرعين باتجاههم وهم يحملون بنادقهم ظناً منهم أنهم جاءوا لسرقة المواشي ،وقد تدخل زعيم الشركس "نوح بك" وسوى الأمر بين الطرفين ،واخبر "هيل" ورفاقه أن بني صخر جاؤوا في عام ١٨٨٧م وبأعداد كبيرة إلى جرش حيث

1)Gray Hill "With the Beduins anarrative Jaurneys and adventuees in unfre and uented parts of syria "P:68,69

*كانت جرش في عام ١٣٢٢هـ-١٩٠٤متابعة لقضاء عجلون الذي كان يتبع للواء حوران جاء ذلك في سجلات محكمة اربد الشرعية رقم١ صفحة ٩٥ /١٠ شعبان/١٣٢٢هـ ١٩٠٤م.

2)3)Gray Hill "With the Beduins anarrative Jaurnerys and adventuees in unfre and uented parts of syria "P:68,69

أطلقوا خيولهم لترعى محصول الذرة والخاص بهم مما أدى إلى صدام بين الشركس الذين هبوا للدفاع عن ممتلكاتهم مستخدمين أسلحتهم النارية وبين بني صخر حيث وصفهم بأنهم كانوا لكثرتهم مثل حبات الرمل (١) .

أما روبنسون ليس فيصف جرش عند زيارته لهاسنة ١٨٩٠م قائلاً ،أنه شاهد من فوق التلال مشهداً رائعاً للمناطق المحيطة بالآثار ،حيث تقع المدينة الرومانية القديمة على احدى جانبي الوادي وتغزوا أراضيها الاعشاب الكثيفة ،بينما تقع التجمعات الشركسية الجديدة على الجانب الاخر للوادي ،ويؤكد "ليس" من خلال مشاهداته ان الشركس في جرش لم يعبثوا بالآثار ولم يستعينوا بها في بناء بيوتهم ،حيث انه لم يشاهد اي منزل يدخل في مكوناته أحجار أثرية من المدينة الرومانية ،وقد شاهد "ليس" بأم عينيه معبدين أحدهما يشرف على شارع الاعمدة الذي كان يحوي على أكثر من ١٠٠ عامودلم يمس أي منها والمدرج المحاط بشكل دائري بسور من الاعمدة يبلغ عددها ٧٥ عاموداً ،وكانت مازالت قائمة بالاضافة إلى مسرحين يحوي أحدهما ٢٨ صفاً من المقاعد . ويوكد "ليس " بأن أيادي السكان من الشركس لم تمسها ولم تعمل على تغيرها ،ويعيد "ليس" الفضل في ذلك إلى مدير القرية الشركسي الذي يصفه بأنه كان قوي الشخصية وعلى درجة من الثقافة إذ كان يقدر قيمة هذه الآثار ،لذلك كان له دور حاسم في إبعاد سكان القرية الجديدة "جرش " عن الآثار وحال دون التفكير بأستعمال حجارة الآثار للأغراض العمرانية (١)

اما "فرير " فقد ذكر ان مدينة جرش الأثرية تكادتكون على حالتها الأصلية ،وليس فيها أي خراب متعمد أو ناتج عن إستعمال حجارتها لأغراض بناء المنازل كما هو الشأن في آثار مأدبا ،ويعيد فرير الفضل في ذلك إلى الأمير نوح زعيم الشركس الذي قرر بعد وصوله إلى جرش مع اتباعه أن يقيم في الجانب الشرقي من الوادي ،على أن يسكن القادمون الجدد من الشركس في الجانب الغربي منه(٢)

---

1)Gray Hill With the Beduins anarrative Jaurnys and adventuers and uented parts of Syria P: 70

"شيخ سوف" لم يذكر أسمه في المصدر

2) REV .G.Robibson Lees "Life and adventure be gond Jordan "P:112.

3) A.Goodrich Freer "in asyrian saddle" P:139 .

كان زعيم الشركس في جرش عبدالحميد بن نوح بك رجلاً مهماً ،حيث كان يأتمربأمره زهاء خمسة عشر من رجال الجندرمه ،كما كانت ترافقه مفرزة من الجنود الأتراك مع ضابطهم عندما يتوجه لمضارب بني حسن لجباية الضرائب ،وكان يقوم بفض المنازعات بين القبائل البدوية ،وفي حالة فشله في حل اي نزاع كان يحيل هذا النزاع الذي غالباً مايكون بين الفلاحين والبدو ،إلى متصرف لواء حوران لينظر فيه ويعمل على حله (١)،وقد وصف فرير الشركس في جرش بأنهم لم يكونوا فضوليِّن ؛إذ انهم لم يقتربوا من اعضاء البعثة بل كانوا ينظرون اليهم عن بعد (٢) ،وقد توفي الأمير عبد الحميد بك بن الأمير نوح زعيم الشركس في قرية جرش في شهر تشرين الاول سنة ١٩١٠م عن عمر يناهز الخمسين عاماً ،وقد نعته صحيفة المقتبس في عددها رقم ٤٩٥ (٣)

وهكذا نرى أن الرحالة "روبنسون ليس" و"الرحالة جوردريش فرير اللذين زارا منطقة جرش في عامي ١٨٩٠ و١٩٠٣ أكدا على عدم إستعمال الشركس الذين انشأوا جرش بحجارة المدينة الأثرية في بناء منازلهم ،كما أكدا فضل زعيم الشركس نوح بك وأبنه عبد الحميد بك في سلامة هذه المدينة الأثرية الرومانية من العبث والتهديم ،ولاسيما وان هذين الزعيمين كانا يتمتعان بسلطة رسمية فعلية من السلطات العثمانية تخولهما جباية الضرائب وفض المنازعات ،وكان يقوم على تنفيذ أوامرهما مفرزة من الخيالة الأتراك مع ضابطهم.

---

1)A.Goodrich Freer "in asyrian saddle" P:134-135

2) O.P:Cit P:138

٣) المقتبس ،الثلاثاء ،١١ تشرين الاول سنة ١٩١٠م العدد ٤٩٥ ص٢.

وفيما يلي اسماء العائلات الشركسية التي سكنت قرية جرش

١- حانوبش	٢٩- سرخوش	٥٧- بلاغ
٢- مشوقه	٣٠- يمك	٥٨- حرتوقه
٣- برس	٣١- بشتو	٥٩- أباظه
٤- حجو	٣٢- خواظ	٦٠- أركست
٥- تساغة	٣٣- ورزي	٦١- سبانوقه
٦- دني	٣٤- سين	٦٢- ملدج(١)
٧- مرش	٣٥- ددن	
٨- جموخة	٣٦- شكة	
٩- لوكاشة	٣٧- خوست	
١٠- تحاقزيت	٣٨- شواظ	
١١- وشك	٣٩- بلقر	
١٢- حاتسوك	٤٠- دومنش	
١٣- دوغوجوقة	٤١- مومت ماشه	
١٤- طيخوظ	٤٢- شوجن	
١٥- شوتسوك	٤٣- قازمح	
١٦- طازجة	٤٤- قلبانه	
١٧- زوخة	٤٥- خوران	
١٨- حطيم	٤٦- مغوج	
١٩- ترك	٤٧- زخمش	
٢٠- قردن	٤٨- تحانوخا	
٢١- غوكة	٤٩- تسفنه	
٢٢- مامكغ	٥٠- كمباره	
٢٣- كاسو	٥١- لوب	
٢٤- مخوظ	٥٢- كفو	
٢٥- تقة	٥٣- بكاش	
٢٦- غبجوقة	٥٤- شكاياخوه	
٢٧- أوخموخ	٥٥- فاشرغه	
٢٨- زانيلا	٥٦- جلوقه	

١) محمد خير حقندوقة "الشركس، أصلهم، تاريخهم، عاداتهم، تقاليدهم، هجرتهم إلى الأردن" ص١٤٧.

٦- إنشاء قرية الرصيفة

كانت قرية الرصيفة تابعة إدارياً لناحية عمان في سنة ١٩٠١م ،وقد ثبت أن الشركس سكنوا موقع الرصيفة قبل عام ١٩٠٧م ،ومن الاشخاص الذين ذكرتهم محكمة عمان الشرعية في تلك السنة على أنهم من سكان موقع الرصيفة "فرحان علي بن يوران بشى الشركسي "وامام القرية "محمود بن قاسبوت الشركسي" ومختارهامحمد بن زكريا ، ووجهاؤها محمد جانبون وموسى بن عمر وعبد المجيد بن عبدالله ، وعكاش ويحيى بن موسى وشعيب بن أحمد(١)، وبقي محمد بن زكريا مختاراً خلال عام ١٩٠٧م (٢) مما ينفي ما ذكره "فردريك بك "من ان شركس الرصيفة كانوا أخر الافواج التي سكنت شرق الأردن سنة ١٩٠٩م(٣)

منحت الحكومة العثمانية شركس الرصيفة الأراضي المطلة والمحيطة بسيل الزرقاء وينابيع الرصيفة ،فأقاموا منازلهم على سفوح الهضاب المطلة على مجاري المياه بينما خصصوا الأراضي المحيطة بالسيل للزراعة المروية (٤) فأستصلحوا الأراضي الزراعية من موقع عين غزال حتى منطقة عوجان ،وكانت أشجار الدفلى تحيط بمجرى السيل وتعيش فيه الأسماك وترتاده طيور القطا(٥) لقد كان هناك شارعٌ ترابيٌ وحيدٌ يقسم القرية إلى شمال وجنوب ،ويربطها بقريتي الزرقاء وعمان في سنة ١٩٠٥م(٦) ،وكان الشركس يستعملونه لنقل منتوجاتهم الزراعية بوساطة العربات التي تجرها الثيران لبيعها في عمان (٧).

---

١) سجل محكمة عمان الشرعية نومرة٤ صحيفة ٧١/٥رجب ١٣٢٦هـ/١٩٠١م

٢) سجل محكمة عمان الشرعية رقم ١٣ نومرة١١٥ سجل دعاوي شرعية ١٣٢٥-١٣٢٧هـ ٣٠ رجب ١٣٢٦هـ ١٩٠٧م.

٣) فردريك بك تاريخ شرق الأردن جزء اول تعريب بهاء الدين طوقان ص٥٢٤.

٤) مقابلة السيد حبالا صليمان صين /الرصيفة ،١٩٩٢م

٥) مقابلة السيد أحمد هارون بج /الرصيفة ١٩٩٢م .

٦) مقابلة السيد صلاح تيمور رئيس الجمعية الخيرية الشركسية /الرصيفة ١٩٩٢م.

٧) مقابلة السيد أحمد هارون بج ،الرصيفة ٢٧/٥/١٩٩٢م.

وقد ساهم توافر المياه الصالحة للري وخصوبة الارض بقيام زراعة مروية ناجحة في القرية ، وقد ركزوا في زراعتهم على القمح والشعير والذرة الصفراء كذلك زرعوا أشجار الفواكه ؛ومنها الخوخ والتفاح والمشمش والدراق والاجاص(١) عندما إستقرت أوضاعهم في الرصيفة وكان عددهم قد بلغ الخمسمائة شخص أقاموا مقبرة على أرض قريبة من سيل الزرقاء حيث بساتين الفاكهة في أرض تبرع بها المحسن شمس الدين أرخاغا ،كما أقام مختار القرية نازم حبنتحله وعمر الداغستاني مسجداً لأهل القرية مكوناً من غرفتين ، وأصبح يعرف بمسجد الشيخ حسين (٢) ،كما أقام السيدان جعفر وأبو أرتين مطحنتين على سيل الزرقاء لطحن القمح والشعير ، وكان من بين الذين أهتموا بتربية الخيول والأغنام والأبقار والضأن الاسود من شركس الرصيفة ،المختار حاج علي طاهر والحاج ناشخو ومراد ميرزا وجان ميرزا (٣) ،وكانوا يأتون بالخيول الأصيلة الجيدة من شركس جرش وبرزمن بين شركس الرصيفة من المهنيين الذين عملوا في صناعة المحاريث الزراعية والأدوات الخفيفة اللازمة لأعمال البناء الحاج سليمان سين (٤) ، والمؤسف أن مرض الملاريا كان يودي بين فترة وأخرى بحياة بعض شركس الرصيفة ،حيث كان هذا الوباء مستوطناً في المنطقة بسبب وجود المياه شبه الراكدة الناتجة عن سقاية المزروعات والاشجار من سيل الزرقاء.(٥)

---

١) مقابلة السيد حبالا سليمان سين ،الرصيفة ١٩٩٢م.

٢) مقابلة السيد صلاح تيمور رئيس الجمعية الشركسية ،الرصيفة١٩٩٢م.

٣) مقابلة السيد أحمد هارون بج ،الرصيفة ٢٧/٥/١٩٩٢م.

٤) مقابلة السيد حبالا سليمان سين ،الرصيفة ٢٧/٤/١٩٩٢م.

٥) مقابلة السيد صلاح تيمور ،الرصيفة ٢٧/٥/١٩٩٢م.

وفيما يلي اسماء العائلات الشركسية التي سكنت قرية الوصيفة

١- قوشحه
٢- سيين
٣- خوران
٤- سجاچه
٥- پاشته
٦- التود
٧- قمق
٨- بردوقه
٩- ماخسه
١٠- أرخاغه
١١- قورش
١٢- كيشوقه
١٣- تقه
١٤- مشوقه
١٥- شبت
١٦-أبشه
١٧- حنوبش
١٨- حموقه
١٩- طف
٢٠- تاجكه
٢١- ألتدوقه
٢٢- لوستان
٢٣- قاسم ذو القرنين
٢٤- يلچروقه
٢٥-زارموك(١)

١) محمد خير حغندوقة، "الشركس، أصلهم، تاريخهم، عاداتهم، تقاليدهم، هجرتهم إلى الأردن ص١٤٨.

٨- إنشاء قرية الزرقاء

في ٢١ كانون الثاني من عام ١٩٠٠م وصل فوج من المهاجرين الشيشان مؤلف من سبعمائة أسرة شيشانية إلى قلعة حسن في الاناضول من اراضي الدولة العثمانية ،قادمين من شرق شمال القفقاس بقيادة المرشد "محمد آمر النوراني" وبواسطة القطارات التي تسير بين القفقاس والاراضي العثمانية في ذلك الوقت .

وقد تم تشكيل لجنة مؤلفة من سبعة أعضاء وذلك عندما وصلت طلائع المهاجرين إلى قلعة حسن وكانت اللجنة برئاسة "الحاج إيدل سولته" ،وكانت مهمة اللجنة البحث عن أماكن مناسبة في ولاية سورية لاستيطان المهاجرين الشيشان .

وفي ٣٠ آذار من سنة ١٩٠٠م تحرك اعضاء اللجنة باتجاه بلاد الشام وكانت حماة محطتهم الاولى ،غادروها إلى حمص فدمشق ،ومن هناك تابعوا سيرهم باتجاه جنوب سورية فعبروا الشيخ مسكين ووصلوا إلى اربد ومن هناك توجهوا إلى موقع عين الزرقاء ،ثم تابعوا سيرهم إلى مادبا فالكرك فالطفيلة فالشوبك فمعان ،ثم قفلوا عائدين أدراجهم ، وكانت القنيطرة أولى محطات استراحتهم في طريق العودة ،حيث غادروها إلى بيروت ومن هناك توجهوا إلى طرابلس فاللاذقية ثم الاسكندرونة وعن طريق البحر وصلوا قبرص ومن هناك توجهوا بحراً إلى رودس فأزمير إلى ان وصلوا إلى "أرض روم" وهي نقطة انطلاقهم بعد ان مروا باستنبول وسامسون.

وأنقسم أعضاء اللجنة بين مؤيد ومعارض لاختيار منطقة الزرقاء لاستيطان المهاجرين الشيشان ،وكانت حجة المعارضين أنّ الزرقاء تقع في منطقة صحراوية باستثناء نهر الزرقاء ،وأكثر أراضيها الزراعية تعتمد على الأمطار حيث أنّ القحط يهدد مزروعاتها البعلية ،إلا أن الحاج عبد الله ومحمد جعفر كانا من بين المؤيدين لأختيار الزرقاء كمنطقة استيطان للمهاجرين ،وكانت حجتهما في ذلك غزارة مياه نهر عيون الزرقاء (١) .

في ١٥ آب من سنة ١٩٠١م تحرك من قلعة حسن ومن قرى تلك المنطقة حوالي ١٢٠ عائلة شيشانية من أصل السبعمائة عائلة التي كانت قد وصلت إلى تلك المنطقة ، قاصدين شرق نهر الأردن أو جنوب سورية كما كانت تسمى ،وقد وصلوا إلى حلب في ٢٢ كانون الأول عام ١٩٠١م ،وقد واصلوا سيرهم إلى أن وصلوا حمص في ٢٢آذار ١٩٠٢ في القطار إلى منطقة الزرقاء(٢) .

---

١)مذكرات الحاج محمد جعفر جانبي شورتو ١٨٩٩م الموجودة عند حفيده نظمي أحمد جعفر. وتقع تحت رقم(٩) في ملحق الوثائق.

٢) مذكرات حسن حمشي عبد القادر الشيشاني ١٩٠٢-١٩٢٦م.

في صباح اليوم التاسع والعشرين من شهر آذار سنة ١٩٠٢م وصل القطار المحمل بطلائع المهاجرين الشيشان إلى منطقة الزرقاء ،وبدأت أفواج المهاجرين تغادر المقطورات وتحط رحالها إلى الجنوب الغربي من محطة السكة الحديدية (١) ،وكانت منطقة الزرقاء وتنذاك منطقة مهجورة فيها عدد من المفارز التركية لحراسة جسور السكة الحديدية تحت امرة البكباشي إبراهيم بك ، أما المنطقة التي تحاذي جانبي سيل الزرقاء فكانت غابة كثيفة الأشجار تعيش فيها بعض الحيوانات العشبية والمفترسة (٢) ،وفي بداية الأمر أخذ الرجال من المهاجرين يبحثون عن مكان مناسب لوضع حجر الأساس لقريتهم المنشودة ، فوقع اختيارهم على المنطقة الواقعة إلى الغرب من محطة السكة الحديدية وبدأ العمل في بناء المساكن في ١٩٠٢/٤/٢٠م.

كان اسم المنطقة التي وصل إليها المهاجرون غير معروف لهم بعد ،وقد ثار تساؤل حول اسم المكان الذي حلوا فيه ،فأخذوا يسألون كل من يصادفهم عن إسم المكان من عرب وأتراك ، دون ان يجدوا جواباً مقنعاً ،ولما اجتمعوا بآمر المنطقة البكباشي إبراهيم بك وسألوه عن اسم المكان طلب منهم ان يمهلوه حتى يسأل "والي باشا" و"مشير باشا" في دمشق.

وقد جاء الرد بأن المنطقة التي تتواجدون عليها هي منطقة الزرقاء ،والنهر هو نهر الزرقاء(٣) ،أما البدو الذين كانوا يتواجدون حول الزرقاء كقبائل بني حسن وبني صخر والدعجة ،فكانوا يطلقون إسم "القصر " نسبة إلى قصر شبيب ،ويسمون ينابيع المياه في نهر الزرقاء "عين الزرقاء" (٤) .

بعد سنتين من وصول الشيشان إلى منطقة الزرقاء وتأسيسهم فيها قريتهم قامت الدولة العثمانية بتوزيع الاراضي على المهاجرين الشيشان ،إلا أنها عادت في عام ١٩١٤م وعدلت قرارها أثر تدفق مهاجرين جدد من الشيشان إلى منطقة الزرقاء(٥).

---

١) قرب مخفر الزرقاء الحالي.

٢) مذكرات الرئيس حسن حسني عبد القادر الشيشاني.

٣) هي منطقة جناعة حالياً.

٤) مذكرات الرئيس حسن حسني عبد القادر الشيشاني .

٥) مذكرات الرئيس حسن حسني عبد القادر الشيشاني .

ففي عام ١٩١٠م أرسلت لجنة المهاجرين في ولاية سورية زهاء ستين عائلة شيشانية إلى ناحية عمان ،وقد سكنوا في جامع عمان،وبقوا زهاء سنة وهم ينتظرون من الحكومة المحلية في السلط توزيع الاراضي عليهم واسكانهم ،ولكن دون جدوى ،ونتيجة فقر حالهم وطول الامد عليهم بلا مأوى فارق أكثرهم الحياة متأثرين بالبرد والجوع والحر ، كما عاد قسم منهم ادراجه إلى قفقاسيا خوفاً من أن يحل بهم ما حل برفاقهم ،وبقي القسم الآخر في عمان وهم يفترشون الارض ويلتحفون السماء ،ويعيشون على صدقات الأهالي .

لم يكن شح الارض هو السبب في تأخي إسكان هذاالفوج الجديد من المهاجرين ، بل إن السبب كان التقصير من المسؤولين في حق افراد هذا الفوج(١) ،فقد كانت في منطقة الزرقاء اراضٍ كافية لاستيعاب أضعاف عدد هذا الفوج ،وكانت تربو على نحو عشرين ألف دونم نصفها خصبة وصالحة للزراعة وتستوعب نحو ٢٠٠ عائلة ،بينما كان سكان الموقع قبل مجيء الفوج ٨٥ عائلة ؛اي أنّ الموقع كان قادراً على استيعاب ١٢٥ عائلة أخرى(٢).

وقد ثار الجدل بين الصحافة والحكومة المحلية لقضاء السلط حول مصير المهاجرين والمتاعب التي واجهتهم ،فقد انتقد الكاتب خليل رفعت الحوراني في صحيفة المقتبس عام ١٩١٠م عملية توزيع أرض الزرقاء على اثنتين وسبعين أسرة ،في الوقت الذي تكفي فيه هذه الاراضي مئتي أسرة .وهاجم المسؤولين في قضاء السلط لتركهم المهاجرين بلا مأوى ولا ارض في عمان حتى حل بهم البلاء وفتكت بهم الامراض ،كما وجه اللوم الشديد إلى لجنة المهاجرين في ولاية سورية على طريقة تعاملها مع المهاجرين ودعاها إلى الاهتمام بتطبيق تعليمات اللجنة والدقة في تنفيذها ،كما دعاها إلى إعطاء المهاجرين في حال وصولهم إلى مركز الولاية قطع اراضٍ لأقامة المساكن عليها ،وأخرى لزراعتها ورصد المبالغ التي ستصرف كنفقات بدل إيجار من أجل إقامة تلك المساكن ،وطلب كذلك من الحكومة العثمانية مساعدة هؤلاء المهاجرين من خلال شراء بعض الابقار لهم حتى يبدأوا حياتهم من جديد ويتخلصوا من فقرهم الشديد.

---

١) المقتبس ،العدد ٥٠٦ ،الاثنين ٢٠ شوال ١٣٢٨هـ/٢٤ تشرين الاول ١٩١٠م ص١ .

٢)المصدر السابق.

اما حكومة قضاء السلط وعلى لسان قائمقام القضاء المذكور حينذاك "حليم ابو الشعر " فقد بينت أن المهاجرين الذين حلوا في عمان كانوا خليطاً من الشركس واللازكي والچچس وإن عددهم كان اثنتين وسبعين عائلة ،وقد أتوا بأمر من الوالي كي يقيموا في أراضي الدوالة .

وقالت انها قامت باسكانهم في بيوت مستأجرة وصرفت لهم إعانات منتظمة ونفت أن يكون المهاجرون قد سكنوا في جامع عمّان أو أن يكونوا قد تعرضوا للموت جوعاً أو برداً ،كمابينت أنّ القضاء لم يبق فيه أراضي تحوز على رضى المهاجرين وأن المهاجرين رفضوا الاراضي التي عرضتها عليهم الحكومة،والواقعة في " النقيرة" على بعد ساعة ونصف من عمان ،وكان سبب الرفض عدم وجود الماء فيها ،كما رفضوا السكن في قضاء الطفيلة في خربة "أذرح " ،وكذلك رفضوا السكن في عمان على الرغم من وجود أرضٍ متسعة منبتة ، ومياه جارية غزيرة ،وكان مطلبهم أنّ تسكن كل جماعة مع أبناء عمومتها في قرى المهاجرين المختلفة(١).

لقد رحل بالفعل جماعة الشيشان إلى الزرقاء ، لا بداعي الجوع والفاقة وإنما بداعي الالتحاق باخوانهم من الشيشان الذين سبقوهم في استيطان المنطقة(٢).

وقد وجهت حكومة قضاء السلط نداءً إلى حكومة ولاية سورية طلبت فيه أن تقوم الأخيرة بدراسة أحوال الارض قبل أن تقرر ارسال المهاجرين اليها ،والنظر فيما إذا كانت هذه الأرض تكفي اعداد هؤلاء المهاجرين المنوي ارسالهم إليها ام حتى يجري تقسيمها إلى وحدات من أجل تفويض هذه الوحدات للمهاجرين ،كما طلبت في ندائها هذا أن ترسل نسخة من الدراسة للعاصمة استنبول،بحيث تأخذ العاصمة في حسابها أن ارسال المهاجرين إلى أماكن لا توجد فيها أرض سيؤدي إلى هدر كثير من المال في سبيل تأمينهم سواء اكان هذا الهدر كبدل ايجارات لاسكانهم أو على شكل اعانات قد تطول حتى يتسنى تدبير امرهم(٣).

---

١) المقتبس العدد٥٠٦ /الاثنين /٢٠ شوال ١٣٢٨هـ/٢٤/تشرين الاول /١٩١٠م ص١.

٢) المقتبس العدد ٥١٢/ الثلاثاء /١٣٢٨هـ/١ تشرين الثاني /١٩١٠م ص٢.

*حليم ابو الشعر هو قائمقام قضاء السلط في سنة ١٩١٠م.

* النقيرة قرية بجانب سحاب وعلى بعد ساعة ونصف من المسير باتجاه عمان.

٣) المقتبس العدد ٥١٣/الثلاثاء ٢٨ شوال ١٣٢٨هـ/١/تشرين الثاني ١٩١٠م ص٢.

وقد أدت هذه المساجلات ما بين الحكومة المحلية في السلط والصحافة إلى قيام حكومة ولاية سورية في عام ١٩١٤م إلى اعادة تقسيم الارض التي كانت قد فوضتها للفوجين الاول والثاني من المهاجرين الشيشان اللذين وصلا إلى منطقة الزرقاء عامي ١٩٠٢م و١٩٠٥م بحيث شملت افراد الفوج الثالث الذي وصل عمان عام ١٩٠٩م وانتقل إلى منطقتي الزرقاء والسخنة عام ١٩١٠م.

لقد كانت الاراضي التي اعيد النظر في عملية تقسيمها تشمل أراضي خربة الحديد واراضي السخنة ومرحب ،حيث جرى تقسيمها إلى ٥٦٧ نمرة موزعة على النحو التالي :-

أراضي سقي خربة الحديد : ٩٤٧ دونماً.

أراضي سقي السخنة : ١١٣٢ دونماً.

أراضي بعل ،مرجب : ٢٨.٥ دونمات.

أراضي الخانات : ١٦٢ دونماً .

أراضي ميري : ٤٧٣ دونماً

وقد تم تخصيص نصف أراضي خربة الحديد والبالغة ٤٧٣ دونماً وبعض أراضي السخنة البعل للمهاجرين الجدد من اللازكي والشيشان ،وكانت عدد خاناتهم ٢٤ خانة ،بما فيها خانات لم يحضر أصحابها بعد من القنيطرة اما أرض مرحب والبالغة ٣٥٠٠ دونم ،فقد جرى تقسيمها بالتساوي على جميع المهاجرين(١)

وقد بلغ عدد خانات الأفواج الثلاثة من المهاجرين اللازكي "الداغستانيين" والشيشان في قرية الزرقاء ١٦٢ خانة حيث تم تفويضهم ما مقداره ١٤٤٠٠ دونم من الاراضي حسب تعليمات لائحة المهاجرين وقد تم تصنيف الارض إلى درجات بحيث أعطيت ٧٨ خانة استحقاقها لواقع سبعين دونماً للخانة الواحدة ،تلاها ٦٦ خانة اعطيت استحقاقها بواقع ١٠٠

---

١) وثيقة اعادة تقسيم الاراضي بين المهاجرين الاوائل من الشيشان وبين الدفعات الاخيرة منهم والمؤرخة في ١٣٢١/٢١/١٢ ١٩١٤م

/طابو تسجيل اربد .

*اللازكي هم اكبر قوميات جمهورية داغستان التي تقع في شمال القفقاس وتتبع الاتحاد الروسي.

دونم للخانة الواحدة و ١٨ خانة أعطيت إستحقاتها بواقع ١٣٠ دونماً للخانة الواحدة، وقد جرى إعطاء اراضي الغائبين من المهاجرين الاوائل من الشيشان إلى غيرهم من المهاجرين الجدد إذا لم يكن لهم وارث كما آلت بعض هذه الاراضي إلى الدولة من جديد(١)

وكان المهاجرون على دراية بفلاحة الارض واستصلاحها ،وقد استطاعوا في فترة وجيزة إحياء مساحات واسعة من الاراضي تمتد من عوجان جنوباً لتجاور قرية السخنة شمالاً ،واقاموا السدود وانشأوا القنوات وبنوا عدداً من مطاحن الحبوب التي تدار بواسطة مياه النهر ،ونتيجة لذلك ظهر في القرية سوق تجاري حيث كانت البضائع تجلب من دمشق بالقطار ،وتوجه أغلب السكان للعمل في الزراعة وتربية الابقار والأغنام والدواجن ، كما التحق عدد منهم بالجيش والدرك العثماني ،كما عمل آخرون في سكة الحديد.

ومع مرور الأيام كانت قرية الزرقاء تنمو وتتطور وأخذ افراد القرات التركية المتواجدون على مقربة من القرية يترددون على سوقها لشراء ما يحتاجون إليه ،كما أن القبائل العربية المقيمة حول القرية كانوا أيضاً يؤمون سوقها ويبيعون بعض مواردهم ويشترون ما يحتاجون اليه ،كما كانوا يأتون بحبوبهم لطحنها في مطاحن القرية .

وأخذت القرية تزداد نمواً واتساعاً مع مرور الايام ،وانشىء فيها مكتب للبريد في دائرة سكة الحديد ،حيث كان يطلق عليه مكتب بريد النار(٢)

اما القبائل الشيشانية التي سكنت الزرقاء فهي:-

١- سلالة ارشتخوي(كاربولاك) وتنتمي إليها قبيلة ميرجوي ،ومنها أسرة جنرسة ،وأسرة ارسلان.

٢- قبيلة بارتشوي (الاوخ) ومنها أسرة بويسه ،وأسرة خليل ابراهيم ،وأسرة أوبيس.

٣- قبيلة غادروي (الأوخ) ،ومنها أسرة ادلبي .

٤-قبيلة تشوينكروي (الأوخ) ، ومنها آل أبو بكر ،آل غيرام وآل عالم.

٥- غوردلوي،ومنها أسرة اسندر.

---

١) وثيقة اعادة تقسيم اراضي الزرقاء بين المهاجرين الشيشان ١٩١٤/١٢/٢١م طابو تسجيل اربد.

٢) مذكرات حسن حسني عبد القادر الشيشاني ١٩٠٢-١٩٢٦م.

٦- قبيلة شردوي ،ومنها أسرة الخاص ،وأسرة جعفر ،وأسرة مولاالبي،وأسرة مدق ،وأسرة بولاد ،وأسرة تمبولات .

٧- قبيلة بينوي ،ومنها عشيرة ايدي ،وعشيرة أونجي وعشيرة كرج مخكخوي ، وعشيرة تشبلوي ،وعشيرة جوبي .

عشيرة جوبي أسرة راسبي ،وأسرة جباي ،وأسرة مسعد وأسرة سلطان.

اما عشيرة أيدي ،فمنها أسرة احياد ماسه ،وأسرة يعقوب ،وأسرة حسين ،وأسرة هادي ،وأسرة حنفي.

كذلك فقد انبثقت عن عشيرة تشوبلوي ،أسرة عيلام جي

وانبثقت عن عشيرة أونجي ،أسرة عابدية وأسرة رمزي.

وانبثقت عن عشيرة مخكخوي ،أسرة يوسف وأسرة خضر.

وانبثقت عن عشيرة الأنجوش اغالغاي ،أسرة زين العابدين ،وأسرة عبد الوهاب.

٨-قبيلة جومارتوي ،وانبثق عنها أسرة إسرائيل شافع.

٩- قبيلة شيردوي ،ومنها آل عمر ،وآل سعيد(١)

١٠- قبيلة الأوخ(الجبليون ،لام آقي) ،ومنها أسرة بهاءالدين وأسرة نوري وأسرة بهجت وأسرة بشير وأسرة خضر.

١١- قبيلة انجلوي ،ومنها عشيرة باتسوي ،ومنها أسرة سيف الدين ،وأسرة عبد الغني ،وأسرة عبد الفتاح.

١٢- قبيلة سيسانوي ،ومنها أسرة باني ،وأسرة عبد الرحمن.

١٣- قبيلة تشانتي ،ومنهاآل بليموروزا،وآل كامل ،وآل حمزة ،وآل خضر.

١٤- قبيلة كورت شلوي،ومنها آل أحمد علي ،وآل تاسو ،وآل ايديك .

١٥- قبيلة تسونتروي،ومنها آل البي ،وآل شريف ،وآل عمر.

١٦- قبيلة خورتشوي ،ومنها آل حكيم ،وآل موسى .

---

١)محمد خير حغندوقة،"الشركس أصلهم وتاريخهم وعاداتهم وتقاليدهم وهجرتهم إلى الأردن"ص١٤٩. ١٥٠. ١٥١.

١) مقابلة عبد النبي الشيشاني ١٠/١١/١٩٩٣م.

١٧- قبيلة غومخوي ،ومنها آل دولت .

١٨- قبيلة بيتروي ،ومنها آل ارسلان ،وآل عبد السلام .

١٩- قبيلة يالخوي ،ومنها أسرة جمو ،وآل مطيع خان .

٢٠- قبيلة زنداق، ومنها آل بني ،وآل زفش ،وآل غويتوكه،وآل غورما.

٢١- قبيلة علي روي ،ومنها آل دولة ،وآل سليمان داود ،وآل أبوسليم وآل حسن وآل سالمرزا.

٢٢- قبيلة ايتاقالوي ،ومنها آل تونجوقة ،وآل مرزا وآل داسي وآل كيرزنكار وآل أرسميك ،وآل يورخان(١)

٨- إنشاء قرية السخنة

خرج شيشان منطقة السخنة مهاجرين ضمن السبعمائة أسرة التي تركت موطنها في شمال القوقاز سنة١٩٠١م تلبية لدعوة إمامهم "محمد النوراني " الذي حثهم على ترك البلاد هرباً بدينهم .

ويعود شيشان السخنة في نسبهم إلى قبيلة "الاوخ" وقد خرجوا من بلدة "غاشلق" في بلاد الشيشان ،وكانوا قد نزلوا في ولاية "مش" التركية قبل قدومهم إلى ولاية سورية ،ومكثوا فيها ما يقارب تسع سنوات وهم ينتظرون أن يلتحق بهم اقرباؤهم ، غير ان الحكومة الروسية قامت بأغلاق الحدود القفقاسية التركية على أثر قيام ثورة في مدينة بطرسبورغ الروسية ،وأدى هذا إلى يأسهم ،والتفكير في بدء الهجرة الثانية لهم بأتجاه بلاد الشام ،ولم يمض وقت على تفكيرهم هذا حتى بدأت عرباتهم التي تجرها الثيران بالمسير باتجاه بلاد الشام ،وقد وصلوا إلى مشارف دمشق بعد مضي ثلاثة شهور ،غير انهم لم يجدوا في دمشق الاراضي اللازمة للزراعة والاقامة ،فبقيت العائلات قاطنة مؤقتاً في ضواحي دمشق بينما ذهب زعيمهم "غيرم سلطان" يرافقه بعض الفرسان الشيشان باتجاه منطقة "تل الحمّر" وهي منطقة كانت يقيم فيها مجموعة من الشركس ،وعندما وصل "غيرم سلطان "ورفاقه إلى المنطقة وجدوها أرضاً جميلة وجيدة الهواء وصالحة للزراعة غير أن "غيرم سلطان " لاحظ أن سكان المنطقة من الشركس يعانون من مرض تضخم الكبد ،وكان "غيرم"

---

١) محمد خير حغندوقة، "الشركس أصلهم وتاريخهم وعاداتهم وتقاليدهم وهجرتهم إلى الأردن ص١٥٠ . ١٥١.

١) مقابلة عبد النبي الشيشاني ،١٠/١١/١٩٩٣م.

ملماً ببعض الأمور الصحية ،فقام بابلاغ السلطات الرسمية العثمانية ،التي قامت بدورها بفحص مياه المنطقة الجارية على شكل جدول فوجدت أنها ملوثة بالمواد النفطية ،وهنا قفل "غيرم" ورفاقه عائدين إلى دمشق حيث طلبوا من السلطات العثمانية السماح لهم بالرحيل صوب أبناء عمومتهم من الشيشان المقيمين في منطقة الزرقاء ،وقد وافقت السلطات العثمانية على ذلك وهكذا غادر الفوج دمشق وكان يضم ثلاثاً وثلاثين عائلة باتجاه الزرقاء ، حيث قدمت الحكومة العثمانية لهم المساعدات الغذائية وامدتهم ببعض رجال الدرك لحماية القافلة أثناء سيرها.

وعند وصول القافلة مشارف الزرقاء رأى "غيرم سلطان "فلاحاً وهو يحرث ارضه بواسطة بقرة حلوب وحمار ،فعلم لما كان يتمتع به من ذكاء ،أنّ البلاد تعاني من فقر ، وانهم مقبلون على أيام شداد ،وكان إستنتاجه هذا نابعاً من خبرته في أن حراثة الارض بواسطة البقرة الحلوب لا بواسطة الثور تعني الفقر و الفاقة(١)

عندما وصلت قافلة المهاجرين إلى منطقة الزرقاء إستقبلتهم جموع العائلات الشيشانية التي سبقتهم بالهجرة بتسع سنوات وكان على رأسهم زعيمهم "الشيخ عبدالله "، وقد اسكنوهم بشكل مؤقت وبقوا كذلك مدة سنتين دون أن يجري توزيع اية اراض عليهم ، كما كان هناك ست عائلات شيشانية وصلت بصورة منفردة عن طريق البحر وسكنت قصر شبيب لمدة خمس سنوات قبل أن تنزل هي الأخرى بشكل مؤقت سنة ١٩٠٦م بين أبناء عمومتهم في الزرقاء.

بعد سنتين من وصول "غيرم سلطان " وجماعته من الشيشان ،عرض عليهم زعيم الشيشان في الزرقاء الحاج عبد الله ،اعطاءهم أرض السخنة ،وهي الارض التي تركتها جماعة الشيشان التي سكنت منطقة صويلح بحجة أنهم لا يريدون أراضي تعتمد في انتاجها على الري ،أنما يريدون أراضي تعتمد في انتاجها على مياه الامطار.

وافقت العائلات الشيشانية المهاجرة حديثاً على عرض الزعيم الحاج عبد الله ، فذهب الحاج عبد الله و"غيرم سلطان" زعيم الفوج الجديد من الشيشان إلى السلطات المسؤولة في اربد مركز قضاء عجلون في ذلك الوقت ،والذي كانت تتبع له منطقة السخنة والزرقاء وجرش ،واستطاعا ان يقنعا السلطات العثمانية هناك بأعطاء ارض السخنة للفوج

١)مقابلة الدكتور طه مراد سلطان/السخنة١٩٩٢م.

يوسف الترك ، قرية السخنة .

الجديد من مهاجري الشيشان بعد ان تبين لهم أن الارض لا مالك لها ،وأنها اراض أميرية غير مستغلة وقد جرى ضم العائلات الشيشانية الست التي سكنت قصر شبيب قبل نزولها في منطقة الزرقاء إلى فوج المهاجرين الجدد.

اما فيما يتعلق بعملية تخطيط قرية السخنة ،فقد استعان الأهالي بشخص شيشاني له خبرة والمام بالأعمال الهندسية المتعلقة بتخطيط القرى ويدعى "محمد الياس الحداد" وكان من شيشان منطقة الزرقاء ،وقد راعى هذا الشخص في عملية تخطيط شوارع قرية عين السخنة مسألتين هامتين ،الأولى عرض الشارع وكان المقياس في ذلك عبور عربتين متقابلتين وهما محملتان بقش القمح او الشعير دون احتكاك بينهما ،والمسألة الاخرى ان تكون امتدادات الشوارع مواجهة لموقع القبلة وبذلك تكون المنازل المبنية بمحاذاة الطرق مواجهة بدورها لموقع القبلة تماماً كما لو كانت قد بنيت بقصد إستعمالها كمساجد ، وقد تم توزيع أراضي السخنة المخصصة لاقامة القرية بواقع ٩٠٠ متر مربع لكل أسرة من المهاجرين الشيشان لاقامة مسكنها كما قامت اللجنة المكلفة بتوزيع الاراضي بتعيين موقع المسجد وموقع المقبرة وموقع المدرسة ويفاخر أهل السخنة بأن مدرستهم قامت قبل قيام أو تأسيس إي مدرسة في الزرقاء وصويلح ،وكان التعليم فيها باللغة العربية ،وكان الفقيه محمد زاهد الداغستاني احد مدرسيها الافاضل.

بنيت منازل قرية السخنة بالتكافل والتعاون بين الاهالي ،فلم يكن بناء المنزل الواحد يستغرق أكثر من ثلاثة ايام ،كما كان جميع رجال القرية متكافلين في حراثة الارض وزراعتها وجني محصولها ،وكان قويهم يعين ضعيفهم ويعيشون كابناء عمومة واحدة(١)

أما القبائل الشيشانية التي سكنت السخنة فهي :-

١- سلالة ارشتخوي (كاربولاك) وتنتمي إليها قبيلة ميرجوي ،ومنها أسرة ابراهيم عمر .

٢- قبائل الاوخ (الآخيون) ومنها أسرة بارتشوي ،وأسرة بحرتشخوي ،وأسرة بورسي وأسرة غادروي وأسرة شيناروي ،وأسرة أندي.

٣- قبيلة بارتشوي (الأوخ) ،ومنها أسرة مودلاين ،وأسرة محمد عيسى .

---

١) مقابلة الدكتور طه مراد سلطان / السخنة ١٩٩٢م.

٤- قبيلة الحرتشخوي،ومنها أسرة بسع وأسرة حاج مراد وأسرة زيد .

٥- قبيلة توقي (الأوخ) ،ومنها أسرة بيرسي.

٦- قبيلة غادروي (الأوخ) ،ومنها آل جمو وآل مراد وآل عثمان وآل شاهي بز.

٧- قبيلة وابي (الأوخ) ،ومنها آل هارون.

٨- قبيلة فارخوي(الأوخ)،ومنها أسرة راس وأسرة ودود واسرة الشاهد .

٩- قبيلة غوردلوي ،ومنها أسرة ابراهيم .

١٠- قبيلة بينوي ،ومنها عشيرة تشبلوي.

١١- عشيرة تشوبلوي،ومنها أسرة الجيفر.

١٢- قبيلة تشانتي ،ومنها آل بهاء الدين.

١٣- قبيلة تسونتروي،ومنها آل شريف.

١٤- قبيلة غومخوي ،ومنها آل دولة(١).

٩- إنشاء قرية ازرق الشيشان .

بعد ان استقر الأمر بفوج المهاجرين الاول من الشيشان في منطقة الزرقاء بقيادة زعيمهم الديني الحاج عبدالله النقشبندي ،وردت اليهم رسائل من قفقاسيا يسأل فيها مرسلوها عن إمكانية وجود اراضٍ ملائمة لسكن المزيد من الهاجرين الشيشان ،ويسمون هجرتهم بأنها هجرة من بلاد الكفر إلى بلاد الأسلام .وقد أدت هذه الرسائل إلى قيام الحاج عبد الله العثماني بتوجيه أمره إلى عدد من اعضاء الحركة الدينية المسماة "المريدية " بالاستعداد للسفر إلى الجهة الشرقية من الزرقاء للبحث عن اراضٍ صالحة للاستيطان ، وكانت بغيته واحة الزرقاء التي تقع في قلب الصحراء على بعد خمسة وتسعين كيلومتراً ، حيث الطريق إلى هناك محفوفة بالمخاوف والمخاطر لكثرة الاشقياء فيها ،غير أن جماعة المريدين من الشيشان وكانوا ثمانية عشر فارساً أطاعوا أمر الزعيم الحاج عبدالله وساروا في رحلة استكشافية للبحث عن هذه الواحة الموعودة فكانوا يسيرون ليلاً ونهاراً دون توقف

١) مقابلة مع الدكتور طه مراد سلطان/السخنة ١٩٩٢/٨/٧م.

٢) محمد خير حغندوقة."الشركس أصلهم وتاريخهم وعاداتهم وتقاليدهم وهجرتهم إلى الأردن ص١٤٧ . ١٥٠ . ١٥١.

٢) مقابلة عبد النبي الشيشاني ١٩٩٣/١١/١٠م.

ومع ذلك لم يصلوا إلى مبتغاهم ،فعادوا أدراجهم ،إلا أن الحاج عبد الله كان واثقاً من وجود هذه الواحة فأمر بتجهيز فرقة استكشاف جديدة تكون بقيادته هو شخصياً وقد اصطحب معه أحد علماء الحركة المريدية وهو جمال الدين الكيلاني ،ومحمد الاجري والحاج محمد جعفر إلى جانب خمسة رجال من شيشان منطقة صويلح وهم الحاج عادل وارسبي وبيتاخان وايكوم أخوان ،وحاج أحمد وأوجرق ،وقد بلغ عدد افراد فرقة الاستكشاف هذه سبعة عشر رجلاً وغادرت الفرقة الزرقاء في يوم الخميس ،الخامس من شهر جمادي الاولى عام ١٣٣٠هـ ،١٩١١م ،بعد أن مضى من النهار ساعتان وعشرون دقيقة ،ووصلت عند الغروب إلى مكان كثير الاشجار يقال له (شجر الحيلان) على بعد تسع ساعات من الزرقاء ،وبعد استراحة قصيرة تابعت الفرقة مسيرها ليلاً حتى مضى من الليل خمس ساعات ،وعندما بزغ الفجر ،وجدت الجماعة نفسها في ارض خالية ،ولم يعرفوا إلى إي اتجاه يسيرون ،غير أن زعيم الجماعة أمرهم بالتوجه شرقاً ،حيث ظهر لهم جبل متوسط الحجم ،هنا صعد احد أفراد الفرقة وهو الحاج مرزا بن سلمرزا قمة الجبل حيث شاهد مياه الازرق وخضارها ،فنزلت الفرقة إلى تلك الاراضي وتفرق أفراد الفرقة يستطلعون الاراضي وبعد أن تجمعوا ذهبوا إلى قلعة الازرق في وقت الضحى فوجدوا هناك الشيخ حديثة الصخري ،حيث أكرم وفادتهم ورحب بهم (١) ،في الصباح رافق الشيخ حديثة الفرقة الاستطلاعية في البحث والتفتيش عن الاراضي الصالحة للسكن والزراعة ،وقد ساعد الشيخ حديثة في العثور على الاراضي الجيدة والوفيرة المياه ،ثم انتقلت الفرقة لمشاهدة القصر الموجود في الازرق ،ومتانة بنائه وضخامة حجارته وقد شاهد رجال الفرقة المسجد الكبير الواقع في وسط القصر ،وكان للقصر بابان من الحجر طول كل باب مترٌ وخمسة وسبعون سنتمتراً وعرضه متر و خمسة وعشرون سنتمتراً ،وكتب على حجر كبير فوق الباب "بسم الله الرحمن الرحيم أمر بعمارة هذا القصر المبارك الفقير إلى الله عز الدين ابي بكر أستاذ الملك المعظم علي ابن الحاجب وعلى زمرة جده في سنة اربعمائة".

وسبب البحث عن اراضٍ جديدة في منطقة الازرق هو رغبة الكثير من العائلات الشيشانية في قفقاسيا بالهجرة إلى الاراضي المقدسة ،وقد افصح الشيخ عبدالله زعيم الفرقة الاستكشافية عن رغبته في توطين عائلات شيشانية في منطقة الازرق وذلك

---

١) مذكرات الحاج عبد الله النقشبندي ومذكرات الشيخ حديثة الخريشة ٦ جمادى الاولى سنة ١٣٣٠هـ كتبها المرحوم مرزا بن سلمرزا بن شمرزا (موالبيقفقاسيا).

في بيت الشيخ حديثه حيث رحب الشيخ حديثه بهذه الفكرة وقال "يا حاج انا كفيل من عشيرتي وعشيرة السرحان ،ونساعدكم هنا على قدر الامكان لأن عرب البادية يرغبون في إنشاء بلد في الأزرق ويرحبون بوجود القمح والمطحن حتى لا يذهبوا إلى حوران او إلى عمان ،وأظن ان بعض العربان يكرهون انشاء قرية هنا ،وكذلك يا حاج ،الشيخ نوري وجماعته لا يسألون عن شيء إذا انا كفلتكم وانا أتواسط واتفق معه"(١) وبعد أن قضى الوفد الشيشاني ليلته عند الشيخ حديثة الخريشة سمح لهم بالسفر صباحاً وقدم لهم دليلا للطريق ووصل الوفد إلى الزرقاء في اليوم السابع من شهر جمادى الاولى سنة ١٣٣٠هـ ١٩١١م(٢)

وفيما يلي أسماء القبائل الشيشانية التي سكنت الأزرق:

١- قبيلة غادروي (الأوخ) ،ومنهم آل أرزمل .

٢- قبيلة تشوينكروي (الأوخ) ،ومنهم أسرة آل ابو بكر .

٣- عشيرة أيدي ،ومنها أسرة يعقوب.

٤- عشيرة تشوبلوي،ومنها أسرة عيلام جي.

٥- قبيلة علي روي ،ومنها آل شوقي.(٣)

---

١)مذكرات الحاج عبد الله النقشبندي ومذكرات الشيخ حديثة الخريشة ٦جمادى الاولى سنة ١٣٣٠هـ ،١٩١١م بقلم مرزا بن سلمرزا بن شمرزا ١٨٨٥م. وتقع تحت رقم (١٠) في ملحق الوثائق .

٢)المصدر السابق.

٣)محمد خير حقندوقة "الشركس أصلهم تاريخهم عاداتهم وتقاليدهم ،هجرتهم إلى الاردن" ص١٤١ . ١٥٠ . ١٥١.

مقابلة عبدالنبي الشيشاني ١٠/١١/١٩٩٣م.

الفصل الثالث

علاقة عشائر الشركس بالعشائر الاخرى في لواءي حوران والبلقاء

أ-العلاقة بين عشائر الشركس والمجتمع المحلي

١.العلاقة بين عشائر الشركس والعشائر البدوية

اتسمت العلاقة ما بين المهاجرين الشركس وسكان البلاد من البدو الرحل بالعداء في اول الامرففي منطقة القنيطرة قامت قبائل الفضل البدوية بمعارضة سياسة الاستيطان التي انتهجتها الدولة العثمانية وحاولت تلك القبائل مقاومة توطين الشراكسة وادعت ملكيتها للارض المحيطة بالقنيطرة،وهي ارض تشكل جزءا من الاراضي غير التي يمتلكها الفلاحون في الجوار، وكانت اراضي زراعية رغم كونها منطقة صخرية وقاسية (١)،وقد قامت الدولة العثمانية بتفويضها للقبائل الشركسية التي ابتاعت بعض المواشي والابقار لتبدأ بها حياتها في المنطقة(٢)مما دفع السلطات العثمانية لاعتقال شيخ الفضل وانهاء حركة المعارضة، وذلك للتعاطف الذي كانت تبديه الدولة العثمانية تجاه المهاجرين الشركس(٣).

وساعد على انهاء هذه المعارضة التفوق التسليحي للشركس مما دفع قبيلة الفضل في النهاية الى التخلي عن المراعي التي كانت ترعى فيها مواشيها (٤)

وكان من عادة القبائل البدوية في المنطقة، الاغارة على قرى الفلاحين للاستيلاء على ما تجمع لديهم من محاصيل زراعية مما ادى الى تقلص عدد القرى في هضبة الجولان من ثلاثمائة قرية الى عشر قرى حيث هجر الفلاحون هذه القرى هرباً من الغزوات البدوية المتكررة (٥)

---

١)تقرير نائب القنصل البريطاني جاغو الى ماركيز سالزبوري في ايلول١٨٧٩،لاستخدام وزارة الخارجية البريطانية /١٢/ سياسي ص١.

2)Noman Lewis P.105

٣)تقرير نائب القنصل البريطاني جاغو الى ماركيز سالزبوري في ايلول١٨٧٩،لاستخدام وزارة الخارجية البريطانية/١٢/سياسي ص١.

4)lewis p: 5, 6

5)olighant :p52-53

وفي أيار سنة ١٩٠٩م حدثت مناوشات بين قبيلتي الرولة وولد علي من جهة وبين الشركس في قضاء القنيطرة من جهة أخرى ،انجلت عن قتل إثنين من العربان (١) ، وفي ١٠ حزيران ١٩٠٩م أوفدت السلطات العثمانية بكباشي جندرمة في مائة واربعين فارساً إلى الجولان إلى جانب عدد من الشركس من فرقتي "الفليتي" وابي صخر ،وذلك بهدف رفع اعتداءات العربان عن "المعمورة" والمحافظة على زرع الاهالي من النهب، فقامت هذه القوة بأخذ الفي ناقة من عرب الرولة ونهبت بعض بيوتهم(٢) وبيعت الجمال في فلسطين واقضية حاصبيا ومرج عيون وصور ،غير أن الحكومة عادت فبذلت جهوداً كبيرة لجمع هذه الجمال واعادتها للعربان ،وقد استطاعت الحكومة جمع ثلاثين جملا من قضاء مرج عيون فقط (٣) .

وامتدت اعتداءات عرب الرولة إلى مناطق شرق الأردن ،حيث وقعت عام ١٩١٤معركة بينهم وبين شركس ناعور أسفرت عن وقوع خسائر كبيرة في صفوف المهاجمين الرولا ،ومنذ ذلك التاريخ لم يعد عرب الرولا للمنطقة حيث رحلوا لاطراف دمشق(٤)

إن وصول الشركس إلى شرق الأردن أثار تخوف القبائل البدوية في المنطقة ، لا سيما قبائل منطقة البلقاء الذين كانوا يمتلكون اراضي شاسعة أو يدعون ملكيتهم لها ،ولكن أكثر الجماعات التي تاثرت بذلك هي العشائر التي كانت تسكن حول خربة عمان ،ومنها عشائر الحديد الذين أدعوا ملكية الارض المحيطة بعمان ،ويعتبرون من أقدم سكان المنطقة وكانوا يسمون بأهل الديرة.

لقد كانت عشائر الحديد وحلفاؤها من الدعجة يشكلون الخط الشرقي لتحالف البلقاء وكانوا في مواجهة مباشرة مع بين صخر ،وكان بنو صخر يتوسعون شمالاً وغرباً وقد نجحوا تحت قيادة الشيخ سطام من توسيق سيطرتهم على المراعي وكان شيخهم يهتم بالمناطق التي تتواجد فيها المياه الجارية ،وبناؤه لطاحونة دقيق في خربة عمان ، مؤشر على نواياه في السيطرة على المنطقة وأدركت عشائر الحديد هذا الوضع بوضوح تام ،وكانت تدعو حلفاءها لتقديم المساعدة والدعم المعنوي عند الضرورة .

---

١) صحيفة المقتبس ،العدد ١٢٥ /الاربعاء ٧ جمادى الاولى ١٣٢٧هـ/٢٦ ايار ١٩٠٩م ،دمشق ص٤ سنة أولى.

٢) المصدر السابق،العدد ١٤٨ /الخميس ٢٢ جمادى الاولى١٣٢٧هـ/١٠ حزيران ١٩٠٩م ،دمشق ص٢ سنة أولى ص(١٠٤).

لم تكن عشائر الحديد تنوي أن تجرد بني صخر أو القبائل الأخرى مثل قبيلة الشرارات والرولا من حرية استعمال المياه ،وكان أفراد عشيرة الحديد يعارضون دفع الضرائب للحكومة العثمانية كالعشائر الأخرى التي كانت لا تقبل بدفع الضرائب التي كانت تعرف باسم "ودي"(١) إلى جانب ان السكان من أهل السلط كانوا يخفون أوراق ملكيتهم للأرض خوفاً من فرض التجنيد الاجباري على اولادهم ،وبذلك فقد كان جميع الأهالي يسيطرون على الاراضي من خلال إستخدامها ،وهذا لم يكن يجيز لهم التصرف بهذه الاراضي (٢) ،ومن هنا وجدت الدولة العثمانية السند القانوني الذي يبيح لها توطين القبائل الشركسية في المنطقة ،حيث أنها وبحكم القانون كانت تملك الاراضي الميري بغض النظر عمن كان من القبائل أو العشائر العربية يخيم فيها .

أدى إستقرار الشركس وانشاؤهم لقرى زراعية مستقرة إلى تشجيع بعض العشائر الأخرى في المنطقة للاستقرار والعمل في الزراعة ،وبتشجيع من السلطات العثمانية ،ومن هذه العشائر عشيرة "السلطية" وعشيرة عباد في وادي السير والعجارمة في ناعور ،حيث دفعوا الضرائب واحتفظوا بملكيتهم للأرض التي كانت بين أيديهم إلا أن الغالبية من عشائر منطقة البلقاء لم تستطع دفع الضرائب ولم تكن تقوم بزراعة أية أراضي بذلك فقدت حقها في حيازة مستندات تمليك لأي من الاراضي التي كانت ترد إليها وترعى فيها إبلها ومواشيها (٣).

إن فشل محاولة العشائر البلقاوية إثبات ملكيتهم للأراضي التي قامت الدولة العثمانية بتمليكها لعشائر الشركس على إساس أنهاأراض أميرية ،أدى إلى نشوب العديد من النزاعات بين الطرفين ،وهذا يدل على أنّ الصراع الذي نشب بين تلك العشائر والشركس كان في جوهره نزاعاً وصراعاً اقتصادياً على الارض والكلأ وليس صراعاً عرقياً ، وبالطبع فلا يمكن أن يكون دينياً أيضاً حيث أن الطرفين يدينان بالإسلام ومذهبهما السني (٤) ومن هذه النزاعات "حرب البلقاوية" التي وقعت سنة ١٩١٠م .

1) Raouf Sa,d Abujaber :pioneers over Jordan p:204.

2) O P ,Cit p:204+205.

3) Raouf Sa,d Abujaber :pioneers over Jordan p:206-205.

4) O P ,Cit p:211+210

وانتهت بتدخل عشائر بني صخر لأصلاح ذات البين ،وكانت قد التزمت جانب الحياد أثناء القتال ،واستطاعت عشائر بني صخر ابرام صلح بين عشائر البلقاء وعشائر الشركس على غرار اتفاقية الصلح والتعاون التي كانت معقودة بين عشائر الشركس وبني صخر ،وتعتبر هذه الموقعة أكبر موقعة حدثت بين الشركس وبدو البلقاء ،وآخرها ،ولم يحدث بعدها ما يعكر صفو الأمن في المنطقة حيث سادت روح التفاهم والوئام والاخوة بين الطرفين ،كما أن الاتفاق الذي جرى توقيعه بين الطرفين بضمان عشائر الصخور ،أدى إلى وضع حدٍ للاعتداءات والنهب والسلب وإلى ضمان الأمن والاستقرار في المنطقة (١).

٢- العلاقة بين الشركس والسكان المحليين من الفلاحين

اتسمت علاقة الشركس بالسكان المحليين من الفلاحين بالود والتفاهم ،ولم يوحِ وجود الشركس للفلاحين من العرب والتركمان في منطقة الجولان بأي نوع من الخوف الذي اعتادوه من البدو ،بل على العكس فقد رأى الفلاحون في وجود شعب اعتاد على حياة الاستقرار ولديه أملاك يدافع عنها مثل الشركس ،عاملاً مشجعاً على عدم الرضوخ لابتزاز القبائل البدوية ،فعقدوا تحالفات معهم في منطقة الجولان لوضع حدٍ لغزوات البدو (٢) وعلى أية حال فإن القبائل البدوية التي كانت تحترف الغزو والسلب والنهب لم تكن تقيم في منطقة الجولان بل كانت تحضر من الصحارى الشرقية للرعي في الهضبة .

بعد قيام تحالف الشركس ،وجد البدو صعوبة في استمرار اسلوب حياتهم القائم على شن هجمات على تجمعات الفلاحين ،حيث كانوا يجدون مقاومة عنيفة مما دفعهم إلى الاستقرار تدريجياً والاتجاه نحو الزراعة كأسلوب بديل لحياة التنقل التي كانوا يعيشونها (٣) ،كما قاموا بعقد الصلح مع الشركس وتعهدوا بعدم محاولة الاعتداء على القرى الشركسية ،وتذكر صحيفة "المقتبس" انه في الخامس والعشرين من آب سنة ١٩١٠م تم الصلح بين عرب الرولة والشركس في الجولان ،وقد اجتمع مشايخ قرى الشركس ووجهاؤهم مع شيخ العرب النوري بن شعلان في نادي الاتحاد والترقي في القنيطرة ،وحضر هذه المصالحة مندوب السلطة العثمانية اسماعيل أفندي "ياور" والي سورية ،حيث تعهد الفريقان

---

١) محمد خير حغندوقة ،"الشركس أصلهم ،تاريخهم ،عاداتهم ،تقاليدهم ،هجرتهم إلى الأردن" ص٤٦.

2) Oliphant p:54

3) Oliphant p:52,53

المتصالحان باسقاط حقوقهما السالفة ،وأعطى كل منهما سنداً رسمياً ألى اسماعيل أفندي برضى الطرفين ،وفي السند قام بعدم تعدي الواحد على الفريق الآخر ،وقد تعهد النوري بالتنبيه الشديد على رجال عشيرته كي لا يتجاوز أحدهم مراعي الشركس وأراضيهم إلا لأجل الاتجار وشراء الحبوب ،وبهذه المصالحة عم السلام بينهما في الجولان(١).

وكان زعماء قضاء القنيطرة في تلك السنة محمود الفاعوري شيخ عشيرة الفضل ،وبركات الطحان شيخ النعيم ،وابن موسى مريود شيخ قرية المجدل ، وفخر الدين زعيم قرى الدروز ،عبد آغا التركمان زعيم قرى التركمان ،وابراهيم ملكه زعيم طائفة المسيحيين ،وبكمز بك أحد زعماء الشركس (٢)

٣- العلاقة بين الشركس ودروز هضبة الجولان

ينقسم الدروز في ولاية سورية إلى قسمين ،قسم يقطن حول " بصرى إسكي شام " وزعماؤهم من بيت الاطرش والقسم الآخر دروز"مجدل شمس" ويتزعمهم الأمير كنج وهؤلاء هم الدروز الذين اتسمت علاقتهم بالشركس بالصراع الدامي وذهب ضحيته مئات القتلى من الطرفين (٣) لقد استمر هذا الصراع لفترة أطول من الصراع الذي كان قائماً بين قبائل الفضل والشركس في الهضبة، ويبدو أنّ هذه العداوة تعود لإدراك الدروز في هضبة الجولان أهداف الدولة العثمانية من وراء اسكان الشركس في موقع إستراتيجي مثل الهضبة حيث كانت قواهم تشكل فاصلاً ما بين جبل الدروز والقرى الدرزية في جبل حرمون،كما أن خطة والي سورية في عام ١٨٨٣م حمدي باشا في توطين بعض افواج المهاجرين الشركس في جنوب سهل البقاع ،أثارت مخاوف الدروز من أن يشكل الشركس سداً مانعاً أمام تعاون دروز لبنان ودروز هضبة الجولان في حالة نشوب أي اضطرابات في المنطقتين (٤) ،لذلك قام الدروز في الثامن عشر من شهر تشرين الثاني من عام ١٣١١هـ ١٨٩٣م، بشن أول هجوم لهم على الشركس والعربان المقيمين بجوار المنصورة،فطلب والي سورية "ياورأكرم" من قائد الشرطة العسكرية في القنيطرة ميرزا بك بالتدخل لقمع

---

١) جريدة المقتبس ،عدد ٣٥٧، الخميس ١٩شعبان ١٣٢٨هـ،٢٥ آب ١٩١٠م ص٣.

٢) المصدر السابق ،عدد ٥١٨ ،٥ ذي القعدة ١٣٢٨هـ، الاثنين ٧ تشرين الثاني ١٩١٠م ص١.

٣) شوكت المفتي ،ابابطرة وأبطال في تاريخ القوقاز ص٢٣٣.

4)Lewis p:106

العصيان الذي قام به الدروز ،ورد عدوانهم ،ضربهم بشدة والتنكيل بهم ،وأرسل لميرزا بك امدادات بالقدر اللازم لذلك من منطقة الشيخ مسكين لتنفيذ المهمة(١) .

تكررت اعتداءات الدروز على شركس الهضبة مما سهل مهمة الدولة العثمانية في اقناع خيالة الشركس المدربين جيداً في مشاركتها حملاتها ضد الدروز ،ففي عام ١٨٩٥م أقنعت السلطات العثمانية شركس الجولان بخاصة وباقي شركس سورية عامة بمساندة القوات الحكومية في مقاتلة الدروز الذين يقيمون في قرية مجدل شمس في سفح جبل حرمون(٢).

وفي عام ١٣٢٨هـ .١٩١٠م هاجم الدروز شركس الجولان ،وكان ميرزا باشا مهمة أوكلت اليه من السلطات العثمانية في الكرك ،فحال سماعه بخبر الهجوم الدرزي على الشركس جمع قوة الفرسان المتطوعين من الشركس توجه من فوره مختصراً الطريق إلى الجولان (٣) وكان معه محمد المفتي وبعض الجنود الاكراد وعددٌ من المتطوعين من العشائر البدوية القاطنة حول هضبة الجولان حيث اشتبكوا في قتل عنيف مع الدروز في موقع يسمى "عين زيوان" وتغلب الشركس في تلك الحملة على الدروز وقاموا بنهب قراهم وأتوا بغنائم وأسلاب كبيرة ،وقد تعاون الشركس في هذه الموقعة مع السكان العرب من أهالي حوران الذين كانوا قد تعرضوا للأذى على يد الدروز ،ولكن هذا العمل لم يرق "لخسروف باشا" الشركسي الذي كان قائداً عاماً لقوات الدرك في دمشق في ذلك الحين ،لأن عمل الشركس وأهالي حوران تجاه الدروز كان مرتجلاً وبدون علم الحكومة العثمانية وموافقتها ، ولما كان الشركس وشركاؤهم العرب من أهالي حوران من شدة حنقهم قد قتلوا عدداً كبيراً من الدروز ،اقتضى الأمر مجازاة بعض الذين سببوا هذه الحملة واشتركوا فيها(٤).

وقد قالت المرحومة "حسيبه تسي" وهي شاهد عيان لما دار في يوم المعركة التي دارت بين الدروز والشركس "ان الدروز حاصروا الشركس في اليوم الاول وكادت الكفة ترجع لصالحهم ،كنت طفلة اختبأت تحت ملابس جدتي الضريرة التي اختبأت هي الاخرى

١-م و ٥/٢/ وثائق ميرزا باشا/دائرة المكتبات والوثائق الوطنية/امانة الوثائق.

2)Lewis p:106

٣) محمد خير حغندوقة ،ميرزا باشا وصفي ،كتاب وثائقي ،مرحلة من تاريخ بلاد الشام من خلال وثائق ميرزا باشا "ص٣٩ .

٤)شوكت المفتي ،أباطرة وابطال في تاريخ القوقاز ،ص٢٣٣.

وراء الباب الكبير لغرفة الاستقبال ،وخلال ذلك جاء رجلان درزيان ،ودخلا المنزل وهما يبحثان عن شيء ينهبانه ،فوجدا سرجاً كان يخص جدي معلقاً على الحائط ،وكان سرجاً جميلاً ،فوقع بينهما خلاف حول من سيأخذ السرج ،وتطور الخلاف فقتل الاول الثاني وهرب خارج البيت وهو يحمل السرج ،وفي اليوم الثاني عصراً من وقوع المعركة وصل ميرزا باشا ورجاله فوقعت معركة حامية الوطيس مما رجح كفة الشركس وأدى إلى دحر الدروز ،ولاحق الشركس فلول الدروز حتى احتلوا عاصمتهم السويداء ،بعد ذلك جرى جمع القتلى الدروز تم إحراق جثثهم"(١)

إن تكرار عصيان الدروز الدولة العثمانية في ولاية سورية أفقد الحكومة صبرها فقررت مهاجمة جبل الدروز ووضع حد لاعتدائهم على سكان المنطقة من شركس وتركمان وعرب ،وكانت الصحف المحلية قد بدأت تهيء لشن مثل هذا الهجوم ،ففي أب ١٩١٠م كتب أبو تمام في صحيفة المقتبس مقالا دعا فيه السلطات العثمانية إلى فرض هيبتها على جبل الدروز واقترح أن يتم ذلك عن طريق تفريق جمعهم من خلال وضع عدد كبير من مهاجري الشيشان بينهم لحل عصبيتهم ،وقد وصف ابو تمام الشيشان في مقالته بأنهم من أطوع الناس للدولة العثمانية ،وانهم على غاية الشجاعة وقال :"إن ثلاثمائة أو أربعمائة منهم نزلوا في رأس العين في منطقة الجزيرة السورية ،وكان في الجزيرة إبراهيم المللي وافراد الحميدية وعشائر الاكراد المتنوعة وعشائر اليزيدية وقبائل العرب وهم أقدر من الدروز بمراحل ومع ذلك تمكن الشيشان مع قلتهم من إلقاء الهيبة في قلوب القبائل على إختلاف ضروبها ودانت لهم وسالمتهم ودارتهم غاية المداراة وما ذلك إلا لقوة بأسهم وشدة سطوتهم ،وكذلك وجد في الزرقاء تبعد عن مراكز الحكومة من ٦ إلى ٨ ساعات (٢).

كما دعت صحيفة المقتبس في إحدى مقالاتها في ٢٩ آب ١٩١٠م ،قائد قوات الأمن في ولاية سورية سامي باشا الفاروقي للاعتماد على العساكر النظامية في حملته المرتقبة على جبل الدروز ،وعدم إدخال العربان والحوارنة والشركس والاكراد ضمن قوات الحملة وعللت طلبها بأن هذه الاقوام لاهم إلا السلب والنهب (٣).

---

١) حديث المرحومة حسيبة عبد الحميد تمي،وادي السير ،١٩٧٠م.

٢)جريدة المقتبس العدد ٤٥٢/١٣٢٦هـ،٢٠آب ١٩٠٨م.

٣) المصدر السابق العدد ٤٦٠،الاثنين ٢٣ شعبان ١٣٢٨هـ٢٩ آب ١٩١٠م ص١.

لم يأبه سامي باشا الفاروقي لهذه الدعوة وهذا التحريض ضد الشركس ،بل ساق في عام ١٩١٠م حملة على جبل الدروز تكونت من ٤٠ طابوراً ضم كل طابورمن ٨٠٠ إلى ٩٠٠ مقاتل إضافة إلى ٤٠٠٠ فارس من عربان الرولة وولد علي وابن معجل والصخور والاكراد والحوارنة ،وزهاء عشرات الألوف من أهل حوران ونابلس ودمشق والشركس حتى بلغ عدد الحملة زهاء نحو٨٠ ألف مقاتل(١)

ونتيجة لهذا التعاون ضد الدروز بين عشائر الشركس وعشائر جنوب سورية بدأت المعارضة لاستقرار الشركس في المنطقة تخف شيئاً فشيئاً ابتداءً من العقدين اللذين تليا عام ١٨٧٩م ،فقد تغلبت القبائل العربية البدوية على مخاوفها التقليدية التي كانت تشكلها عمليات الحراثة والتجدير الحجرية التي كان الشركس يقومون بها ،كما رأوا ان الشركس والفلاحين الاخرين أخذوا الارض التي كانت عبارة عن مراع حرة وأستصلحوها للزراعة وبالتالي فقد وجدوا انفسهم مضطرين ليمتهنوا الفلاحة ،مثل الشركس حتى لا يفقدوا كل شيء (٢)

٤- العلاقة بين الشركس ومسيحيي قرية ناعور

عند مجيء الشركس إلى موقع ناعور سنة١٩٠٠م لم يكن المسيحيون متواجدين فيه ،إلا أنهم كانوا يملكون قطعة من أراضي ناعور،ولم يكن المسيحيون يستغلون هذه الارضي بالزراعة ،وشجع استقرار الشركس في ناعور العائلات المسيحية المالكة لهذه الاراضي على الانتقال من السلط والسكن في الحي الغربي من ناعور التي اصبحت قرية متكاملة ،كان في مقدمة تلك العائلات "الدباينة" وقد بنى معظم أبناء تلك العائلة مساكنهم بأستثناء نفرٌ قليل تام باستئجار منازل متواضعة من الشركس في بداية الأمر،بقوا كذلك إلى أن قاموا بعد فترة ببناء منازلهم الخاصة بهم ،وقد ساعدهم على ذلك بناؤون شركس ،وقد اختلف طراز منازلهم عن طراز ابنية الشركس ،فقد كانت أسطح منازل الشركس مستوية بينما كانت اسطح منازل على شكل قبب .

لم يؤدِ انتقال العائلات المسيحية من السلط إلى ناعور إلى اي نفور اوإستياء ، حيث أن الشركس كانوا معتادين على مجاورة المسيحيين من الروس في بلادهم تفقاسيا ، وعكس ذلك فقط حصل بينهم تفاهم وتعاون لاسيما وان الطرفين المسيحي والشركسي كانوا يعملون بفلاحة الارض وزراعتها ،وقد تعاون الطرفان في تنظيم الامور الزراعية ،وخاصة

١)جريدة المقتبس العدد ٥٠٠ ،دمشق ،الاثنين ١٣ شوال ١٣٢٨هـ ١٧ تشرين الأول ١٩١٠م ص١.

فيما يتعلق في مكان درس القمح والشعير وغيرها من الحبوب "البيادر" حيث أصبح لكل من الطرفين بيادره الخاصة به ،وكانت البيادر لكلا الطرفين متجاورة ،ولم تسجل روايات المعمرين أي خلاف أو سوء تفاهم بين الشركس والمسيحيين في ناعور ،رغم السنيين التي مرت على مجاورتهم لبعضهم البعض،بل اكثر من ذلك فقد كان كل طرفٍ يحترم المشاعر الدينية للطرف الآخر ،وكان الشركس سباقين في إرسال أولادهم إلى مدرسة الدير التي أسستها العائلات المسيحية في ناعور اثر خروج تركيا من المنطقة بعد انكسارها في الحرب العالمية الاولى(١).

وكان يؤم مدرسة الدير اطفال العائلات المسيحية والشركسية وبعض أطفال العربان المخيمين حول قرية ناعور ،وكان هؤلاء الاطفال يدرسون اللغة العربية والحساب واللغة الانجليزية في المدرسة ،ولم يلاحظ الشركس اي نشاط تبشيري للمدرسة.

وكان رجل الدين الشركسي عندما يسمع آذان الجامع ينهض ليؤدي فريضة الصلاة جماعة دون الاحساس بأي حرج من مجالسيه من المسيحيين مما يدل على مدى تفهم الجانبين لخصوصياتهما الدينية .

لم تكن عشائر الشركس تزرع في عقول أبنائها الصغار بذور العنصرية القومية او الدينية ،حتى أن اللغة الشركسية كانت تخلو من المفردات التي تدل على معاني العنصرية ،فلم تكن عندهم مفردة تدل على كلمة كافر "جاور" وهذه الكلمة تعود في أصلها للغة التركية ،اما الشركس فقد كانوا ينادون كل مسيحي باسم "ورس" "اي روسي" حيث كانوا يعتقدون أن المسيحي والروسي يشكلان نفس المدلول .

وكان رب العائلة يحرم على اولاده لفظ كلمة "جاور" "كافر" حيث كان لديهم ايمانٌ راسخ بعدم جواز تكفير الناس دون دليل .

وقدعرفت عائلات ناعور المسيحية الأدوات الزراعية مثلها مثل الشركس ،حيث سبق لهم أن عاشوا في بيئة مستقرة حضارياً ،وهي بيئة السلط التي كانت عبارة عن بلدة متكاملة ،غير أنهم لم يعرفوا العربة ذات العجلين او العربة ذات الاربع عجلات (٢)

١) فيصل قارت/ناعور.

٢) فيصل قارت/ناعور

ب- علاقة الشركس بالمجتمع المحلي في لواءي حوران والبلقاء على المستوى الرسمي

أ- ميرزا باشا والفرقة السيارة الشركسية

عند التحدث عن علاقة الشركس بمواطنيهم من أهل البلاد الاصليين في ولاية سورية على المستوى الرسمي ،لابد من التحدث عن شخصية القائد الشركسي ميرزا باشا الذي كان له الدور الاول في إنشاء ما يسمى بفرقة المتطوعين الشركس التي لعبت دوراً بارزاً في الحياة السياسية والعسكرية للواءي حوران والبلقاء إبان الفترتين العثمانية والعربية .

وصل ميرزا باشا إلى ولاية سورية قادماً من استنبول في عام ١٣٠٦هـ١٨٨٨م بعد ان شارك في معركة "بليفنه " التي انتهت بانتصار الروس القياصرة على العثمانين عقدت على اثرها معاهدة برلين عام١٨٧٧م ونالت بعدها بلغاريا ودول البلقان استقلالها عن الدولة العثمانية ،وطلبت الدول الاوروبية من الدولة العثمانية ترحيل المهاجرين الشركس من بلغاريا والبلقان إلى الاناضول لاسكانهم فيها .

وهكذا تم نقل الشركس من الجزء الاوروبي الذي كان تابعاً للدولة العثمانية إلى الاناضول وسورية بمافيها فلسطين وشرق الأردن (١) .

وعند وصوله إلى سوريا قام بجولة في المناطق التي خصصت للمهاجرين الشركس للاطمئنان على أحوالهم وراحتهم ،وقد أسندت اليه قيادة طابور الفرسان الخامس في ولاية سورية ،وكانت هذه القوق مسؤولة بشكل مباشر عن حفظ الامن والنظام في المدن والقرى في حوران والجولان وجبل الدروز وبين العشائر والقبائل في تلك المنطقة ،وتنفيذ الاوامرالصادرة من الحكام الاداريين في الولاية (٢) ،ومن المهام التي كلف بها ميرزا باشا خلال سنوات إقامته في سورية ،التحقيق في قضية قيام مجموعة من الشركس والعربان بنهب مواش وأموال من الموارنة في "عين فيتا"من قرى بانياس ،وكان ذلك سنة ١٣١١هـ في زمن الوالي "مارو أكرم" (٣) .

---

١) محمد خير حغندوقة ،ميرزا باشا وصفي ،ص٢٣ . ٢٢.

٢) محمد خير حغندوقة ،ميرزا باشا وصفي ،ص٢٣ . ٢٢.

٣) م و ٥/١ ،وثائق ميرزا باشا ،دائرة المكتبات والوثائق الوطنية/أمانة الوثائق.

وكلفه والي سورية حسن في ١٤ نيسان ١٣١٣هـ بوساطة قائمقامية السلط بتبليغ تحذيره إلى الشيخ سطام الشعلان شيخ عشيرة الرولة ،ومن إعتداء عشيرته على المزروعات العائدة للعشائر الاخرى في منطقتي حوران والكرك والا سيتخذ بحقها وحق سطام نفسه أشد الاجراءات ،وقد جاء التحذير بعد ان بلغ مسامع الوالي من أن افراد عشيرة الرولة قد زحفت إلى مشارف منطقة الزرقاء (١)،وقام ميرزا باشا بوقف زحف العشيرةالمذكورة باتجاه الزرقاء ،وكف افرادها عن مزروعات بني صخر وباقي العربان في منطقة الزرقاء ،كما تم في ١٧ نيسان ١٣١٣هـ ١٨٩٥م تكليفه بالقيام بعمل مفتش للأغنام اضافة إلى منصبه كقائد للدرك (٢).

وفي ١٤ أيار عام ١٣١٣هـ ،١٨٩٥م طلب مشير الجيش الهمايوني منه ،وكان قائداً لطابور المفرزة الجوالة ،التعاون مع المجموعة الممثلة لاهالي "سلخد" في إتخاذ الاجراءات لاسترداد الاغنام التي قامت قبائل الحويطات وبني صخر والعبس والسرحان والسردية التابعة للواء الكرك بنهبها والبالغة أربعة عشر ألف رأس من الاغنام وذلك من قرية "ملح"وقرى تابعة لقضاء جبل الدروز واعادتها لأصحابها (٣).

وفي حزيران عام١٣١٣هـ ١٨٩٥م قام ميرزا باشا بتذكير عربان منطقة القنيطرة بالميثاق الذي ابرم بموجب الإدارة السنية والقاضي بعدم دخولهم الأماكن المعمورة ولو بداعي القيام بالكشف على الأماكن من أجل الرعي والمحافظة على الاهالي في درعا وبصرى واسكي شام (٤)

وفي الخامس من حزيران عام ١٣١٣هـ ١٨٩٥م طلب والي سورية حسن من ميرزا باشا وكان يوهما قائداً للجندرمة العمل على إبعاد عشيرة الرولة عن جهات صلخد وملح، وكف أذاها عن مزروعات الدروز في تلك الجهات (٥).

---

١)م و٥/٧ وثائق ميرزا باشا دائرة المكتبات والوثائق الوطنية/أمانة الوثائق.

٢)م و٥/٧ وثائق ميرزا باشا دائرة المكتبات والوثائق الوطنية/أمانة الوثائق.

٣)م و٥/١٦ وثائق ميرزا باشا دائرة المكتبات والوثائق الوطنية/أمانة الوثائق.

٤)م و٥/١١ وثائق ميرزا باشا دائرة المكتبات والوثائق الوطنية/أمانة الوثائق.

٥)م و٥/٤ وثائق ميرزا باشا دائرة المكتبات والوثائق الوطنية/أمانة الوثائق.

وفي ١٧ حزيران من عام١٣١٣هـ ١٨٩٥م طلب متصرف حوران عمر شوقي من ميرزا باشا وكان قائداً للقوة السيارة طرد عربان الرولة والسرحان الذين اعتدوا على بني حسن وجرش وبني هود وسوف والحقوا اضراراً بمزروعاتهم وهددوا الاهالي بالسلاح(١).

وهكذا نجد أنّ انجازات ميرزا باشا هذه كان لها الأثر الاكبر في توطيد الثقة والاحترام المتبادلين بين عشائر الشركس التي استقرت في جنوب ولاية سورية ،وبين عشائر البادية المتواجدة في المنطقة وبخاصة بني صخر والحويطات وبني حسن.

عندما تسلم سامي باشا الفاروقي قيادة جيش حوران ، جرى نقل المفرزة السيارة إلى عمان وأصبحت تدعى بالفرقة السيارة بدلاً من المفرزة وتسلم قيادتها ميرزا باشا وكان ما زال يحمل رتبة عقيد(٢)،وبقي ميرزا باشا في منصبه المذكور إلى أن إنتقل إلى منصب آخر في الحجاز تولى قيادة لفرسان وقوة الجندرمه من عام١٣٢١هـ/١٩٠٣م حتى أواخر عام ١٣٢٢هـ/١٩٠٤م جرى نقل ميرزا باشا إلى اليمن حيث تولى قيادة الفرسان المتطوعين الشركس هناك ،وإشترك مع قوات المتطوعين في اخماد حركات التمرد التي قامت في اليمن ايام الحكم العثماني(٣)

وفي عام ١٣٢٣هـ/١٩٠٥م عاد ميرزا باشا من اليمن إلى سورية،وتولى قيادة الفرسان المتطوعين الشركس فيها(٤).

وفي عام ١٣٢٦هـ/١٩٠٨م تم ارسال ميرزا باشا إلى شرق الأردن لتعزيز الأمن والنظام والمحافظة على خط السكة الحديدية ،وتجنيد شباب المهاجرين الشركس في سلك الدرك.وتشكيل قوات فرسان منهم على غرار ما كان في ولاية سورية ،وهكذا تم تشكيل أول قوة من الفرسان المتطوعين من الشركس في الاردن (٥) ، عملت على حماية الفلاحين وتوطيد الأمن والاستقرار بين العشائر البدوية المتواجدة في المنطقة ،إضافة إلى دورها في مساعدة العشائر الشركسية على استصلاح الاراضي التي خصصت لهم ،وزراعتها.

---

١)م و٥/١ وثائق ميرزا باشا دائرة المكتبات والوثائق الوطنية/أمانة الوثائق.

٢)م و٤/١٢ وثائق ميرزا باشا دائرة المكتبات والوثائق الوطنية/أمانة الوثائق.

٣) محمد خير حغندوقه /ميرزا باشا وصفي/ص٢٥.

٤) محمد خير حغندوقة ميرزا باشا وصفي /ص٢٩.

٥)م و٤/٨،م و٤/١٥ وثائق ميرزا باشا دائرة المكتبات والوثائق الوطنية/أمانة الوثائق.انظر أيضاً محمد خير حغندوقة ميرزا باشا وصفي /ص٣١.

ب - الشركس وأحداث الحرب العالمية الأولى:

عندما نشبت الحرب العالمية الأولى سنة ١٩١٤ كان ميرزا باشا قائداً لفرقة المتطوعين الشركس وقد تم تكليف الفرقة بقيادة ميرزا باشا إلى جانب جيش تركي بالدفاع عن سلامة الخط الحديدي الحجازي لما له من أهمية حربية وعسكرية ،حيث أنّ هذا الخط كان يعني تقطيع أوصال الجيوش العثمانية ومنع المدد عنها من الشمال ،وعزلها عن بقية مراكز التموين الرئيسية والقيادة الالمانية التركية في حلب(١).

وفي ١٣ كانون الاول سنة ١٣٣٣هـ /١٩١٤م وقع خلاف حاد بين ميرزا باشا وبين حامد فخري قائد الفرقة الثامنة والاربعين للفرسان المتطوعين الشركس في عمان نتيجة امتناع ميرزا باشا وكان مازال عقيداً عن تنفيذ امر قيادة الجيش الهمايوني الثامن التي طلبت منه اعلامها عن عدد المتطوعين الشركس ،وأصراره على هذا الامتناع مما أدى إلى اتخاذ قيادة الجيش الهمايوني الثامن قراراً بالحاق قيادة فرسان الشركس المتطوعين بقيادة الفرقة الثامنة والاربعين وانهت كل علاقة لميرزا بك بالفرقة السيارة الشركسية ،غير أن هذا الأمر لم ينفذ ولم تلتحق قوات المتطوعين الشركس بالفرقة الثامنة والاربعين ،وبقي الخلاف قائماً إلى أن أنهاه قائمقام أريحا في ١٣٣٤/١/٢٠هـ ١٩١٥م حين وصف تصرفات حامد فخري بك بالتصرفات الصبيانية وطلب من ميرزا باشا الالتحاق مع قوات المتطوعين الشركس بالجيش العشرين (٣) وهكذا بقيت الفرقة السيارة للمتطوعين الشركس تحت قيادة ميرزا باشا

وقد عمل ميرزا باشا على رفع عدد فرقة المتطوعين الشركس إلى ١٢٠٠مقاتل ، واشتركت هذه القوة في الهجوم الجريء على قناة السويس في عام ١٩١٧ كما قاتلت في غزة لحماية فلسطين من الاحتلال البريطاني (٤) .

---

١)شوكت المفتي،"أباطرة وابطال في تاريخ القوقاز"،ص٢٣٤.

٢)م و٤/١ ،وثائق ميرزا باشا.

٣)م و٤/٢ ،وثائق ميرزا باشا.

٤) زهدي نور الدين/نشرة الواحة الصادرة عن الجمعية الخيرية الشركسية ،العددان ٤و٥ آذار نيسان ١٩٧٥ ص٩.

واما على المستوى الشعبي فقد ارتكبت بعض الزعامات الشركسية الشعبية في شرق الأردن اعمالاً ضد الانجليز خلال الحرب العالمية الاولى لم تكن على قدر المسؤولية ولم تدرك هذه الزعامات بأن الحرب لم تكن حرباً دينية بل حرب بين دول ،والاكثر من ذلك أن هذه الزعامات لم تكن متابعة لتطورات جبهات القتال وللموقف الحرج الذي وصل إليه الاتراك في ذلك الوقت مما عرضها للانتقاد الشديد من الشركس فيما بعد ومن المسؤولين الأتراك الذين اتهموا تلك الزعامة بانها عرضت الشركس لخطر انتقام الجيش الانجليزي(١).

وما حدث أن القوات البريطانية استولت في أواخر عام ١٩١٧م على القدس وأريحا ،بينما استولت قوات الثورة العربية على العقبة واخذت تنتشر شمالاً نحو الشوبك والطفيلة مما جعل عمان مركزاً لاحتشاد القوات العثمانية وتوزيعها على الجبهات الأمامية وخاصة في وادي الاردن عن طريق وادي شعيب ووادي الكفرين (٢) .وقد عقدت قيادة الجيش البريطاني في فلسطين العزم على تخفيف الضغط التركي عن قوات الثورة العربية التي استطاعت الاستيلاء على الطفيلة مما دفع الجيش العثماني الى حشد قوات كبيرة لمقاومتها.

وهكذا تقدمت قوة بريطانية من أريحا باتجاه الشرق لتدمير النفق الطويل لخط سكة الحديد إلى الجنوب من محطة عمان والجسر الكبير بالقرب منه ،فعبرت نهر الاردن يوم ٢٣ آذار ١٩١٨م وفي اليوم التالي استولت على السلط ووادي السير ،ثم تقدمت إلى صويلح وناعور وفي ٢٧ آب تقدم الانجليز نحو عمان من اليمين والوسط والشمال ،وفي الصباح الباكر من يوم ٣٠ آذار إستأنف البريطانيون الهجوم فاستولوا على قسم من جبل عمان الشمالي ،ونزل بضعة افراد منهم إلى وسط البلدة ،ولكنهم سقطوا قتلى بفعل الرصاص الذي انهال عليهم من المنازل ،وفي تلك الاثناء قامت القوات العثمانية في وادي الأردن بهجوم معاكس ضد مؤخرة الجيش البريطاني فقرر الانجليز الانسحاب يوم ٢ نيسان تفادياً لوقوع خسائر بين صفوفهم وذلك باتجاه غربي نهر الاردن(٣) .

---

١) محمد خير عيسى رجب /يوم اعلنت وادي السير الحرب على الامبراطورية البريطانية /الاخاء /العدد ٦ /حزيران ،١٩٨٤ص٤ . ٥،

عن المعمرين رجب تسي (٩٠سنة) ،محمد رمضان.

٢) سليمان موسى /عمان عاصمة الاردن ص٥٧.

٣) المرجع السابق ص٥٧ . ٥٨.

وهنا "جمع القائد البريطاني عدداً من زعماء شركس وادي السير في بيت إسماعيل اسحاقات "ابو خليل " تحسباً من قيام البعض بتحريض السكان على قواته المنسحبة وأنذرهم بأن قواته ستعود إلى البلدة بعد عدة شهور وعندها سيتم محاسبة كل من سيرتكب حماقة حسب تعبيره بحق جنوده وعلى ما يبدو ان القائد البريطاني قد أطلع على أخبار الاجتماع السري الذي عقدته مجموعة أخرى من زعماء البلدة المعارضين للانجليز في منزل اسماعيل اهجاق وتزعمه سعيد تامزوق حيث تقرر فيه مهاجمة الجنود البريطانيين المنسحبين بحجة انهم كفار واعداء الإسلام ،وهكذا أراد القائد البريطاني استباق الأمور قبل ان تقع"(١)

لم تجدِ تحذيرات القائد البريطاني نفعاً ،ففي يوم الاثنين ،الخامس من جمادى الثانية عام ١٩١٨ وهو اليوم الأخير للانسحاب وبينما كانت مؤخرة جيشه تغادر البلدة عن طريق "نزلت" دار اسحاقات إلى الوادي باتجاه الاغوار كان سعيد تامزوق "ابو يحيى" يقف بالقرب من بيته فوق البلدة ويصيح بأعلى صوته بأهالي وادي السير وبكل من ولدته أمه شرعاً بأنه قد نذر لمثل ذلك اليوم وعليه حمل سلاحه فوراً وتعقب "الكفار" وضربهم ،ولقد تصدى له في ذلك حميد شحالتوغ وكان من الزعماء المعارضين لفكرة الهجوم على الانجليز ، وقال بأن الحرب هي حرب دول وليست حرباً دينية بالاضافة إلى أن البريطانيين لم يسيئوا للشركس بل عاملوهم معاملة حسنة،ولكن تأثير سعيد كان أقوى وخرج معظم رجالات البلد بأسلحتهم وتوجهوا في اعقاب الجنود وبدأوا باطلاق النار عليهم من المناطق المشرفة على وادي ابو البطايح غرب وادي السير ،ولقد قتل وجرح بضعة أفراد من الجنود قرب مطحنة ال اسحاقات قبل أن يتمكن الجيش المنسحب من قطع السيل ،الذي عاد لمستواه الطبيعي يوم توقف المعركة بسبب توقف الامطار ،إلى الجهة الاخرى فوق مطحنة حمد الله باتجاه أبو "البطايح " حيث استحكموا وراء الصخور على التلة المشرفة على السيل ،بينما قابلهم من الجهة الشرقية المقاتلون من الشركس على التلة القريبة من المسلخ .وفي اللحظات الحالكة من المعركة بدأ الجنود البريطانيون ينفذون عملية التفاف حول الشركس ،عند ذلك أسرع قسم من سكان وادي السير باتجاه عمان ،وصادفوا طاقم مدفع تركي عند البيادر كان ذاهباً او عائداً من السلط ،وشرحوا الوضع السيىء للمجموعة ،واقنعوهم بمد يد العون للشركس بسبب الوضع الحرج الذي هم فيه ،وقال الجنود الاتراك بانه ليست لديهم أوامر بهذا

---

١) محمد خير عيسى رجب/يوم اعلنت وادي السير الحرب على الامبراطورية البريطانية/الاخاء/العدد٦/حزيران ،١٩٨٤،ص٢.

الخصوص وعليهم متابعة المهمة التي هم بصددها ،واخيراً تم إحضار المدفع المحمول على بغل إلى التلة الشرقية المشرفة على المقبرة "الفوقا" حيث نصب هناك وأطلقت منه ثلاث طلقات فقط كانت كافية لرد الجنود البريطانيين على اعقابهم بعد أن ظنوا ان الجيش التركي قد دخل المعركة لمساندة الشركس ،ويمكن القول ان الطلقات الثلاث قد حولت مصير المعركة وأبعدت عن سكان وادي السير مجزرة بشرية كانوا في غنى عنها(١)

وهكذا فقد أنتهت المعركة أو الواقعة إن صحت التسمية ،عند الظهيرة وانسحب الاستراليون والنيوزلنديون باتجاه الاغوار بعد أن أخلوا اصاباتهم معهم ،ومن جهتهم فقد قام شركس وادي السير باخلاء قتلاهم وجرحاهم باستعمال السلالم كنقالات والدواب لنقل الجرحى ،ومن طريف ما يذكر ان المدعو "تشلقوقوا حج موسى" الذي أصيب في عينه برصاصة اخترقت رأسه من الخلف رفض ركوب الفرس باعتبار ان هذا يمس رجولته وفضل العودة ماشيا وهو ينزف ويقال بأن الطبيب التركي الذي اشرف على علاجه قال له" إنك حيوان ولست أدامياً "بسبب قوة تحمله للآلام .

اما نتيجة المعركة بالنسبة للشركس فقد كانت استشهاد تسعة أشخاص وعدد مماثل تقريباً من الجرحى وأسماؤهم :

الشهداء

١- تمويمقوا عمر (عمر قويا) وكانت اصابته في الرأس .

٢- ادريس الحاج طاس .

٣- حميد الحاج علي .

٤- أحمد شحامبولات .

٦- رمضان اسحاقات (استشهد عند المطحنة).

٧- حسن الأمين بطة (عربي) استشهد في بستان آل حبراق ولم تذكر المصادر اسم عشيرته.

٨- ابراهيم قويش.

---

١)محمد خير عيسى رجب/يوم اعلنت وادي السير العرب على الامبراطورية البريطانية/الاخاء/العدد٦/ص٤حزيران ،١٩٨٤.

٩-نقارة قرا صالح (من ناعور) وكان ضيفاً في وادي السير يوم المعركة.

١٠- شخص سلطي من أبناء دار غليون وكان يعمل حجاراً.

أما الجرحى فهم :

١- تشلقوتوا حج موسى (فقد عينه نتيجة طلقة اخترقت رأسه من الخلف) .

٢- زكريا حد غال ،أصيب في قدمه .

٣- نينوقب شحه قوا (أصيب في قدمه ومات بعد ثلاثة ايام).

٤- اسماعيل بروق ،أصيب برصاصة اخترقت وجهه من الجانبين عند منطقة الفم دون ان تسبب أذى لاسنانه ويبدو انه كان فاتحاً فمه عند الاصابة.

٥- بولاد جنب ،أصيب في فخذه.

٦- ناظر عمر ،أصيب في قدمه.

٧- ابراهيم الحاج بلوخ .

٨- سعيد داخ (أصيب في قدمه).

٩- شعبان يخول(شعبان تسوك)(١).

وتعرض سعيد تامزوق للانتقاد الشديد بعد المعركة من قبل حميد شحالتوغ الذي حمّله مسؤولية ما حدث ،كما لاقى انتقاداً أشد من المسؤولين الاتراك في عمان حيث لاموه على فعلته عندما ذهب اليهم مع بعض مؤيديه وهو يتوقع ان يكافئا على ماقام به ،غير انه كان هدفا للتقريع بسبب ما قالوه عنه أنه عرّض سكان وادي السير للخطر وكل ذلك بمبادرة شخصية ودون تكليف من أحد،ولم ينج سعيد من ملاحقة استمرت عدة عدة أشهر من قبل حكومة الملك فيصل العربية في سورية بعد رحيل الاتراك ،ولم يحصل على عفو إلا بعد تدخل علي باشا اوبيخ الذي كان قائداً عسكريا في المجدل.

بعد انسحاب الجيش البريطاني إلى الضفة الغربية من الاردن وفشله في الاستيلاء على عمان ،عاود الهجوم بعد ستة اشهر ونجح في ارغام الاتراك على سحب قطاعات جيوشهم من الجبهة الجنوبية للقتال إلى الشمال ،كما تمكن لواء الهجانة الهندي من

---

١)محمد خير عيسى رجب /يوم اعلنت وادي السير الحرب على الامبراطورية البريطانية /مجلة الاخاء /العدد ٦ ص٤و٥/حزيران ١٩٨٤.

تدمير محطة المدورة التي كانت أهم مستودع للمياه واللوازم التي يحتاج اليها القطار في سفره إلى الحجاز وكان من نتائجها قطع المواصلات والامدادات بين المدينة المنورة والجبهة الشمالية الاردنية ،وأدى هذا إلى تسرب اليأس إلى قلوب الاتراك فأصبح من السهل تقدم الحلفاء في شرق الاردن مرة أخرى وتغلبهم على الاتراك ،ففي ٢٢ ايلول ١٩١٨م زحف البريطانيون مرة اخرى من الاغوار واحتلوا السلط ،كما تم احتلال وادي السير في ٢٢ ايلول اما عمان فقد تم الاستيلاء عليها في ٢٥ ايلول بعد معركة حامية مما ترتب على ذلك إبتعاد الجيش الرابع التركي إلى الشمال واستيلاء الفيلق الثاني التركي المنسحب من منطقة معان ،وبعد ذلك لم يبقى للاتراك اية قوة يستندون اليها وتراجعت القوات العثمانية إلى شمالي مدينة حلب وتم التوقيع على الهدنة العامة في نهاية شهر تشرين الاول ١٩١٨م ، واصبحت البلاد كلها في يد الانجليز وبقوا فيها حتى ٩ كانون الاول ١٩١٩م حيث انسحبوا منها بعد ان أصبح شرق الاردن جزءاً من المملكة العربية في سورية والتي راسها جلالة المغفور له الملك فيصل الاول .لم ينس البريطانيون ما فعله أهالي وادي السير الشركس قبل ستة اشهر بالجيش البريطاني المنسحب ،إلا انهم إرسلوا مجموعة مغايرة للمجموعة الاولى التي هوجمت ،وكان الغرض من ذلك منع عمليات الانتقام التي قد تقع ضد الشركس في وادي السير ،ومع هذا فلم يكن الجنود هذه المرة بمثل لطافة المرة السابقة ،فقد حدثت بعض حوادث الاقتحام للمحلات التجارية ،حيث كانوا يعبثون بمحتوياتها ،كأن يلجأوا إلى اطفاء اعقاب السجائر في صفائح العسل ،وكانوا ينهبون دجاج المنازل ويسرقون البيض.(١)

وأما الاشخاص الذين كان لهم دورا بارزا في التحريض على القتال ،فلم يتركوا على هواهم بل تم جمعهم واعتقالهم في بيت اسماعيل اسحاقات بخلاف الذين تمكنوا من الهرب إلى الاحراش ومن ضمنهم سعيد تامزوق ،وكان من الذين اعتقلوا حسن بيوك قوطه ،والحاج سليم شحالتوغ ،وادريس غور ، وعيسى تغوج ،وموسى حجرات وقد سمحت له السلطات البريطانية بتوديع والديه ثم عادت فمنعته من ذلك ،ومحمد حبراق وعيسى نكاي،ويوسف يعقوب شس،وابراهيم ناربك ،وصيخ قادر .

---

١)محمد خير عيسى رجب/يوم اعلنت الحرب على الامبراطورية البريطانية/مجلة الاخاء/العدد٦ ص٦/حزيران ١٩٨٤.

وتم نقل جميع المعتقلين إلى اريحا وهناك رواية أخرى تقول بأنهم نقلوا الى السويس حيث تم استجوابهم ومحاكمتهم ،ولقد اصر حسن بيوك على ان يتحمل تبعة المسؤولية وقال بانه هو الذي حرض على الهجوم ،فصدر عليه حكم بالإعدام ،وفي يوم تنفيذ الحكم وكان قد ألبس الروب الابيض وصعد إلى منصة الشنق سئل عن رغباته الأخيرة ،فطلب حفظ حق بناته في ميراثهن منه ،وقبل تنفيذ الحكم بلحظات نفخ الصداح في البوق والغى تنفيذ الحكم بالاعدام وعلم فيما بعد انه قد صدر عفو عام عن المعتقلين بسبب دخول الحلفاء إلى استنبول واستسلام تركيا وهكذا عاد المعتقلون إلى ذويهم في وادي السير بعد غياب دام قرابة الشهر وبهذا أسدل الستار على هذه الحادثة التي كادت تعرض شركس وادي السير لخطر انتقام الجيش البريطاني (١) .

وتبين فيما بعد ان الجنود الذين اشتبك معهم شركس وادي السير كانوا من الجنود النيوزيلنديين والاستراليين وليسوا من الانجليز ،وقد اتضح ذلك من اصناف الخيول التي كانت بحوزتهم فقد أتفق الرواة على انها كانت ضخمة وذات حوافر كبيرة وهي اصناف تخص الجياد الاسترالية (٢)

وقد عمدت السيدة حنيفة أرملة المرحوم "عمر قمويموقا" إلى تأليف مرثاة "غبزه" في زوجها الشهيد في المعركة حيث تدل وتؤكد كلمات المرثاة بأن المعركة التي قام بها شباب وادي السير مع قوات الامبراطورية البريطانية كانت بدافع ديني محض وليست لأي سبب آخر وجاء بالمرثاة حسب الترجمة ،

انظروا إلى سعيد تامزوق الضخم عندما يحرك سيفه

ينادي شباب البلدة قائلاً

من ولد شرعاً ،هاهم الكفار يغادرون

عندما يحرك الانجليزي نفسه

فإن شباب وادي السير يحتمون وراء المتاريس ،

إلى آخر المرثاة .(٣)

---

١)محمد خير عيسى رجب/يوم اعلنت وادي السير الحرب على الامبراطورية البريطانية/الاخاء/العدد٦ ص٦/حزيران ،١٩٨٤.

٢)المصدر السابق.

٣)محمد خير عيسى رجب/يوم اعلنت وادي السير الحرب على الامبراطورية البريطانية/الاخاء/العدد٦ ص٦/حزيران ،١٩٨٤.

بعد خروج الاتراك ودخول القوات العربية بقيادة الامير عبد الله إلى شرق الاردن ،أصبحت العائلات الشركسية في عمان وباقي القرى المحيطة بها في حيرة من امرها ، هل يغادرون شرق الاردن مع القوات التركية المنسحبة أم يبقون في عمان ووادي السير وناعور من احتمال انتقام القوات العربية منهم وذلك نتيجة مساندة القوات الشركسية بقيادة ميرزا باشا للقوات التركية في مواجهتها للقوات العربية والانجليزية ،وقد راهن عقلاء القوم على تسامح الامير عبدالله وكانوا يرون فيه رمزاً للإسلام الذي يدينون به وينتمون اليه ،وكان هذا الرهان من القوة مما دفع زعماء الشركس الى ان يقرروا بقاء عائلاتهم في شرق الاردن باستثناء الراغبين منهم في الانسحاب بحكم عملهم كجنود وضباط في صفوف القوات التركية ،وقد أعطى الامير عبد الله لهم الامان ،وقربهم إليه بعد أن اشتركت زعامتهم ممثلة بسعيد باشا المفتي باستقباله في معان ودعوته لاستلام زمام الامور في عمان ،وكان سعيد باشا المفتي من زعماء الشركس الوطنيين حيث درس في صباه بمدارس دمشق واشترك في عدة نشاطات ضد الاتراك والقي القبض عليه وحكم بالاعدام وكاد الحكم ينفذ به لولا ان جمال باشا اصدر عفواً خاصاً عنه عندما علم بأنه ابن المفتي الذي استضافه في عمان عندما كان متوجهاً للديار الحجازية لاداء فريضة الحج ،وقد نجا سعيد المفتي من هذه العقوبة بأعجوبة ويذكر أن سبب مناوأة سعيد للاتراك كان ناجماً عن كرهه لسياسة التتريك الطورانية التي انتهجتها جمعية الاتحاد والترقي في أواخر عهد الامبراطورية العثمانية (١).

انتهت الحرب العالمية الاولى عام ١٩١٨م وانتهى معها عهد الدولة العثمانية (٢) . وقد تنكر الانجليز والفرنسيون لوعودهم التي قطعوها لجلالة المغفور له الملك الحسين بن علي ملك العرب وقائد الثورة العربية الكبرى في استقلال بلاد العرب ،وعمدوا إلى تقسيم بلاد الشام بموجب معاهدة سايكس بيكو،وقد حاول الامير فيصل التوصل إلى اتفاق مع الحكومتين الانجليزية والفرنسية حول استقلال سورية الطبيعية ،الا أن جهوده باءت بالفشل وإزاء ذلك رأى اعضاء المؤتمر السوري ضرورة وضع العالم أمام الامر الواقع ،ففي ١٧ اذار ١٩٢٠م اتخذوا قراراً باعلان إستقلال سورية الطبيعية ونادوا فيصل ملكاً عليها وبذلك أصبحت عمان تحت الحكم الفيصلي المستقل (٣) .

---

١)مقابلة مع باسل المفتي ،ابن سعيد باشا المفتي ،عمان ١٩٨٩م

٢)سليمان موسى ،عمان عاصمة الاردن،ص٦٥.

٣) يوسف درويش غوانمة /عمان حضارتها وتاريخها دار اللواء للصحافة والنشر/عمان/١٩٧٩م ص٢١١.

بادر الفرنسيون إلى إجهاض الدولة العربية الناشئة ،فتقدمت قوات القائد الفرنسي غورو نحو دمشق ،وفي ٢٤ تموز ١٩٢٠م دارت في ميسلون معركة غير متكافئة بين القوات الفرنسية والعربية وتمكن الفرنسيون من الاستيلاء على دمشق ،وأنذروا الملك فيصل بمغادرة البلاد ،فاضطر الملك فيصل إلى مغادرتها (١).

وقفت العشائر الاردنية في هذه الظروف مع الملك فيصل والدولة العربية التي اعلن عن استقلالها في سورية ،فزحفت قوة كبيرة من عشائر الاردن بزعامة سلطان بن عدوان وقوة اخرى من شركس الاردن لا يقل عدد افرادها عن ثلاثمائة رجل بزعامة ميرزا باشا وسعيد المفتي وكانت هذه هي المرة الاولى التي يشارك فيها الشركس في مسيرة الثورة العربية الكبرى بعد زوال الحكم العثماني ،وعندما بلغت هذه النجدة في سيرها قرية المزيريب علمت بما حدث في ميسلون وانهيار القوة الدفاعية في البلادر فعاد رجالها إلى مضاربهم وقراهم(٢).

لم يعمد الانجليز إلى احتلال شرقي الاردن بقواتهم العسكرية كما فعلوا بالنسبة لفلسطين بل جاء المندوب السامي هربرت صموئيل من القدس إلى السلط يوم ٢١ أب ١٩٢٠م واجتمع بأعيان البلاد ومن بينهم عدد من وجهاء عمان وابلغهم أن الحكومة البريطانية لا تريد ان تلحقهم بحكومة فلسطين بل تريد تاسيس إدارة منفردة تساعد الاهلين على حكم انفسهم وأنه سيرسل عدداً من المعتمدين السياسيين لكي يقدموا المشورة اللازمة ويساعدوا على تنظيم قوات الدفاع والامن.(٥)

تالفت على الاثر في البلاد حكومات محلية كان من جملتها (حكومة السلط) التي شملت ناحية عمان ،وقد تالف مجلس الشورى لتلك الحكومة من بعض أعيان المنطقة ،وضم عن بلدة عمان السادة سعيد المفتي وشمس الدين سامي ،وسيدو علي الكردي (٣) ،وهكذا فقد شارك الشركس بتاليف اول حكومة في منطقة الوسط ، غير انه حدث في تلك الاثناء ان اهل حوران لم يستكينوا للحكم الفرنسي ،وفتكوا في محطة "خربة الغزالة" بعلاء الدين

---

١) المرجع السابق ص٢١٢.

٢) منيب ماضي وسليمان موسى ،تاريخ الاردن في القرن العشرين ص٩٢.

٣)سليمان موسى ،عمان عاصمة الاردن ص٦٥.

٤) يوسف درويش غوانمة /عمان حضارتها وتاريخها دار اللواء للصحافة والنشر /عمان /١٩٧٩م ص٢١١.

الدروبي رئيس الوزراء ،والوزير عبد الرحمن اليوسف لتعاونهما مع الفرنسيين ،ثم عقد شيوخ حوران اجتماعاً قرروا فيه المقاومة ،وأرسلوا برقيات الى الملك حسين بن علي يطلبون منه أن يرسل أحد ابنائه لقيادتهم (١) .

وقع الاختيار على الامير عبد الله ثاني انجال الملك حسين ووزير خارجية الدولة العربية في الحجاز ،ووصل اليها في ١١ تشرين الثاني ١٩٢٠م ،وقد توافد إلى معان عدد من زعماء شرقي الاردن ،واعلنوا تأييدهم له ،وكان من بين اولئك رئيس بلدية عمان سعيد خير وسعيد المفتي ،وعدد من زعماء القبائل المحيطة بها ومنهم مثقال الفايز وحديثة الخريشة(٢) .

عملت الحكومة البريطانية على تطويق حركة الامير عبدالله حتى لايقوم بعمليات عسكرية بينما تجرى المباحثات السياسية في لندن مع أخيه الملك فيصل ،وهددت بأنها لن تسمح بقيام اية حركة في منطقة انتدابها ضد الفرنسيين ،وارسلت الرسل إلى الامير حتى يعود إلى الحجاز ،غير أن الامير رفض طلب الانجليز ،وهنا عقد الوطنيون اجتماعاً في عمان تقرر فيه دعوة الامير عبدالله للقدوم إلى عمان ،وذهب عددٌ منهم لتوجيه الدعوة اليه ،وكان من بين الذين ذهبوا من زعماء عمان رئيس البلدية سعيد خير وزعيم عشائر الشركس سعيد المفتي وانضم إلى الوفد مظهر رسلان متصرف السلط(٣).

قرر الامير عبدالله أن يتقدم إلى عمان ،فوصلها يوم الاربعاء ٢ آذار ١٩٢١م وهكذا انتهى بوصوله عهد الحكومات المحلية ،وبعد ثلاثة ايام من وصوله إلى عمان تلقى برقية من والده الشريف حسين بأن تشرشل وزير المستعمرات البريطاني سوف يصل إلى منطقة الشرق الاوسط وانه يريد الاجتماع به والتفاوض معه ،ولم يلبث ان وصل تشرشل إلى القاهرة وعقد فيها مؤتمر الشرق الاوسط الذي وضع الخطوط العامة للسياسة البريطانية في أقطار المنطقة ،وقد اجتمع تشرشل مع الامير عبد الله في مدينة القدس وعقد معه اربعة اجتماعات رسمية خلال يومي ٢٨ ، ٣٠ آذار ١٩٢١م أسفرت عن الاتفاق على تأسيس حكومة وطنية في شرق الاردن برئاسة الامير عبدالله ،وان تكون هذه الحكومة

---

١) سليمان موسى،عمان عاصمة الاردن ص٦٦.

٢)المرجع السابق ص٦٧.

٣)المرجع السابق ص٦٨.

مستقلة في إدارتها ،وان تقدم بريطانيا معونة مالية لها ،وكان هذا الاتفاق نوعاً من التسوية بين المطامح القومية العربية والانتداب (١) .

وعاد الامير عبدالله إلى عمان واتخذها عاصمة له ،وفي ١١ نيسان ١٩٢١م تم تاليف أول وزراة أردنية برئاسة السيد رشيد طليع ،وكانت تلك الحكومة ذات طابع قومي ،اذ لم يكن فيها من أبناء شرق الاردن سوى وزير واحد ،على امل ان تثمر المساعي السياسية باعادة الوحدة مع سورية كما كانت(٢) .

كما لاحظنا سابقا فان الشركس بزعامة ميرزا باشا وسعيد المفتي شاركوا اهل البلاد في السعي من اجل الاستقلال ومقاومة المستعمر الفرنسي والبريطاني ،كما شاركوا في دعوة الامير عبدالله بن الحسين لقيادة الحركة الوطنية إلى جانب القوميين العرب امثال سعيد خير وشيوخ القبائل الاردنية مما كان له أطيب الاثر في نفس الامير عبدالله واهل البلاد من الوطنيين الذين قدروا للعشائر الشركسية هذه المواقف الوطنية المهمة.

---

١) سليمان موسى ،عمان عاصمة الاردن ص٦٩.

٢)المرجع السابق ص٧٠.

الفصل الرابع

حياة الشركس والشيشان الاقتصادية في جنوب ولاية سورية

أ- الزراعة عند الشركس والشيشان في لواء حوران ولواء البلقاء وفلسطين

١- الزراعة في حوران

أ- الزراعة في القنيطرة

بلغ تعداد الشركس في بلدة القنيطرة سنة ١٨٧٨م حوالي الاربعمائة شخص ، واجهوا صعوبات كبيرة في التأقلم أدت إلى نقص اعدادهم ،فتقلصت المساحة التي كانوا يشغلونها عما كانت عليه ، إلا أنه خلال العام نفسه قامت الحكومة العثمانية بتوزيع الاراضي الزراعية الجيدة على الفوج الجديد وبواقع سبعين دونماً لكل عائلة تتكون من ثلاثة افراد ، ومائة دونم لكل عائلة تتكون من اربعة إلى خمس أفراد ،ومائة وثلاثين دونماً لكل عائلة تتكون من ستة افراد فما فوق(١).

قراهم التي بلغ عددها خمسة عشرة قرية ،يعملون في التجارة ،فيذهب بعضهم إلى بلاد الاناضول فيشتري منها "الكدش" ويأتي بها إلى دمشق وحوران فيبيعها للاهالي والتجار(٢) ،اما التركمان الذين جاؤوا من أطراف الاناضول سنة ١٨٣٠م فقد سكنوا قضاء القنيطرة لكثرة مراعيه وخصب أرضه وكثرة مياهه ،ورعوا الماعز والغنم إلى جانب تربية الابقار،وعملوا في الزراعة والفلاحة ،وصنعت نساؤهم الجبنة البيضاء المعروفة بالجبنة التركمانية ، ونسجوا البسط التي سميت باسمهم ،وعمروا زهاء إحدى عشرة قرية ،عرفت فيما بعد بقرى التركمان(٣)، وشارك الشركس والعرب والتركمان في احتطاب أحراج قضاء القنيطرة لبناء قراهم وحرقه لصناعة الفحم ،حيث كان اغلب الفحم التي تستهلكه مدينة دمشق يأتي من أحراج قضاء القنيطرة وذلك قبل أن يتم انشاء السكك الحديدية في حوران ، حيث كان "قضاء القنيطرة لا يبعد عن دمشق أكثر من اثنتي عشرة ساعة سفر على ظهور الجمال ،بينما كان حراج عجلون يبعد حوالي ستاً وثلاثين ساعة سفر ،وبعد أن تم تعمير قرى التركمان والشركس ،وأدرك عرب النعيمات وعرب الفضل فوائد الزراعة تسابقوا جميعاً

---

1)Lewis p: 105

٢) المقتبس العدد ٥١٨ الاثنين ٥ ذي العقدة سنة ١٣٢٨هـ/٧ تشرين ثاني ١٩١٠م ص١.

٣) المصدر السابق ص١.

إلى الغابات ،فأحرقوا أشجارها وقلعوا جذورها ولم تمض بضعة سنين حتى أصبحت أرض الحراج كلها أرضاً زراعية ،ولم يبق من الحراج في ذلك الزمن الا مساحة صغيرة من الجهة القبلية في أرض اربد التابعة لقضاء عجلون الذين أخذوا بقطع اشجارها للانتفاع من زراعة أرضها "(١) .

بعد ان تم تحويل الارض الحرجية في قضاء القنيطرة إلى ارض زراعية ،أخذ سكان القضاء في تسيير القوافل إلى حراج عجلون وذلك لاحضار ما يلزمهم من الحطب والفحم "مع أن المسافة بينهم وبين الحرج تبلغ خمس عشرة ساعة على الابل والعجلات الشركسية ،وكانت النتيجة أن أنتهى الحرج إلى أرض زراعية مفلوحة "(٢)

لم تكن عملية احتطاب التركمان والعرب والشركس عملية عشوائية ،فقد كانت مرخصة من قبل السلطات العثمانية ،وتحت رقابة جهاز اداري له مراقبون كانوا يدعون "قولجية" وضمن قانون حماية الحراج ،وكان هناك اشخاص يقومون بالالتزام تجاه الحكومة لمدها بمادة الفحم حيث كانوا يشترون قنطار الفحم من الفلاحين بمبلغ يتراوح مابين ١٢ إلى ٢٥ قرشاً من القروش العثمانية التي كانت سائدة في الفترة الواقعة ما قبل عام ١٩١٠م(٣).

٢- الزراعة في البلقاء وفلسطين

كان النشاط الزراعي في البلقاء في النصف الثاني من القرن الثامن عشر حين بدأت موجات المهاجرين الشركس بالقدوم إلى المنطقة ضعيفة ،إذ ان القبائل البدوية التي كانت متواجدة في المنطقة لم تكن تهتم بالزراعة او تمارسها ، لانها كانت غير مستقرة في مكان واحد ،ودائمة الترحال ،فلم تكن تدفع ضرائب للحاكم الإداري في السلط الذي يمثل الحكومة المركزية في استنبول (٤) ولايجاد مورد ثابت للضرائب اتبعت السلطات العثمانية سياسة تشجيع الاستقرار والاشتغال بالزراعة يهدف لتسهيل مهمة جباة الضرائب وزيادة اعداد الدافعين لها ،وعملت السلطات منذ البداية على تشجيع المهاجرين الشركس على

---

١) المقتبس العدد ٤٨٩ ،دمشق ،الاحد ٢٨ رمضان ١٣٢٨هـ،٢ تشرين الاول ١٩١٠م ص١.

٢) المقتبس العدد ٤٨٩ ،دمشق ،الاحد ٢٨ رمضان ١٣٢٨هـ،٢ تشرين اول ١٩١٠م ص١.

٣) المصدر السابق ص١.

4)Raouf Sa,d Abujaber. Pioneers over Jordan p:p 203,204- 205-206-207

الاستقرار وممارسة الزراعة بعد ان وزعت عليهم الاراضي الاميرية في بعض مناطق البلقاء واعطتهم سندات ملكية قانونية لهذه الاراضي(١) .

أدى نجاح الشركس في استصلاح الاراضي وزراعتها إلى تشجيع العديد من العشائر البدوية المتواجدة في المنطقة على الاستقرار وانشاء قرى زراعية خاصة بهم بتشجيع ومباركة من السلطات العثمانية وبخاصة عشائر العجارمة وعشائر عباد(٢)

وتؤكد صحيفة المقتبس في عام ١٩١١م هذا الرأي حين تصف الاراضي التي اعطتها الدولة للمهاجرين الشركس بأنها اراض خربة وتقول "بأنها كانت معطلة خربة منذ زمن بعيد ،فقام المهاجرون الشركس بأصلاحها مما دفع ثمنها من بشلك أو ربع مجيدي إلى ليرة او ليرتين عثمانية،وقد ادى خوف الاهالي من ان تعطي الحكومة كل الاراضي الخربة للمهاجرين الشركس إلى تعميرهم لتلك الخرب،مما جعل ذلك يعود بالخير والفائدة على الحكومة العثمانية ،وهذا جعل هناك نقصاً في حاجة المهاجرين من الاراضي مما دفعهم إلى شراء الارض من العربان مقابل خمس الانتاج ،ومع ذلك بقي هناك ٢٠٠ بيت من بيوت المهاجرين بحاجة إلى أراضٍ لفلاحتها ،الا ان الدولة لم تستجب لطلبهم لعدم توفر مثل هذه الاراضي "(٣) .

وتؤكد الصحيفة ان احداً من الاهالي لم يقم "بابراز ملكية سند الطابو لأي ارض اعطيت لأي مهاجر ،وان الادعاءات بملكية الاراضي التي اعطيت لمهاجرين الشركس من بعض عشائر البلقاء كان أساسها إبراز عشائر عرب اللوزيين لسندات طابو غير صحيحة لآلاف الدونمات ،بهدف منع الحكومة من اعطائها هذه الدونمات لمهاجرين ،وعند تحقق مامورين الطابو من هذه السندات وجدت أنها سندات لاراض غير معمورة ،ولم يجدوا الا سنداً واحداً صحيحاً مقداره ١٠٠ دونم جرى طرحه من مجموع الاراضي التي اعطيت للمهاجرين الشركس "(٤)

---

١) المقتبس ،العدد ٧٨٤ ،دمشق ،٢٥ ،رمضان ١٣٢٩هـ ،٨ ايلول ١٩١١م ص(١).

2)Raouf Sa,d Abujaber. Pioneers over Jordan p.p 207.

٣) صحيفة المقتبس ،العدد ٧٨٤/صحيفة ١/ ٢٥ رمضان ١٣٢٩هـ/٨ ايلول ١٩١١م.

٤) المصدر السابق.

أ- الزراعة في عمان

عُرفَ الشركس والشيشان بنشاطاتهم الزراعية والرعوية في موطنهم السابق (١) للهجرة (القوقاز) ومن هنا فمن الطبيعي ان يتطلعوا للمشاركة في العملية الزراعية في الوطن الجديد ،وفيما عدا الحرف القليلة التي كانت حياتهم البسيطة تستدعيها (٢) ،فقد كانت الزراعة وتربية الحيوانات المجالين الوحيدين المتاحين لنشاطهم الاقتصادي (٣) ،ولقي ذلك الدعم والتأييد من السلطات العثمانية ومن العشائر البدوية المجاورة لهم.

أدى انشاء الشركس لقرية عمّان إلى ازدهار المنطقة وزيادة العمران فيها ،كما أدى عملهم في الزراعة إلى اعمارها فزاد دخل الحكومة العثمانية منها من ١٠٠ ريال في السنة إلى نحو ثلاثة آلاف ليرة ،وبقي هذا الرقم في تصاعد مع زيادة عدد السكان وقوتهم الاقتصادية ،كما أدى سكن المهاجرين الشركس في عمان إلى استقطاب النشيطين من التجار والنوابلسة والدمشقيين (٤).

وقد ادخل الشركس روحاً جديدة لمنطقة البلقاء ،وساعدتهم مياه نهر الزرقاء فغرسوا الاشجار وأنشأوا الحدائق ،وأتوا بطريقتهم التي خبروها في اعمال الزراعة في بلادهم (٥) وعلى الرغم من انهم لم يكونوا معتادين على اعمال الفلاحة والزراعة في جنوب سورية وظروفها المناخية حيث واجهتهم ايام صعبة (٦) الا انهم استطاعوا ان يوظفوا استثماراتهم الضئيلة مما كانوا يدخرون من مدخرات بسيطة ،ومما كانوا يتلقون من عون

---

١) جريدة المقتبس ،البلقاء ،محمد كردعلي/في طريق طيبة ،١٣٣٠هـ/العدد ٩٥٦ السنة الرابعة .

2)Rev.G,Robinson Lees B.A.F.R.G.S. Life and adventure beyand Jordan P:92.

٣)سجلات محكمة السلط الشرعية رقم ٥ سجل ضبط الدعاوى الشرعية ١٣١٥-١٣١٧هـ نومرة ٣١.

٣) سجلات المحكمة الشرعية حيفا /نومرة ٦٤ ،١٢ ذي الحجة ١٣١٩هـ مجلد ٥/شريط ١٤١ حيفا.

٣) سجل عمان الشرعي رقم ٥٩ صحيفة ٤٥ ،١٩ رجب ١٣٢٠هـ

3)Laurance Oliphant the Land of Gilead 1880 p250

٤) جريدة المقتبس ،محمد كرد علي في طريق طيبة /البلقاء ،١٣٣٠هـ/العدد ٩٥٦ سنة رابعة .

٥) جريدة المقتبس ،محمد كردعلي في طريق طيبة البلقاء /العدد ٩٥٦ سنة رابعة ،١٣٣٠هـ.

٦) المصدر السابق .

مالي متواضع من السلطات العثمانية في الاعمال الزراعية (١) ،وقد وصفهم الدكتور شوماخر للرحالة جوردويتش فرير في عام ١٩٠٣م فقال "منذ ١٨٨٠م وفي اقل من ربع قرنغير الشركس وجه المنطقة التي قطنوها ،انهم شعب نشيط ومهني ولديهم الماء واسع بالزراعة ،ويستعملون عربات من عجلتين يجرها ثورٌ أو أكثر ،ولعدم وجود زيوت لتزييت العجلات ولوعورة الطرق تطلق العربات صوتاً يمكن ان تسمعه من بعد نصف ميل ، لقد كانت المنطقة التي حلوا بها في شرق الاردن غنية بالاشجار الحرجية من صنوبر وبلوط ، وقد قام الشركس بزراعة الاشجار المثمرة على ضفاف الانهار والجداول وخاصة سيل عمان ، ونهر الزرقاء وسيل وادي السير وسيل جرش ،انهم يتفوقون على الاهالي المحليين في إستعمال الالات الزراعية ، لا يعتنون بالجمال والحمير كوسيلة نقل وحيدة،بل انهم يعتمدون على وسيلة نقل حديثة هي العربات المجرورة بالثيران ،لقد جرى اعفاؤهم من الضرائب في بداية الامر مراعاة لظروف هجرتهم ، الا انهم اصبحوا يدفعون فيما بعد (٢)

كما وصفهم بالشجاعة حين قال " لقد كان الفلاحون في شرق الأردن يترددون في زراعة محاصيل الفواكه والحبوب خشية أن يجلبوا اهتمام البدو او جباة الضرائب ،الا ان الشركس لم يخشوا أحداً فزرعوا الاشجار المثمرة إلى جانب مجاري الماء ،وبنوا الاسوار الزراعية ،وأقاموا نظاماً للري ،وشوروا الطرقات الزراعية وزرعوا شجيرات الوشيع القصيرة القامة لاستعمالها "كسياج"(٣)

جرى توزيع الاراضي على المهاجرين الشركس في بداية وصولهم إلى البلقاء من قبل موظفي الحكومة العثمانية ،ودلت سجلات محكمة السلط الشرعية على أسماء المالكين لاراض في عمان ووادي السير وخربة الشركس "قرية غابة الشركس التي كانت تابعة لناحية قيسارية التابعة لقضاء حيفا من اعمال لواء عكا " من المهاجرين الشركس ،غير ان

---

١) وثيقة رقم ٤٤٥/ تاريخ ٤ آذار بدمشق ١٨٧٨م رقم سياسي من وثائق وزارة الخارجية البريطانية .

2) A Goodrich Freer in Asyrian Saddle ,first publish 1905 London P:104.

3) A Goodrich Freer in Asyrian Saddle ,first publish 1905 London P:106

هذه السجلات لم تبن العدد الاجمالي لعدد قطع الاراضي التي جرى توزيعها على شركس عمان أو وادي السير او غيرها من القرى الشركسية ،فقد أمتلك عثمان بن نمروقة في ناحية عمان في سنة ١٣١١هـ بمحلة (حي) القبرطاي الجديدة ٣١دونماً(١) ،كما امتلك اسماعيل بن لوشان ٣١ دونماً أخرى في ناحية عمان محلة القبرطاي(٢)

وامتلك يعقوب بن لوستان ٣١ دونماً ايضاً في نفس المحلة والحي نفسه(٣) ،كذلك ذكرت سجلات السلط ان ترقان بن نمرجان (٤) ويوسف بن اسحاق(٥) ويحيى بن موسى(٦) ، امتلكوا ٩٥ دونماً ،كما امتلك كل من ضابطة بن علي وحج داوود بن محمد ودولت عليه عبد العزيز كشوقه وعثمان بن عبدالرحمن ٤٩٨ دونماً وجميعها واقعة في ناحية عمان بمحلة قبرطاي جديد (٧) وفي السلط ١٣ دونماً (٨) ،وفي موقع الحدادين في محلة قبرطاي الجديدة الواقعة في قرية عمان ،امتلك في سنة ١٣١٢هـ ،كلٌ من ناخو بن شوكان وجوادبك اسماعيل وعمر بن خانجوت واسماعيل بن مصطفى وعمر بن ابراهيم ومولود بن موسى وقانولات بن توقة ٩٩٧دونماً (٩)، وفي موقع طباحين الواقع ايضاً في محلة قبرطاي جديد في ناحية عمان امتلك في العام نفسه كلٌ من حسن بن اسحاق وحاج بكر بن أبازة واسعد بن حاكومات موسى وعبدالله بن موسى وضابط بن عبدالقادر ومنجوقة بن موسى وحسن بن اسحاق وناخو بن سوكان ٤٦٤ دونماً(١٠)كما كان كلٌ من اسحاق بن حاج حسن بن شوباسن وقاسم أغا ومحمد حاخوط يمتلكون بساتين مزروعة بمختلف الاشجار المثمرة والكرمة (١١)في عمان

١) سجلات اراضي السلط رقم ١ قضية ٢٥/ ١٣١١هـ ص١٨٣.

٢) المصدر السابق قضية ٢٦/١٣١١هـ ص١٨٣.

٣) سجلات الاراضي السلط سجل (١) قضية ٢٧ صفحة ١٨٣ . ١٣١١هـ ١١ حزيران .

٤) المصدر السابق سجل (١) قضية ٤١ صفحة ١٨٣ ،١٣١١هـ ١١ حزيران.

٥) المصدر السابق سجل (١) قضية ٤٥ صفحة ١٨٣ ،١٣١١هـ ١١ حزيران.

٦) المصدر السابق سجل (١) قضية ٤٩ صفحة ١٨٣ ،١٣١١هـ ١١ حزيران.

٧) المصدر السابق سجل (١) قضايا رقم ٦٩ . ٧٠ . ٧٢ . ٧٦ صفحات ١٨٩ ،١٣١١هـ ١١ حزيران.

٨) المصدر السابق سجل (٢) صفحة (١) قضية رقم ٧٣ . ١٣١٢هـ

٩) المصدر السابق سجل (٢) صفحة (١٣) قضية رقم ٨و٩و١١و١٢و١٣و١٤و١٥ . ١٣١٢هـ مالي.

١٠) المصدر السابق سجل (٢) صفحة (١٤) قضية رقم ٢١ . ٢٢ . ٢٣ . ٢٤ ،١٣١٢هـ مالي.

١١) سجل محكمة عمان الشرعية صحيفة ١٦ ،الثلاثاء ٢١ محرم ١٣٢٠هـ

وامتلك ايضاً مصطفى بن عبدالله بن ضوح الشركسي قطعة أرض تبلغ مساحتها ٦٠ دونماً ضمن اراضي مهاجرين قرية عمان (١)، وامتلك احمد جاوبيش حاجي قول من مهاجري عمان الشركس ٢٥ دونماً من اراضي عمان (٢)، كما امتلك حاجماف بن عبدالله بن عبدالرحمن المسلم العثماني من الشركس المهاجرين سكان مركز ناحية عمان سنة ١٣٣٠هـ ثلاث قطع من الاراضي الواقعة غرب سيل عمان تبلغ مساحتهما ستة عشر دونماً مزروعة بأشجار الحور ، اضافة إلى ١٥٠ دونماً أخر (٣).

وامتلك عيسى بن ابراهيم بن ماما والشركسي من أهالي قصبة عمان ،محلة القبرطاي ٢٥ دونماً في منطقة اللويبدة بموجب سند طابو (٤).

وفي وادي السير إمتلك محمد كريم سنة ١٣٢٨هـ كرماً وبستاناً (٥) ،كما امتلك بعض أهالي (قرية وادي السير) أرضاً في مواقع خارج دائرة اراضي وادي السير ، (فقد امتلك رمضان بن داكو بن بكماز من المهاجرين وسكان قرية وادي السير التابعة لقضاءالسلط ، قطعة أرض واقعة بموقع أم السماق مقدارها ٢٦ دونماً ،وقطعة أرض واقعة بموقع السويقة وعبدون مقدارها ٣٣ دونماً ،وقطعة أرض بموقع دابوق مقدارها ٢٦ دونماً وقطعة أخرى بموقع دابوق مقدارها خمسة وعشرون دونماً إضافة إلى كرم عنب (٦).

كما امتلك حسن الشركسي أرضاً بمنطقة خربة الرجيب المعروفة بأرض الزعاير ،لم تذكر الوثائق الشرعية مساحتها (٧) ،وامتلك أيضاً عبد الله بن زاور بك بن كو مدقة الشركسي من أهالي قرية وادي السير بستاناً مساحته نصف دونم بالقرب من مسيل الماء في عمان ،و٢٥ دونماً في وادي الحدادة وقطعة أخرى مساحتها ٣٠ دونماً في الموقع نفسه وثالثة مساحتها ١٠ دونمات في موقع الحدادة أيضاً ،كما امتلك قطعة أرض مساحتها ٢٥ دونماً في أم العجول (٨) وامتلك عثمان نوري أفندي بن حاج علي من محلة الأبزاخ بوادي السير

---

١) المصدر السابق صحيفة ٤١ ، نومرة ٥١ ،١١ شوال ١٣١٢هـ.

٢) سجلات محكمة السلط الشرعية رقم ١٥ سجل حجج شرعية ١٣٢٦-١٣٢٨هـ سجل نومرة ٧٦صفحة١٣٩.

٣) سجلات السلط ١٩/ رجب ١٣٣٠هـ سجل ضبط الدعاوى الشرعية ١٣٣٠-١٣٣١هـ

٤) سجل محكمة عمان رقم ٢٥ صحيفة ٢٠ .٤ ربيع الثاني ١٣٣٩هـ،٥ كانون الاول ١٩٢٠م.

٥) سجلات محكمة السلط الشرعية رقم ١٦ /سجل ضبط الوقائع ١٣٢٨-١٣٢٩هـ الخميس ٩ جمادي الأخرى ١٣٢٨هـ ص٥٠

٦) سجلات محكمة السلط الشرعية رقم ١٧ سجل الاعلامات الشرعية /نومرة ٢٥٤ ص٥٢ ،١٤ جمادي الاولى ١٣٢٩هـ

٧) سجل محكمة السلط الشرعية ١٧سجل الاعلامات الشرعية ٨ جمادي الاولى ١٣٢٩هـ نومرة ٢٥١ ص٥١.

٨) سجل محكمة عمان الشرعية رقم ٣ صحيفة ٢ /١٩ ذي القعدة ١٣٣٨هـ،الموافق ٤ اغستوس ١٩٢٠م.

سنة ١٣١٢هـ ١٧٧ دونماً بالقرية ذاتها(١) ،وامتلك حاج بلوخ في القرية نفسها بموقع ام الجمال ٢٧ دونماً (٧) .كما كان هناك اشخاص من السلط يملكون ارضاً زراعية بوادي السير مثل خليل افندي واعظ قضاء السلط الذي كان يملك ٢٣٠ دونماً بموقع الكرسي بوادي السير (٢) .

كما كان بعض مهاجري الشركس يملكون ارضاً بعيدة عن أماكن التجمعات الشركسية مما كان يعرض هذه الارض للتلف نتيجة اهمال أصحابها لها خوفاً من تعديات البدو ،وبالتالي كانوا يبيعونها ويشترون بثمنها ارضاً او عقاراً ضمن المجالات الزراعية للقرى الشركسية في لواء البلقاء ،ومن هؤلاء الذين أمتلكوا مثل هذه الاراضي يعقوب بن نوح بن اسحاق الشركسي من أهالي عمان بمحلة القبرطاي الذي ورث عن ابيه هو واخواه علي وموسى سنة ١٣٣٨هـ قطعة ارض تبلغ مساحتها ١٣٠ دونماً في موقع النقيرة بموجب قيود دفتر اسكان المهاجرين ،حيث باعها لبعدها ووقوعها بين العربان ،واشترى بثمنها ارضاً وعقاراً في ناحية عمان(٣).

وقد ذكر المهاجر عمر موسى تحبسم الذي وصل إلى عمان في عام ١٨٨٧م ،ان الحصص الاولى وزعت على المهاجرين الشركس في عام ١٨٩٠م عندما كان ميرزا باشا قائداً لقوات الشرطة العسكرية في جنوب سورية حيث فوض من القائد العام للشرطة في ولاية سورية خسروف باشا لتوزيع الاراضي على المهاجرين الشركس ،فبلغت مساحة الاراضي التي امتلكتها قبيلة القبردي الشركسية من سكان عمان حوالي مائة فدان وقبيلة الشابسوغ في عمان ايضاً بين ستين إلى سبعين فداناً،وشركس منطقة المهاجرين من القبردي أيضاً بين ستين وسبعين فداناً ،اي ان المجموع الكلي لما امتلكه شركس عمان بلغ ٢٣٠ فداناً أو ما مساحته واحد وعشرين الف دونم(٥).

وفي وادي السير أكد حسني صوبر رئيس بلديتها لسنيين عديدة ان الشركس فيها امتلكوا حوالي ٢٥٠ فداناً اي حوالي ٢٢٫٧٥٠ دونماً .

---

١) سجلات محكمة الاراضي ،السلط سجل ٢ صفحة ١٩ ،قضية رقم ٥٢ /١٣١٢هـ

٢) سجلات الاراضي ،السلط ،رقم ٢ صفحة ٦٥ ،قضية ١٧ / ١٣١٣هـ

٣) سجل محكمة السلط الشرعية ١٧سجل الاعلامات الشرعية صفحة ٢١٦ . ٩ رجب/ ١٣٣٠هـ

٤)سجل محكمة عمان رقم ٢٩ /صحيفة ٢٤/ ٢٠ كانون الاول ١٩٢٠ /١٩ ربيع الثاني ١٣٣٩هـ

5)Raouf Sad Abujaber ,Pioneers over Jordan.

مما سلف نجد أن الحصص لم تكن متساوية بين الاشخاص الذين ذكرتهم سجلات المحكمة الشرعية ،كما ان امتلاك هؤلاء الاشخاص للاراضي لم يكن مرتبطاً بأماكن سكناهم مما يدل ويؤكد أنهم قاموا بشراء الكثير من هذه الاراضي ،ولم يحصلوا عليها من الدولة حسب قانون توزيع الاراضي على المهاجرين ،كما ان بعض الحصص كانت متشابهة بين الافراد الذين ذكرتهم السجلات الشرعية والتي تراوحت بين الثلاثين والخمسين دونماً للعائلة الصغيرة(١).

كان التعاون بين أهل القرى الشركسية هو سبب نجاح العملية الزراعية عندهم وقد امتد هذا التعاون ليشمل مواطنيهم من العشائر البدوية المجاورة لقراهم ومن المهاجرين العرب من سورية وفلسطين ،ففي عمان عملت بعض العائلات النابلسية من قرى عورتا في فلاحة أرض بعض العائلات الشركسية "مثل محمود بن حمدان العوض ،المسلم العثماني الذي حرث الارض لمدة تسعين يوماً عند باكير خورما المسلم العثماني من المهاجرين الشركس سكان مركز ناحية عمان التابعة لقضاء السلط ،مقابل ربع حاصلات الفلاحة على حسب العوايد الجارية ،وحرث ايام الشتاء زمن الحرث مدة تسعين يوماً" .

وكان الحراث يؤدي الخدمة العسكرية الاجبارية ومن ثم يعود لعمله ،وكان العامل الذي يحرث على الربع أجرته مجهولة ،وكان من يحرث بوقت الشتاء يتقاضى أجراً مقابل كل يوم ستة غروش عملة رايجة السلط ،أي ان اجرة التسعين يوما ٥٤٠قرشاً(٢).

ب- الزراعة في وادي السير

كان الشركس في وادي السير كثيراً ما يلجأون إلى جيرانهم من عرب عباد ليستقرضوا منهم القمح حين ينفذ لديهم في بعض المواسم قبل أن ينضج قمحهم ،فقد كانت عشائر عباد تقطن مناطق تسمى مناطق" الحمره" وهي إلى الجنوب من قرية وادي السير ، وتتمتع بالدفء والحرارة أكثر ما تتمع به مناطق الشركس المسماه "بالبيدر" وهذا كان سبب نضوج القمح في مناطق عباد قبل مناطق الشركس ،وكان القمح الذي يستقرضونه من عباد "مُذرى" أي جاهز للاستهلاك والتخزين ،ولم تكن عشائر عباد تملك صوامع التخزين الكافية لحفظ قمحها بعكس الشركس الذين كانت صوامع لديهم جزءاً من ملحقات بيوتهم ،فكانت عشائر عباد تلجأ في خزن انتاجها إلى صوامع الشركس دون خوف على هذا الانتاج

---

١) المقتبس العدد ٥٠٦ ،الاثنين ٢٠ شوال ١٣٢٨ هـ

٢) سجل محكمة السلط الشرعية١٧ سجل الاعلامات الشرعية ٢٠ شوال ١٣٢٩هـ ص٩٠.

مما يدل على مدى ترابط العلاقات الجيدة بينهم ،ومن هنا نجد أن المنفعة بين الطرفين كانت منفعة متبادلة ،ومترابطة على مدى السنيين .

وفي مجال الكرمة لم يكن الشركس يتاجرون أو يبيعون ما يزيد لديهم من العنب ،بل أن اهل القرية كلها كانوا يبدأون باستهلاك ناتج اقرب الكروم عليهم ،وعندما ينتهون منه يبدأون بالكرم الذي يليه ،ويتركون الكروم البعيدة حتى يصبح ناتجها زبيباً ، فيعوضون من الزبيب أصحاب الكروم القريبة من القرية والتي استهلكوا انتاجها في بداية الموسم ،وقد تعلم الشركس زراعة العنب من أهالي السلط.

وكانوا يقومون بحراثة الارض في شهر أب "يكربوا الارض "حراثة خشنة لمنع الامطار من جرف التربة ،وحتى تشرب الارض الماء ،وهذه العملية عبارة عن تهيئة الارض للزراعة الشتوية وفي الاغلب يكون المحصول هو القمح والشعير ،وفي نهاية شهر نيسان يبدأون في زراعة المحاصيل الصيفية مثل العدس والحمص والكرسنة ،وكان القمح ينضج في الاراضي الدافئة في شهر أيار اما في الارضي الباردة فكان يجري حصده في اواخر حزيران .

وكان المحصول يخزن في "كوارات " كبيرة مبنية من عصب شجر العبهر التي يجري غرسها في الارض ومن ثم تحاط بأعواد أخرى على شكل شبك يغطي بطني الحور الاصفر ،وتكون بطول ثلاثة امتار وعرض متر ونصف ،اما الارضية فيجري وضع عازل لها من خشب(١)

السنديان لتجنب عوامل الرطوبة ومضاعفاتها على المحصول المخزون ،وكانت هذه "الكوارات " تتسع الواحدة منها لـ ٧٠٠ صاع قمح او شعير.وكانت هناك كوارة خاصة بمؤونة البيت حيث يجري تنظيف قمحها من الشوائب وتصويله وتنشيفه ويكون جاهزاً للطحن .

وقد زرع الشركس أشجار التين والزيتون للاستهلاك الشخصي ،كما كانت نساؤهم وعجائزهم يزرعن الخضروات بالقرب من سيل وادي السير على ضفتيه ،ومن هذه الخضروات الفاصوليا والبندورة والزهرة والفجل والرشاد ،كما كانوا يستفيدون من نعنع السيل في صناعة الفطاير ،أما زراعة الكرسنة والجلبانة فكان الهدف منها اطعامها للأبقار التي لم يكن هناك بيت شركسي يخلو منها(٢)

---

١)مقابلة المؤرخ اوربيس شابسوغ/وادي السير/١٩٩٠م.

٢)مقابلة المؤرخ أنونيس شابسوغ/وادي السير/١٩٩٠م.المقابلة مسجلة على كاسيت.

جـ- الزراعة في غابة الشركس

وفي قرية غابة الشركس التابعة لناحية قيسارية كانت حنيفة بنت بقال اسماعيل من مهاجري الشركس وسكان قرية وادي السير تملك قطعتي ارض مساحتهما ١٢٠ دونماً (١).وقد زرع شركس الغابة البطيخ (٢) ،والترمس(٣) ،وامتلكوا البساتين والكروم المزروعة بمختلف الاشجار المثمرة(٤).

وفي قرية جرش قام الشركس بحراثة وتسييج معظم مساحة الارض الواقعة على الجانب الشرقي لجدول الماء وزرعوا الذرة في معظم الاراضي التي تصلها المياه (٥) ،كما زرعوا التوت الاسود إلى جانب سيل الزرقاء ،كما زرعوا الاشجار المثمرة وبخاصة الرمان ، وعرفوا الاعشاب العطرية ذات الرائحة الزكية التي كانت تسمى ببلسم جلعاد ،وكانت الاراضي على جانبي الطريق "من جبل طابور إلى طبريا مزروعة بحقول القمح الواسعة التي كانت ملكيتها تعود للشركس والبدو"(٦)

د- الزراعة في ناعور

اما في منطق ناعور فقد اختلف أسلوب توزيع الاراضي عن سابقاتها من المناطق ،فهنا نجد ان كل عائلة شركسية أخذت ما يقارب ٢٠٠ دونم من الاراضي الاميرية وزعت على اماكن مختلفة في شمال وجنوب وشرق وغرب موقع القرية ،وقد خصصت قطعة ارض تبلغ ١٠٠ دونم كمرعى مشترك لمواشي القرية وأبقارها ،كما خصصت قطعة أخرى تبلغ في مساحتها ٤٠ دونما لأغراض دراسة القمح والشعير والحمص ،أي "بيادر" وقسم البيادر بشكل هندسي بين العائلات الشركسية الناعورية ،كما جرى تخصيص قطعة ارض مساحتها ٥٠ دونماً لاغرض زراعة عباد الشميس والقرع والبطيخ والشمام والفقوس ،

---

١) سجل محكمة السلط الشرعية رقم ١٧ سجل الاعلامات الشرعية ١٣٢٨ ،١٣٣١هـ١٦ جمادى الاولى سجل نومرة ٤ ،٢٠٤ صفحة ٢٠١.

٢) شريط سجل محكمة حيفا ١٤١ مجلد ٤ ، صفحة ٦٣ ضبط ٤٣ ربيع الاول ١٣٢٠هـ

٣) شريط سجل حيفا ١٤١ مجلد ٤ ضبط ٦٦ ص١٥٥ بجمادى الثانية ١٣٢٠هـ

٤) شريط سجل حيفا ١٤١ مجلد٥ ،نومرة ٧ ص ٢٣٥ ٨ جمادى الاولى/١٣٢١هـ

5) Gray Hill:with the beduins p:68.

6) A.Goodrich -Freer in asyrian saddle :1905 pp:120,68,59.

وكانت النساء الشركسيات تقوم بزراعة هذه المساحة في كل عام ،وبشكل جماعي ،كما كان المحصول يوزع على جميع العائلات الشركسية بالتساوي ،وكان محصول عباد الشمس يخزن لفصل الشتاء البارد وكان يستعمل لأغراض التسالي،وأما القرع فكان ضرورياً لصنع "المربى" ،كذلك كانت الأراضي الوعرة تخصص لزراعة الكروم ،وكانت محاصيل الكروم ضرورية من اجل صناعة الزبيب ،لادخاره للشتاء ، حيث كان يستعمل بدلا من السكر حين يشح وجوده(١) وقد بلغ مجموع ما امتلكه شركس ناعور من الاراضي خمسة وثمانين فداناً ، اي ما يقارب ٧٣٥ر٧ دونماً(٢). كان المحصول الرئيسي للزراعة عند الشركس هو القمح إضافة إلى الشعير والذرة الصفراء.

كانت عشائر العجارمة التي تخيم في ضواحي موقع قرية ناعور تقوم بتخزين مؤونتها من القمح في كوارات (مخازن) القمح التي يمتلكها الشركس ،ولكن مقابل أجرة وليس مقابل منفعة متبادلة كما كان يحصل بين شركس وادي السير وعشائرعباد وكان يجري خلط القمح المخزن بالملح المخفف خوفاً من الديدان والتسوس لطول مدة التخزين ، وفي عام ١٩٠٦م بدأت علاقة جديدة بين شركس ناعور وبعض العربان المقيمين في اطراف القرية ،فقد بدأ العربان يقبلون على العمل عند الشركس في مجال الزراعة ورعاية المواشي والأبقار ،فقد كان صلب عمل المرابعي العناية بوسائل الانتاج الزراعي البسيطة ،من ادوات حراثة ودراسة وغمار "اتيان المحصول من الحقول إلى البيدر" ،وذلك مقابل ربع الانتاج السنوي من الزراعة ،وكسوة سنوية تتمثل في كوفيتين وحذاء ومعطف ثقيل ،وكسوة داخلية وطعام له ولعائلته ،إضافة إلى سكن يقيم فيه مع زوجته واولاده، كان للعلاقة الجيدة بين صاحب الارض والعمال اكبر الاثر في نجاح الموسم الزراعي، وكانت هذه العلاقة قائمة على الشورى والاحترام المتبادل،كما كان صاحب الارض من عشائر الشركس غالباً ما يزود العاملين لديه بالسلاح للدفاع عن النفس(٣)

---

١) مقابلة السيد فيصل ثات/ناعور في ١٩٩٠/٨/٦م ،المقابلة مسجلة على كاسيت.

2)Raouf Sad Abujaber ,Pioneers over Jordan.p:214 عن مقابلة مع اسحاق خمش

٣) مقابلة السيد فيصل ثات/ناعور /١٩٩٠م المقابلة مسجلة على كاسيت.

وفي صويلح لم يكن الشيشان يزرعون سوى القمح والشعير ،أما الحمص فقد عرفوه عندما شاهدوا بعض العشائر العربية تزرعه،وكانت كل عائلة شيشانية تقوم بتخصيص قطعة ارض تبلغ في مساحتها "دونمين " لاغراض الزراعة البيتية من خضروات وبقوليات ،وقيثائيات ،كما كان الشيشان مولعين في أكل الذرة بعد طحنها وصناعة الخبز منها على الرغم من تواجد القمح ،كانت العائلة الشيشانية تقوم بطحن عشرين صاع ذرة لأستعمالها البيتي طوال السنة، كان دفع عشر الانتاج للدولة بمثابة واجب مقدس عند القوقازيين لا يجوز المراوغة أو التهرب من دفعه وذلك من منطلق الحلال والحرام.(١)

هـ-الزراعة في الزرقاء والسخنة

كان موقع الزرقاء خالياً من العمران ،وكان سيل الزرقاء وافر المياه مما يجعل الاراضي الواقعة حوله صالحة للزراعة ،وكان عربان بني حسن يزرعون قسماً من تلك الاراضي وقتئذ ويسكن هذه الاراضي البدو الرحل وعندما قام المهاجرون الشيشان بزراعة تلك الاراضي وفلاحتها اثر قيام الحكومة العثمانية بتقسيم وتوزيع تلك الاراضي عليهم بالتساوي ،قام العربان بمحاولات عديدة لترحيل الشيشان من هذه الاراضي ،غير انهم فشلوا في ذلك نتيجة صمود الشيشان بمساعدة الدولة العثمانية إمامهم ،وهنا أخذ هؤلاء العربان يتقربون من المهاجرين الشيشان ويستأذنوهم عند رغبتهم في ورود مياه السيل ،وعلى الرغم من التفاهم الذي ساد العلاقات بين الشيشان والبدو ،إلا أنه كثيراً ما كان أحد أفراد البدو يقوم بالتعدي على مزروعات الشيشان مما كان يسبب المناوشات بين الطرفين (٢).

كان في موقع الزرقاء زهاء عشرة آلاف دونم نصفها يعتمد على الري في حين يعتمد النصف الاخر على الامطار الموسمية ،وكانت هذه الاراضي خصبة وصالحة للزراعة ، كما كان هناك عشرة آلاف دونم أخرى غيرمستصلحة يجرى زراعتها بالحبوب ،وكانت هذه الاراضي قد جرى توزيعها على المهاجرين الاوائل من الشيشان(٣) الذين كانوا يضمنون بعضها للعربان مقابل خمس الانتاج ،وكانت هذه الاراضي مخصصة حسب لائحة تعليمات

---

١) مقابلة المعمر الجبري الشيشاني /صويلح/١٩٩١.

٢) مذكرات الحاج عبدالله النقشبندي والشيخ حديثة الخريشة ،٦ جمادى الاولى سنة ١٣٠٣هـ ،كتبها المرحوم الحاج مرزا بن شحمرزا ١٨٨٥م.

٣) المقتبس ،العدد ٥٠٦ ،الاثنين ٣ شوال ١٣٢٨هـ/٢٤ تشرين الأول ١٩١٠م ص١.

المهاجرين لعدد لا يقل عن نحو خمسين عائلة ،بحيث يجري إعطاء كل عائلة ٥٠ دونماً من الاراضي الخصبة العالية و٧٥ دونماً من الاراضي الوسط ومئة دونم من الاراضي دون الوسط وبموجب هذا التوزيع التي ضمتها لائحة التعليمات ،كانت أرض الزرقاء تكفي لمائتي عائلة جرى توزيعها على أثنتين وسبعين عائلة فقط(١).

وقد جرى تقسيم اراضي سيل الزرقاء على العائلات الشيشانية بمعرفة مندوب والي سورية الذي جاء إلى الزرقاء مع الهيئات المختصة من المأمورين ،فخصصت لكل عائلة يتراوح عدد نفوسها من واحد إلى ثلاثة أشخاص ثلاثين دونماً ومن اربعة إلى خمسة أشخاص خمسة وثلاثين دونماً، ومن ستة إلى سبعة أشخاص أربعين دونماً ،وللعائلات التي تزيد على ذلك خُصصت حصتان أي ما يعادل ستين دونماً ،غير انه بعد تسع سنوات عندما وصل فوج المهاجرين الجدد من الشيشان والذين سكنوا منطقة السخنة جرى إعادة تقسيم الحصص من أراضي السقي بجانب سيل الزرقاء بين سكان الزرقاء والسخنة من الشيشان (٢) تحت إشراف هيئة موظفين جاءت من الشام إلى الزرقاء ،كان يرأس هذه الهيئة معاون والي سورية احمد فائق ومعه المدعو روحي الذي كان بمعية الوالي حينئذ ،وقاموا بمسح أراضي السيل مستثنين الاراضي التي قام شيشان الزرقاء بتحويلها إلى بساتين ،وتقع ضمن الاراضي الممتدة من حدود خربة الحديد إلى قصر شبيب ،حيث قررت الهيئة ان هناك أرضاً يمكن إقتطاعها من شيشان الزرقاء ،واعطوها لشيشان السخنة كما شطبوا أسماء ثلاث عشرة عائلة من مهاجري الزرقاء الشيشان واعطوا حصصهم من الاراضي لمهاجري السخنة ،إلا ان أراضي مزرعة مرجب بقيت على التقسيم القديم ثابتة مع مهاجري الزرقاء ، وبعد ذلك قامت الهيئة بأفراز هذه الاراضي فيما بين المهاجرين بنسبة عدد نفوس العائلات ، وصرفوا لهم سندا (طابو) وأدرجوا على كل سند عبارة تركية مفادها ان هذه الارض اعطيت مجاناً بسبب كون المعطى له مهاجراً ،اما الاراضي غير المروية العائدة لمهاجري الزرقاء،فقد تم تعيين حدود لها ،وتركوها فيما بينهم "مشاعاً" وتصرفوا بها مدة خمس وعشرين سنة متواصلة دون انقطاع إلى ان انسحبت الدولة العثمانية من بلاد الشام ،وبعد انسحابها استمروا بالتصرف بها إلى ان اصبحت من حقوقهم المكتسبة.

---

١) المقتبس ،العدد ٥٠٦ ،الاثنين ، ٣ شوال ١٣٢٨هـ/٢٤ تشرين الاول ١٩١٠م ص١.

٢) وثيقة تبين كيفية إسكان المهاجرين من الشيشان في الزرقاء،زمن الدولة العثمانية ١٩١٤م ص١. الوثيقة موجودة في أرشيف السيد عبد الغني الشيشاني/الزرقاء.

وفي عام ١٩١٤م تم تقسيم أراضي خربة الحديد وأراضي السخنة ومرجب على مهاجري الفوج الثاني من الشيشان الذي وصل في تلك السنة ،وقد بلغ عدد النمر خمسماية وسبع وستين نمرة منها تسعماية وسبع واربعون دونماً من أراضي سقي خربة الحديد وألف ومئة واثنان ثلاثون دونماً من اراضي سقي السخنة ،والفان وثمانمئة وخمسة دونمات من اراضي مرجب البعلية ،بينما بقي اربعمائة وثلاثة وسبعون دونماً أراضي "ميرية" تابعة للدولة. كما تم توزيع اربعمائة وثلاثة وسبعون دونماً من ارضي سقي خربة الحديد على الفوج الاخير من مهاجري الشيشان (١) ،وكان قد جرى خلال تقسيم اراضي مرجب ان حصل كلٌ من "ارسانكري بن دفكري،والياس بن ارسانكري واسماعيل ،وخان كري بن آدم ،ومحمد مراد بن إبراهيم على حصصهم المعلومة من الاراضي حسب القانون من مزرعة جريبة من اراضي مرجب والعائدة لبعض المالكين العرب ،ولمّا تبين للدولة ذلك جرى استرداد هذه الاراضي منهم واعيدت إلى أصحابها العرب ،بينما جرى تعويض المذكورين من الاراضي التي تركها بعض المهاجرين الشيشان الذين رحلوا إلى القنيطرة والتي تقع في منطقة "مرجب" .

ان هذا يدل على ان الدولة العثمانية لم تكن تغتصب إرض السكان المحليين في شرق الاردن لتفويضها للمهاجرين من الشركس والشيشان ،بل كانت تتصرف بالاراضي الميرية العائدة لها حسب القانون(٢) .

بلغ عدد خانات الفوج الثاني من الشيشان أربعاً وعشرين خانة ،بينما بلغ مجموع الافواج الشيشانية من مهاجري الزرقاء والسخنة ١٦٢ خانة ،استحقوا حسب نظام تعليمات المهاجرين أربعة عشر الف واربعماية دونم ،مقسمة إلى ثلاثة مستويات ،الاول ويشمل ثمان وسبعين خانة استحقاق الخانة الواحدة منها سبعون دونماً ،والثاني ويشمل ستاً وستين خانة إستحقاق الخانة الواحدة منها مئة دونم ،والثالث ثماني عشرة خانة استحقاق الواحدةمنها مئة وثلاثون دونماً، كما جرى تخصيص خمسة دونمات لكل خانة لاجل زراعة الكرمة ،وذلك في ارض خربة الحديد في حين تم ترك ثمانية دونمات من اطراف قصر شبيب الاربعة،وقد تم ترميم حدود الاراضي المروية والبعلية التي تم تخصيصها للمهاجرين من الشيشان في الزرقاء والسخنة بحيث لا يجوز لهم تجاوزها او الخروج عليها او التعدي

---

١) وثيقة تبين كيفية إسكان المهاجرين من الشيشان في الزرقاء،زمن الدولة العثمانية ص١،ص٢/١٩١٤م . من وثائق عبد الغني الشيشاني/الزرقاء.

٢) المصدر السابق ص٤ /من وثائق عبدالغني الشيشاني .

على احد من الاهالي المجاورين لهذه الاراضي ،كما لا يجوز التعدي على الاراضي الاميرية العائدة للدولة وهكذا تم الاعتراف بهذا التوزيع من الدولة في ١٩١٤/١٢/٢١م(١)

كما قامت لجنة منتخبة من المهاجرين الشيشان بتقسيم اراضي قرية السخنة إلى خمسة احواض ،خصص الحوض القريب من المياه والبلدة ومساحته ١٠٠ دونم لجميع العائلات وبمقدار يتراوح ما بين ٢ إلى ٣ دونم للعائلة الواحدة لزراعة الخضروات الضرورية للحياة اليومية ،اما الاحواض الاربعة الباقية ،وكانت مساحتها تقارب الاربعمائة دونم ،فقد جرى توزيعها على جميع العائلات بالتساوي عن طريق اجراء القرعة وقد خصصت اراضيها لزراعة القمح والذرة ،واما اراضي الشفا فقد كانت تزرع بالشعير بشكل عام(٢).

٢- المطاحن والادوات الزراعية عند الشركس

أ-المطاحن : "كان الاهلون في عمان يطحنون القمح في مطاحن تدور بقوة الماء ،ومن هذه المطاحن مطحنة محمد المفتي قرب جسر المصدار ،ومطحنة أحمد الخطيب بالقرب من مبنى امانة العاصمة القديم ،ومطحنة ثالثة بين المطحنتين المذكورتين يأتي اليها الماء على جسر معلق فوق الشارع ،ثم اخذ الناس ينشئون المطاحن التي تديرها المحركات بقوة الكاز ،واول مطحنة من هذا النوع هي مطحنة احمد الخطيب بعد عام١٩٢٥م ،وفي الاربعينات انشئت المطاحن العصرية الكبيرة،وأولها مطحنة كامل ملحس ،واسعد الصابر عند جسر المصدار ،ثم مطحنة الطباع على طريق المحطة"(٣).

وقد ذكرت صحيفة سورية في عام ١٣٠٣هـ ما يشير إلى وجود طواحين زمن الدولة العثمانية آلت إلى الخراب مما يدل على ان المنطقة كانت مركز نشاط زراعي قبل عام١٣٠٣هـ بمدة طويلة ،فقد اعلنت متصرفية لواء البلقاء ،في عام ١٣٠٣هـ ١٨٨٤م عن رغبتها في بيع محلات الثماني طواحين ،وكانت عبارة عن خربة كائنة في اراضي ناحية عمان التي كانت تتبع في ذلك الوقت لقضاء السلط ،وكانت هذه الخربة اراضي أميرية وعقدت المتصرفية مزاداً لذلك ،وكانت العملة المطلوبة بدلا لتلك الطواحين بالمجيدي الابيض ،

---

١) وثيقة تبين كيفية إسكان المهاجرين من الشيشان في الزرقاء،زمن الدولة العثمانية ١٩١٤م ص١.

٢) مقابلة الدكتور طه مراد/السخنة ،١٩٩٢م.

٣) وصف محمد علي بدير وسيدو الكردي لعمان في اواخر العهد العثماني سليمان موسى ،عمان عاصمة الاردن ص٦٢.

وهذه الطواحين هي طاحونة القبة الواقعة تحت ام تينة ،وكان البدل المطلوب مقابلها ١٩٠٠ مجيدي ابيض ،وطاحونة درب ام عيشة مقابل ١٥٠٠ مجيدي ،وطاحونة رأس الماء مقابل ١٦٠٠ مجيدي وطاحونة المشانق مقابل ١٤٠٠ مجيدي ،وطاحونة الحدادة مقابل ١٤٠٠ مجيدي وطاحونة النصرانية مقابل ١٤٠٠ مجيدي ،وطاحونة أم القواس مقابل ١٥٠٠ مجيدي ،واخيراً طاحونة القبة مقابل ١٤٠٠ مجيدي ابيض(١)

وفي وادي السير كانت هناك طاحونة سعيد الاشقر بالقرب من موقع بلدية وادي السير الحالية "أي في شمال وادي السير "كما كانت هناك مطحنة الحج بيوك في "الحارة السفلى " اي في حارة الابزاخ وكانت هاتان المطحنتان مقامتين حتى سنة ١٩٣٢م ، وتداران بواسطة المحروقات ، اما مطاحن الماء فقد بنيت اولى هذه المطاحن سنة ١٩١٣م ، وكان أصحابها دار اسحاقات ،وكانت تعمل بواسطة توربين ماء يدير حجر الطاحونة ٩٥ دورة في الدقيقة ،وكان التوربين يدير حجرين حسب قوة الماء في ذلك الوقت ،وهذا يدل على قوة نبع وادي السير في ذلك الزمن كانت قوة متوسطة حيث كانت تبلغ قوة حجم التوربين ستة احجارفي حين لم يجر إستغلال الا حجرين بسبب منسوب ارتفاع الماء في الوادي ،كان التوربين قادر على تصعيد قوته من ٢٠ حصاناً إلى ٤٥ حصاناً .

كما كانت هناك مطحنة الذراع وكان يملكها الحج داوود ثم مطحنة حسين يوسف خواجا وكان يشاركه في امتلاكها دار شبروق ،ودار اسحاقات ،"وكانت تسمى مطحنة التومة" ،لانها كانت تدير حجرين للطحن،كما كانت هناك مطاحن يمتلكها عرب مثل مطحنة شبيب بالقرب من ابو البطايح وهو موقع في وادي السير وايضاً مطحنة صليحات ومطحنة سلامة الدعج واحيانا كانت تدعى مطحنة الشاعور ،لان الماء كان يسقط رأساً من شلال المياه على الفراشة دون وجود بئر لاستقبال المياه الساقطة.

لقد تم بناء مطاحن الوقود قبل مطاحن الماء "اي التي تعمل بواسطة الوقود او الماء" فطاحونة ابو البطايح تم بناؤها قبل عام ١٩١٣ وكذلك طاحونة رجب قطيش بنيت قبل عام ١٩١٢ اما اقدم طواحين وادي السير فكانت تعمل بواسطة الديزل وتقع عند مدخل وادي السيرالرئيسي وكان يملكها زكريا الاشقر ،وقد تم بناؤها حوالي سنة ١٩١١م (٢) أما اهل ناعور من شركس وعرب فظلوا يطحنون القمح والشعير في طواحين وادي السير حتى

---

١)جريدة سورية /نومرة ١٠٤٩ في ٢٢ جمادى الاولى سنة ١٣٠٢هـ الخميس ١٨٨٤م.

٢) مقابلة اوريس شابسوغ/ وادي السير/ ١٩٩٠(مسجلة على اشرطة كاسيت).

سنة ١٩١٠، عندما بنيت اول طاحونة بناعور وكان يملكها إسماعيل طاهر جان بتيش ،وكانت تدار بواسطة ماتور ديزل وهي من صنع الماني ،جرى استيرادها عبر فلسطين ،وقد تم إحراقها نتيجة خلاف عائلي ،وكانت العشائر البدوية المقيمة حول قرية ناعور ،مثل العجارمة قد اخذت تمتهن الزراعة بعد ان رأت الفائدة من وراء هذه المهنة وما حققت لعشائر الشركس وبذلك خدمت هذه المطحنة الشركس والبدو على حد سواء ،فكانت عشائر البدو تطحن ما يكفيها طوال السنة مرة واحدة اما الشركس فكانوا يغالون في تنظيف وغسل القمح والشعير مما يستغرقهم وقتاً كثيراً ،وهذا كان يجعلهم يطحنون ما يكفيهم لمدة شهر واحد ريثما يتجمع لديهم من القمح النظيف ما يكفي شهراً آخر فيقومون بطحنه(١).

الأدوات الزراعية عند الشركس

المحراث:-

كان المحراث هو الأداة الرئيسية للانتاج الزراعي عند الشركس في جنوب ولاية سورية وكان شبيهاً بالمحراث الذي يستعمله اهل شرق الاردن وكان يتألف من جزءين ،الاول مصنوع من الخشب والثاني وهي السكة ومصنوعة من الحديد وكانت السكة تشكل جزءاً قائماً بذاته يتم صنعه عند الحداد ،وكان العمل الرئيسي للسكة هو شق التربة وتهيئتها للبذار والزراعة ،وكان لكل محراث نيرتيم تركيبه على رقاب "الفدان" (أي زوج الثيران الذي سيجر المحراث)وقد ادخل محمد جانبك وهو ضابط شركسي في الجيش العثماني ويعتبر من شركس ناعور ،تحسينات على اسلوب العمل الزراعي عند الشركس ،فقد استخدم البغال الضخمة في عمليات الحراثة بدلا من الثيران ،وهذه عادة لم يعتد عليها الشركس كما انها لم تلق من معظمهم ترحيباً.

المنجل :

كان منجل الشركس في أول قدومهم لشرق الأردن والجولان وفلسطين يمتاز بطول نصله، بحيث يتيح المجال للشخص بأن يحصد الزرع او الاعشاب وهو واقف ،وقد اتوا بهذا المنجل من بلادهم في اقليم القوقاز ،إلا انهم سرعان ما أستبدلوه بالمنجل الصغير ، لعدم ملاءمة المنجل ذي النصل الطويل لزرع جنوب ولاية سورية،الذي يمتاز بالقامة القصيرة وصلابة العود .

---

١) مقابلة فيصل قات/ناعور ١٩٩٠م.

لوح الدراس:

اما لوح الدراس فكان يستعمل لدراسة سنابل القمح والشعير ،وكان يتكون من لوح مصنوع من خشب البلوط الثقيل ،وكان هذا اللوح يثقب عشرات الثقوب التي تملأ بحجارة الصوان المسننة والتي اشبه ما تكون بأسنان سمك القرش ،ومن ثم يجري ربط اللوح "بالنير" المشدود إلى عنقي الثورين ،اللذين يجرانه بشكل دائري ،ومن فوقه يقف احد الصبية ،ويبقى الثوران في حركة دوران إلى ان تنفصل حبات القمح او الشعير عن قشورها ،وبعد ذلك يجري فصل الحبيبات عن "التبن" (١)

بواسطة أداة تسمى "الشاعوب" ،حيث يجري قذف التبن المخلوط بحب القمح او غيره من الحبوب بالهواء بواسطة الشاعوب ،حيث يحمل الهواء التبن بعيداً لخفة وزنه بينما تسقط الحبوب على مسافة اقرب من تجمع التبن المتطاير ،وبعد ذلك يتم غربلة المحصول ،بواسطة غربال تكون ثقوبه ملائمة لنوع المحصول المنوي غربلته ،حيث يسمح لحبات المحصول بالنفاذ بينما تعلق به الشوائب غير المرغوب فيها ،وكان الشركس يخلصون التبن الناتج عن دراسة المحصول بتراب الحُور الاصفر ويستعملونه في صيانة جدران منازلهم الطينية وهو اسلوب كان يتبع عند الفلاحين الأردنيين ، كما كانوا يستعملون عيدان سنابل القمح" القصل " في إشعال نار الطوابين في الشتاء وفي التدفئة أيضاً عندما يشح وجود الحطب .لقد كان الشركس يخزنون القمح لمؤونتهم بعد غسله بالماء ،ثم ينتقونه وينظفونه من الشوائب التي علقت به في أثناء عملية "الدرس" ومن ثم يخزن في كوارتي مصنوعة من طين الحور الممزوج بالقصل ،وكانت نساء الشركس هن من يقمن بهذا العمل جميعه.

التعاون الزراعي بين افراد المجتمع الشركسي

كان التعاون الزراعي ما بين افراد وجماعات المجتمع الشركسي أحد اهم الاسباب التي ساعدتهم على البقاء في بداية عهدهم بجنوب ولاية سورية ،فكان يتفق اكثر من شخص على التعاون لحراثة اراضيهم بشكل جماعي ،وإذا حدث ونفق فدان البقر لاحدهم نتيجة الهرم او تمزق في العضل أو نتيجة التعب ،فإن جميع رجالات القرية من الشركس او غيرهم من اخوانهم العرب القاطنين بينهم يتسابقون لحراثة ارض صاحب الفدان النافق ، ويعينونه على حصد محصوله ودراسته ،ولم يكن هذا الشخص ليواجه الفاقة ،حيث كان

١)مقابلة فيصل قات/ناعور.

موت الفدان يعني عدم حراثة الارض وبالتالي فقدان صاحبه مؤونة العام القادم ،وفي احيان أخرى كان اهل القرية يقومون باعارة صاحب الفدان النافق فداناً آخر وغالباً ما يكون ذلك في حالة توافر فدان من البقر الزائد عن حاجة الجميع.

ولم تكن الامور تقف عند هذا الحد ،فقد كان أهل القرية الشركسية يقومون بجمع مبلغ من المال لشراء فدان جديد للشخص المنكوب بفدانه من البقر(١) وفي احيان اخرى كان يقوم احد الميسورين بالتبرع للشخص المنكوب بفدان من البقر على حسابه الخاص .لقد كان مبدأ التعاون الزراعي يمتد ليشمل جميع الأدوات الزراعية بما فيها العربة الشركسية التي كانت تعار لأي صاحب عربة تكون عربته قد تعطلت لسبب ما .

وفي أواخر شهر ايلول كان يصدف ان احدى عائلات الشركس المقتدرة كانت تملك ثوراً هرما لم يعد ينفع في جر العربات او الحراثة او الدراسة ،او بقرة توقفت عن الولادة ،فتقوم هذه العائلة بذبح هذا الثور او تلك البقرة ويوزعون اللحم على المحتاجين من اهل القرية او القرى الشركسية المجاورة من شركس او عربان(٢)

٣- الثروة الحيوانية عند الشركس

امتلك الشركس في بداية حياتهم الجديدية في لواءي حوران والبلقاء ثروة حيوانية كانت في معظمها من المواشي ،ولم تسمح ظروفهم المادية بامتلاك قطعان من الابقار، وقد ذكر الرحالة اورنس اوليفنت في عام ١٨٧٩م ان الشركس زرعوا بعض الاراضي، وامتلكوابعض الماشية في قرية عمان ،حيث كانت ترعى بين اطلال الآثار الرومانية ،ولم يكن عدد الشركس في عمان في تلك السنة قد تجاوز ١٥٠ شخصاً (٣).اما الرحالة جرى هيل(GRAY HILL) فقد ذكر في عام ١٨٨٠م ان مواشي المهاجرين الشركس في عمان كانت اكثر بكثير من مواشي البدو(٤).

---

١)مقابلة فيصل تات/ناعور.

٢)مقابلة فيصل تات/ناعور

3) Laurance Olighant the Land of Gilead ,William Black Wood and Sons ,Landon 1880 p:250.

4) GRAY HILL with the beduins Anarrative of Journeys and Adventures in unfre and uented parts of Syria p:62-63.

وفي عام ١٨٩٠م ذكر الرحالة روبنسون ليس أنّ اغنام الشركس كانت تمرح في ردهات وممرات المدرج الروماني(١).

الا ان هذا لا يعني أنهم لم يكونوا يمتلكون بعض الابقار والثيران التي كانوا يستعملونها في جر عرباتهم وحراثة ارضهم ،ولا سيما وان بعضاً منهم هاجر من القفقاس والاناضول عن طريق البر الشامي وبواسطة هذه العربات (٢) .

اما عن أقدم الوثائق التي أشارت إلى امتلاك الشركس للأبقار،فقد كانت بتاريخ ١٣١٥هـ (١٨٩٧م)،حيث ذكرت سجلات محكمة السلط الشرعية ان اسماعيل بن محمد بيك الشركسي المسلم العثماني من اهالي قرية عمان "ادعى على خصمه الحاضر معه بالمجلس يوسف بن بكر خورما المسلم العثماني من مهاجري شراكسة قرية عمان ،انه استولى على رأسي بقر قيمتهما ٢٠٠٠ قرش عائدين له"(٣).

كما ورد في وثيقة مخلفات تركة اسحاق بن حاج بن شوباش من قبيلة شابسوغ الشركسية القاطنة في قرية عمان عام ١٣٢١هـ (١٩٠٣م) ان المذكور كان يملك خمسة رؤوس من بقر ذكور ورأسين إناث قيمتهما ١٨٠٠ قرش و٢١ رأس ماعز كبار و٦ صغار قيمتهما ١٠٣٢ غرش وحماراً قيمته ١٥٠ غرش(٤)

وامتلك ايضاً عبدالله المسلم العثماني من مهاجري وادي السير رأس بقر عمره ثلاث سنوات وبقرة عمرها ٧ سنوات (٥) ،وامتلكت إحدى العائلات الشركسية من عمان خمس بقرات تراوحت اعمارها ما بين اربع إلى ست سنوات (٦) ،كما كانت عائلة شركسية اخرى تملك ٢٠ رأسا من البقر العاملات و٥٠ رأس غنم ماعز(٧)

---

1) REV. GROBINSON LEES BA F.R.G.S. Life nd adventure beyond I P.94

٢) رواية المرحومة "نسه اف" لمعدخبر جنكات حبشوقة /مجلة الواحة المتخصصة في الشؤون الشركسية عدد ٤ سنة ١٩٨٠م ص٦٠ (المرحومة كانت إحدى فتيات القافلة).

٣) سجلات محكمة السلط الشرعية رقم ٥ سجل ضبط الدعاوى الشرعية نومرة ٣١ ،١٥ شعبان .

٤) سجل محكمة عمان الشرعية صحيفة ١٦ /الثلاثاء ٢١ محرم ١٣٢١هـ(١٩٠٣).

٥) سجل محكمة السلط الشرعية برقم ١٥ سجل حجج شرعية ١٣٢٦هـ سجل نومرة ١٢٤ ص١٨٣.

٦) سجل عمان ٥٩ صحيفة ١٩٤٥ رجب ١٣٢٠هـ(١٩٠٢م).

٧) سجلات السلط الشرعية سجل ضبط الدعاوى الشرعية ١٩ ،١ رجب ١٣٣٠هـ ١٣٣٠-١٣٣١هـ

*مما سلف يتبين لنا أن العائلات الشركسية لم تكن تملك اعداداً كبيرة من الابقار ،حيث تراوحت اعداد تلك الابقار بين رأس واحد إلى عشرين رأساً ،استعملت في مختلف المجالات الحياتية مثل الحراثة والدراسة وجر العربات ،إلى جانب الاستفادة من حليبها في صنع الجبنة ،والزبدة واللبن وبالتالي اكل لحومها .

إلى جانب كل ذلك فقد كانت هناك شروط يجب توافرها في رأس البقر المنوي شراؤه ،كأن يكون قادراً على الحراثة والدراسة وجر العربات وخالياً من كل عيب ،وكان مثل هذا الرأس من البقر يساوي ثمنه ٢٥ ريالا مجيدياً(١).

وإلى جانب الابقار امتلك الشركس في شرق الاردن الخيل(٢) والكدش(٣) والحمير(٤) .

وكانت الدولة العثمانية تخير الأهالي ،ومن بينهم الشركس بين الخدمة العسكرية وتقديم زوج من الحيوانات إلى الخدمات العسكرية ،كما حدث في سنة ١٣٠٣هـ وذلك تشجيعاً منها على عدم المساس بالقدرة الاقتصادية للأهالي ،وخاصة في مجال الزراعة والتجارة ،ايماناً منها بأن استمرار عمل الأهالي في هذين المجالين يوفر لها القوة الاقتصادية اللازمة لتجهيز جيوشها ،ووضعت شروطاً في الحيوانات التي تقدم بدل خدمة الاشخاص في طوابير عساكر الرديف ،ومن هذه الشروط ان تكون تلك الحيوانات فتية وقوية ولا يقل ثمنها عن خمسين ليرة عثمانية ويجري معاينتها من البيطريين ليكون بمقدور هذه الحيوانات قطر المدافع وجر العربات العسكرية ولأهمية هذه الحيوانات ومنها الاحصنة والكدش والبغال فقد صدر أمرٌ يمنع اخراجها من حدود الدولة العثمانية إلى خارجها(٥) وتبرع المهاجرون الشركس في القنيطرة بعدد من الحيوانات الصالحة لنقليات الجيش العثماني في حرب البلقان التي دارت في عام ١٣٣٠هـ /(١٩١١م)(٦).

---

١) سجل عمان ،صحيفة ٧٩ ،الثلاثاء في ١١شعبان (١٣٢٠هـ)(١٩٠٢م).

٢) شريط سجل حيفا ١٤١ مجلد ٤ صفحة ٦٣ ضبط ٤٣ ربيع الاول ١٣٢٠هـ(١٩٠٢م).

٣) سجل عمان نومرة ٣٠ صحيفة ٢٣ . ١٢،٢٤ جمادى الاولى ١٣٢٠هـ(١٩٠٢م) .

٤) سجل محكمة عمان الشرعية صحيفة ١٦ الثلاثاء ٢١ محرم ١٣٢١هـ(١٩٠٣م).

٥) جريدة سورية ،نومرة ١٠٢٤ في ٥ صفر سنة ١٣٠٣هـ(١٨٨٥م).

٦) المقتبس عدد ١٠٢٠ صفحة٣، ١٢ ذي الحجة ١٣٣٠هـ ٢٢ تشرين الاول ١٩١١م.

واهتم الشركس بتربية الابقار للحصول على حليبها الذي كانوا يستعملونه في اكثر صناعاتهم الغذائية ،من اجبان وألبان إضافة إلى ان لحوم عجولها كانت المصدر الرئيسي لغذائهم .

وفي قرية ناعور كان هناك شخصٌ يدعى " ساري" وكنيته " العجاري" أوكلت اليه عشائر الشركس في القرية مهمة رعاية أبقارها ،وكانت اعدادرؤوس بقر الشركس في قرية ناعور تناهز المئة رأس بما فيه العجول ،وكان الشركس يستعملون التبن الناتج عن دراسة القمح والحمص لتغذية البقر طيلة فترة الشتاء ،وحتى حلول فصل الربيع ،وكانت الابقار خلال فصل الشتاء تفقد الكثير من العناصر الغذائية مما كان يسبب لها ضعفاً عاما في الابصار وخاصة فيما يتعلق بنقص مادة الحديد وفيتامين A حيث تبقى كذلك إلى ان تنب اعشاب الربيع ومن ضمنها نبات الخبيزة الذي يعيد للأبقار قوة ابصارها من جديد . واضافة للابقار فقد إهتم شركس ناعور بتربية الماعز الأسمر بشكل يفوق اهتمامهم بتربية البقر ، حيث امتلكت كل عائلة شركسية في ناعور عدداً يقارب الخمسة وعشرين رأساً من الضأن الأسود ،وكانت في كل صباح تجمع الاغنام في ساحة جامع ناعور حيث يأخذ كل راعٍ حصته منها والتي كانت تتراوح ما بين مئة ومئة وخمسين رأساً واهتم أيضاً شركس ناعور بتربية الجواميس ،حيث كانت بيئة ناعور ملائمة لتربي الجواميس فقد كان الماء والكلأ متوافرين فيها ،إلا أن هذا الاهتمام لم يدم طويلا ،وانصب اهتمامهم بشكل عام على تربية الأبقار والماعز والدواجن مثل الدجاج والحبش والحمام ،أما الأرانب فقد كانوا يقاومون وجودها لما لها من أثر ضار بالمزروعات نتيجة حفرها وقضمها للمزروعات(١)

ب- الصناعة عند الشركس في جنوب ولاية سورية

كانت الصناعات عند الشركس في جنوب ولاية سورية ،صناعات يدوية تلبي حاجة المجتمع المحلي من عرب وشركس ،وكانت هذه الصناعة تتناول أدوات البناء ومستلزماته بشكل عام ،تنقسم بين اعمال النجارة بفنونها المختلفة واعمال الحدادة ،وكانوا يستعملون "الخابور " في اعمالهم الخشبية ،الخابور عبارة عن مسامير خشبية تركب على طريقة ذكر وانثى ، حيث تُثبت القطع الخشبية المتصلة بعضها الى بعض وبقوة متناهية،وكان الخابور يقوم مقام المسامير الفولاذية في ايامنا .

---

١) فيصل تات/ناعور.

أ- النجارة:

ففي مجال الاعمال الخشبية ،برع الشيخ صالح تغوج إمام مسجد ناعور ،فقد كان مشهوراً بأعمال الحفر على الخشب ،والزخارف الإسلامية ،وكانت معظم اعماله لخدمة دور العبادة .

كما كان هناك نجارٌ آخر ومن أوائل من سكن قرية ناعور وهو "قازي شوماف" وكان مصارعاً قبل قدومه من القفقاس ،أصبح نجاراً حيث قام بتأسيس محل لصناعة الأدوات الخشبية ،مثل المائدة المستديرة صغيرة الحجم ذات الارجل الثلاث وكان يصنع ابواب البيوت وبوابات "الاحواش " وكانت الابواب التي يصنعها تتكون من درفتين ،وكان لجزئها العلوي منور زجاجي ملون وذو عروق زجاجية جميلة ،وكما كان قازي يقوم بصناعة الخزائن "كومدينا " او"بوفيه" ،إضافة إلى شبابيك المنازل ذات الشكل القوسي وإلى جانب كل ذلك فقد كان النجار قازي يقوم بأهم صناعة شركسية وهي صناعة العربة الشركسية ،والتي كانت أجزاؤها تتكون من خشب بنسبة ٩٥٪ وحديد بنسبة ٥٪ فقط ،وكان الخشب المستعمل في صناعة العربة مأخوذاً من خشب شجر الحُور ،وكانت تصنع منه هياكل العربات "الشامي" ،وكانت الحكمة من وراء اختيار خشب الحور في صناعة الهيكل هو خفة وزنه ، وذلك تيسراً على الثيران التي ستجر العربة(١).

وكان "قازي" يتحكم بخشب الحور بحيث يغمسه عدة ايام في الماء حتى يصبح لينا ،ومن ثم يقوم بثنيه حسب المطلوب .

أما "النير" "وهو العامود المتحكم برقبتي الثورين والمتصل بهيكل العربة بواسطة عامود خشبي مار بين جسمي الثورين اللذين يجران العربة"،ويصنع النير من خشب السنديان القوي ،أما قفص العربة فكان يصنع من " مطارق "شجر العبهر شديد المرارة المقاوم للنخر والتسوس ، كما كانت أرضية العربة تصنع من خشب البلوط او السنديان لقدرة خشب هاتين الشجرتين على تحمل الاوزان الثقيلة ،ولم يكن قازي يستعمل في صناعته المسامير الحديدية ،بل كان يعتمد في تركيب قطع العربة على استعمال مسامير الخابور الخشبية،وطريقة تركيبها قائمة على مبدأ الذكر والانثى مع قليل من اللاصق" الغرى"(٢)

---

١) مقابلة مع فيصل تات/ناعور.

٢) مقابلة فيصل تات.ناعور.

(٢)

عمان بين الامس واليوم . ١٩٨٣م رسالة روضة بكج

فيما يتعلق بوصف حياة الشركس في الاردن .

لوحة ٣١

مزارعان شركسيان وعربتها الشهيرة التي كان لها تاريخ . تلقد لعب هذا النوع من العربات التي تجرها الثيران وادخلها الشراكسة معهم لدى هجرتهم الى الاردن في اواخر القرن التاسع عشر (عام ١٨٦٧ في ارجح الروايات) دورا مهما في حياتهم وحياة البلد الاقتصادية خلال حقبة طويلة من الزمن . شقوا من اجلها الطرق البدائية ونقلوا بواسطتها المؤن والحبوب والغلال والاخشاب وغيرها . كما استخدمت في نقل البضائع المستوردة من مستودعات جرك محطة عمان الى مخازن ومتاجر التجار في العاصمة .

خف استعمال هذه العربات بالتدريج مع التطور الحضاري حتى اختفت نهائيا في اواخر الاربعينات لتصبح مجرد ذكرى وحكاية تروى .

اما عجلات العربة فقد كانت في بداية الأمر تصنع جميعها من الخشب دون أن يدخل في صناعتها عنصر الحديد ،ولم يكن للعجلة دعامات بين المحور والاطار الدائري بل كانت العجلة بين الاطار والمحور كلها مليئة بخشب السنديان القوي ،بحيث لم يكن هناك إي فراغ ،وهذا كان يسبب بطئاً في حركة سير العربة (١) ،وبقي الامر كذلك إلى أن جرى تعديل على صناعة العجلة ،فأصبحت تصنع من الخشب والحديد ،وابتدعت طريقة الدعامات الممتدة من المحور باتجاه الاطار الدائري ،واصبح هناك فراغٌ بين الدعامة والاخرى ،اصبح الاطار الخارجي للعجلة يغطى بطوق من الحديد الساخن المتمدد بفعل الحرارة ،والذي يتقلص بعد تغطيسه مع العجلة الخشبية في الماء في حين تتضخم العجلة نتيجة شربها الماء مما يتسبب في ضغط متعاكس بين الاطار الحديدي والعجلة الخشبية ،تكون مقاومة لوعورة الطرق الممتدة بين القرى الشركسية في جنوب ولاية سورية (٢)

وكان الهيكل العام يثبت فوق العجلتين ،ويمتد من خلاله عامودٌ يسمى مقدمة العربة ،وكان يجري تثبيت "النير"بمقدمة العربة بواسطة "برغي "كبير يتيح المجال لحركة دوران الثورين اللذين يجران العربة.

وكان سائق العربة يقوم بالضغط على الكوابح بين الحين والآخر عند نزول العربة لأي منحدر مثل منحدر وادي السير ،وذلك ليخفف من ضغط حمولة ووزن العربة على الثورين .

كما كان السائق يحرص على اقتناء مدية حادة جداً ليقطع بواسطتها الحبل الذي يثبت جزءي النير المطبق حول عنقي الثورين تلافيا لأي طارىء قد يهدد حياة الثورين (٣).

كانت صناعة العربة الشركسية في اول الأمر بدائية ،فقد كانت العجلتان مثبتتين بالجسر الواصل بينهما بحيث كان الجسر يدور مع دوران العجلتين مما كان يتسبب في احتكاك شديد مع اماكن تثبيت الجسر بالهيكل ،وبالتالي إلى تآكل وصرير عالي الصوت ،وكان هذه يدفع الشركس ليحتاطوا على حيازة الماء والصابون لاستعمالهما بدلا من الشحمة التي كانت مفقودة آنذاك ،وكان السائق يقف كل نصف كيلو متر ليصب ماء الصابون على محاور العجلتين لتبريد الحرارة الناتجة عن تطوير العربة الشركسية.

---

١) مقابلة ادريس شابسوغ/وادي السير.

٢) مقابلة فيصل قات.ناعور.

٣)مقابلة فيصل قات.ناعور.

بقيت أمور التعامل مع العربة الشركسية إلى ان وقعت الحرب العالمية الاولى وانتهت بخروج العثمانيين من منطقة شرق الأردن مخلفين وراءهم عدة مدافع مجرورة على عجلات حيث استولى عليها الشركس ،وقاموا بتفكيك اجزائها لدراسة كيفية عمل محاور العجلات ، وقد رأوا أن كل عجلة مستقلة في عملها عن الاخرى وتدور حول محور خاص بها ،في حين يبقى الجسر الواصل بينهما ثابتاً ،مما يتيح للعربة حرية الحركة ،وهكذا فقد اقتبس الشركس هذه الفكرة وادخلوها في صناعات العربات وبذلك تم تطوير صناعة العربة واصبحوا يستعملون الشحمة لتخفيف احتكاك العجلة بالمحور(١).

لقد كانت العربة الشركسية من الاهمية بمكان ، حيث لا يجري تسليمها لمن هم دون سن العشرين من افراد العائلة،كما كانت العربة تخضع لعمليات صيانة دائمة ،ولم تكن تستعمل إلا في فصل الصيف ،حتى لا يتعرض قفصها للامطار وبالتالي يفقد توازنه نتيجة "الفتلان" ،وكان فصل القفص عن هيكل العربة يجري بواسطة رافعة خاصة من الحبال ، موضوعة خصيصاً لهذا الغرض في ياخور" المخزن"كل عائلة تقريباً(٢).

ب- الحدادة:

اما في مجال الحدادة ،فقد برع الحداد "بيوقا " من قرية ناعور ،وكانت له دكانٌ للحدادة ملاصقة لمنزله ،وكان مختصاً في صناعة الاقفال والزرافيل الخاصة بأبواب المنازل و"الحيشان" (٣) كذلك فقد اختص "علم حداد" في صناعة وصيانة العربات الشركسية ،وكان يملك دكاناً للحدادة في شارع المهاجرين قرب المسجد الحسيني الحالي(٤) كما برع في مجال الحدادة ايضاً "الحاج رجب بغان" من وادي السير ،وكان يزاول اعماله في دكانه الذي كان يقع في "الحارة الفوقا" من القرية ،كما برع في هذا "الكار" ايضاً "رجيب" و" أحمد شابسوغ" و"محمد شابسوغ " من وادي السير (٥) وتمرغان وكان يملك محلاً للحدادة في حي المهاجرين جنوب عمان(٦)، علماً أنّ مهنة الحدادة لم يزاولها أبناء القبيلتين الرئيسيتين في وادي السير

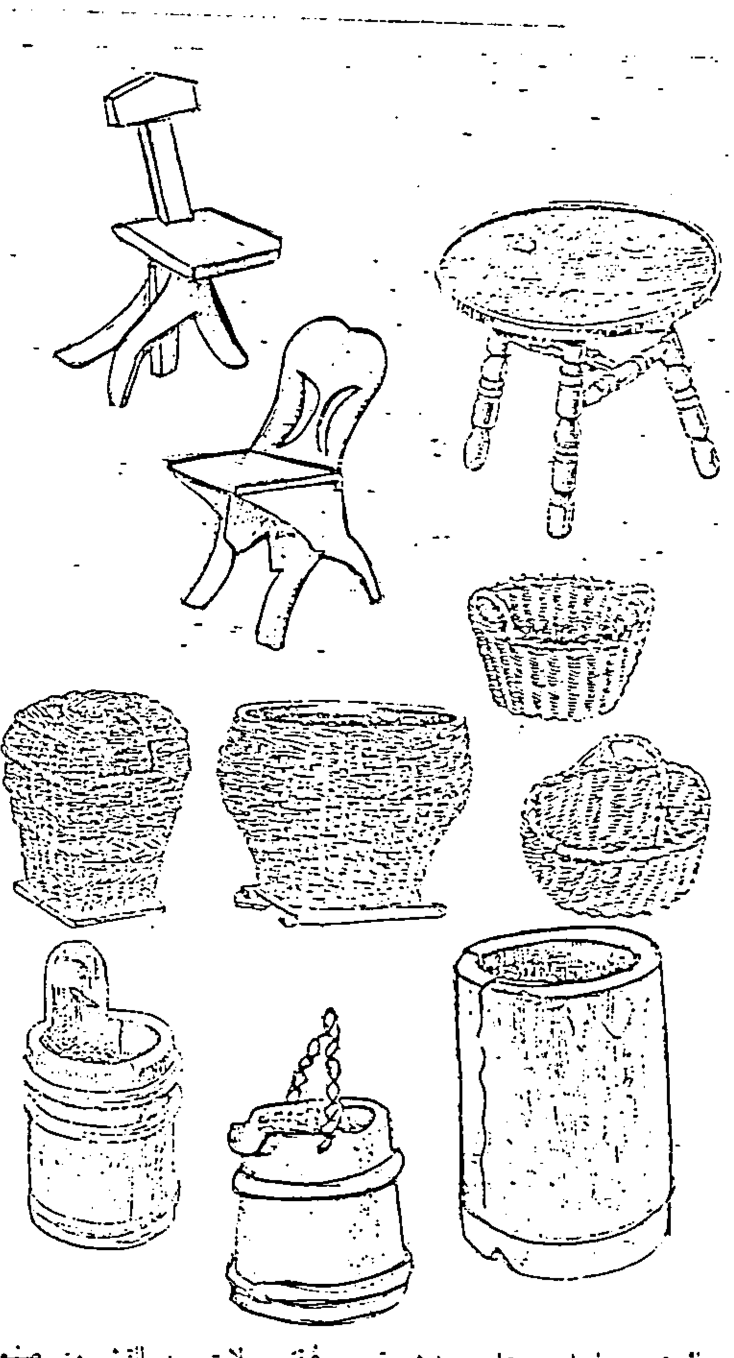
١)مقابلة ادريس شابسوغ/وادي السير. ٢) مقابلة ادريس شابسوغ/وادي السير.

٣)مقابلة ادريس شابسوغ/وادي السير

٤) عبدالله رشيد ، ملامح الحياة الشعبية في مدينة عمان ١٨٧٨/١٩٨٤ ص٧١-٧٢.

٥)مقابلة ادريس شابسوغ/وادي السير.

٦) عبدالله رشيد /ملامح الحياة الشعبية في مدينة عمان ١٨٧٨/١٩٨٤ص٧١-٧٢.



مائدة وسطول ومقاعد خشبية صرفة وسلات من القش من صنع الشركس دون استعمال مسامير او أية قطع حديدية اخرى

١ـ محمد خير حغندوقة / الشركس أصلهم وتاريخهم وعاداتهم وتقاليدهم وهجرتهم الى الاردن ص ٣٠٩، ١٩٨٤ .

وهما قبيلة الابزاخ وقبيلة البجدوغ ،وانما انحصرت هذه المهنة ببعض العائلات الشركسية من قبيلة الشابسوغ الذين كانوا يقطنون وادي السير . ،لقد كان الحداد الشركسي يقوم بصناعة كل أدوات النجارة ،من منقار خشب وقدوم ومنشار ،كما كان يقوم بصناعة أدوات الزراعة من سكك محاريث ودراسات ومناجل ،إلى جانب صناعة الفؤوس والفواريع والشواكيش والعتلات (١)

جـ- صياغة الذهب والفضة:

"وبرع الشركس ايضاً في أعمال صياغة الذهب والفضة ،وتفننوا في زخرفتها واظهارها بالشكل الرائع بين السكان وكان من أشهر الصياغ الشركس ،علي بدرخان ،ومحمد حاج موسى ،وعزيز نجابي ،واسماعيل غازي ،والحاج سعيد جرندوقة أومت في عمان ، ولا تزال الادوات التي كان يستخدمها في صنعته محفوظة لدى ابنه تحسين أومت القاطن في شارع وادي السير ،وكانت حوانيتهم تقع على امتداد شارع الملك طلال الحالي ،وقد برعوا ايضاً في زخرفة المينا السوداء ،حتى ان هذه الطريقة قد نسبت اليهم ،وتتشكل المينا السوداء من النحاس والفضة والرصاص بعد حرقها بالكبريت الاصفر ،وهذا يدل على ان مادتي الرصاص والنحاس كانتا متوفرتين في عمان. لقد كانت مادة الرصاص تستعمل لطلي الحلي باللون الاسود اللماع ،حيث كان الشركس يصبغون الحلي الفضية الخالصة مائة بالمائة بهذا اللون مما يعطيه منظراً جذاباً ،وهذا سبب شهرتهم في هذا المجال من الصناعات " (٢)،وقد برع في هذا الفن من وادي السير عائلة بناص.

د- صناعة السيوف

برع الشركس ايضاً في صناعة الخناجر والسيوف ،فكان الحداد الشركسي يقوم بطق قطعة الفولاذ المنوي تحويلها إلى سيف حتى تصبح ملائمة من حيث السماكة ،ومن ثم يقوم بقصها على الشكل المطلوب ،وبعد ذلك يأتي بقطعة حديد كبيرة ويطرقها حتى تصبح ايضاً بسماكة ملائمة للمطلوب ،فيقوم بوضع قطعة الفولاذ داخل قطعة الحديد ،ويطبق الحديد على قطعة الفولاذ من جميع الانحاء ،بحيث تكسى قطعة الفولاذ بالحديد تماماً ،وعند ذلك يقوم بادخال القطعة في النار الحامية التي وقودها الفحم ،فيلتحم الفولاذ بالحديد نتيجة شدة الحرارة فيصبح قطعة واحدة ،وهنا تبرد هذه القطعة بالماء وتسمى هذه العملية "بالسقاية"

---

١)عبدالله رشيد ، ملامح الحياة الشعبية في مدينة عمان ١٨٧٨/١٩٤٨ ص١٣١/١٣٢.

٢)مقابلة ادريس شابسوغ/ وادي السير.

وتكرر هذه العملية "السقاية" عدة مرات حتى تكتسب قطعة الفولاذ الصلابة والمرونة معاً ، فالصلابة ناتجة عن الفولاذ والمرونة ناتجة عن الحديد ،وهكذا يجري تفصيل السيف في هذه القطعة حسب الشكل المطلوب ،وغالباً ما كانت سيوف الشركس خالية عند المقبض من الطوق الحامي لليد،وكانوا يعتبرون وجود الطوق الواقي علامة ضعف وجزءاً من اسلوب قتالي يؤمنون به وهو اسلوب الدفاع(١).

١)مقابلةادريس شابسوغ/وادي السير

هـ - الصناعات الغذائية عند الشركس

كان الشركس ماهرين في صناعة اللّحم "المدخن" و"الصمصع" ،فقد كانوا يصنعون "الصمصع" من اللّحم الاحمر وامعاء العجول بعد إضافة البهارات والثوم إليه، لقد كان الشركس شأنهم شأن الشعوب الأوروبية التي تعيش في المناطق الباردة ، لا يفضلون لحوم الماعزبل كانوا يستهلكون لحوم العجول والجواميس ،حيث كانوا يملحون رقائق لحم العجول ويشكونها بواسطة "اسياخ طويلة" ويعلقونها داخل المدخنة ،على شكل رفوف من الاسياخ ، وكان كل سيخ من اللحم يزن ثلاثة كيلوغرامات او اكثر ،ومع مرور الوقت كانت تكسو اسياخ اللحم طبقة من "الشحبار" بحيث تعزله عن المؤثرات الخارجية وحين يحتاجون اللحم، وغالباً ما يكون ذلك ايام الشتاء ،كانوا يقومون بوضع اللحم في الماء المغلي ،فيفصل "الشحبار" عنه ،ويعود له طيبته وطراوته .

لقد كان اللحم غذاء الشركس الرئيسي ، وهذا عائد لطبيعة عملهم الذي كان يقوم على الجهد الجسماني والعقلي ، وكانت طبيعة اعمالهم الشاقة هي السبب الرئيسي في رشاقتهم وتناسق أجسامهم .

البهارات :

كان الشركس يهتمون بصناعة البهارات الضرورية لاعطاء طعامهم المذاق الجيد، ومن البهارات ما يسمى « شبعيي داغة » وترجمتها السمن المخلوط بالفلفل ، وكانت نساء الشركس تقوم بتجفيف ثمار الفلفل الاحمر الحارة ، ومن ثم يقمن بسحق الثمار الجافة بأدوات يدوية مثل المدق « الهاون » ، ثم يقمن بغربلة المسحوق بغربال خاص أو شاش واسع المسامات ، ويحتفظون به في صندوق صغير أو زجاجة لرشه فوق طعامهم لاعطائه طعماً ونكهة خاصة .وغالباً ما كان يستعمل مع أكله « التسبس والباسته » المشهورة عند الشركس، وكان الفلفل والكزبره يعتبران من اهم البهارات التي كانت تنتج محليا ، وهناك الثوم وهي سلعة مهمة جداً لمأكولات الشركس ، او لا تكاد توجد أكلة شركس لا يكون الثوم عاملاً اساسياً في تكوينها .

١-مقابلة فيصل تارت/ناعور

لم يكن الشركس يعرفون البرغل قبل وصولهم لشرق الأردن،وقد استبدلوا "بنات الفق"الضروري لصناعة أكلتهم المفضلة الباسطة بالبرغل ،والفق عبار عن حبيبات صغيرة نباتية اشبه ماتكون بالشوفان ،وهو لا ينبت الا في المناطق الباردة مثل أوروبا ، وحبيبات الفق تشبه إلى حد ما حبات العدس ،وهو خالٍ من النشويات ولا يؤدي إلى السمنة ،وإلى جانب ذلك لم يكن الشركس يعرفون الرز و القهوة ،ولم يتعرفوا عليهما الا في شرق الاردن وسورية ،وقد خلت لغتهم القومية من كلمة أرز او قهوة ،لهذا فقد استعملوا الكلمة التركية "برنج"او"بنج"فيما بعد بعد أن اعتادوا على أكله ،فالاتراك عرفوا هذه المادة عن اجدادهم في اواسط أسيا المتاخمة لحدود الصين موطن الارز.

كما ان الشركس لم يعتادوا أكل الملوخية والسبانخ الا في شرق الأردن وجنوب ولاية سورية ،وفلسطين فالشركس لم يكونوا نباتيين ،بل كانوا يعتمدون في غذائهم على أكل اللحوم ومشتقاتها.

المعجنات :

الشركس من الشعوب التي تاكل المعجنات بشكل كبير ،فالخبز عندهم عدة انواع ،فهناك خبز الطابون وهناك خبز "شاقوه زايتتش"،أي الخبز المعجون بالسمنة وهناك خبز كان يسمى عند العربان "القرص" وكان يضع بواسطة صينية مصنوعة من البرونز ويسموه الشركس "تاب حلُع" . ومن المعجنات أيضاً "الحلقه واللقم " وبعضها كان يحشى بالبطاطا المهروسة ثم يقلى بالزيت ،ليأكل مع الشاي ،وغالباً ما كان يتم صنع هذين النوعين في ايام الثلوج والبرد القارص ،وكان الشركس يستخدمون هذين النوعين من المعجنات كزاد للسفر سواء اكان سفراً طويلاً او قصيراً ،كما كان يجري تقديمهما في أيام المناسبات والافراح كوجبة خفيفة ،وقديما ً كان الشركش يصنعون خبزاً خاصاً للسفر الطويل الذي قد يتجاوز الخمسة عشر يوماً فما فوق ،وكان هذا الخبز يصنع من نبات الشوفان وكان يبقى صالحاً للطعام طيلة هذه الايام غير ان شركس شرق الأردن لم يصنعوا هذا الخبز لعدم حاجتهم له(١)

١)مقابلةفيصل ثارت/ناعور

وكان الخبز الجيد يتوقف على مدى جودة المطحنة التي تطحن الدقيق لذلك ؛ فإن اهل ناعور كانوا مشهورين بجودة خبزهم لكون مطاحنهم حديثة نسبياً اذا ما قيست بمطاحن باقي القرى الشركسية .

الجبنة الشركسية:

إن أهم ميزات الجبنة الشركسية احتواؤها على دسم الحليب التي وضعت فيه مئة بالمئة ،وكانوا يحتفظون بهذه الجبنة بعد تمليحها في قوارير طينية بعد ان يجري ملء هذه القوارير بمادة النخالة لمنع تماس الجبنة مع جدران القوارير .وتعد الجبنة من العناصر الغذائية الرئيسية في فصل الشتاء ،وكانت تاكل بعد قليها أو تفتيتها وخلطها بالسمن البلدي .

أكلة "مرمس"

هذه الاكلة من الاكلات المنقرضة في وقتنا هذا ،وكانت تصنع من الذرة الصفراء حيث يجري سلق حبيبات الذرة بالماء المغلي ،ومن ثم تهرس ويضاف اليها السمن البلدي والعسل الأصلي ،ثم تاكل كنوع من الحلويات.وكانت هناك أكلة أخرى انقرضت وتدعى "كرجن" وهي عبارة عن ذرة مهروسة ومحمرة على النّار ،ومخلوطة ببعض العجين المصنوع من طحين القمح إضافة لدهن الخاروف ، وكانت تؤكل في فصل الشتاء كما كان الشركس يحتفظون بالزبيب والجوز لسهراتهم أيام الشتاء ،لم يعرف الشركس استعمالات مادة الحمص من فلافل وصحن حمص ،كما انهم لم يعرفوا صناعة القضامة ،وقد تعلموا كل ذلك في شرق الأردن وجنوب ولاية وسورية (١).

جـ- التجارة عند الشركس في جنوب ولاية سورية

عند التحدث عن التجارة عند الشركس في جنوب ولاية سورية ؛اي ما قبل عام ١٩١١م لا بد من إلقاء نظرة على شبكة الطرق التجارية التي كانت تربط بين مدن لواء الكرك وفلسطين ،هذه الطرق التي وصفتها احدى الوثائق على النحو التالي ،"السبيل الذي بين السلط وقضاء عجلون ،والسبيل الذي بين السلط ونابلس ،واعني من السلط إلى نهر الشريعة ،والطريق الممتد من السلط إلى عمان ،ومن هذه الطرق طريق مادبا ،ينفصل عنه عند عيون الحُمر وطريق يخرج من عمان حت مرج الحمام فيتصل بطريق السلط ومادبا ،ثم مادبا إلى زيزيا "الجيزة" وطريق غيره من مادبا إلى ناحية ذيبان ومنها إلى الكريمة في وادي

١)مقابلة فيصل تارت/ناعور.

الوالا ،والموجب والطريق الذي من السلط إلى القدس ،أعني من السلط حتى الشريعة ،ومن مادبا إلى القدس ،اعني مادبا حتى الشريعة،ومن عمان حتى الزرقاء ،ومن السلط حتى جرش ،هذه الطرق اللازمة ،وتجب المباشرة بها في قضاء السلط ،ففيها ترقى التجارة ويزيد العمران ،وهذه الطرق يسير فيها الراكب ثمانين ساعة على الاقل ويقتضي لاغلبها صرف نقود زائدة لوعورتها وكثرة جبالها (١)

مما سلف نلاحظ أنّ هذه الطرق كانت في معظمها تصلح لمسير الدواب والعربات الشركسية نظراً لوعورتها وصعوبة مسالكها وهي الطرق الاساسية التي شكلت شبكة الطرق الحديثة الحالية .

لقد كان لمجيء الشركس إلى منطقة شرق الأردن ابتداء من عام ١٨٧٨م دورٌ فعال في انشاء حركة تجارية نشطة في السلط وعمان ووادي السير ،اخذت تنمو مع مرور الوقت ،وقد وصفت جريدة المقتبس هذا الدور حين كتبت تقول "كانت السلط قبل مجيء المهاجرين قرية أبنيتها كئيبة ودورها عرائش ،اليوم بفضل المهاجرين أصبحت عامرة ،لا ننكر ما بُذل من الوسع في تحريض العربان على التحضر ،واعداد وسائل الراحة والامان وأصبح في السلط ما يربو على مئتي دكان وخمسة آلاف بيت ،ومحل الحكومة الذي كان سابقاً مثل كوخ ،أمسى الان قصراً فخماً ،فعمان التي بيوتها نحو اربعمائة ووادي السير نحو ثلاثمائة ونيف واراداتهما ثلاثمائة الف غرش ،أما بيوت السلط التي تربو على اربعة الاف بيت فإن أعشارها بلغت مائتي الف غرش.

لقد كان الدونم عند حضور المهاجرين يقدر ببشلك إلى ربع مجيدي ،واليوم بلغ ليرة او ليرتين بفضل نشاط المهاجرين ،وترى البعض من المهاجرين اشترى اراضي أخرى" (٢)

كانت السلع الرئيسية التي يتاجر بها شركس وادي السير زمن الدولة العثمانية إلى جانب بعض شركس ناعور وعمان وصويلح والرصيفة والزرقاء ،هي القمح والشعير والعدس والحمص ،وكان الشركس ينقلون هذه السلع بواسطة قوافل الحمير التي كانت تعد حوالي ٧٠ حماراً إلى القدس واللد والرملة وباب الواد ،وكان يرافق هذه القوافل فرسان من شباب الشركس لحماية القافلة،فكان المشاركون بالقافلة يبيعون سلعهم ويشترون

١) جريدة المقتبس/العدد ٥٧٠/٩/محرم١٣٢٩هـ/١٠ كانون الثاني ١٩١١م ص(١).

٢) جريدة المقتبس العدد ٧٨٤/٢٥ رمضان ١٣٢٩هـ/١٨ ايلول (١٩١١م) ص١.

بثمنها زيت الزيتون ،وكان البعض منهم يقاضون بضاعتهم من الحبوب بمايحتاجون له من زيت وكاز وسكر حيث كانت شرق الاردن تفتقر إلى مادة الكاز التي كانت تتواجد في القدس فقط ،كذلك إلى مادة السكر اما القماش والألبسة والحلويات فقد كان يستوردها الشركس من دمشق ،وبقي الحال كذلك طيلة فترة الحكم العثماني .

كان اهالي فلسطين يأتون إلى القرى الشركسية في شرق الاردن لبيع الزيت خاصة ،وكانوا ينقلون بضائعهم وسلعهم على ظهور البغال التي كانت نحيفة وسريعة السير، وكانت تدعى بالبغال" الزرزورية " ،وكان ثمن هذه البغال يبلغ ضعف ثمن البغال العادية حيث كان البغل الواحد يحمل عشر تنكات من زيت الزيتون ،وكان شركس وادي السير يقيمون صداقات خاصة ومميزة مع شيوخ القبائل العربية التي تسكن بالقرب من الطرق التي كانوا يسلكونها في طريقهم إلى فلسطين ،فقد كان المدعو"شكاخوا اسماعيل " من وادي السير على علاقة صداقة حميمة بحديثة الخريشة ،حيث كانا يتبادلان الزيارات التجارية ،كما كان سلطان العدوان على علاقة ودية "بعيسى يعقوب وزكريا الاشقر" حيث كانا ينزلان ضيفين عنده أثناء مرورهما بمنطقة الغور ،كما كان هو الآخر ينزل ضيفاً عليهما بوادي السير اثناء مروره بالمنطقة (١) ،وهكذا فقد ادت نشاطات الشراكسة التجارية إلى قيام علاقات صداقة حميمة بينهم وبين عشائر العدوان .

كان شركس عمان يقومون ببيع الابقار التي لم تعد تفيد في عمليات الدراسة والحراثة وسحب العربا ت ففي عام ١٣٢٠هـ-١٩٠٢م باع محمود عبدالله الشركسي رأس بقر بمبلغ قدره خمسة وعشرون ريالاً مجيدياً (٢) ولم يكن من عادة الشركس أن يتاجروا بمنتجات ابقارهم من حليب ولحم .

ومن ناحية أخرى امتلك الشركس في قرية عمان محلات"دكاكين " قاموا بتاجيرها(٣) لتجار دمشق ونابلس حيث افتتح هؤلاء فيها حوانيت صغيرة ،كان يقصدها أهل الخيام والاكواخ من البداة والضاربين حولها ،والمقيمين فيما جاورها من القرى (٤) فقد إمتلك المدعو حسين بارطو حاطوط من مهاجري شركس ناحية عمان في محلة

---

١)مقابلة ادريس شابسوغ/وادي السير ١٩٩١م.

٢)سجل المحكمة الشرعية في عمان /صحيفة ٧٩ /الثلاثاء /١١ شعبان /١٣٢٠هـ(١٩٠٢م).

٣)سجل محكمة السلط الشرعية ١٧ /سجل الاعلامات الشرعية ص٢٤ /نومرة ٢٠٥/١٣٢٨هـ-١٣٣١هـ ١٥ صفر ١٣٢٩هـ(١٩١١م).

٤) خير الدين الزركلي /عامان في عمان /منكرات عامين في عاصمة شرق الاردن /١٣٤٣هـ/١٩٢٥م/نشر يوسف توما البستاني /المطبعة العربية بمصر.

الشابسوغ سبع دكاكين (١) ،كما امتلك المدعو محمدكري من قرية وادي السير ستة محلات (٢) ،وامتلك المدعو ابراهيم بن ناغوي ابن جزابي من سكان مركز ناحية عمان ثلاث دكاكين وستة عشر محلاً(٣).لقد كان الشركس زراعيين بالدرجة الأولى ،ومن هنا فلم يكن الشركس يتاجرون بجلود الاغنام او الابقار ،كما انهم لم يتاجروا بالصوف لانهم لم يهتموا بتربية الاغنام البيضاء ،وذلك لحاجتها إلى عناية خاصة ومراع فسيحة ،وهذا لم يكن متوافرا في ناعور اوغيرها من القرى الشركسيةالاخرى (٤) .

وإلى جانب كل ذلك فقد استغل الشركس في شرق الاردن امتلاكهم للعربات ووظفوها في نقل الركاب داخل بلدة عمان ابتداءً من عام ١٩١٠م ،مقابل اجرة كانوا يتفقون عليها مع الراكب ،ولم تكن هذه الاجرة تزيد على مجيديين على الاغلب ،واستخدم الشركس سائقين لهذه العربات حين بدأت عمان تضج بالقادمين اليها في بداية العشرينات من هذا القرن ،كما تخصص بعضهم في صناعتها وصيانتها حين ازدهرت تجارتها(٥).

اما في هضبة الجولان فقد عمل بعض الشركس في مهنة التجارة "فكانت في كل قرية من قراهم دكاكين اصحابها من الشركس ،وكان البعض منهم يذهب إلى الاناضول فيشتري منها الكدش ويأتي بها دمشق وحوران فيبيعها للأهالي والتجار(٦)"

وفي خربة الشركس التابعة لناحية قيسارية التابعة لقضاء حيفا في عام ١٣٢٠هـ كان الشركس يبيعون بعض منتجاتهم الزراعية مقدماً ،ومنها البطيخ ليشتروا بثمنها حاجياتهم ،كما حصل مع "صالح بن حافظ الشركسي من اهالي الخربة المذكورة الذي اشترى فرسا سوداء صاحبها عيسى بن عثمان بن عبدالله الشركسي المسلم العثماني من

---

١) سجل محكمة السلط الشرعية ١٧ /سجل الاعلامات الشرعية ص٢٤ /نومرة ٢٠٥/ ١٥ صفر ١٣٢٩هـ(١٩١١م).

٢)سجل محكمة السلط الشرعية رقم١٦ /سجل ضبط الوقائع ١٣٢٨هـ/١٣٢٩هـص٢٠ /الخميس ٩ جمادى الثاني ١٣٢٨هـ١٩١٠م

٣) سجلات محكمة السلط الشرعية /١٣٣٠هـ/١٣٣١هـ /سجل ضبط الدعاوى الشرعية /السلط ١٩ /السبت ١٤ جمادى الاخرة ١٣٣٠هـ(١٩١١م).

٤) مقابلة مع فيصل قات/ناعور ١٩٩٠م.

٥) عبد الله رشيد "ملامح الحياة الشعبية في مدينة عمان "١٨٧٨/١٩٤٨ ص٧١-٧٢.

٦) خليل رفعت الحوراني /جريدة "المقتبس" /العدد ٥١٨/الاثنين ٥ ذي القعدة ١٣٢٨هـ٧ تشرين ثاني ١٩١٠م ص١/ ١٩١٠م.

مهاجرين شركس خربة الشركس بمبلغ ست عشرة ليرة فرنساوي على أن يدفع الثمن في موسم البطيخ القادم "(١) "كما باع صالح المذكور من حاصلات موسم ١٣٢٠هـ ٢٤٥كيل ترمس تسلم بعد تسعة اشهر ،على حساب ثمن كل كيل ١٩ قرشاً و٧ بارة ونصف من العملة الرائجة بقيسارية ،حيث بلغ ثمن الترمس المباع ٢٠٠ريال مجيدي استلمها صالح مقدماً بواقع سعر الريال المجيدي الواحد ٢٣ قرشاً ونصف"(٢)

د – الحياةالاقتصادية للاسرة الشركسية في جنوب ولاية سورية

كانت الحالة الاقتصادية للأسرة الشركسية وبشكل عام في لواء البلقاءخلال الاعوام التي تلت عام ١٣١١هـ تعتبر فوق المتوسط ،فقد كانت معظم هذه الاسر متساوية في حالتها الاقتصادية ،ففي مجال امتلاك الثروة الحيوانية المنتجة كانت اعداد الابقار التي امتلكتها معظم الاسر الشركسية متقاربة من حيث اعدادها ،فقد امتلكت أسرة الحاج اسماعيل الشركسي من مهاجري الروملي ومستوطني غابة الشركس ،جاموسة وابنتها (٣) كما امتلكت اسرة اسحاق بن محمد كري بن قوجه من شركس وادي السير فدان بقر مع عدة الحراث (٤) وامتلكت ايضاً اسرة الحاج صالح بن يرد الشركسي من قبيلة القبرطاي وسكان قرية عمان رأسي بقر ذكور ورأسي بقر اناث وعجلين(٥)وامتلكت اسرة ابراهيم ناغواي ثلاثة رؤوس بقر عاملات وعالولاً صغيراً (٦) ،والى جانب ذلك فقدكان هناك بعض الاسر القليلة التي كانت تملك اعداداً كبيرة من الماعز والابقار مثل اسرة اسحاق بن حاج حسن بن شوباس من اهالي قرية عمان من قبيلة شابسوغ التي امتلكت ثلاثة رؤوس بقر ذكور

---

١) شريط حيفا ١٤١ مجلد ٤ /ص ٦٣ /ضبط ٤٣ /ربيع الاول ١٣٢٠هـ(١٩٠٢م)

٢) المصدر السابق مجلد ٤ ص١٥٥ /ضبط ١٦/٦٦جمادى الاخرة ١٣٢٠هـ(١٩٠٢م).

كل كيل ترمس من الترمس المذكور يساوي مجيدياً ونصفاً بالسعر الدارج وقت موسمه وحلوله.

٣) شريط المحكمة الشرعية حيفا ١٤١/مجلد ٢/نومرة ١٩٩/ ٢٣ذي القعدة (١٣١١هـ)(١٨٩٣م).

٤) سجلات محكمة السلط الشرعية (١٣٢٠هـ)(١٩٠٢م)–(١٣٢١هـ) (١٩٠٣م) رقم (٩٩ سجل نومرة ١٠٥ ،صفحة ١٧٩ .

٥) شريط عمان /سجل نومرة ٣٠ صحيفة ٢٣/ ١٢/٢٤ جمادي الاولى (١٣٢٠هـ)،(١٩٠٢م).

٦) سجل محكمة السلط الشرعية ١٧ سجل الاعلامات الشرعية (١٣٢٨هـ/١٩١٠م)–(١٣٣١هـ/١٩١٢م) سجل نومرة ١٥٠ صفحة ١٤/٢٠٢ جمادى الأخرة (١٣٣٠هـ)(١٩١١م).

وبقرتين وعجلين و٢١ رأس ماعز كبار وستة رؤوس ماعز صغار (١) كما امتلكت اسرة حجماف بن عبدالله بن عبد الرحمن المسلم العثماني من الشركس المهاجرين وسكان مركز ناحية عمان اربعة رؤوس بقر عاملات وعشرة رؤوس بقر فضلات وخمسين رأس غنم ماعز.(٢)

وبالمقابل فإن بعض العائلات الشركسية لم تملك شيئاً من الثروة الحيوانية المنتجة مثل عائلة سين بن جارم بن تلبوق الشركسي من اهالي وسكان قرية وادي السير التي كانت تتبع لناحية عمان لقضاء السلط(٣) ،وعائلة مصطفى بن عبدالله بن خوج الشركسي من سكان عمان.

كما ان مجموع اجمالي ثروات الاسر الشركسية لم يكن فيها تفاوت كبير فمن خلال العينة التالية التي أخذت من السنوات الواقعة بين عام١٣١١هـ وعام ١٣٢١هـ نجد ان ثماني أسر شركسية من مناطق مختلفة هي غابة الشركس التابعة لقضاء حيفا وقرية عمان وقرية وادي السير لم يكن بينها تفاوت كبير في حجم مجموع ثرواتها التي تم احصاؤها كقيمة مالية لجميع ممتلكاتها اثر وفاة رب الاسرة ،حيث تفاوتت هذه الثروات ما بين ١٧٠٠ غرش (٤) و١٠٧٢٠قرشاً (٥) .

فقد بلغت تركة الحاج اسماعيل الشركسي من مهاجري الروملي ومستوطن في غابة الشركس ٢٢٨ر٣قرش(٦) وبلغت تركة صالح حافظ الشركسي مختار خربة غابة الشركس قضاء حيفا ٢٢٠ر٧غرش (٧) ،كما بلغت تركة مصطفى بن عبدالله بن خوج

---

١) شريط عمان صحيفة ١٦/الثلاثاء ٢١ محرم (١٣٢٠هـ)(١٩٠٢م).

٢) سجلات محكمة السلط الشرعية ١٩/(١٣٣٠هـ/١٩١١م)-(١٣٣١هـ/١٩١٢م) سجلات ضبط الدعاوى الشرعية ٨ رجب /(١٣٣٠هـ)(١٩١١م).

٣) سجل عمان الشرعي نومرة١٦ صحيفة ١٠/١٧ محرم ١٣٢٠هـ(١٩٠٢م)

٤) سجل عمان الشرعي نومرة٥١ صحيفة ٤١/١١ شوال ١٣٢٠هـ(١٩٠٢م)

٥) سجل عمان /صحيفة ١٦/الثلاثاء ٢١ محرم ١٣٢٠هـ(١٩٠٢م)

٦) سجل حيفا /شريط ١٤١/نومرة ١٩٩/مجلد ٢ ،٢٣ذي القعدة ١٣١١هـ(١٨٩٣م).

٧) سجل محكمة شرعية حيفا /شريط ١٤١ /نومرة ٦٤/ مجلد٥ /١٢ ذي الحجة ١٣١٩هـ(١٩٠١م).

الشركسي من سكان عمان ١٧٠٠ غرش(١)،وبلغت ايضاً تركة اسحاق بن حاج حسن بن شوباش من اهالي قرية عمان من قبيلة الشابسوغ الشركسية ١٠٧٢٠غرش(٢)

كما بلغت تركة سين بن جارم بن تلبوق الشركسي من اهالي وسكان قرية وادي السير التابعة لقضاء السلط ٢٠٠٦ غرش و٢٥ بارة(٣) ،وبلغت قيمة تركة الحاج صالح بن برد الشركسي من قبيلة القبرطاي وسكان عمان ٥٩٤٩غرش،وتركة اسحاق بن محمد كري بن قوجة من شركس وادي السير (ومن الملة الشريفة الإسلامية ومن تبعة الدولة العثمانية) ١٩٠٩غرش(٤) ، واخيرا بلغت مخلفات تركة حباس بن حابوخ بن صالح الشركسي من اهالي وسكان قرية وادي السير ٢٨٥٩غرش عملة رائجة .وتعطينا موجودات الشركسي مقياساً حقيقياً لمستوى المعيشة التي كانت تعيشها العائلات الشركسية فقد تم رصد موجودات منزل أسرة المدعو اسحاق بن حاج حسن بن شوباش من اهالي قرية عمان ومن قبيلة شابسوغ الشركسية التي بلغت قيمتها في مجملها ١٠٧٢٠غرش (٥) على اعتبار ان حجم ثروة هذه الاسرة من اكبر ثروات الاسر التي تم اختيارها كعينة خلال السنوات الممتدة من ١٣١٨هـ الى ١٣٢١هـ(١٩٠٣م)

---

١) سجل محكمة شرعية عمان /سجل نومرة ١٥ صحيفة ٤١ /١١ شوال ١٣٢٠هـ(١٩٠٢م).

٢) سجل محكمة عمان الشرعية /صحيفة ١٦ /يوم الثلاثاء /٢١محرم ١٣٢٠هـ(١٩٠٢م).

٣) سجل محكمة عمان الشرعية نومرة ١٦ صحيفة ١٥ /١٧ محرم ١٣٢٠هـ

٤) سجلات محكمة السلط الشرعية رقم٩/ ١٣٢٠-١٢٣٢٠هـ/سجل نومرة ١٠٥ صفحة ١٧٩ ،، ١٣٢٠هـ-(١٩٠٢م).

٥) سجل محكمة عمان الشرعية عدد ١١٧ ،الاحد ٢٥ ربيع الثاني السنة غير واضحة.

جدول رقم (١)

موجودات اسرة اسحاق بن حاج حسن بن شوباس على اعتبار ان ثروتها من اكبر الثروات التي تم اختيارها كعينة

-رؤوس بقر ٣ ذكور ٢ إناث ٢ عجول المجموع ٦ ثمنها ١٨٨٠ غرش

- ماعز ٢١ كبار ٦ صغار المجموع ٢٧ ثمنهم ١٠٣٢ غرش

- حمار عدد ١ ثمنه ١٥٠ غرش

-عدة شركس بما فيه السدرية واللجام عددا ثمنها٧٢٠ غرش

- سيف عدد ١ ثمنه٧٨٠ غرش

-قاطعة شركسية عددا ثمنها ٧٢٠ غرش

- حزام شركسي عددا ثمنه ٣٦٠ غرش(١)

- كرباج عدد ٥ ثمنها ٧٢ غرش

-لحاف عدد٦ ثمنها ٣٠٠ غرش

- فرشات عدد ٣ ثمنها ٧٢ غرش

- مقاعد عدد ٣ ثمنها ٣٦ غرش

- مخدات نوم عدد ١١ ثمنها ٤٨ غرش

- حصير عدد ٢ ثمنها ١٢ غرش

-كراسي عدد ٢ جديد و٢ عتيق ثمنها ٣٠ غرش

- سجادات عدد ١.٣ جديد و٢ عتيق ثمنها٢٠٠ غرش

- بساط شامي عدد ١ وبساط عربي عددا ثمنها ١٠٠ غرش

-خُرج عدد ١ ثمنه٦ غرش

-بيت بارودة عدد ١ ثمنه ٢٤ غرش

-وجه فرشات عدد ٣ ثمنهم ٣٦ غرش

١) سجل محكمة عمان الشرعية صحيفة ١٦ /يوم الثلاثاء ٢١، محرم ١٣٢٠هـ(١٩٠٢م).

-ناموسية عدد ١ ثمنها ١٨٠ غرش

-مَرتَسى عدد ١ ثمنها ١٢ غرش

- طاولة خشب عدد ١ ثمنها ٢٤ غرش

- قزاز عدد٤ ثمنها ١٠ غرش

- صحون سكارة عدد ٦ ثمنها غرش واحد.

- غطاء طاولة عدد ٢ ثمنها ٤٨ غرش

- سكملة خشب عدد ٣ ثمنها ١٠ غرش

- صدر نحاس عدد ٢ ثمنها ٧٢ غرش

- صحون نحاس عدد ٣ ثمنهم ٣٦٠ غرش

- لقن نحاس عدد ١ ثمنه ١٦ غرش

- طناجر عدد٢ وكبايات صغيرة عدد ٢ ثمنها ٧٢ غرش

- صاج طنجرة عدد١ ثمنه ٦ غروش

- سماور شاي عدد١ ثمنها ١٢٠ غرش

- صحون قيشاني عدد ٧ ثمنها ٧ غرش

- زبادي عدد ٣ ثمنهم ٣ غرش

- كبايات شاي عدد ٦ ومعالق شاي عدد٦ ثمنها ٦ غرش

-صحن خشب فرنجي عدد ١ ثمنه غرشان

-سكة عدد ١ ثمنها ٦ غرش

- قضيب حديد عدد ٨ ثمنها ١٦ غرش

- معالق خشب عدد ٣ ومعالق نحاس عدد ٢ ثمنها غرشان(١)

-قلاية ثمنها ثلاثة غروش

-صينية قهوة عدد ١ ثمنها ٥ غروش

١) سجل محكمة عمان الشرعية صحيفة ١٦ /يوم الثلاثاء ٢١ محرم ١٣٢٠هـ(١٩٠٢).

-لقن تنك عددا ثمنها خمسة غروش

-صاج عدد ١ ثمنه ٣ غروش

- عود حراث عددا ثمنه ٣ غروش

- كيس خيش عدد ١٠ ثمنها ٦ غروش

- خزانة عددا ثمنها ١٢ غرش

-منسف بيطار عددا عدده غرشان

-غربال عددا ثمنه ٣ غروش

-شعر ماعز عدد ٣ ثمنها ٦٠ غرش

- مربط خيل عدد ١ ثمنه ٦ غروش

- بيت شعر عدد ١ ثمنه ١٠٠ غرش

- منقل عدد ١ ثمنه ٣ غروش

- مقعد سماور خشب عدد ١ ثمنه غرشان

-هاون عددا ثمنه ٢٥ غرش

-ابريق قهوة عدد ٣ ثمنها ١٢ غرش

- كنبة كبيرة وكمية كاز لم تحدد ثمنهما ٢٥ غرش

- مخدات قش عدد ١٢ ثمنهم ١٢ غرش

-سطل ماء عدد ١ ثمنه ٣ غروش

- قربة ماء عدد ١ ثمنها ٣ غروش

- محمصانة قهوة عدد ١ ثمنها ٣ غروش

- فناجين عدد ٢ ثمنهما غرش واحد

- جلبانة مقدار ١٢ صاع ثمنها ٢٤ غرش

-جلود غنم عدد ٧ ثمنها ١٠ غروش

- عجلة عربة عدد ١ ثمنها ٢٥ غرش

-حنطة ٤٠٠صاع ثمنها ٢٤٠٠ غرش

- ليرة انكليزية عدد ٢ وليرة فرنساوي عدد ١ ثمنها ٣٩٩ غرش

بشلك عدد ٤٥ ثمنها ١٤٦ غرش
- بستان اشجار مختلفة
-كرم عنب
-دار حاوية خمسة محلات ومخزناً وياخور ضمنها اشجار مختلفة.
-دار حاوية اوضتين وياخور(١)

كما تم رصد موجودات منزل أسرة المدعو مصطفى بن عبدالله بن خوج الشركسي من سكان عمان التي بلغت قيمتها في مجملها ١٧٠٠ غرش على اعتبار ان حجم ثروة هذه الاسرة من اصغر الثروات التي تم اختيارها كعينة خلال السنوات الممتدة من ١٣١١هـ (١٨٩٣م) الى سنة١٣٢١هـ(١٩٠٣م)

موجودات اسرة مصطفى بن خوج على اعتبار ان ثروتها من اصغر الثروات التي تم اختيارها كعينة

-لحف عدد ٤ ثمنها ١٤٤ غرش
- صندوق عدد ٢ ثمنهما ١٤٤ غرش
- شرشف عدد ٢ ثمنهما ٣٠ غرش
-بشاكير عدد ٥ ثمنهما ١٠ غروش
-سجادة صلاة عدد ١ ثمنها ٢٤ غرش
-مبرد شاكوش وقدوم ثمنهما ٢٤ غرش
- ردينة وخنجر ثمنهما ٢٤٠ غرش
- صينية قهوة عدد ٢ وفناجين قهوة عدد ٤ ثمنهما ١٦ غرش
- كاسات شاي عدد ٤ وصحون عدد ٤ ثمنهما ١٦ غرش
- صحون قيشاني عدد ٣ ثمنهما ٧ غرش
- طناجر عدد ٤ ثمنهما ٧ غروش
-ابريق شاي عدد ٢ ثمنهما ٣٠ غرش

١) سجل محكمة عمان الشرعية صحيفة ١٦ /الثلاثاء ٢١ محرم ١٣٢٠هـ(١٩٠٢م).

-كفكير عدد ٢ وقلاية عدد ١ وصحون عدد ٥ ثمنهما جميعاً ٣٦ غرش

-تنكة كاز ثمنها ١٢ غرش

-معون تنك عدد ٢ وكفكير حديد عدد ١ ومنصب حديد وصحن خشب عدد ١ وابريق تنك عدد ١ ثمنهما جميعاً ٣٠ غرش

-منقل عدد١ وطباخ عدد ١ وسطل ماء عدد١ ثمنهما جميعاً٢٤ غرش

- سطل ماء عدد١ ورطل كاز وابريق عدد ١ ثمنهما ٣٠ غرش

- كيس عدد ١ ومرسة عدد ١ ثمنهما ٨ غروش

-١٢رطل بصل ومخمرخشب ثمنهما ٩ غروش

-كراسي عدد ٢ ثمنهما ١٨ غرش

-برادايات بفت عدد٧ ثمنهما ٤٨ غرش

- كرباج عدد ١ وفرشاة عدد ١ ثمنهما ١٢ غرش

-جنبية صوف عدد ٢ ومخدات عدد ٤ ثمنهما ٧٢ غرش

-حصير عدد ٣ ثمنهما ٣٨ غرش

-ساعة عدد ١ ثمنها ٦٧ غرش

-٤٠ صاع ذرة ثمنها نقدي٠٠ غرش(١)

-ارض قطعة عدد ٣ منها ستون دونماً بموجب سندين معلومي الحدود وواقعين ضمن اراضي مهاجري قرية عمان ،وبذلك يكون مجموع ثمن التركة ١٧٠٠ غرش(٢)

١) سجل محكمة عمان الشرعية /شريط عمان سجل نومرة١٥صحيفة ٤١ /١١ شوال ١٣٢٠هـ(١٩٠٢م).

٢) سجل محكمة عمان الشرعية /شريط عمان سجل نومرة١٥صحيفة ٤١ /١١ شوال ١٣٢٠هـ(١٩٠٢م).

الفصل الخامس
الحياة الثقافية والدينية عند الشركس والشيشان في لواءي حوران والبلقاء

أ- الحياة الثقافية

١. اللغة الشركسية

«تنتمي اللغة الشركسية الى اللغات القفقاسية، وتعتبر في حد ذاتها الشقيقة الكبرى لهذه اللغات ، وهذه اللغات هي الابخارية والشيشانية والداغستانيه والكرجية والمقصود بالانتماء هنا ، هو ان اللغة الشركسية أصلاً منبثقة من اللغة - القفقاسية الايبيرية الام[1]») («وهي شبيهة باللغة الباسكيه الحالية في جبال البيرنه واللغة الاتروسيكية القديمة شمالي إيطاليا والحبشة والمثيانيه والقاشيه والسومرية والعيلامية وهي لغات استخدمت قديماً في أسيا الصغرى وفي شمال العراق وشمال سوريه[2]») وتعتبر اللغات القفقاسية ومنها اللغة الشركسية أقدم كثيراً من اللغات الهندوأوربية والسامية والطورانية[3].

عرف الشركس الكتابة قديماً حيث احتوت لغتهم على مفردات أصلية وليست مستعارة من اللغات الأخرى تفيد معنى الكتابة مثل ، كلمة "تنغ" بتسكين التاء وكسر الخاء المخففه والتي تعني اكتب "فعل متعدي" وكلمة "تخنا" بتسكين التاء وفتح الخاء المخففة وتعني كتب "فعل لازم" وكلمة "تخل" بتسكين التاء واللام المميعة وكسر الخاء المخففة تعني "كتاباً او رسالة".[4].

ويؤكد نظرية كتابة اللغة الشركسية قديماً ، وجود أوسام خاصة بكل عائله شركسية ، كانوا يدمغون بها أسلحتهم وخيولهم ومواشيهم وبيوتهم ، وما زالت عائلات

---

(١) احمد مهاجر شردم مجلة الواحة/العدد ١٦ /نيسان ١٩٧٦ ص ١٤
(٢) إمين سمكوع مدخل الى تاريخ الشراكسة/١٩٨٤ دار دمشق للطباعة والنشر ص٥٥
(٣) احمد مهاجر شردم /الواحة / العدد١٦ نيسان ١٩٧٦ ص ١٤
(٤) المرجع السابق.

كثيرة تحتفظ بهذه الاوسام حتى الان ، ولو دققنا النظر في هذه الاوسام لوجدنا ان أشكالها تشمل تقريباً جميع الاحرف اليونانية واللاتينية وغالبية الاحرف السلافية وقد انقطعت عملية كتابة اللغة الشركسية من حوالي القرن الرابع قبل الميلاد حتى منتصف القرن التاسع عشر ، والسبب في ذلك هو كثرة الحروب التي تعرض لها الشعب الشركسي منذ قديم الازمان ، ويعتبر العالم والمؤرخ الشركسي "نعموقا شورا بكمرزا" هو أول من فكر بكتابة اللغة الشركسية في العصر الحديث ، حيث وضع سنة ١٨٤٣م ، وبعد ذلك التاريخ توالت الكتابة الشركسية خلال عدد كبير من الالفباءات المختلفة حتى استقرت أخيراً على استعمال الاحرف السلافية تحت ضغط الحكم الروسي للمناطق الشركسية[١].

وفي تركيا تم تاليف بعض الكتب التعليمية في بداية كتابة اللغة الشركسية المعاصره بهدف تعليم الاطفال النحو والاشعار وذلك بالاحرف العربية ، وقد ألفها محمد علي "بجيحالوقه" وتيمه سين وهارون باتوق وعمر حلمي تسي ، كما صورت جريدتان في المهجر في اوقات مختلفة ، الاولى وهي جريدة غوازاه (vuaze) في الاستانة قبل الحرب العالمية الاولى والثانية جريدة مارج (Marg) في القنيطرة (سورية) من عام ١٩٢٧ حتى عام ١٩٣٢ .

وتاسست أيضاً مدرستان في المهجر ، احداهما للبنات في الاستانة قديماً ، والثانية للبنين والبنات في القنيطرة[٢] ،

٢. النشاط التعليمي

أ-النشاط التعليمي عند الشركس في قضاء القنيطرة.

«في عام ١٨٨٥ أمر والي سورية أحمد سعدي باشا بتاسيس مكتب رشدي في القنيطرة وكان جميع طلاب المكتب من أبناء المهاجرين الشركس ، وكان سكان قصبة القنيطرة بأجمعهم من الشركس ، كما كان اولاد الشركس القريبة قراهم من هذا المكتب - يأتون إليه»

«وفي شهر رمضان المبارك من العام نفسه ، وفي أحد أيام الخميس ، جرى عقد الامتحان للطلبة ، وبحضور كافة مأموري الحكومة ووجهاء الأهالي ، ودام الامتحان أربع ساعات ، وكانت نتائج الطلبة باهرة ، رغم كونهم من أبناء المهاجرين الذين لم يكونوا يتقنون

---

(١) احمد مهاجر شردم /مجلة الواحة / العدد ١٦ / نيسان ١٩٧٦ ص ١٤، ١٥

(٢) امين سمكوغ مدخل الى تاريخ الشراكسة/١٩٨٤ ص٥٦

العربية ، وكان ذلك بفضل أستاذهم "علي رضا" افندي معلم رشدية القنيطرة في ذلك العام ، وهو من أبناء المهاجرين أيضاً ، وقد قام أحد التلاميذ وهو في سن العاشرة ويدعى "بكر افندي" بالقاء خطاب» جاء فيه :- «لا ريب ان أهم مقاصد حضرة ولي نعمتنا بدون امتنان صاحب الشوكة والقدرة سلطاننا الاعظم صاحب الخلافة العظمى هو إيجاد الوسائل الآيلة لاستحصال سعادة الدولة والملة ، ولما كانت الطاقة السلطانية قد شملت هذا العبد العاجز ، فقد ظهرت الآن في هذا الامتحان الدرجة التي حصلنا عليها من العلوم في ظرف الشهور القليلة من هذه السنة بواسطة المكتب الرشدي الذي انشئ في قضاء القنيطرة بظل الحضرة العلية - السلطانية ، نعم انه لا يعد ما حصلناه شيئاً بالنسبة الى أهمية العلوم ولزوم تحصيلها غير أنه لنا أمل وطيد بحصولنا في وقت قريب على ما نتبعة من رياض العلوم والمعارف بواسطة مساعي حضرة ملجأ ولايتنا المعظم أحمد حمدي باشا الذي يبذل على الدوام الوسائل الباعثة لنجاح وفلاح هذه الولاية وهم حضرة المأمورين الكرام الذين لا تأخذهم غفلة عن كل ما به نفع خيري وسعي مشكور كهذا وبعد أن نكون قد أتممنا ما نرومه من تحصيل المعارف يأتي بعدنا أيضاً كثير من أولاد الوطن ويقتفون أثرنا في تحصيل العلوم وعليه فنحن نرفع أكف الضراعية والابتهال بتأييد حضرة ولي نعمتنا بدون امتنان سلطاننا المعظم بالشوكة والاجلال وتحفظ لنا حضرة ملجأ ولايتنا الهمام ، وكافة المأمورين الكرام إنه السميع المجيب»[1].

ان مثل هذا الخطاب الذي القاه أحد ابناء المهاجرين الشركس ، يدل على مدى اهتمام الاهل بتعليم - ابنائهم اللغة العربية واحترامهم لهذه اللغة ، وكون المعلم من المهاجرين أيضاً فهذا يبرهن على مدى الاحترام والاهتمام بالعربية لغة القرآن الكريم .

«وفي عام ١٨٨٦ جرى فتح مكتب أخر للأناث ، وحرفت مخصصات المكتب والمعلمة من مجلس المعارف[2] »، وفي اليوم الثامن عشر من شهر اذار عام ١٨٨٦م «جرى الفحص للمكاتب الرشدية والابتدائية الموجودين في قصبة القنيطرة وبحضور المأمورين المحليين ووجوه ومعتبري الأهالي ، وكانت نتائج تحصيل التلاميذ بدرجة تستحق التقدير لا سيما وان تلامذة المكاتب المذكورة من أبناء المهاجرين الشراكسة[3]».

---

(١) جريدة سورية ، نومرة ١٠١٤/في ٢٨ شعبان سنة ١٣٠٢هـ الموافق ١٨٨٥م
(٢) جريدة سورية نومره ١٠٣١ في ١٤ محرم ، ونومره ١٠٣٢ في ٢١ محرم الخميس سنة ١٣٠٣هـ الموافق ١٨٨٦م
(٣) المصدر السابق نومرة ١٠٦٤ في ٨ رمضان / الخميس سنة ١٣٠٣هـ الموافق ١٨٨٦م.

وفي عام ١٩٣٢م تم افتتاح مدرسة قومية شركسية في القنيطرة تعلم أولاد المهاجرين الى جانب البيت والأسرة اللغة والتاريخ الشركسي الى جانب الأدب القومي ، وكان أسمها المدرسة "الاديغية" نسبه الى كلمة اديغه وهي الاسم القومي للشركس وكان المنهاج المتبع في هذه المدرسة يطابق المنهاج الرسمي الذي كانت اقرته وزارة المعارف السورية ، وكانت المواد تدرس باللغة الشركسية ، وكانت اللغة الفرنسية هي اللغة المتممة ، اما الصعوبه الي ظهرت منذ البدء فكانت الاتفاق على وضع حروف أبجدية للغة الشركسية ، لذا تم الاتفاق بعد دراسات طويلة على وضع اللغة الشركسية بحروف لاتينية وذلك تبعاً للقرار الذي اتخذه المؤتمر الشركسي الذي انعقد في القنيطرة عام ١٩٣٢ ، وحضره زعماء شركس من سورية وفلسطين وشرقي الأردن ، وعلى اثر هذا المؤتمر تم تاليف كتاب شامل للقواعد الشركسية بأيدي لجنة من الأساتذه الشركس ، وقد أخذت المدرسة على عاتقها عدا التعليم احياء التقاليد الشركسية . كما قامت محاولات عديدة في عام ١٩٣٧م في اصدار جريدة باللغة الشركسية إلا ان هذه المحاولات باءت بالفشل[١].

ونلاحظ مما سلف ان الفترة الواقعة بين عامي ١٨٧٨ و ١٩٢٧ ، كانت فترة اندماج في المجتمع العربي ، وفترة اقبال على تعلم اللغة العربية ، ولم يكن هناك إهتمام حقيقي من المثقفين الشركس بالمحافظة على اللغة الشركسية حيث لم يشعر أحد من هؤلاء المثقفين بخطر تراجع اللغة الشركسية كلغة اولى لدى المهاجرين وابنائهم ، لا سيما وان الشركس عاشوا دائماً في مجتمعات شركسية متكاملة على شكل قرى متجاورة ، ساعدت على احتفاظهم بعاداتهم ولغتهم وثقافتهم التي كانت ما زالت تنتقل شفوياً من السلف للخلف ، إلا أن عدم المبالاة بالمحافظة على اللغة زال بحدود بداية عام ١٩٣٢م ، اي بعد ان هضمت الجاليات الشركسية الثقافية العربية ، واتقنت لغتها ، فبدأ التفكير في كتابة اللغة والأدب إلا أن مثل هذه المحاولات لم يكتب لها النجاح ، حيث انه من الصعوبة بمكان ان تجري كتابة ثقافة شعب مهاجر قليل العدد فوق أرض شعب أخر له حضارة عريقه ، ولغة واسعة ، مثل اللغة العربية ، الى جانب ما تشكله اللغة العربية من عامل جذب كونها لغة القرآن الكريم والدين الإسلامي الذي يدين به الشركس[٢].

(١) نقولا بنوت/محاولة في دراسة الاسرة الشركسية، رسالة جامعية اشرف على اعدادها سامي الدروبي الجامعة السورية / كلية التربية / ١٩٥٥-١٩٥٦.. ص ٢٣.
(٢) الباحث/١٩٩٣

ب- النشاط التعليمي عند الشركس والشيشان في لواء البلقاء

١- النشاط التعليمي في وادي السير:

لقد سبق وأشرنا الى أن الشركس وصلوا الى منطقة شرق الأردن في عام ١٨٧٨م ، وكانت وادي السير إحدى المناطق التي حلوا بها ، وكان من الطبيعي أن ينصرف اهتمام المهاجرين الشركس في الفترة الاولى من حياتهم إلى تنظيم أمور معيشتهم وترسيخ وجودهم وعلى تكييف أنفسهم مع الحياة الجديدة ، والتي لم تكن سهلة الأسباب منها اختلاف اللغة والمواقف المعادي الذي لاقوه من القبائل المحلية المجاورة لهم ، لهذا لم يكن بمقدور المهاجرين اعطاء الأهمية اللازمة للتعلم والتعليم ، واستمر هذا الحال جتى اواخر القرن التاسع عشر عندما بدأ بعض شيوخ الدين وبأمر من الحكومة العثمانية بتأسيس بعض الكتاتيب لتدريس القرآن والتجويد والثقافة الدينية ومبادىء الحساب .

انصرف اهتمام المهاجرين الشراكسة في الفترة الاولى من حياتهم في شرق الأردن الى تنظيم امور معيشتهم ، وتكييف أنفسهم مع الحياة الجديدة ، ولم يبدأ الاهتمام بالتعليم إلا في أواخر القرن التاسع عشر ، وبتشجيع من الحكومة العثمانية التي أمرت بتأسيس بعض الكتاتيب في عمان ووادي السير لتدريس القرآن والتجويد ومبادىء الحساب، وتذكر الوثائق اسم "الشيخ سعيد" الذي جاء من تركيا مبعوثاً من الحكومة العثمانية في عام ١٨٩٥م وكان يزاول مهنة التعليم في غرفة من منزل بشير باغ الواقع في الحي السفلي من وادي السير ، لعدة سنوات ، ثم انتقل ليعلم في المدرسة الحكومية العثمانية التي تأسست في وادي السير عام ١٩٠١م ، ومن الذين تتلمذوا على يديه شعيب حمزوق ، وموسى وأسعد الياس من سكان واداي السير الشراكسة.

وهناك أيضاً خليل الترك (ابو حسين) وقد أرسلته الحكومة العثمانية في الفتره نفسها التي ارسلت فيه الشيخ سعيد ، وكان من مهماته تعليم أصول الدين والفرائض، وقد انتقل ايضاً ليدرس في المدرسة العثمانية في عام١٩٠١م.

كما علم "أبو خالد الداغستاني في أوائل القرن الحالي ، في بيت كان مقاماً مكان منزل آل "دوولة" في وادي السير ثم انتقل ليعلم في منزل ابراهيم باغ وهناك ايضاً "أبو لطفي" الذي كان من أصل تركي ، والحاج حفيظ شقيق "باج هاورن" الذي علم في أوائل القرن الحالي ، "والشيخ العبسي" وهو من فلسطين-ودرس في اوائل القرن الحالي ولمدة طويلة

استمرت خمسة عشر عاماً وكان من اكثر المشايخ الذين تركوا بصمات مؤثره في حياة أبناء وادي السير لاشتغاله الطويل في التعليم وكان مركزه في بيت ابراهيم تغوج ' وكانت غرفة التعليم التي كان يزاول عمله بها مطلة على الشارع الى ان جرى إزالتها لتوسيع الشارع قبل فترة وجيزة[١].

ثم هناك الشيخ سعيد إدريس إسحاقات "أبو رشدي" وكان قد درس في مصر ثم عاد منها بحدود عام ١٩١٥ ، حيث علم في وادي السير لمدة خمس سنوات ، ثم عين معلماً حكومياً في ناعور وبعد عام واحد أصبح إماماً ، ومن الذين تتلمذوا على يديه يونس شمس ، ومحمود جالوخ ، ويونس اسحاقات ، وشكري عبد القادر ، وخالد أزماف ، ويوسف بجدوغ.

وهناك ايضاً الشيخ موسى حاكج "أبو إسماعيل" حيث درس في مصر وعاد منها ليدرس في وادي السير بحدود عام ١٩١٥م واتخذ من الطابق الثاني في بيته مكاناً للتدريس وكان منزله مقاماً في وسط وادي السير مكان الجمعية الخيرية الشركسية الحالي ، وتحول الى التعليم الحكومي عام ١٩٢٠ وبقي في مدرسة وادي السير حتى العام الدراسي ١٩٣١/١٩٣٠ . ومن الذين درسوا في وادي السير ايضاً "محمود باغ" ، "يعقوب برسيق" ، "الشيخ صالح تغوج" ، والذي درس في دار اسحق أبزاخ ، وباغ ابراهيم ، والشيخ محمود خواج والذي درس لفترة قصيرة في منزله[٢].

كانت للكتاتيب أهمية خاصة في نشر الثقافة الدينية واللغة العربية في فترة ما قبل عام ١٩٢٠م بين أبناء الشركس المهاجرين الذين وصلوا جنوب ولاية سوريه وهم لا يكتبون او يقرأون اللغة الشركسية ، حيث كانت هذه اللغة قد كتبت قبل الهجرة بسنوات قليلة.

وقد اعترفت المدارس الحكومية في عهد الإمارة الأردنية بمستوى التحصيل الذي ناله بعض التلاميذ الذين التزموا بالدراسة في الكتاتيب ، واعفوا من دراسة الصف التمهيدي والاول الابتدائي[٣].

وكان تلاميذ الكتاتيب في وادي السير جميعهم من أولاد الشركس حتى عام ١٩١٨ وهو العام الذي خرج فيه الاتراك من شرق الاردن[٤] ونلاحظ ان التعليم الرسمي ابتدأ

---

(١) محمد خير عيسى رجب / دراسة عن التعليم بوادي السير من ١٩٠٠-١٩٥٠ /١٩٩٠م

(٢) محمد خير عيسى رجب/ دراسة عن التعليم بوادي السير من ١٩٠٠-١٩٥٠/١٩٩٠م

(٣) المصدر السابق

(٤) المصدر السابق

زمن الدولة العثمانية بوادي السير سنة ١٩٠٣م ، ودليل ذلك ما وجد منقوشاً على حجر فوق مدخل مدرسة بنات وادي السير الثانوية الحالية والتي كانت في الاصل مدرسة للبنين ، وتقول العبارة (بسم الله الرحمن الرحيم ، الملك لله الواحد القهار ، مدرسة أهل وادي السير من أولاد المسلمين /سنة ١٣٢١هـ) اما بناء المدرسة في الفترة الاولى من انشائها فكان عبارة عن بقاء حجري قديم مسقوف بالطين ومكون من ثلاث غرف ، ويشير ختم المدرسة الرسمي الى ان المدرسة تأسست عام ١٣٢١هـ (١٩٠٣م).

كانت الدراسة في الكتاتيب تقتصر على حفظ بعض من أجزاء القرآن الكريم جهراً او غيباً إضافة الى حفظ بعض المعلومات الأولية في اللغة العربية ، مع التركيز على الخط العربي والاناشيد ، واما بالنسبة للحساب فلم يكن التعليم يتعدى استيعاب بعض العمليات الحسابية البسيطه ، ويذكر يوسف صواي من أهالي وادي السير أن الكتاتيب زمن الدولة العثمانية كانت تدرس "الكسور السوقية" ، نسبة الى السوق ، وما يتبع ذلك من بيع وشراء ، حيث كان يرمز للنصف بإشارة باشارة صح"✓" وللبيع بإشارة على شكل خط افقي(-) ، كما أن التجويد كان يتم باللغة التركية والعربية .

أما الشيوخ فلم يكونوا من حملة المؤهلات العلمية وكان معظمهم من خريجي الكتاتيب والقليل منهم حاصل على الشهادة العالمية من جامعة الازهر بمصر.

توضع شروط معينة لقبول الطلبة في الكتاتيب ، كما لم يتشددوا في عملية الحضور والغياب ، وادى التلاميذ خدمات للشيخ كإحضار الماء من العين ، والقيام بأعمال الكنس والتنظيف ، ولم تفرض رسوم محدده للإلتحاق بالكتاتيب ، واقتصرت على بضعة قروش تختلف من شيخ لآخر ، اعتاد التلاميذ بعد ختمهم للقرآن على ان يرسلوا بعض المواد العينية للشيخ، مثل الدجاج او بعض البيض او شيء من القماش ، واحضر التلاميذ في الفترة الأولى من حياة الكتاتيب الحصر والجواعيد (جمع جاعد) ليجلسوا عليها ، ثم اصبحوا بعد ذلك يأخذون معهم المقاعد الخشبية الصغيرة ، وأحضروا معهم في فصل الشتاء بعض الحطب للتدفئة، وبقيت هذه العاده الى ان تم استعمال مادتي الكاز والسولار ، وكان التلاميذ الذين يظهرون تفوقاً على اقرانهم يقومون بالتسميع للآخرين ، اما العقاب البدني فكان دارجاً في ذلك الوقت ، وأمسك الشيخ بعصاً من خشب الخيزران الطويل والتي كانت بطولها تمكن الشيخ من الوصول الى ابعد رأس من رؤوس الطلبة وهو جالس في مكانه كما

كان الشيخ يلجأ الى معاقبة التلميذ المشاغب والكسول بما يسمى "الفلقة"[١].

وركزت مناهج التدريس على قلتها في العهد العثماني على المواد التي تخدم نظام الحكم العثماني . كالاناشيد والشعارات التي تمجد السلاطين العثمانيين ، ويذكر "يوسف صواي" من وادي السير ما كان يردده بعض التلاميذ الاكبر منه سناً قبل مغادرتهم المدرسة للغداء ، حيث كانوا يدعون للسلطان عبد الحميد بطول العمر قائلين- «اللهم مد في عمر مليكي السلطان عبد الحميد» ، واذا علمنا بأن الانقلاب التركي على السلطان عبد الحميد كان في عام ١٩٠٨ ، فإن ذلك يعني ان مثل هذه الأدعية كانت تتردد في افواه التلاميذ قبل هذا التاريخ[٢].

٢- النشاط التعليمي في عمان

كان التعليم مختلفاً عند بعض المشايخ مثل "أبو خالد الدغستاني" و "صالح تغوج" وقد جرت العادة ان يفرق الشيخ بين الذكور والاناث ، كما كانت زوجات المشايخ يتكفلن بتعليم الفتيات في كثير من الاوقات[٣] ، وقد ذكرت السيده "نعمات باتوقه تحقاخوه" من عمان انها علمت هي وبنات في عمرها عند الشيخة "خورات مولا" ومن اللواتي تذكرهن من زميلاتها "المرحومة أمينات دخقان ، حواء وهي شقيقة عازفة الاوكوردين المشهورة عبيده، ونظمية بوران" ، حيث تعلمن القرآن تجويداً وحفظاً ، ومن حفاظ القرآن ايضاً في عمان هارون "فاشة ومن المشايخ فيها الاخوان عمر ويحيى المفتي[٤]" والى جانب كتاتيب المشايخ كانت هناك كتاتيب "للشيخات" ويذكر في هذا المجال المعلمة "ساس لبذو" المعلمة :فوبس" والدة "اسحق الخطيب تغوج" التي علمت لفترة تزيد على عشر سنوات.

وكان دوام الكتاتيب على فترتين ، وركزت الدراسة على النواحي الرياضية والحركات العسكرية التي كانت تؤدى بالبنادق الخشبية ، وكان بإمكان الخريجين من المقتدرين مادياً - الذهاب الى الشام لاكمال دراستهم ، مما كان يؤهل الراغبين فيما بعد الالتحاق كضباط في الجيش العثماني ، وربما كان هذا هو السبب الذي جعل أهالي وادي السير يسمون مدرسة الذكور في البلدة بالمدرسة الحربية[٥].

---

(١) محمد خير عيسى رجب / دراسة عن التعليم بوادي السير من عام ١٩٠٠-١٩٥٠/١٩٩٠م

(٢) محمد خير عيسى رجب / دراسة عن التعليم بوادي السير من عام ١٩٠٠-١٩٥٠/١٩٩٠م

(٣) محمد خير عيسى رجب ، دراسة عن التعليم بوادي السير من عام ١٩٠٠-١٩٥٠/١٩٩٠م

(٤) ناوزت بلقز/مجلة الواحة ، عدد ممتاز ، كانون الثاني شباط ١٩٨٧ ص١٧.

(٥) محمد خير عيسى رجب ، دراسة عن التعليم بوادي السير من عام ١٩٠٠-١٩٥٠/١٩٩٠م

«لم تكن في قرية عمان بالعهد العثماني مدرسة تعليمية واحدة من قبل الدولة ، فإذا ما تلقى الطالب علومه الابتدائية جداً على يد شيوخ الكتاتيب انتقل بعدها الى مدينة السلط – وكانت فيها مدرسة رشدية واحده –(تعادل المرحلة الابتدائيه في ايامنا هذه) او ذهب الى مدينة دمشق ، فقد تم إرسال سعيد المفتي* الى مدرسة عنبر الداخلية في الشام ولم يكن قد تجاوز العشر سنوات عام ١٩٠٩م بعد ان كان تلقى علومه في الكتاب(١) ».

«لقد نشأت الكتاتيب في عمان منذ إستقر فيها الشركس ، وأقاموا في احد المواقع الاثرية فيها مسجداً من الطين والحجارة واعواد القصب ، أصبح فيما بعد الجامع الحسيني في وسط القريع ، وكان الجامع يعتبر النواة الاولى لتشكيل الكتاتيب ، حيث كان الشيخ عزيز شعيب الشركسي ،كما يروي المرحوم رشدي السعودي من أقدم خطباء الجامع قبل تأسيس الامارة ، وكان يقوم بتلاوة القرآن وتحفيظه للمصلين في المسجد ، ثم انتشرت دور الكتاتيب ، ومن أقدم شيوخ الكتاتيب كما روى السيد عمر تحبسم الشيخ محمد خبلاط "ابو تحسين الملقب بالاحمر" وأكد ذلك المرحوم سعيد المفتي(٢)».

«لقد انتشرت الكتاتيب على أيدي بعض الذين كانوا يجيدون القراءة والكتابة أو المتعلمين وكان من أشهر شيوخ الكتاتيب الشيخ خلف البوريني الذي درس عام ١٩١٥ في شارع الملك فيصل الحالي ، والشيخ محمد عودة قرب الجامع الحسيني وهو شيخ أزهري فاضل ومن تلاميذه الحاج محمد علي بدير* ، ثم الشيخ سليمان المعلواني في جامع التلهوني بشارع الملك حسين ، والشيخ سليم الكيالي في الجامع الحسيني(٣)».

٣- النشاط التعليمي في ناعور والرصيفة

وفي ناعور كانت أول مدرسة انشئت هي مدرسة الدير ، والذي اقامه مسيحيو ناعور أثر انسحاب تركيا من شرق الأردن ، وقد أرسل الشركس أولادهم لهذه المدرسة ، كما رحبت إدارة المدرسة بهذه الخطوة ، فكان الاولاد يدرسون اللغة العربية والانجليزية والحساب ، ولم تحاول إدارة المدرسة اتباع سياسة تعليمية تبشيرية تجاه اولاد الشركس المسلمين(٤).

---

(١) عبد الله رشيد / ملامح الحياة الشعبية في مدينة عمان ١٨٧٨–١٩٤٨م ص١٤٣

* سعيد المفتي(أحد رجالات الرعيل الاول وزعيم من زعماء العشائر الشراكسة في شرق الاردن استقبل المغفور له جلالة الملك عبد الله لدى دخوله شرق الاردن قبل تأسيس الامارة وذلك مندوباً عن عشائر الشراكسة (وقد شكل الحكومة في عهد المغفور له الملك عبدالله وجلالة الملك الحسين بن طلال)

(٢) عبد الله رشيد/ملامح الحياة الشعبية في مدينة عمان ، ١٨٧٨-١٩٤٨م ص١٤٤

(٣) المصدر السابق ،ص١٤٤

*السيد محمد علي بدير من مواليد عمان عام ١٩٠٠م وكان عضواً في المجلس الاستشاري وهو من رجال الاعمال الاردنين

(٤) مقابلة فيصل قارت/ناعور/١٩٩١

وفي قرية الرميفة برز من المعلمين الشيخ عمر الداغستاني الذي اهتم بتدريس اطفال الشركس والداغستان من أهل القرية العلوم الدينية من قرآن وتجويد وحديث ، واللغة العربية وفروعها من نحو وخط ،الا ان الشيخ الداغستاني ترك القرية وهاجر لامريكا حيث توفي هناك[١].

٤- النشاط التعليمي في السخنة والزرقاء والأزرق

اما في السخنة ، فقد تنبه الشيشان الى ضرورة تعلم القراءه والكتابة منذ البداية ، فاقاموا بناءً للمدرسة ملاصقاً للجامع من غرفتين وصالون ، وعينوا لها مدرساً شيخاً داغستانيا ومن بعده الحاج محمد اوميدات وابنه عبد الودود ، وكانوا متفقهين في علوم الدين ويعلمون القراءة والكتابة وعلوم الدين والحساب ، وتخرج على يديهم معظم المتفقهين في الدين من الرعيل الاول من الشيشان في السخنة والزرقاء وصويلح ، ومنهم الشيخ محمد معصوم من الزرقاء ، وتتابع عليها بعدهم عدد من المعلمين حتى أنشات الدولة مدرسة في صويلح ، عندها أرسل أهل السخنة من تخرج من مدرستهم في السخنة الى مدرسة صويلح[٢].

وفي سنة ١٩١٥م تم افتتاح اول مكتب لتدريس العلوم الدينية للبنات وكان ذلك على يد الشيخ محمد زيد "شيشاني" وكان عدد الطالبات في بداية العام الدراسي الاول ثماني بنات ، وكانت مدة الدراسة هي المدة التي تقضيها التلميذه حتى تستطيع حفظ القرآن.

وفي الزرقاء كان ابناء شيشان والشركس يتلقون تقليمهم الديني في اول الامر داخل مبنى جامع الزرقاء الذي بني قبل سنة ١٩١٢م على يد "عادل سلطان" ، وكان مدرس الاطفال الامام "محمد اولبي" ومن بعده ابنه "أحمد اولبي"[٣]. ، كما كان المدعو محمد زيد وهو عالم دين ومن معلمين الكتاتيب ، يعلم الاطفال في بيته علوم الدين واللغة العربية[٤] . كان

---

(١) مقابلة حبالا سليمان سني /الرصيفة /٢٧/٤/١٩٩٢

(٢) ابو بكر محمد مجلة بلدي /مقال مدن اردنية ، لقاء مع الدكتور طه سلطان مراد ، ص ٦٥ العدد٤ السنة الثانية ١٩٨٤.

(٢) مقابلة المقر الحاج اسماعيل بورسي مواليد ١٩١٢/السخنة/جرت المقابله في ١٩٩٤

(٣) مقابلة يونس يوسف ترك

(٤) مقابلة المعمر الحاج اسماعيل بورسي/السخنة/١٩٩٤

معلمو الكتاتيب الشيشان يستعينون باللغة الشيشانية لتفهيم الاطفال معاني القرآن الكريم وقصص الانبياء ، وامور دينهم من عبادات واحكام ، حيث كانت اللغة الشيشانية هي اللغة الاولى لاطفال الشيشان ، ولم يتم فتح مدرسة حكومية ايام الدولة العثمانية في الزرقاء او السخنة وكانت اول مدرسة حكومية اقيمت سنة ١٩٣٥م زمن الانتداب البريطاني[١].

وفي الازرق لم يجر انشاء مدرسة او كتاتيب ، بل تولت كل عائلة تعليم اولادها امور دينهم ، وهكذا جرى تثقيف الاطفال من الذكور والاناث دينياً[٢].

ب- الحياة الدينية عند الشركس والشيشان

١.لمحة تاريخية عن اسلام الشركس والشيشان

«كان قدماء الشركس ينسبون جميع التقادير والامور الدنيوية وكل ما يطرأ على حياة الانسان ويصيبها من خير وشر الى ارادة الخالق الاعظم ، الذي خلق السماوات والأرض وما فيهما ، لذلك كانوا يسعون بكل الوسائل لاسترضائه واستعطافه بالادعية والصلوات وتقديم الضحايا ، اذ كانوا يذبحون الثيران ويقدمونها قرباناً ليستمطروا الرحمة والغوث في حالتي الحرب والمرض ، وكان أول يوم بعد جمع الغلة في الخريف يعتبر عيداً قومياً يحتفلون فيه احتفالاً رائعاً فيتلى اولاً دعاء يسمى (تحه شكوة كواحتر) ومعناه الالتجاء الى الله العظيم ، وفيه يدعون الله ان يغفر لهم خطاياهم ويكتب لهم السلامة والعافية ، ثم يشكرونه على ما أنعم به عليهم من خير وعافية ، وما رزقهم به في العام المنصرف من محصولات الارض وخيراتها . ومن فاكل ومشرب ومنتجات. وبعد الصلاة والاستغفار كانوا ينصرفون الى الولائم والغناء والرقص مبتهجين فرحين[٣]» وكان من عادات الشركس الوثيقة ((انه عندما يموت رأس الاسرة فان ارملته مضطرة لتخديش وجهها وصدرها حتى يخرج منهما الدم كدلالة على الحزن العميق الذي سببته وفاة زوجها ، أما الرجال فيضربون وجوههم بسوط في نفس المناسبة بحيث تظهر عليهم علامات سوداء يظهرونها لفترة

---

(١) مقابلة معمر الحاج اسماعيل بورسي /السخنة /١٩٩٤.
(٢) شورا بكمرزا نوغمو ، موجز تاريخ الاديكه"الجركس" القديم ص٣٩.
(٣) ب.س-بالاس، مستشار الدولة لامبراطور روسيا القيصرية، رحلات الى الاقاليم الجنوبية الشركسية من الامبراطورية الروسية "١٧٩٣-١٧٩٤" ، تجميع واعداد وصفي ميرزا باشا ، ترجمة واخراج فهمي شما ١٩٨٢ ، جمعية عمال المطابع /عمان ، ص٣٦

طويلة تعبيراً عن حزنهم[١])) وكانت للشركس القدماء آلهة يعبدونها ولها علاقة بالارض مثل إله الرعد "شبله Shible" ، "وسوزيرش Sozeresh" حامي البذار ، و"ياميش Yemish" حامي القطيع ، "وحاتغناش Khategnash" إله الحدائق و "تلبس Tlepsh" إله الحدادين ، وكانت عبادة إله الرعد ترتبط بتقديس الاشجار والبيارات المقدسة والتي كانت تقدم لها الاضحيات ، لم تكن للشركس معابد ولا كهنة ، وكانت الاضحيات توكل الى عناية احد المسنين الذين كانوا ينتخبون مدى الحياة[٢].

وقد اعتنق الشركس الديانة المسيحية في عهد الامبراطور الاغريقي جوستينان "Jastinian" فقد استعان هذا الامبراطور بالعشائر الشركسية "الاديكه" في حروبه مع القوط "القوط" وحلفائهم ، واستطاع احراز النصر عليهم ، وادى هذا التحالف الى اهتمام هذا الامبراطور بالامة الشركسية ، واصبحت بينهم مودة ، وحين دعاهم الى اعتناق الديانة المسيحية ، لاقت هذه الدعوة قبولاً حسناً ، فلبوا طلبه وقبلوا الدخول في تلك الديانة بلا معارضة وتم ذلك بيسر وسهولة ، وفي مدة وجيزة[٣].

«ولا شك في ان الاتصال باليونان الذين نشروا الديانة المسيحية في الجبال القوقاسية قد اتى بثمار جيده وأحدث في أمة الانت (الشركسة) نهضة فكرية وعمرانيه جديدة حتى أصبح الكثير منهم يشتغل بالصنائع والفنون الجميلة »[٤] وفي عام ١٧١٧م تلقت الديانة المسيحية ضربة قاضية على يد خان جزيزة القرم "دولت كراي" "Dewlet Girai" وخاز كراي "Chas-Girai" عندما نشر الديانة الاسلامية بين شعب الاديكه اثر تغلب جيوش العثمانين المتحدة مع جيش خان القرم ، على أمراء الشراكسة من قبيلة القبرطاى ، وقد نكل خان القرم بالرهبان الخوارنة اليونانيين ، وأحرق كتبهم المقدسة ، وداس عصيهم ، حتى قيلت بهم الامثال ، ومنها "ليتك تفقد متاعك وملكك كما سلبت عصي الاساقفة".[٥]

---

(١) محمد خير عيسى رجب، مجلة الاخاء الشركسية المتخصصة، العددان ١١، ١٢، ١٩٨٥، ١٩٨٦م
(٢) شورا بكمرزا نوغمو ، موجز تاريخ الاديكة "الشركس" القديم ، ترجمه ونقحه الى الالمانية ، ادولف برجة (Adolf Berge) رئيس البعثة الفنية القوقاسية للاثار القديمة وعضو الجمعية الاسيوية في بايرنز لايزيك سنة ١٨٦٦ تعريب شوكت المفتي "حبجوقة" مطبعة الاردن عمان ص٤١
(٣) المصدر السابق ص ٤٢
(٤) المصدر السابق ص ١٤٨ ، ٤٤
(٥) شورا بكمرزا نوغمو ، موجز تاريخ الاديكة (الشركس) ص١٥٢

بعد هذا الانتصار وزع الخان جيوشه بين السكان الشركس ، ووضع في كل بيت اربعة من الرجال مع خيلهم واجبر الاهالي على إطعامهم وايوائهم ، ثم نصب في كل بلد اماماً "مولى" لكي يعلموا الاهالي قواعد الدين الاسلامي ، «وقد بقي جيش القرم محتلاً الجزء الذي يخص قبيلة قبارصا من شركيسيا عدة سنوات ، واثناء ذلك رضي بعض السكان بالدخول في الدين الاسلامي ، ورفض آخرون وظلوا يمارسون شعائر دينهم القديم خفية ، خوفاً من اضطهاد التتر لهم»[١]

وفي عام ١٧٢٥م أمر أمير قبائل القبارطا الشركسيه كل شركسي من سكان المقاطعة حين يخيم الظلام ان يقتل كل من يعثر عليه من الأتراك واهل القرم اينما كان وحيثما وجد ، ولما خيم الظلام قام القبارطاي قومة رجل واحد واعملوا السيوف في رقاب الغاصبين وأبادوهم عن آخرهم حتى لم يبق منهم احد على قيد الحياة[٢]. وفي عهد الامير الشركسي "حاتوظوقه ميسوستو" دان فريق من شعب الاديكه "الشركسي" بالاسلام ، واعتنقت أسرة الامير ، الدين الاسلامي . وعندما تسلم الامارة اخوه "عادل كراي Adil gerai" الحكم وكان قد تعلم اللغة العربية والتركية ، أخذ بنشر الدين الاسلامي بين عشائر القبرطاي الشركسية ، كما انهمك في بناء المساجد وتعيين الأئمة والمشايخ وعلماء الدين الاسلامي في كل انحاء منطقة قبارطا الشركسية وهكذا أخذ هذا الدين الحنيف بالانتشار ذاتياً ، وعلى يد أمراء الشركس أنفسهم وبأسلوب الأقناع والترعيب ، وقد أدى تطبيق احكام الشريعة الاسلامية إلى انتظام الاحوال المدنية والاجتماعية في بلاد قبارطا الشركسية.

اما بالنسبة لقبائل الشركس الاخرى التي كانت تسكن وسط وشمال قفقاسيا الشمالية وشواطىء البحر الأسود الشرقية ، فقد تأخر انتشار الدين الاسلامي بينهم حتى سنة ١٨٤٢م عندما قرر الكثير من أبناء تلك القبائل الدخول في الدين الإسلامي نتيجة الضغط الذي تعرضت له تلك القبائل من قبل القائد القفقاسي الامام شامل الذي قاد حركة الاستقلال ضد روسيا في القرن الثامن عشر حيث ارسل هذا القائد سنة ١٨٤٢ أحد نوابه وهو الحاج محمد أمين الى بلاد الشركس قادماً من داغستان ، فأخذ النائب يبث الدعاية للامام الشامل ، ويصوره للأهالي من ابناء الامة الشركس كمحارب شجاع ومن اولياء الله المطهرين ، ووعد بأنه سيعينهم على الروس اذا قبلوا الإسلام ديناً ، واتبعوا ارشاداته

---

(١) شورا بكمرزا نوغمو، موجز تاريخ الديكة (الشركس) ص ١٥٢ .
(٢) المصدر السابق ص١٦٣

وتعاليمه . وقد تبين للقبائل الشركسية الشمالية ان ما يطلبه الإمام شامل منهم مقابل مساعدته لهم ضد الروس لم يختلف في شيء عما طلبه الاتراك في سبيل مساعدتهم ومدهم بالذخائر والاسلحة ، وأيقنوا أن دخولهم في الاسلام هو الطريق الوحيده للخلاص من عدوان الروس عليهم والحصول على المساعدات اللازمة لاخراجهم كانت الاولى القبائل الشركسية الشمالية التى اعتنقت الاسلام هي قبيلة الابزاخ ، حيث ساعد على انتشار الاسلام بين أبناء هذه القبيلة ضجر العامة من حكم الأمراء والنبلاء ، فوجدوا في وصول نائب الامام شامل محمد أمين فرصة للخلاص من طبقة الامراء فتقبلوا الدين الجديد واستطاعوا القضاء بمساعدة الامام شامل على هذه الطبقة وفرضوا قوانين الشريعة الاسلامية في شمال القفقاس[١].

حاول النائب محمد أمين بعد ان استتب له الأمر في بلاد الابزاخ الشركسية ان يمد نفوذه وينشر الدين الاسلامي في منطقة الاوبيخ "قبيلة شركسية" والشابسوغ "قبيلة شركسية" ، إلا أنه وجد في منطقة الاوبيخ مقاومة شديدة حيث صمد له سكانها الذين كان أكثرهم يدين بالمسيحية ، فاضطر إلى تأجيل هذا الجزء من برامجه ، ووجه اهتمامه إلى قبيلة الشابسوغ ، والتي كانت من أمهات القبائل الشركسية وأقواها ، إلا ان الامور لم تتسير له في بلاد الشابسوغ ، اذ أن هذه القبيلة لم تكن تعاني من تسلط نظام الاقطاع عليها ، ولم تكن لديها طبقة نبلاء وأمراء ، حتى يتمكن النائب من تحريض طبقة العوام عليها ، كما فعل في منطقة الابزاخ إلا ان وجود مسلمين ومسيحيين بين أبناء قبيلة الشابسوغ قسم الرأي العام لأبناء منطقة الشابسوغ الى قسمين ، بين مؤيد لاستقبال نائب الامام شامل ومعارض له . أما أهالي منطقة ناتخواج "قبيلة شركسية" التي كانت تقع شمال بلاد الشركس ، فكانوا ميالين لاستقبال النائب لاحتياجهم لمساعدته الحربية اكثر من سواهم ، بسبب قربهم من حدود الروس ، اما سكان الاقسام الجبلية من بلاد الشابسوغ ، وبخاصة القاطنين بين نهري "شيس" و "أنيبس" فقد تسلحوا لمقاومته حربياً .

وفي عام ١٨٤٩م جمع النائب محمد أمين حملة كبيرة من قبائل الشركس التي اعتنقت الاسلام ، وفي مقدمتها قبيلة الابزاخ التي جمعت له ٢٠ الف مقاتل و ٤٠٠٠ من مسلمي الشابسوغ أنفسهم ، وقد جرت معركة بين المعارضين للدخول في الدين الإسلامي من قبيلة الشابسوغ ، وكان عددهم ستة آلاف مقابل وبين جيش النائب محمد أمين البالغ عدده

---

(١) شوكت المفتي ، اباطرة وابطال في تاريخ القوقاز ص١٥٥،١٥٦،١٥٨

٢٤ الف مقاتل من الابزاخ والشابسوغ عند ضفاف نهر "دوغاي" أسفرت عن صمود المعارضين، مما دعا النائب الى إعادة الكرة مرة أخرى حيث دحر جيش المعارضين ، وقتل في الهجوم الثاني خمسمئة محارب من كلا الطرفين ، ولم يستتب الأمر للنائب محمد أمين إلا بعد عدة معارك مع المعارضين حدثت عند نهر "أبين" و "أيل" و"حابل" و "بوغندور"[1]. بعد ذلك أخذ النائب يسرع في سيره ويقيم عند كل نهر إسبوعاً كاملاً يقوم اثناء ذلك بجمع السكان وتجبرهم فرداً فرداً على اداء كلمة الشهادة وتلاوة بعض السور القرآنية ويسجل اسم من يؤمن ويجبره على الالتحاق بجيش المسلمين . ثم توجه النائب محمد أمين بجيشه الذي بلغ ٢٥ الف مقاتل إلى منطقة قبيلة "نا تخواج" حيث استقبله الاهالي بحفاوة بالغة واعلنوا اسلامهم راغبين ، ونقضوا هدنتهم مع الروس إذ كانت بلادهم متاخمة للبلاد الروسية ، وعقدوا مؤتمراً شعبيا عاما تقرر خلاله انه ليس بمقدور أية جماعة أو قبيلة بمفردها ان تهادن الروس وان كل مفاوضة أو إتفاق او حرب مع الروس يجب ان يشترك فيه جميع قبائل الامة الشركسية)[2] . بعد انتهاء النائب محمد أمين من اعماله في بلاد الشابسوغ والناتخواج وجه «نظره الى بلاد الاوبيخ والاقسام الجبلية من الشابسوغ والتي كان قد تركها وشأنها في بادىء الأمر ، لأن سكان هذه البلاد الممتده على ساحل البحر الاسود من "صوجاق" "ميناء على ساحل البحد الاسود الشرقي" حتى حدود بلاد الاوبيخ ، كانوا أشد الناس تعنتاً وتعصباً لدينهم المسيحي» .

غير النائب محمد أمين من اسلوبه ولجأ الى أسلوب الاقناع وتوسيط أبناء الشابسوغ المسلمين لأقناع إخوانهم من أهالي شابسوغ الجبال بالدخول في الدين الاسلامي وانشاء محاكم في كل من "تشات مزيب" و "شه بوخا" و "توأبس" "مدن ساحلية على شاطىء البحر الاسود الشرقي" وقد نجح اخيراً في ادخال شابسوغ الجبال في الدين الاسلامي. قضى النائب محمد أمين شتاء سنة ١٨٤٩-١٨٥٠م وهو يحاول انشاء محكمة اسلامية في بلاد الاوبيخ ، ولقي من أهلها العصيان لأرادته ، غير ان أهالي بلاد الاوبيخ لما رأوا ان جميع الامة الشركسية قد اعترفت نهائياً بنيابة محمد أمين وسيادته عليها ، لم يقاوموه حربياً وهكذا نجد أن الفضل في انتشار الدين الاسلامي بين الأمة الشركسية يعود للنائب محمد أمين نائب الامام شامل ، وليس للدولة العثمانية التي عجزت عن تنظيم البلاد الشركسية كما

---

(١) شوكت المفتي ، اباطرةوابطال في تاريخ القوقاز ص١٥٩-١٦٠.
(٢)شوكت المفتي ، اباطرةوابطال في تاريخ القوقاز ص١٥٩-١٦٠،١٦١،١٦٢.

نجح هذا النائب في تقسيم البلاد الشركسية الى مراكز وادارات واقام المحاكم والمساجد في جميع انحاء بلاد الشركس[1].

يتبع الشركس المذهب الحنفي بعكس الشيشان الذين يتبعون المذهب الشافعي، كما انهم كانوا يؤمنون بيوم عاشوراء ، حيث يضعون أكلة العاشوراء وهي عباره عن خليط من الحبوب والتمر المقلي بالحليب ، وهي عاده مأخوذه عن الشيعة ، إلا انهم لم يكونوا يضربون انفسهم كما يفعل الشيعة تكفيراً عن ذنبهم في حق الحسن والحسين ولدي علي كرم الله وجهه ، وكان الشباب يقومون في هذا اليوم بزيارات عديدة لمختلف بيوت الشركس ، حيث يحتسون العاشوراء لدرجة انه قيل من كان يموت من كثرة شرب حساء العاشوراء فإنه سيدخل الجنة ، وفي ايام شهر رمضان المبارك ، كان الاطفال وبعد وقت الافطار يقومون بالطواف في الحارات ويقرعون الابواب طالبين الطحين والحلويات من أهل الدار ، وكان هؤلاء الاطفال يبيعون ما يجمعون لتاجر المفرق في البلدة ، ويشترون بثمن ما يبيعون ملابس العيد ، كما كانت العائلات الشركسية أيام شهر رمضان تقوم بتناول أطباق الطعام .

وفي عيد مولد الرسول عليه السلام ، كان الشركس في مختلف قراهم يقيمون الاحتفالات الدينية في المساجد ويوزعون الشراب والحلوى على الاطفال ، اما في عيد الفطر فقد كان الرجال يزورون ارحامهم ، وتتبادل العائلات الزيارات فيما بينها ، كما كان شباب القرية يزورون بناتها ، اللواتي يضعن المحافظ الجلدية ويوزعنها على الشباب ولا غرابة في ذلك اذا ما علمنا بأن أهل البلده كانوا كلهم أقارب بشكل أو بآخر ، وفي عيد الاضحى ، كان الميسور من الشراكسة يضحي إما بعجل سمين أو بعدة خراف ، ويوزع لحمها على الفقراء من أبناء البلده ، بينما تقدم العائلات في أيام عيد الاضحى حساء اللحم لزوارها ، كما كان أهل البلده يقومون بحملة نظافة احتفالاً بقدوم يوم العيد ، فتبدو البلده نظيفة الشوارع وتبدو البيوت قد أكتست باللون الابيض ، مما يسر الناظر ويدخل البهجة الى قلبه .

ولم تختلف تقاليد الوفاة عند الشركس عن تقاليد السنيين كثيراً ، (فإذا ما توفي شخص ما انتدب أهل الفقيد بعض شباب العائلة للطواف على منازل الحي والمناطق المجاورة للابلاغ عن الوفاة في الوقت الذي يبلغون فيه مؤذن المسجد الذي يقوم بدوره برفع الآذان حتى ولو لم يحن موعد الصلاة ثم ينبئ عن وفاة الشخص ويذكر اسمه وجنسه وموعد الدفن ، ثم يحمل المتوفى الى المقبرة ويصلى عليه صلاة الجنازة ، لأنهم يعتقدون ان

(١) مقابلة فيصل قارت /ناعور/١٩٩١

المسجد مكان طاهر خصص لإقامة الصلوات الخمس فقط»[١]) ، وهذه العادة تختلف عن عادة السنيين الذين غالباً ما يصلون على المتوفى داخل المسجد ، («وإذا ما دفن الميت أصطف أهله لتقبل التعازي ثم يتقبلون التعازي مرة أخرى عند رجوعهم الى البيت مدة أسبوع كامل»[٢]).

للشركس طريقة خاصة لها مثيل عند بعض فئات المجتمع العراقي ، اذ يدخل الزائر المعزي إلى المكان الذي يجلس فيه المعزون مع أهل الفقيد فيؤدي السلام ويقف عند عتبة المجلس فيقرأ الفاتحة ، ويكون الحاضرون قد وقفوا وقرأوا معه الفاتحة ايضاً ، ثم يقوم بالسلام على أهل الميت والحضور ، ويأخذ مكانه في الجلوس ، وقراءة الفاتحة لا تكون الا عند الدخول بعكس المجتمع العراقي الذي تكون قراءة الفاتحة فيه عند الدخول والمغادرة[٣].

والشركس يستعملون طريقة اللحد في دفن الميت ، حيث يحفرون قليلاً في جانب القبر ويضعون الميت فيه ، ثم يغطونه بألواح خشبية بحيث تشكل الالواح مع جانب القبر شكل مثلث قائم الزاوية ومن ثم تهال فوق الواح الخشب التراب ، ويرش» فوق التراب الماء ، وهذا أيضاً يختلف عن باقي السنيين حيث تبنى جدران القبر عندهم بواسطة الطوب ويغطى بألواح اسمنتية ومن ثم تهال الاتربة فوقه[٤].

«خلال الاسبوع الاول من وفاة الميت لايقوم أهله بطبخ الطعام أو تقديمه ، إذ أن اصدقاء العائلة هم الذين يقومون باحضار الطعام الى اهل الميت ليأكلوا منه ، هم ومن كان حاضراً ، وبعد انتهاء الاسبوع الاول تبدأ مرحلة جديدة تمتد حتى نهاية الاربعين ، إذ تتلى أيات القرآن الكريم في كل يوم اثنين وخميس من الاسبوع ، وعندما يحين اليوم الاربعون يقيم أهل الميت وليمة يدعى اليها كل من شاركهم في العزاء-والمواساة طوال المدة السابقة»[٥] ومن الملاحظ ان عادة الاربعين لم تعرف بين الشركس الا بعد هجرتهم الى الاردن بأكثر من عشرين سنة ، حيث كانت الوليمة تقام بعد عشرة ايام من وفاة الفقيد ، وكانت تسمى "صدقة"[٦].

---

(١) عبد الله رشيد ، ملامح الحياة الشعبية في مدينة عمان ، ١٨٧٨-١٩٤٨ ص٤٢

(٢) المصدر السابق ص٤٢

(٣) المصدر السابق ص٤٣

(٤) مقابلة ادريس شابسوغ /وادي السير/١٩٩١

(٥) عبد الله رشيد ، ملامح الحياة الشعبية في مدينة عمان ، ١٨٧٨-١٩٤٨ ص٤

(٦) مقابلة ادريس شابسوغ/وادي السير/١٩٩١

أما الشيشان فلا يعتبرون من الشعوب التي أسلمت نتيجة الفتوحات الاسلامية؛ بل اسلموا على يد جيرانهم الداغاستان وخلال فترة امتدت نحو مئة عام ، بين القرنين السادس عشر والسابع عشر، وهم يعتنقون المذهب الشافعي .

لقد كان الشيشان قبل اعتناقهم الدين الإسلامي وثنيين ، ولم يعتنقوا الدين المسيحي مثل الشركس ، وقد احتك الشيشان بالاسلام أول مرة في مدينة البيضاء التي كانت تقع على الساحل الشمالي لبحر قزوين عند مصب نهر الفولغا . وكانت البيضاء مدينة ديمقراطية ، يعيش فيها خليط من الأمم والاديان . مثل التتر المسلمين والروس المسيحيين والشيشان الوثنيين ، وكان يوجد داخل هذه المدينة حتى لكل امة من سكانها ، لهم طقوسهم الدينية الخاصة ومحاكمهم الشرعية .

لم تكن وثنية الشيشان خالصة ، فقد كانت متأثره بالديانة المسيحية ، لقد كان رجال الدين الداغستانيون متأثرين بالأفكار الصوفية التي جاءت من تركيا ومحبة آل البيت التي – انتقلت للداغستانيين من الاذريين الشيعة ، ولكن دون ان تصل هذه المحبة الى درجة التشيع .

وعلى الرغم ان الشيشان يؤدون شعائر الاسلام بشكل سليم مثلهم مثل باقي اخوانهم السنة، وخاصة فيما يتعلق بالعبادات من صلاة وصوم ومراسم دفن وحج وزكاة ، إلا أن شعائرهم متأثره ايضاً بالصوفية وفقاً للطريقتين النقشبندية والقادرية ، حيث تقام حلقات الذكر والموالد ويسود الاعتقاد بكرامات الأولياء الذين يعتبرونهم وسيلة للتقرب الى الله عز وجل[١].

٢. أوائل المساجد عند الشركس والشيشان في جنوب ولاية سورية

من العادات الاسلامية التي تمسك بها الشركس والشيشان ان يكون الجامع أول بناء يفكرون بإقامته عندما يحلون في أي موقع ليستوطنوا فيه ، وكان موقع الجامع دائماً يتوسط البلدة حتى يكون قريبا من جميع أهل القرية[٢] . ففي عام ١٨٨٥م قام سكان القنيطرة والقرى المجاورة لها من الشراكسة والعرب والتركمان المسلمين بتقديم التبرعات من أجل بناء جامع في قضاء القنيطرة ، وكان من بين المتبرعين عز تلو خالد بك قائمقام القنيطرة ، وعلي أفندي الجندلي باشكاتب محكمة القنيطرة وجميل افندي مأمور تلغراف

---

(١) مقابلة السيد أمين بينو وكيل وزارة المالية والجمارك سابقاً ، أجرى اللقاء السيد شاكر الجوهري في غروزني سنة ١٩٩٢

(٢) مقابلة مع المعمر الشيشاني (الجيبري)/صويلح٩/١٩٩٠

القنيطرة ، إضافة إلى غيرهم من أصحاب الحمية ومنهم ادريس افندي من اصحاب الدكاكين الشركسية الذي تبرع بمبلغ ٧٣ غرشاً و ٢٠بارة ، وقد بلغ مجموع التبرعات من أجل بناء الجامع ٦٢٣٢ غرشا»[١].

في عام ١٨٨٦م جرى جمع مبلغ أخر من التبرعات بلغ ٩٩٧٩ غرشاً و ٥٠ بارة، من أصحاب الثروات والحمية وأهالي قضاء القنيطرة لأجل توسيع الجامع الشريف ، حيث انه لم يعد يتسع للأهالي من المستوطنين في القنيطرة ، ومن جملة من تبرعوا لتوسيع الجامع خضر ، سر تحصيلدار القضاء ٤٦ غرشاً ، و٢٠بارة ، وياسين افندي تحصيلدار الخيالة ٢٣ غرشاً ، و١٠بارات ، وأهالي قرية جباتا الزيت ، وابراهيم افندي تحصيلدار تخميس الاعشار ٢٣ غرشا و ١٠بارة ، وعمر كاشف أفندي التحصيلدار ٢٣ غرشاً و ١٠بارات[٢] »

«وفي عام ١٨٨٨م زار والي سورية أحمد حمدي باشا القنيطرة ، وبلغه أن الجامع أشرف على الخراب منذ مدة ، وتعطل عن استقبال المصلين من أهالي القصبة المذكورة والمهاجرين الشراكسة وغيرهم ، فأمر في الحال بني مردم بك متولي اوقاف المرحوم لالا مصطفى باشا ، والذي يدخل الجامع ضمن أوقافه ، بتعمير الجامع ، وقد قام مروم بك بصرف عشرة آلاف غرش ، حيث صرفت مع المبلغ الذي تبرع به المهاجرون ، وهكذا اعيد تعمير الجامع على نسق جميل ووضع فيه محراب ،اخذ الناس يؤدون فيه الصلاة ويرددون الدعاء الخيري[٣] ».

وفي عمان أقام الشركس في احد المواقع الأثرية مسجداً من الطين والحجارة واعواد القصب ، أقيم هذا الجامع على أنقاض جامع المدينة القديم والذي بني في العصر العباسي[٤] وكان ذلك سنة ١٩٠٢م ، حيث كان موقع الجامع في محلة القبرطاي* بمركز ناحية عمان[٥] ،

(١)جريدة سورية، نومره ١٠١٦، ونومره ١٢/١٠٢٠ رمضان سنة ١٣٠٢ الخميس ١٨٨٥م الصفحة غير واضحة

(٢) جريدة سورية نومرة ١٠٣٦ في ١٩ صفر سنة ١٣٠٣ هـ الخميس ١٨٨٦م ، الصفحة غير واضحة

(٣) جريدة سورية نومرة ١١٤٦ في ٥ جمادى الاولى سنة ١٣٠٥هـ١٨٨٨م ، الصفحة غير واضحة

(٤) عبد الله رشيد ،"ملامح الحياة الشعبية في مدينة عمان" ، ١٨٧٨-١٩٤٨م ص ١٤٣.

(٥) سجل شرعي السلط (٩) ، ٢١ اذار ١٣٢٠هـ ، ١٩٠٢م ص١٥٩

سجل شرعي السلط (١٦) ١٣٢٨هـ ، ١٩١٠م ص١٠٢

دفتر اراضي عمان ٢٠ نومره (٨٤٤)

*القبرطاي من كبريات قبائل الشركس

وكان من الذين شغلوا وظيفة الإمارة والخطابة في الجامع سنة ١٣٢٧هـ/١٩٠٩م الشيخ عمر لطفي وهو من المهاجرين الشركس[1] ، والشيخ زكريا بن حسن الذي شغل منصب الإمامة بالجامع سنة ١٩١٠م[2].

وفي سنة ١٩٢٣ جرى إعادة صيانة الجامع وكان المرحوم سعيد المفتي سكرتير لجنة اعمار المسجد في تلك السنة ، وقد استعيدت بوصلة المندوب السامي السيد فيلبي للتاكد من القبلة ، وتم فرض مبلغ مجيدي واحد عن كل شخص من سكان القرى المحيطة بعمان وربع مجيدي عن كل رأس غنم ، إضافة إلى ما فرض على أهالي عمان وتجارها[3].

وكان أول ذكر لمسجد بمنطقة وادي السير في وثائق السلطه الشرعية سنة ١٣٢١هـ ، ١٩٠٣م وهو مسجد الابزاخ* ، ويقع في الجهة السفلى من القرية ، وكان يتبع عشائر الابزاخ الشركسية التي كانت أول من سكن القرية قبل أن تتبعها عشائر البجدوغ*الشركسية وتبني جامعها في أعلى سفح القرية ، حيث سمي فيما بعد بجامع البجدوغ أو الجامع الكبير.[4]

وقد أوقف الشيخ محمود بن مصطفى بن حاتوغ وزوجته حميده بنت اسماعيل ابن عبد الله من المهاجرين الشركس في قرية وادي السير سنة ١٣٢١هـ/١٩٠٣ ، اربعة محلات وأشجار مثمره للإنفاق على الجامع[5].

ويلي جامع الابزاخ جامع البجدوغ او الجامع الكبير في وادي السير فقد أشارت الوثائق التي وجدت في مكتبة الجامع والواقع في جنوب القرية الى ان هذا المسجد تم بناؤه عام ١٣٣٢هـ؛ أي في عام ١٩١٣م ، استمرت عملية بنائه حتى ١٥ صفر ١٣٣٣هـ/ ١٩١٤م ، إلا أن سجل شرعي السلط أشار الى أن هذا الجامع تم تأسيسة سنة ١٣٢٤هـ / ١٩٠٦م. وقد استعمل حجر الحور الاصفر في عملية البناء ، كما جرى وضع رأس للمسجد من القرميد الاحمر ؛ بينما استعمل الخشب المحفور بزخرفات اسلامية في تزيين سقفه من الداخل ، وتم كذلك بناء مئذنة من الحجر الاصفر إلى جانب بناء هيكل المسجد ، من الداخل ،

(١) سجل شرعي السلط (١٣) ، ١٣٢٧هـ-١٩٠٩م ص١٨١.
(٢) سجل شرعي السلط (١٦) ١٣٢٨هـ ، ١٩١٠م ص١٠٢
(٣) عبد الله رشيد ، "ملامح الحياة الشعبية في مدينة عمان" ، ١٨٧٨-١٩٤٨م ص١٤٣
(٤) سجل شرعي السلط (٧) ١٣٢١هـ ، ١٩٠٣م ص١٦٥،
سجل شرعي السلط (١٧) ١٣٣٠هـ ، ١٩١١م ص٢٢٨.
(٥) سجل شرعي السلط (٧) ١٣٢١هـ ١٩٠٣م ص١٦٥
*الابزاخ قبيلة شركسية كانت اول من سكن موقع وادي السير
*البجدوغ قبيلة شركسية سكنت وادي السير وناعور

وزودت المئذنه بشرفتين لوقوف المؤذن فوقها لرفع الآذان ، لقد صمم المسجد ليكون آية في الجمال ، والمسجد مازال قائماً للآن وعلى هيئته الاولى التي تم بناؤه عليها .

لقد اعيد ترميم المسجد ثلاث مرات ، وفي المرة الثالثة تم تشكيل لجنة من الحاج اصنف شويرون ، وعبد الحميد أفندي ، الياس حاج طاس ، وأحمد داور ، والحاج اسلام يعقوب ، للاشراف على جميع اعمال مراحل البناء ، وقامت معظم عائلات بلدة وادي السير في ذلك الوقت بالتبرع من أجل بناء المسجد ، وبلغ عدد المتبرعين ٣٢٠ متبرعاً ، لما كان المتبرع هو رب العائلة فإن بالإمكان القول ان وادي السير كانت لا تقل في عدد عائلاتها في سنة ١٩١٣ عن ٣٢٠ عائلة . اما بالنسبة للأموال التي كانت تجمع من اجل بناء المسجد ، فكانت تحفظ عند الحاج احنف واحياناً عند الحاج احمد داور. لقد كانت التبرعات اما نقدية او عينية ، وفي بعض الاحيان كانت عبارة عن يوم عمل ، وقد بلغ مجموع التبرعات النقدية ٧٢٥,٥ ليرة فرنساوي و ٧٤,٥ ليرة مجيدي . و ٣٢ ليرة عثماني ، و ٢٣ليرة انجليزي ، و٥٨٨ غرش . وكانت لجنة الاشراف على بناء الجامع تستدين في حالة عدم وجود نقود لديها من الحاج احنف ثم تدفع له دينه بعد جمع التبرعات . لقد ساهم كل شخص من الذكور البالغين في بلدة وادي السير بالعمل اليدوي ، ومن لم يتمكن من ذلك كان يدفع بدل أجرة عمل يوم واحد[١].

وفي الرصيفة بينت سجلات محكمة عمان الشرعية في سنة ١٩٠١ . أن الشركس كان لهم إمام يدعى محمود بن قاسبوت الشركسي[٢] غير أن هذه الوثائق لم تذكر وجود مسجد في تلك السنه.

إن اول مسجد اقيم في قرية الرصيفة آنذاك كان في زمن قائد قوات الامن في ولاية سورية "سامي باشا الفاروقي" سنة ١٩١٠م[٣] ، حيث قام ببنائه مختار القرية في ذلك العام "نازم جنتحله" ، والمحسن "عمر الداغستاني" والحاج "ابراهيم مولود" وسمي بمسجد الشيخ حسين . وقد أصبح "محمد ديبوك"إماماً للمسجد ، وكان المسجد مكوناً من غرفتي طين مسقوفتين بعيدان القصب والطين المخلوط بالتبن[٤].

---

(١) عصام حتك ، امانة التوثيق وحفظ الوثائق ، جامع وادي السير الكبير ، مجلة الاخاء "الشركسية" ، العدد ٢٠/كانون الاول ١٩٨٧ ، صورة الوثائق مرفقة مع العدد.

(٢) سجل محكمة عمان الشرعية/نومرة ٤/صحيفة٧١/٥رجب/١٣٢٦هـ/١٩٠١م.

(٣) جريدة "المقتبس" ، العدد ٤٦٠، الاثنين ٢٣ شعبان ، ١٣٢٨هـ ٢٩آب ١٩١٠ص١

(٤) مقابلة السيد حيالا سليمان سين ، الرصيفة ١٩٩٢ ، والحاج عبد الله الداغستاني الرصيفة ١٩٩٣/١٢/٥

وفي موقع ناعور بدأ الشركس في بناء مسجدهم بعد أن استقرت بهم الاوضاع، أي في حوالي عام ١٩٠٤م ، وخلال الاربعة أعوام الاولى من وصولهم وإقامة قريتهم كانوا يؤدون الصلاة داخل مخزن كبير عائد لأيوب صوبر. وقد جرى تأليف لجنة للتبرعات من اربعة اشخاص برئاسة الشيخ بركات ، وكان ملماً بأمور الدين الاسلامي قبل مجيئه من مدينة نالتسك عاصمة اقليم قبارطا في القفقاس ، وكانت تسمى وادي القبرطاي ، وبعد ان حصلت اللجنة على اذن رسمي لجمع التبرعات من الجهات الرسمية ، توجهت إلى دمشق ومن ثم إلى فلسطين فغزه ومصر. وفي مصر تلقت اللجنة مساعدة قيمة من مدرسي الجامع الأزهر من اصل شركسي ، كما ساهم هؤلاء المدرسون في عمليات جمع التبرعات ، حيث تم جمع مبلغ أربعة آلف ليرة عثمانية من المتبرعين العرب والشراكسة ، وبعد جمع التبرعات قامت اللجنة بالتعاقد مع بنائين من فلسطين في سنة ١٩٠٤م ، واشترك في اقامة بناء الجامع الى جانب البنائين الفلسطينيين عمال مهرة من الشركس والعربان في ناعور ، وقد استغرق بناء الجامع سنتين كاملتين.

وبلغت مساحة الجامع ٤٠٠ متر مربع ، وتم بناء جدرانه من الحجر الاصفر المستخرج من الجبال الواقعة شرق قرية ناعور ، وكان الشركس قد حفروا في الجبال الشرقية لناعور كهوفاً كبيرة اقتطعوا منها الحجارة الصفراء لبناء بيوتهم .

بني جامع ناعور على شكل مستطيل ، وكان له باب واحد رئيسي يتألف من دفتين ومصنوع من خشب البلوط ، وبلغ ارتفاع الباب ثلاثة أمتار ، حيث تم طلاؤه باللون البني ، وقد روعي في صنعه ابراز الزخارف الهندسية ذات الطابع الاسلامي عليه ، كما تم فتح عشرين نافذه قوسية لمبنى الجامع ، بحيث لا يفصل بين النافذه والاخرى الا ربع متر فقط ، وزودت الأجزاء العلوية من النوافذ بالزجاج المعشق ذي اللون الازرق الثابت والمحمي من الخارج بالقضبان الحديدية[(١)].

أما سطح الجامع فقد جرى تغطيته بالقرميد الاحمر الذي اعتاد الشركس على استخدامه فوق اسطح المنازل وذلك لتلافي تراكم الثلوج فوق هذه الاسطح وتم بناء المئذنة بعد الانتهاء من بناء الجامع بسنتين ، وقد تم تصميم نهايتها العلوية على شكل قبة يعلوها الهلال النحاسي الأحمر الضخم ، واسفل القبة من الناحية الشرقية يقع باب المئذنة الصغير، والمؤدي إلى سلم لولبي يؤدي إلى الشرفة العلوية في نهاية المئذنة ، كما تم مراعاة

---

(١)مقابلة السيد فيصل قارت ، ناعور ١٩٩١

وجود طاقات مستطيلة في جدران المئذنة لاغراض الانارة الطبيعية والتهوية .

اما المنبر فقد صنع من خشب البلوط المزين بزخارف اسلامية محفورة ومقتبسة من العصر المملوكي الذي كان في اسلوبه الفني يركز على تجسيد عروق النباتات المداده ، وفوق قبة المنبر تم وضع هلال نحاسي صغير ، اما المحراب فقد جرى تزيينه بآيات قرآنية كريمة ، وفي اسفل المنبر بنيت مكتبة دينية صغيرة .

لقد احيط الجامع بأرض مشجرة بالزيتون والمشمش والسرو والنخيل ، وكانت أشبه ما تكون بحديقة صغيرة يجلس بها شيوخ القرية المسنون يتسامرون بانتظار موعد الصلاة ، وكانت مساحة هذه الحديقة تبلغ ثمانية دونمات .

لم تكن هناك أماكن للوضوء في الجامع ، كما لم تكن هناك دورات مياه ، فقد كان الجامع في نظر الشركس اقدس وأطهر من ان تلحق به مثل هذه المرافق ، لا سيما وأن موقع الجامع يتوسط القرية ، ومن هنا فقد انتفت حاجة المصلين لهذه المرافق . كان أول امام لجامع ناعور هو الشيخ "بركات شابسوغ" ، وقد بقي إماماً للجامع طيلة حياته دون أجر ، كما كان "ابو العلايا الشركسي" أول مؤذن للجامع ، حيث كان يصعد لشرفة المئذنة العلوية أيام الجمع والأعياد لرفع الاذان ، أما في الأيام العادية فقد كان يكتفي بالصعود للشرفة الأولى[١] في عام ١٩٣٥تم بناء سياج حول الجامع ، وفتحت به ثلاث فتحات أقيم عليها ثلاث بوابات جديدية الأولى في شرق السور ، والثانية في غربه ، والثالثة في شماله ، كما جرى شق ثلاث ممرات حجرية تؤدي جميعها لباب المسجد الرئيسي ، وبعد أن اشتد عود شجرات الزيتون المزروعة في حديقة الجامع، أصبح سكان البلده يتبرعون بشكل دوري لجني ثمار الزيتون وبيعه ، وتخصيص ثمنه لأعمال صيانة الجامع[٢].

كذلك أقام الشيشان عند وصولهم لمنطقة شرق الاردن عدة مساجد في القرى التى أسسوها ، ففي الزرقاء وقبل الحرب العالمية الأولى ، اسس السيد عادل سلطان جامع الزرقاء ، وهو الجامع المعروف بمسجد الشيشان ، وتم بناؤه من الطين المجبول بالتبن ، كما تم سقفه بعيدان القصب وشجر الحور ، وفرش بالسجاد من الداخل ، وكان معظم المصلين في هذا المسجد من الشيشان والقليل من العربان[٣].

(١)مقابلة فيصل قارت ، ناعور ، ١٩٩١م.
(٢) مقابلة فيصل قارت / ناعور / ١٩٩١.
(٣)مقابلة المعمر الحاج اسماعيل بورسي ، مواليد السخنة سنة ١٩١٢ ، جرت المقابلة في ١٩٩٤

اما في السخنة فقد تم تأسيس أول مسجد في سنة ١٩٠٧م ، انتهى العمل به سنة ١٩١٠م ، وكانت مادة بنائه من الطين ، في حين تم سقفه بألواح "الزينكو" ، وكان المسجد في بداية عهده صغيراً ، إلا أن أهالي البلده قاموا بتوسيعه مع مرور الوقت وتزايد اعداد المصلين فيه[1] وبلغ حجم المسجد في بداية انشاؤه ٧٢م٢ ، كما بلغ ارتفاعه ثلاثة امتار ، وانشئت له مئذنة من الحجر والطين بطول تسعة امتار ، وكان لها سلم داخلي لصعود الامام إلى الشرفات لرفع الأذان . لقد كان الأهالي يقومون بين الفترة والاخرى بإعادة طلاء المسجد بطين الحور المخلوط بالشيد الابيض ، كما كانوا يقومون بربص الارضية بواسطة مدحلة حجرية من وقت لآخر، ثم فرشها بالحصر المصنوعة محلياً بأيدي شيشانية[2].

وفي الازرق تأخر بناء المسجد حتى سنة ١٩٣٩م ، عندما زار جلالة المغفور له الملك عبد الله بن الحسين المنطقية ، حيث طلب منه الأهالي مساعدتهم في بناء المسجد ، وكان من بين المتحدثين المدعو عز الدين الشيشاني ، وقد تم إختيار المدعو محمد اولبي إماماً للمسجد ومشرفاً على بنائه، ولم يختلف المسجد في تصميمه وطريقة بنائه عن غيره من المساجد التي بناها الشيشان في الزرقاء والسخنة ، فقد تم بناؤه من الطين والقصب وشجر الحور ، ولم يتعد المسجد في مساحته مساحة غرفتين، إلا انه كان يكفي حاجات أهالي أزرق الشيشان الدينية[3] . وكان من علماء الدين في الازرق ، الحج دملت وعبد المسلم[4]

وفي صويلح بدأ الشيشان في بناء أول مسجد لهم اثر وصولهم للموقع عام ١٩٠٢م . وكانوا ما زالوا يسكنون الكهوف ، وقد اختاروا موقع الجامع الحالي الكائن في وسط البلده ، وكان الموقع مملوءاً بالاعشاب الطويلة ، وكانت اشجار الدفلة والسنديان متوفرة في الموقع قرب عين الماء ، واستفاد الشيشان من هذه الاشجار في عملية بناء الجامع ، وقد اقاموا الجامع بدون مئذنه ، وكان له فناء واسع يتسع لجميع المصلين من أهل القرية ، كما جرى سقفه بالاخشاب والطين .

كان رواد المسجد في اول الأمر أغلبهم من الشيشان ، حيث كان سكان القرية جميعهم من عشائر الشيشان ، وبعد ١٢ سنة وافق الشيشان على اعطاء بعض الأسر الشركسية اراضي في قرية صويلح وذلك بهدف تعزيز موقف الشيشان وزيادة عدد

---

(١) مقابلة المعمر الحاج اسماعيل بورسي/السخنة ١٩٩٤

(٢) مقابلة السيد يونس يوسف ترك ، رئيس بلدية السخنة ، ١٩٩٤

(٣) مقابلة المعمر يعقوب مدق/الزرقاء/١/١٠/١٩٩٢

(٤) مقابلة المعمر حج اسماعيل بورسي/موالد ١٩١٢/السخنة ١٩٩٤

القوقازيين في القرية كي يصمدوا امام اي هجوم خارجي قد يقع عليهم وبذلك أصبح رواد الجامع خليطاً من الشيشان والشركس وبعض العربان ، وكان الشيشان يتبعون المذهب الشافعي في حين يتبع الشركس المذهب الحنفي ، وكانت عشائر الشيشان ببعض رجال الدين "المريدين" ، أي المتصوفين الذين كانوا يتوارثون المكانة الدينية من خلال التوصية ، ومن هؤلاء الشيخ "حجي تشو إنداري" ثم "بيشو" ثم "تسلخان"ثم "توسلطان" "فعبد الله"و"مطيع"، وأخيراً "عبد الحميد" وهو مازال حياً[1].

(١) مقابلة المعمر الشيشاني (الجيري) ٩/١٩٩٠م

المصادر والمراجع

أ- المصادر الأساسية المعاصرة لفترة الدراسة

١. المصادر غير المنشوره .

أ- سجلات المحاكم الشرعية

١. سجلات محكمة عمان الشرعية .

٢. سجلات محكمة السلط الشرعية .

٣. سجلات محكمة حيفا الشرعية .

٤. سجلات محكمة اربد الشرعية .

ب- دفاتر الطابو العثمانية

١. دفاتر الطابو المحفوظة في مديريتي أراضي السلط واربد.

جـ- وثائق مديرية المكتبات والوثائق الوطنية.

١. وثائق ميرزا باشا

د- مذكرات واوراق مخطوطة.

١.مذكرات الحاج محمد جعفر جانبي شونو ١٨٩٩-١٩٠١م

٢. مذكرات حسن حسني عبد القادر ١٩٠٢-١٩٢٦م

٣. مذكرات موزا بن سلمرزا بن شحمرزا ١٣٣٠هـ/١٩١١م

٤. وثيقة عثمانية (مؤسسة الدراسات للعلاقات العربية التركية .

٥. وثائق ارشيف وزارة الخارجية البريطانية

٣. المصادر المنشورة

أ-مقالات معاصرة لفترة الدراسة.

١.مقالات باللغة العربية.

ب- المؤلفات المعاصرة لفترة الدراسة

١.مؤلفات باللغة العربية

٢.مؤلفات باللغات الاجنبية

ب- مجموعة المراجع والدراسات الحديثة

١. المراجع والدراسات الحديثة

أ- باللغة العربية

ب- المراجع الاجنبية الحديثة

جـ- المراجع الاجنبية المعربة

د-الدراسات المعاصرة العربية

٢. الابحاث والمقالات المنشورة

أ-باللغة العربية

ب-الدوريات

أ-الجرائد

ب-المجلات

جـ- المقابلات الشخصية

١-مجموعة المصادر الاساسية المعاصرة لفترة الدراسة

١-المصادر الاولية غير المنشورة

أ- سجلات المحاكم الشرعية

١- سجلات محكمة اربد الشرعية الشمالية رقم (١) /سجلات محكمة قضاء عجلون الشرعية ، ميكروفلم مركز الوثائق والمخطوطات /الجامعة الاردنية.

أ- سجل قيود الاعلامات الشرعية ، دفتر ضبط من عام (١٣٢٨هـ - ١٩١٠م) وحتى (١٣٣٣هـ - ١٩١٥م) .

ب- سجل دفتر الاعلامات وتحرير التركات (١٣٢٩هـ - ١٩١١م) - (١٣٣٣هـ-١٩١٥م) .

جـ- سجل قيود الاعلامات (١٣٣٦هـ/١٩١٨م) (١٣٣٨هـ-١٩٢٠)

٢- سجلات المحكمة الشرعية في حيفا ، شريط رقم ١٤١ مركز الوثائق والمخطوطات الجامعة الاردنية

أ- مجلد (٢) شريط ١٤١ ، (١٢٨٧هـ ١٢٩١هـ)-(١٨٧٠-١٨٧٤م)

ب- مجلد (٣) شريط ١٤١ ، (١٣٠٩هـ-١٣١١هـ)-(١٨٩١-١٨٩٣م)

جـ- مجلد (٤) شريط ١٤١ ، (١٣٢٠هـ-١٩٠٢م)

د- مجلد (٥) شريط ١٤١ ، (١٣٩١هـ-١٩٠١م) (١٣٢٠هـ-١٩٠٢م) (١٣٢١هـ-١٩٠٣م)

هـ- مجلد (٩) شريط ١٤١ (١٣٣١هـ-١٣٢٩ ، ١٩١٢-١٩١١م)

٣- سجلات محكمة السلط الشرعية ، موجوده على شكل مجلدات في مركز الوثائق والمخطوطات ، في الجامعة الاردنية

أ- سجل الحجج الشرعية

مجلد رقم (٩) (١٣٢٠-١٣٢١هـ-١٩٠٢-١٩٠٣م)

مجلد رقم (١٥) (١٣٢٦-١٣٢٨هـ-١٩٠٨-١٩١٠م)

ب- سجل ضبط الدعاوى الشرعية

مجلد رقم (٥) (١٣١٥-١٣١٧هـ-١٨٩٧-١٨٩٩)

مجلد دقم (١١) (١٣٢١-١٣٢٢هـ-١٩٠٣-١٩٠٤م)

مجلد رقم (١٣) (١٣٢٥-١٣٢٧هـ-١٩٠٧-١٩٠٩م)

مجلد رقم (١٩) (١٣٣٠-١٣٣١هـ١٩١١-١٩١٢م)

مجلد رقم (٢٠) (١٣٣٧-١٣٤٠هـ-١٩١٨-١٩٢١م)

ج- سجل ضبط الوقائع

مجلد رقم (٦) (١٣٢٨-١٣٢٩هـ-١٩١٠-١٩١١م)

د- سجل الاعلامات الشرعية

مجلد رقم (١٧) (١٣٢٨-١٣٣١هـ-١٩١٠-١٩١٢م)

٤- سجلات محكمة عمان الشرعية

شريط رقم ٢٦٤ ، مصور على ميكروفيلم ، مركز الوثائق والمخطوطات ، الجامعة الاردنية.

ب- دفاتر الطابو العثمانية .

١- دفاتر الطابو المحفوظة في مديرية أراضي السلط.

أ- سجل أراضي قضاء السلط رقم (١) (١٣٠٩هـ-١٣١١هـ-١٨٩١-١٨٩٣م)

ب-سجل أراضي قضاء السلط رقم (٢) (١٣١٢هـ-١٣١٣هـ-١٨٩٤-١٨٩٥م)

٢-دفاتر الطابو المحفوظة في مديرية أراضي إربد

وثيقة اعادة تقسيم الاراضي بين المهاجرين الاوائل من الشيشان والمؤرخة في ١٣٢١هـ ٢١/١٢/١٩١٤ ، طابو تسجيل اربد

جـ- وثائق مديرية المكتبات والوثائق الوطنية

١- وثائق ميرزا باشا

(الملفات:-(م و٤/١)و(م و٤/٢)و(م و٤/٨)و(م و٤/١٢)و(م و٤/١٥)

والملف (م و٥/١)و(م و٥/٢)و(م و٥/٣)و(م و٥/٤)و(م و٥/٥)و(م و٥/٦)و

(م و٥/٧)و(م و٥/١١)و(م و٥/١٦)و(م و٥/٢٢).

د- مذكرات واوراق مخطوطة باللغة العربية.

١-مذكرات الحاج محمد جعفر جانبي شونو، ١٨٩٩م-١٩٠١م/بدء الهجره الشيشانية من تفقاسيا لتركيا ، الوثيقة موجوده عند حفيده نظمي احمد جعفر /وعبد الغني حسن/الزرقاء/مرفق صورة عنها . تحت رقم (١)

٢- مذكرات حسن حسني عبد القادر ، صفحات من تاريخ الزرقاء ١٩٠٢-١٩٢٦م. المذكرات موجودة عند السيد احمد عبد/طريق السخنة قرب مزرعة الكردي ، مرفق صورة عنها . تحت رقم (٢)

٣-مذكرات مرزا بن شلمرزا بن شحمرزا (١٣٣٠هـ-١٩١١م)/موجودة عند السيد احمد عبد طريق السخنة قرب مزرعة الكردي ، مرفق صورة عنها . تحت رقم (٣)

٤-وثيقة عثمانية تتحدث عن انشاء ولاية عمان/صادرة عن دراسات العلاقات العربية التركية ١٩٩٠، مرفق صورة عن الوثيقة .تحت رقم (٤)

هـ-وثائق وزارة الخارجية البريطانية / باللغة الانجليزية، Reference fo 424.168151402

١-وثيقة تتعلق بالسفينة سفنكى رقم ٢٣٥ وهي موجهة من السيد واتكنز القنصل البريطاني في لارنكا الى السيد لايارد السفير البريطاني في استانبول ١٨-١٨٧٨ لارنكا.

MR WATKINS , BRITISH CONSUL,ATLARNACA , TO MRLAYARD,

BRITISH AMBASSADOR AT CONSTANTINOPLE , Larnaca

March 18,1878 No. 235 .

مرفق صورة عنها

٢- وثيقة اخرى تتعلق بالسفينة شفنكى تحمل الرقم ٢٥٦ وموجهة من السيد وانكنز القنصل البريطاني مرفق صوره عنها .

٣- وثيقة رقم ٢٤٤ موجهه من القنصل البريطاني العام الدرج للسيد لايارد السفير البريطاني في استنبول ، بخصوص وصول المهاجرين الشراكسة الى انطاكية والطلب بمساعدتهم من الحكومة البريطانية مرفق صورة عنها .

٤- وثيقة رقم ٤٤٥ وموجهة من نائب القنصل البريطاني في وفق السيد جانمو وتتحدث عن الاحوال الصحية لشراكسة هضبة الجولان وحمص ١٨٧٨ مرفق صورة عنها .

٥- وثيقة رقم ٢٤٧ وهي مرسلة من القنصل البريطاني العام في بيروت للورد ويربب يجيب فيها عن استفسار الاخير حول احتمال وجود خطر على السكان المحليين في بيروت ، وينفي وجود مثل هذا الخطر / ارشيف وزارة الخارجية البريطانية

٦- وثيقة على شكل تقرير اعده نائب القنصل البريطاني قي دمشق سنة ١٨٧٩م عن نتائج رحلته لجبل الدروز وعجلون ومنطقة اللجه ، وذلك كمهمة سرية لاستعمالات وزارة الخارجية البريطاية.

Report of a Journey made by vice-Consul Jago of Demascus , during portiobns of May and June 1879, to the Houran Comprisig the Lejah, the Jebel Druse and Ajloon

مرفق صورة عن الوثيقة

٢- المصادر المنشورة

أ-مقالات معاصرة لفترة الدراسة باللغة العربية

١- ابو تمام :"احوال دروز حوران" جريدة "المقتبس" العدد ٤٥٢ ، ٧ آب ١٣٢٦هـ ٢٠آب ١٩١٠م .

٢- حليم ابو الشعر ، قائمقام السلط ، نقد لمقال لجنة المهاجرين في ولاية سورية ، جريدة المقتبس العدد ٥١٣ ص٢ / ٢٨ شوال ١٣٢٨هـ -١٩١٠م.

٣- خليل رفعت الحوراني ،"الزرقاء والمهاجرين الجدد" ، جريدة "المقتبس" العدد ٥٠٦ (١٣٢٨هـ - ١٩١٠م)

٤- خليل رفعت الحوراني ، اخلاق جراكسة القنيطرة وتركمانها وعاداتهم ،"جريدة المقتبس" العدد ٥١٨ الاثنين ٥ ذي القعده ١٣٢٨ / ٧ تشرين الثاني ١٩١٠م.

٥- خليل رفعت الحوراني ،"لواء الكرك"، جريدة "المقتبس" العدد ٥٥٧ ١٣٢٨هـ ٢٦ كانون الاول ١٩١٠م.

٦- خليل رفعت الحوراني ، "زعماء قضاء القنيطرة" ، جريدة "المقتبس" العدد ٥١٨ ص١/ ٥ ذي القعدة الاثنين ١٣٢٨هـ ٧ تشرين الثاني ١٩١٠م.

٧- صالح بن موسى ، "منافع المهاجرين؛ ، جريدة "المقتبس" العدد ٧٨٤ ، ص١ /٢٥رمضان ١٣٢٩هـ ، ١٨ ايلول، ١٩١١م

٨-علي رضا افندي ، معلم رشدية القنيطرة ، تأسيس مكتب رشدي في القنيطرة ، جريدة "سورية" نومره ١٠١٤ /في ٢٨ شعبان سنة ١٣٠٢هـ ١٨٨٥م.

٩-كرد علي ، محمد حرب البلقان والمتطوعون ، جريدة "المقتبس" العدد ١٠١٧، ص١/ ٤ذي القعدة ١٣٣٠هـ - ١٩ تشرين الاول ١٩١٢م

١٠-كرد علي ، محمد البلقاء ، في الطريق الى طيبة جريدة المقتبس ١٣٣٠هـ-العدد ٩٥٦ / سنة٤

١١- مجهول(الكاتب) سياسة حكومة سورية اتجاه السكان المحليين ، جريدة المقتبس العدد ٨٤٩/ ص١ /٢١ذي الحجة ١٣٢٩ هـ ، ١٢كانون الثاني ١٩١١م.

٢١- مجهول (الكاتب) مقال للدعوة الى القبض على الشقي "دلى علي الشركسي" جريدة سورية نومرو /١٠٨٩ في ٢٤ جمادي الاولى سنة ١٣٠٤هـ

٣- المؤلفات المعاصرة لفترة الدراسة

أ-مؤلفات باللغة العربية

١-المفتي:شوكت:"اباطرة وابطال في تاريخ القوقاز" طبعة اولى ، الناشر فوري يوسف ، مطبعة المعارف ١٩٦٢

٢-حغندوقة:محمد خير، "الشركس أصلهم ، تاريخهم ، عاداتهم ، تقاليدهم ، هجرتهم الى الاردن" ، مطبعة رفيدي عمان

٣- رشيد: عبدلله "ملامح الحياة الشعبية في مدينة عمان" ١٨٧٨ ، ١٩٤٨م.

٤-الزركلي:خير الدين ، "، عامان في عمان " مذكرات عامين في عاصمة شرق الاردن ١٣٤٣هـ ١٩٢٥م ،نشر يوسف توما البستاني، المطبعة العربية بمصر.

٥- نوغمو : شورا بكمرزا : "تاريخ الاديكة (الشركس)القديم"، ترجمه إلى الالمانية ونقحه الأستاذ أدولف برجه ، لايبزيك سنة ١٨٦٦ تعريب شوكت المفتي (حبجوقه) مطبعة الاردن / عمان .

٢-مؤلفات باللغات الاجنبية معاصرة لفترة الدراسة

1-CONDER, R,E CLAUDE REIGNIER, HETH AND IN Syria in 1881 and 1882.

AUTHOR OF TENT WORK in PALESTINE

JUDAS MACCABAEUS, AHAND BOOD TO THE BGIBLEETE

PUBLISHED FOR THE COMMITTEE OF THE PALESTINE

EXPLORATION FUND LONDON- RICHARD BENTLEY

AND SON, NEW BURLINCTTON STREET

PUBLISHERS IN ORDINARY TO HER MAJESTY THE QUEEN 1883

2- FREER.A. GOODRICH

IN ASYRIAN SADDLE

AUTHOR OF LONGER JOURNEY INNER

IERUSALEM"OUTERISLESETC

METHUEN AND CO.

36 ESSEX STREET W.C

LONDON

FIRST PUBLISHED 1905

3- HILL:GRAY:WITH BEDUINS ANARRATIVE OF

JOURNEYS AND ADVENTURES IN UNFREEAND UENTED

PARTS OF SYRIA

SIXTY-EIGHT ILLUSTRATIONS AND MAP

CONDAR T.FISHER NIWIN

PATER NOSTER SQUARE

MDCCCXC1

4- LEES: REV.G. ROBINSON :B.A., F.R.G.S

LIFE AND ADVENTURE BEYOND JORDAN

AUTHOR OF VILLAGE LIFE IN PALESTINE AND FOINT-

AUTHOR OF PALESTINE IN, HOW TO VISIT THE MEDITERRAN AN, ILLUTRATIONS FROM PHOTO GRAPHS

BU TJE AITJPR

GPMDPM / CJAR;ES J/ LE;;U

2CASTLE ST CITYRD, AND 26 PATERNOSTER

ROW,EC.

PRINTED BY, HAZELL, WATSON AND VINEY LD

LONDON AND AYLESBURY.

5- MERRILL:SESAH:EAST OF THE FORDAN

ARECORD OF TRAVEL AND OBSERVATION IN THE COUNTRIES OF

MOAB, GILEAD, AND BASHAN. 1881

WITH AN INTRODUCTION BY PROFESSOR ROSWELLD. HITCHCOCK D.D

PRESIDENT OF UNION THEO GICAL . LONDON

6-OLIPHANT, LAURANCE . THE LAND OF GILEAD WITH

EXCURSIONS IN THE LEBANON.

WILLIAM BLACK WOOD AND SONS. LONDON,1880

ب-مجموعة المراجع والدراسات الحديثة

١-المراجع والدراسات الحديثة

أ-باللغة العربية

١- الراميني/اكرم ،"نابلس في القرن التاسع عشر". بدون طبعة وبدون تاريخ للنشر، الناشر بدعم من الجامعة الاردنية.

٢- الصلاح/محمد "قضاء السلط ١٨٩٠-١٩٢١" . بدون تاريخ وبدون طبعة

٣- عوض /عبد العزيز محمد ، "الادارة العثمانية في سورية ١٨٦٤-١٩١٤".

بدون طبعة ، الناشر دار المعارف ، القاهرة بدون تاريخ للنشر

٤- غوانمة/يوسف درويش ، "عمان حضارتها وتاريخها" ، دار اللواء للصحافة والنشر عمان ، ١٩٧٩م.

٥-موسى/سليمان ، "عمان عاصمة الاردن"، منشورات امانة العاصمة الطبعة - الاولى تشرين الاول ١٩٨٥.

٦- ماضي /منيب وسليمان الموسى "تاريخ الاردن في القرن العشرين"

ب- المراجع الحديثة باللغة الاجنبية

1- NORM .N. LEWIS "NOMADS AND SETTLERS IN SYRIA AND JORDAN"

1800-1980, CAMBRIDGE UNIVERSITY PRESS

CAMBRIDGE , LONDON NEW YORK NEW ROCHELLE MELBOURNE

SYDNEY

جـ - مراجع اجنبية معربة

١- بك رفردريك ، تاريخ شرق الاردن وقبائلها ، تعريب بهاء الدين طوقان / الدار العربية للتوزيع والنشر عمان الاردن ١٩٣٥.

٢-شولش /الكزندر، تحولات جذرية في فلسطين ١٨٥٦، ١٨٨٢م دراسات حول التطور الاقتصادي والاجتماعي والسياسي ، ترجمة الدكتور كامل جميل العسلي ، عمان ١٩٨٨ منشورات الجامعة الاردنية ، مطبعة الجامعة الاردنية.

٣- نوغمو ، شورا بكمروا ، موجز تاريخ مطبعة الاردن، عمان القديم ، ترجمه الى الالمانية ونقحه الاستاذ أدولف برجه ١٨٦٦ ، وعربه شوكت المفتي حبجوقه .

د- الدراسات المعاصرة العربية

١-ايوب/سامي وعبد يوسف التل ، "دليل قرية صويلح"، تموز ١٩٣٩

٢- الابحاث والمقالات المنشورة

أ-باللغة العربية

١-خمش/مجد الدين خيري "عوامل التنمية والتحديث وأثرها على الشركس في المجتمع الاردني".

مجلة الباحث عدد ٤/ تاريخ ١٩٩٣/ ص٦٧،٨٥

٢- حتك /عصام "السياسة الاسكانية في الامبراطورية العثمانية وطريقة اسكان الشراكسة"، عن جريدة الناريتن ١٩٨٠. ، مجلة الاخاء (الشركسية) الصادرة عن الجمعيه الخيرية الشركسية/وادي السير ، العدد ٧ص٥-٨/١٩٨٤ والعدد ٨ -ص ٩ ١٩٨٤

٣- حتك "امانة التوثيق وحفظ الوثائق ، جامع وادي السير الكبير" مجلة الاخاء العدد ٢٠ كانون الاول ١٩٨٧.

٤-دغراميش / أمل ، "الهجرة الى سورية في أواخر القرن التاسع عشر" بجامعة حاجي تبه، انقره ، عن وثائق معهد دراسة الثقافه التركية ، فقدم للمؤتمر الدولي الثاني لتاريخ بلاد الشام ٩٢٢هـ - ١٣٥٨هـ/١٥١٦م ١٩٣٩م، جامعة دمشق كلية الآداب الجزء الاول ص ٢٨٤-٢٨٧.

٥-رجب /محمد خير عيسى ، "محرقة على ظهر السفينة سفنكس" ، مجلة الاخاء (الشركسية) العدد ١٣ ، نيسان ١٩٨٦ ص من ٣-٧

٦- رجب /محمد خير عيسى ، "يوم أعلنت وادي السير الحرب على الامبراطورية البريطانية" ، مجلة الاخاء (الشركسية) العدد ٦ حزيران ١٩٨٤ ص٦،٣

٧-طاش/وليد ، "الهجرة والتهجير" ، مجلة الاخاء (الشركسية) العدد ١٠ تموز ١٩٨٥ ص٢٢-٢٥

٨-قازان/يحيى ، "حول ظروف تهجير شعب القفقاس الشمالي عام ١٨٦٤" تقرير الخارجية البريطانية ٢٠/٥/١٨٦٤ القسطنطينية ٣/٥/١٨٦٤ ، مجلة الاديغة (الشركسية) الصادرة من ينوجرسي الولايات المتحدة الامريكية ، عدد ٦ ص١٢،١٩٨٤

٩- معاذ /محمد علي ، "الشراكسة في بلاد الشام" مجلة الواحة (الشركسية) العدد الصادر في تشرين الاول ١٩٨٦ ، ص١٨،٢١

١٠-نور الدين /زهدي ، وفاة شيخ حرب مشهور ، مجلة الواحة (الشركسية) الاعداد الثاني ص١٠-١-١٢ السنة الاولى كانون الثاني ١٩٧٥، العدد الرابع والخامس ص-٥-٨ أذار نيسان ١٩٧٥

١١-محمد خير جنكات حبشوقة "هجرة الرعيل الاول من الشركس من الاناضول الى عمان " رواية المرحومة "نسة آف"مجلة الواحة عدد ٤ ، ص٦،٥،١٩٨٠

ج- الدوريات

أ- الجرائد

١- جريدة المقتبس (دمشق) العدد ٩٦٢ ص(١) /الاثنين في ٢٦ شعبان سنة ١٣٣٠هـ ١٢آب ١٩١٢م

جريدة المقتبس (دمشق) العدد ٥٨١ بدون رقم صفحة /الاربعاء ٣ ربيع الاول ١٣٢٧هـ ٢٤ آذار ١٩٠٩م

*المقتبس (دمشق) العدد ١١ ص(٣) الاثنين ٥ ذي الحجة ١٣٢٦هـ ٢٨ كانون الاول ١٩٠٨م

*المقتبس (دمشق) العدد ٥٢٢ ص(٢)/١٠ ذي الحجة ١٣٢٨هـ ١٢تشرين الثاني ١٩١٠م

*المقتبس (دمشق) العدد(٥٢٥) ص(٣) /١٣ذي القعده/١٣٢٨هـ ، ١٥ تشرين الثاني ١٩١٠م

*المقتبس (دمشق) العدد ٥٣٥ ص (٣) /٢٥ ذي القعده ، ١٣٢٨هـ ، ٢٧تشرين الثاني ١٩١٠م

*المقتبس (دمشق) العدد ٥٤٧ ، ص(٢) ، ٣ الاحد ٩ ذي القعده ، ١٣٢٨هـ ، ١١كانون الاول ١٩١٠م

*المقتبس (دمشق) العدد ٥٧٢ ، ص(٣) ، ١١محرم ، ١٣٢٩هـ ، ١ كانون الثاني ١٩١١م

*المقتبس (دمشق) العدد ٩٩٨ ، ص(٣)/الخميس ١٥ شوال ، ١٣٣٠هـ ٢٦ايلول،١٩١٢م

*المقتبس (دمشق) العدد ١٤٦٣ ، ص(٢) الثلاثاء ١٩ جمادى الاولى ١٣٣٢هـ ، (١٩١٣م)

*المقتبس (دمشق) العدد ١٢٥٦ ، ص(٢) / الاربعاء ، ٢٦ شعبان ، ١٣٣١هـ ، ٣تموز ١٩١٣م

*المقتبس (دمشق) العدد ٩٥١ ، ص(١) ، ١٣٣٠هـ ، ١٩١٢م

*المقتبس (دمشق) العدد ١٤٦٣ بدون رقم صفحة / الثلاثاء ١٩/جمادى الاولى ١٣٣٢هـ ، ١٩١٤م

*المقتبس (دمشق) العدد ٧١٦ ، ص(٢) ، ١٣٢٩هـ - ١٩١١م

*المقتبس (دمشق) العدد ٨١ ، ص(٣) ، ١٣٢٧هـ - ١٩٠٩م

*المقتبس (دمشق) العدد ٤٨٩ ص(١) ، ١٣٢٨-١٩١٠م

*المقتبس (دمشق) العدد ٥٥٧ بدون رقم صفحة ، ١٣٢٨هـ-١٩١٠م

*المقتبس (دمشق) العدد ٨٧٢ ص(٢) ، ١٣٣٠هـ-١٩١١م

*المقتبس (دمشق) العدد ١٤٥ ص(٢) ، ١٣٢٧-١٩٠٩م

*المقتبس (دمشق) العدد ٤٩٥ ص(٣) ، السنه غير واضحة

*المقتبس (دمشق) العدد ٥٠٦ ص(١) ، ١٣٢٨-١٩١٠م

*المقتبس (دمشق) العدد٥١٣ ص(٢) ، ١٣٢٨-١٩١٠م

*المقتبس (دمشق) العدد ١٣٥ ص(٤) ، ١٣٢٧-١٩١٠م

*المقتبس (دمشق) العدد ١٤٨ ص(٢) ،١٣٢٧هـ-١٩٠٩م

*المقتبس (دمشق) العدد ١٥٠ ص(٢) ، ١٣٢٧-١٩٠٩م

*المقتبس (دمشق) العدد ٣٥٧ ص(٣) ، ١٣٢٨هـ-١٩١٠م

*المقتبس (دمشق) العدد ٥١٨ ص(١) ١٣٢٨هـ١٩١٠م

*المقتبس (دمشق) العدد ٤٥٢ بدون رقم صفحة ، ١٣٢٦هـ-١٩٠٨م

*المقتبس (دمشق) العدد ٤٦٠ ص(١) ١٣٢٨هـ-١٩١٠م

*المقتبس (دمشق) العدد ٥٠٠ ص(١) ، ١٣٢٨هـ-١٩١٠م

*المقتبس (دمشق) العدد ٥٧٩ ص(٣) ،١٣٢٩هـ-١٩١١م

*المقتبس (دمشق) العدد ٥٧٧ ص(٢،١) ، ١٣٢٩هـ-١٩١١م

*المقتبس (دمشق) العدد ٥٠٨ ص(٢) ، ١٣٢٨هـ-١٩١٠م

*المقتبس (دمشق) العدد ٧٨٤ ص(١) ١٣٢٩هـ-١٩١١م

*المقتبس (دمشق) العدد ٩٥٦ بدون رقم صفحة / السنة غير واضحة

*المقتبس (دمشق) العدد ١٠٢٠ ص(٣) ، ١٣٣٠هـ-١٩١١م

*المقتبس (دمشق) العدد ٥٧٠ ص(١) ، ١٣٢٩هـ-١٩١١م

*المقتبس (دمشق) العدد ٨٤٩ ص(١) ، ١٣٢٩هـ-١٩١١م

٢- جريدة "سورية"

٢-*جريدة "سورية" ، الجريدة الرسمية لولاية سورية عدد ٩١٢ص ، الثلاثاء ٩رجب ١٣٠٠هـ (١٨٨٢)م

تصوير مكتبة يافت/الجامعة الامريكية ، بيروت مصورة على أشرطة ميكروفلم غير مفهرسة ، موجودة في مكتبة مركز الوثائق والمخطوطات / الجامعة الاردنية.

*جريدة سورية العدد ١٠٦٠ص/١٠ شعبان ، ١٣٠٣هـ ، ١٨٨٥م

*جريدة سورية العدد ٩٢٩ ص / ١٨٨٢م

*جريدة سورية العدد ١١٣١ ص/ ٤ ،صفر ١٣٠٥هـ - ١٨٨٧م

*جريدة سورية العدد ٩٦٦ ص/ ١٣٠١هـ-١٨٨٣م

*جريدة سورية العدد ٩١٥ ص/١٣٠٠هـ-١٨٨٢م

*جريدة سورية العدد ١٠٤٩ ص/١٣٠٣هـ-١٨٨٥م

*جريدة سورية العدد ١٠٣٤ ص/١٣٠٣هـ-١٨٨٥م

ب- المجلات

١-*مجلة الاخاء(الشركسية) الصادرة عن الجمعية الخيرية الشركسية/وادي السير الاردن العدد ١٩٨٤،٦

*مجلة الاخاء (الشركسية) العدد ١٩٨٤/٧

*مجلة الاخاء (الشركسية) العدد ١٩٨٤/٨

*مجلة الاخاء (الشركسية) العدد.١٠/١٩٨٥

*مجلة الاخاء (الشركسية) العددان ١١،١٢،١٩٨٥،١٩٨٦م

*مجلة الاخاء (الشركسية) العدد.٢، ١٩٨٧

٢-*مجلة الواحة (الشركسية) عدد ٤ ، ١٩٨٠ص٦،٥

*مجلة الواحة (الشركسية) عدد ٤،٥ آذار نيسان سنة ١٩٧٥ ص٩.

٣-*مجلة الاديغة المتخصصة بالشؤون الشركسية ، تصدر من نيوجرسي الولايات المتحدة الامريكية العدد ٢٦.

*مجلة الاديغة عدد ١١ ص٢٤

د- المقابلات الشخصية:

١-مقابلة السيد فيصل تات ، المقابلة اجريت في منزله بناعور في عام ١٩٩٠ ومسجلة على اشرطة كاسيت.

٢- مقابلة السيد ادريس شابسوغ ، المقابلة اجريت في مخزنه بوادي السير في عام ١٩٩٠. ومسجلة على اشرطة كاسيت.

٣- مقابلة المعمر المرحوم «الجيري» جرت المقابلة في ١٩٩٠/٩ ، صويلح ، المقابلة مسجلة على أشرطة كاسيت

٤- مقابلة السيد عبد النبي الشيشاني ، جرت المقابلة في منزله في السخنة في ١٩٩٣/١١/١٠

٥- مقابلة السيد حبالا سليمان سين/ الرصيفة جرت المقابلة في منزله سنة ١٩٩٢م

٦- مقابلة السيد أحمد هارون بج ، الرصيفة جرت المقابلة بمنزله سنة ١٩٩٢م

٧- مقابلة السيد صلاح تيمور (رئيس الجمعية الخيرية الشركسية فرع الرصيفة جرت المقابلة في منزله سنه ١٩٩٢

٨- مقابلة الدكتور طه مراد سلطان الشيشاني ، جرت المقابلة في منزله في السخنة سنة ١٩٩٢م

٩- حديث المرحومة حسيبة عبد الحميد تسي بوادي السير ١٩٧٠م

١٠- باسل سعيد المفتي ، جرت المقابلة في منزله بعمان سنة ١٩٨٩

ABSTRACT

Title of Thesis:

" History of circassians and chechens in horan and balka provinces , 1987-1920 " .

Documents , historical materials , and ifomantis accounts were all unti-lized in this M.A. these is to describe and anlyze the early efforts of circassian and chesen tribes to resettle in Turkey , syria ,and Jordan , especially in horan and Bal-ka provinces . The resettlement of these Muslim tribes in these two provinces that took place durntng the second half of the past centry - come as aresult of long tribal wars against the Russians who were pushing south to reach warm waters .

The thesis shws how in these tow provinces circassians and cheshens reestablished tribal ways of life , alongwith their agricultual modws of production , and customs and traditions , Neigh broing Arab tribes in these tow province , did not find it difficult to accept circassians and cheshens that shared with them religion , production te chnigues , and many tribal customs and traditions that previled in the area .

242

No. 445.

Vice-Consul Jago to the Earl of Derby.—(Received March 19.)

(No. 2. Political.)

My Lord,

Damascus, March 4, 1878.

I HAVE the honour to report that a considerable immigration of Bulgarian refugees, chiefly Circassian, to Syria is taking place, and is being directed by the provincial authorities to various parts of the vilayet, all situated on the eastern border, where waste lands are to be given to them for their support.

Two colonies of Circassians already exist in Syria, one near Horus, and the other at Kuneitrah, overhanging the Jordan valley in the east, each numbering about 300 to 400 souls.

They date from six years, and their present position is both instructive and suggestive as bearing upon the present immigration.

The colony near Horus is located among the sedentary Arabs to the east of the town, with whom it soon came in conflict by reason of its savagery and turbulent conduct. Many were killed on both sides in isolated conflicts; the number of the colonists has been much reduced by epidemics; and their condition is far from prosperous. They are both detested and feared by the natives.

At Kuneitrah, where the colony is located among the ruins of that name, now the seat of a Kaïmakam, the same thing occurred, save that instead of sedentary Arabs the colonists found themselves face to face with Druzes, Bedouin, Türkoman, and other wild tribes who, whatever their private feuds may have been, made common cause against the intruder, and speedily circumscribed his powers for good or evil to the raising of cattle, and to the cultivation of a little land under the nominal protection afforded by the seat of Government. I visited them last year. Surrounded by a hostile population their position is wretched and their numbers decreasing.

The semi-barbarous populations of these Eastern border lands where these new colonies are being planted acknowledge no master, except when some too open defiance of Imperial authority necessitate a display of overwhelming force, and bring about on rare occasions a chastisement to be forgotten at the first opportunity.

The few Christians to be found in these regions are too much assimilated by race, language, and common interest to their Moslem brethren to fear much from this incursion.

A large number have been sent to the Mutessariflik of the Belka (Moab) to the east of Jordan, the vast plains of which are inhabited when the season permits, and claimed as a rightful inheritance by the powerful and unruly Bedouin tribes of the Beni-Saka, Sirhan, Beni-Khalid, Adwan, Beni-Hassan and others, who bear the worst possible character in Syria.

Many hundreds of these Circassians have recently arrived in Damascus *en route* for Kuneitrah and the plains of Dumair, five hours north-east of Damascus, where fertile waste lands abound, but with the disadvantage of pernicious fevers in summer and autumn.

They are housed in the mosques and medresés of the city; are suffering severely from virulent small-pox; and are being maintained by the provincial Government, which is levying a forced tax of 4 piastres per head on the registered male population of the vilayet for the expenses of the immigration.

I have, &c.
(Signed) THOS. S. JAGO.

No. 446.

Vice-Consul Jago to the Earl of Derby.—(Received March 19.)

(No. 3. Political.)

My Lord,

Damascus, March 4, 1878.

I HAVE the honour to transmit herewith the copy of my despatch of this day's date, to Her Majesty's Ambassador at the Porte, announcing the arrival of the newly appointed Governor-General of Syria, and the departure of the Commander-in Chief.

I have, &c.
(Signed) THOS. S. JAGO.

وثيقة رقم (٢)
خاتمة

السفينة سفنكس

ترجمة الوثيقة

No. 235

MR. WATKINS, BRITISH CONSUL AT LARNACA, TO MR. LAYARD, BRITISH AMBASSADOR AT CONSTANTINOPLE.

(Copy) Larnaca, March 18, 1878

Sir,

With reference to my despatch of the 5th instant, and to my telegram of the 8th idem, copy which last inclosed, I beg to lay before your Excellency the following further partuculars on the subject of the emigrants.

The vessel mentioned in my telegram to your Excellency as having been wrecked was the "Sphinx", one of the Austrian Lloyd's steamers bound from Cavalla to Lattachia, with about 3.000 Circassians.

The news of the disaster was communicated to the Austrian Vice-Consul by the Kaïmakam of Larnaca, upon which he requested the French Vice-Consul to telegraph to Beyrout for the French gunboat "Linois" to render any possible assistance. He also reported the disaster to Beyrouth and elsewhere.

On the evening of the same day the Austrian Vice-Consul and his Chancellier assured me in the most positive manner that they had just received a letter from the 1st Lieutenant of the "Sphinx" (who was at Tricomo), asking for military assistance, as his life and that of a portion of the ship's company was in imminent danger from the Circassians, and further stating that the captain and the remainder of the crew, who had been left on the spot of the wreck, had been murdered by them, I telegraphed this news, with M. Pascotini's knowledge and pricisely as he had stated it to me, to Mr. Eldridge.

On the following day, however, the news being a little reassuring, I telegraphed it to Beyrout.

Her Majesty's Consul-General at Beyrout kindly sent me the "Coquette" here on the 8 instant to take the Austrian Consul to the place of the disaster, where the French gunboat "Linois" had gone direct from Beyrout. The "Coquette", on her way from this to Pallura, called at an intermediate village on the coast (Triconio) and picked up the first Lieutenant of the "Sphinx", the rest have been rescued by the "Linois".

During this time the approaching arrival of another steamer with fugitives for Cyprus was again officially announced; the agitation of the people increased; telegrams were forwarded by the inhabitants to his Excellency the Prime Minister at Constantinople, and further representation were made by them to the foregn representatives here, which occasioned the dispatch of my telegram to your Excellency of the 8th instant.

The French and some of the other Consuls telegraphed to their respectives Embassies at the same time.

The appeal to the Porte and to the foreign Missions had the desired effect, inasmuch as order were received from Constantinople that the Austrian steamer "Timavo", which was on her way to Larnaca with about 2.000 fugitives, should not land them here, but take them to Adalia, and then return to Cyprus and convoy the shipwrecked Circassians to St. Jean d'Acre. The "Timavo" arrived here on the 14th instant, and left the same night for Adalia. The "Coquette" went away the same day for the Syrian coast, having delayed her departure for a few days at the urgent request of a Committee of the inhabitants of Larnaca.

The causes which led to an objection on the part of the Cypriotes to receive fugitives are the lawless character of these latter, and also the great poverty of the island and the great want of breadstuffs occasioned by a series of bad harvests.

The shipwrecked Circassians are being collected at Famagusta. They are reported to have plenty of money with them and jewels.

I beg to inclose, for your Excellency's perusal, a translation of the Report which the Captain of the "Sphinx" made out regarding the loss of his vessel with upwards of 500 Circassians, and in which he thanks Captain Festing and his officers for their timely assistance.

I have, etc.

(Signed) CHARLES WATKINS

Foreign Office Archives (Public Record Office — London) F.O. 424/69 — Confidential (3625), pp. 27-28, No. 59/2.

REPORT OF CAPTAIN IVANICS ON THE LOSS OF THE AUSTRIAN LLOYD'S STEAMER "SPHINX", UNDER HIS COMMAND.

Friday, 1st March, "Sphinx" left Cavalla with about 3.000 Circassian emigrants bound for Lattachia.

The 5th March at 7.10 a.m. we were double the rock "Klito" of Cape St. Andrea with a strong wind from the souteast, and thought of going to Famagusta to wait for better weather, take bread for the emigrants, and then continue for Lattachia. At 3 p.m. there was a strong gale from the south-east which shifted afterwards to the west, then to the north, then to the east, returning at last to south-east. At this time the steamer would no longer obey the rudder, and a sea washed away forty persons from the forcastle. We had a council on board in order to put back towards Alexandretta, but on account of the heavy sea, and that the hatches were open, we were afraid that the first billow might fill the hold. The Circassians would not allow the hatches to be closed down for fear of being suffocated. So it was decided that we should continue for Famagusta. Toward sun-set we made out Cape Greco and were about six miles from the coast of Famagusta. At 6.45 p.m. in the ark of a rainy night the captain discovered smoke coming out of the fore-hatch, and at the same time we were shipping heavy seas. We put the machine back with all our might, but the steamer unfortunately had grounded on a sand-bank. Meanwhile the fire augmented and the heavy sea threw the vessel on the coast, and we sprang a leak, there was no working the engines. The crises and confusion of the passangers were fearfull; the flames came out of the hatches.

We called the people to come out from the hold, but nobody could stir account of the smoke and the flames, and none could go to their assistance. The despair was general. Seeing that the fire could not be put down with water and that all would be burnt, in order to save the rest of the people, and with the concent of the Circassians themselves, the hatches were closed down, and the decks watered. All the night of the 5th to the 6th March we tried to extinguish the fire, and could do nothing towards floating the ship. Meanwhile we shipped the seas on every side, and the steamer was drifting and more to the shore.

On the 6th instant we landed the emigrants with our boats, and at 11 a.m. we opened the hatches and found many persons burnt, which the Circassians pretend to amount to 500. At 6 p.m. the emigrants being landed, the captain and crew of the "Sphinx" came on shore, fearing the Circassians would kill them, as they menaced to do. At 10 p.m. the fire on board the "Sphinx" broke out anew, and the captain wanted to go on board, but he was advised to fly with all the crew because the Circassians were looking for them, in order to kill them. The Chif man of Bucolida, where they had taken shelter, gave them a guide and advised them to go to Famagusta, which they did in order to save their lives. All night they ran on in the dark through swamps where many of the sailors lost their shoes and stockings, many were left behind, not being able to continue. In this way we ran for about eight hours, and at 7.45 a.m. of the 7th instant we came to Tricomo, where being exausted, we remained in order to rest; but even there we did not feel secure, as the Circassians were looking everywhere for the captain and crew in order to murder them.

Happily Her Majesty's ship "Coquette", and the french steam covette "Linois", arrived on the spot, and we went on board the "Linois", which had arrived the first, and from Tricomo we went to the scene of the disaster.

The captain of the steamer "Sphinx", in his own name and in that of his officers and crew, begs to express the deepest gratitude to the Commander and all the officers of the "Coquette" for having exerted themselves in their behalf.

Larnaca, March 12, 1878.

(Signed) R. IVANICS

Foreign Offices Archives (Public Record Office — London)
F.O. 424/69 — Confidential (3625), pp. 28-29, No. 59/3.



No. 247.

Consul-General Eldridge to the Earl of Derby.—(Received March 11.)

(No. 14. Political.)

My Lord, *Beyrout, February 28, 1878.*

ON the 26th instant I had the honour to receive from your Lordship the following telegram:—

"February 25, 7·15 P.M. Report in newspapers of alarm and danger to Christians from Circassian refugees. Is there any truth in this?"

To which I sent the following answer:—

"Reply to your Lordship's telegram of yesterday. About 1,000 Circassian and Mussulman refugees arrived here fortnight ago, and are being sent to Damascus. I did not think circumstance worth reporting, as all was quiet.

"Last week about 1,500 refugees were landed at Acre for Nablous.

"I have not heard of any disturbances, and believe alarm imaginary."

The refugees that arrived at Beyrout were detained here for some days owing to the road to Damascus being interrupted by snow, but I believe the greater part of them have been now forwarded to Damascus.

During their stay in this town I did not hear of any disorders committed by them.

On their first arrival the Circassians offered for sale church vestments and ornaments, as well as church silver plate, which in most instances had been broken up. It was also rumoured that they had with them a number of Bulgarian Christian girls, whom they were offering for sale; but on inquiry only one was discovered, who on being taken before the authorities declared that she had voluntarily followed a Circassian named Ismail, with whom she was living, and that it was her intention to embrace Islamism. Notwithstanding this declaration, the Governor separated her from her paramour, and placed her in a private house, in order that she might reflect on the step she desired to take, and at the same time permitted the Orthodox clergy to have access to her. Although about ten days have elapsed, I have not heard of any change having taken place in her sentiments.

About ten days ago a number of wounded soldiers and Redifs, as well as about 700 irregular volunteers (Bashi-Bazouks), returning to their homes, arrived at Beyrout, but they were quickly dispersed and forwarded to their respective districts without any disturbance, though I have heard that some of the Bashi-Bazouks did attempt to commit acts of robbery after leaving the town, but not to any serious extent.

I have, &c.
(Signed) G. JACKSON ELDRIDGE.

P.S.—I have just received information that 2,000 refugees were landed from an Austrian steamer at Tripoli on the 25th instant, and that their arrival has caused some alarm amongst the Christians of that place.

G. J. E.

No. 248.

Lord Odo Russell to the Earl of Derby.—(Received March 11.)

(No. 164. Secret.)

My Lord, *Berlin, March 5, 1878.*

A CONCERT took place last night at Court in honour of the Crown Prince of Austria, to whom a most brilliant and cordial reception has been given in Berlin.

In the course of the evening a report was circulated that the Austrian Government had expressed a wish to hold the Conference at Berlin instead of Baden, but I was unable to ascertain whether this report had any foundation.

I cannot but hope that it is unfounded, because a Conference held under present circumstances in Berlin would be as much under Russian influences as it might be at St. Petersburgh.

I have, &c.
(Signed) ODO RUSSELL.

this day addressed to Her Majesty's Ambassador at Constantinople, reporting the arrival of 1,300 refugees at Lattakia.

I have, &c.
(Signed) G. JACKSON ELDRIDGE.

Inclosure in No. 344.

Consul-General Eldridge to Mr. Layard.

Beyrout, March 3, 1878.

Sir,

WITH reference to my despatch of the 28th ultimo, I have the honour to inform your Excellency that yesterday I received from Mr. Vice-Consul Vitale, at Lattakia, the following telegram:—"About 1,300 Circassian refugees arrived here from Salonica; they are all armed. May I be permitted to assist them, either in Her Majesty's Government's or British Committee's name, in order to keep them quiet, this town being unable to board (or bear) them?"

To this I have replied:—"I cannot authorize you to incur expense you propose, having no funds at my disposal for such purposes."

Amongst the first refugees who arrived here about three weeks ago, only fourteen families were found to be in actual want, the remainder possessing means, either in money or property, sufficient to provide for their own necessities, and probably, on investigation, it will be found that the others who arrive are in a similar position, though on their first arrival they may require a little assistance in the way of food and lodging.

Although the refugees who arrive in Syria are generally described as Circassians, a large proportion of them are the Mussulman inhabitants of European Turkey, who have been obliged to abandon their homes through the exigencies of war.

I have, &c.
(Signed) G. JACKSON ELDRIDGE.

No. 345.

Mr. Layard to the Earl of Derby.—(*Received March* 16.)

(No. 296. Secret.)

Constantinople, March 1, 1878.

My Lord,

I UNDERSTAND that the Russian Plenipotentiaries have been urging upon Safvet Pasha the necessity of ceding Koutour to Persia, and I am also told that the Persian Government have already agreed, in case the cession is completed, to make over to Russia a certain portion of the coast on the Caspian Sea.

I would venture to suggest that Her Majesty's Government should endeavour to ascertain from Teheran whether there is any truth in the latter report.

I have, &c.
(Signed) A. H. LAYARD.

No. 346.

Mr. Layard to the Earl of Derby.—(*Received March* 16.)

(No. 298. Confidential.)

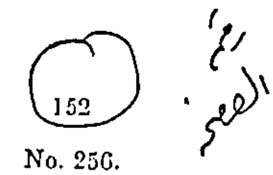
Constantinople, March 3, 1878.

My Lord,

I HAVE the honour to inclose translations of two telegrams communicated to me by the Porte; one containing charges against the Greek Consul in Crete of encouraging the insurrectionary movement in that island; the other relating to the attempts made by Greek Agents in Thessaly and Epirus to induce the Mussulman landed proprietors to make common cause with the Greeks against the Turkish Government.

I have, &c.
(Signed) A. H. LAYARD.

ملف ٦٩



No. 256.

Mr. Layard to the Marquis of Salisbury.—(Received April 12.)

(No. 447.)

My Lord,

Constantinople, April 3, 1878.

I HAVE the honour to transmit herewith, copies of despatches from Her Majesty's Consular Agents at Varna, Larnaca, and Sulina, giving reports on matters of interest in their respective districts.

I have, &c.

(Signed) A. H. LAYARD.

Inclosure 1 in No. 256.

Consul R. Reade to Mr. Layard.

Sir,

Varna, March 27, 1878.

IT may be proper that I should inform your Excellency of a, perhaps, significant circumstance I have lately heard of from Rasgrad.

There is one Bulgarian church there, under the ministry of several native priests. The Russians have recently introduced there two of their own priests, who not only have strictly forbidden the ministry of the Bulgarians, but have substituted the entire Russian ceremonial for what has been hitherto observed there.

This, as your Excellency may imagine, has created deep irritation amongst the Bulgars, who, however, I am informed, are too timid to take any open notice of the matter.

I have also been informed that the Russian officers are most extraordinarily lavish with their money in all the towns in their occupation. For instance, General Zimmerman, at Bazardjik, lately paid several napoleons, accompanied by a medal, for a "pillaw" he ordered from a Greek eating-house keeper of this place, and who has set up a shop at Bazardjik. Similar acts have occurred in other places.

I have, &c.

(Signed) R. READE.

P.S.—Since penning the foregoing I have also heard from persons from Rustchuk that the Russians there are waging a deadly war against the fez (the Turkish red cap), and woe to the Bulgar who is seen by them with one, and no Turk dare appear before them with this head-dress.

R. R.

Inclosure 2 in No. 256.

Consul Watkins to Mr. Layard.

Sir,

Larnaca, March 18, 1878.

WITH reference to my despatch of the 5th instant, and to my telegram of the 8th, copy of which is inclosed, I beg to lay before your Excellency the following further particulars on the subject of the emigrants.

The vessel mentioned in my telegram to your Excellency as having been wrecked was the "Sphinx," bound from Cavalla to Lattakia, with about 3,000 Circassians.

The news of the disaster was conveyed to the Austrian Vice-Consul by the Kaïmakam of Larnaca, upon which he requested the French Vice-Consul to telegraph to Beyrout for the French gun-boat "Linois" to render any possible assistance. He also reported the disaster to Beyrout and elsewhere.

On the evening of the same day the Austrian Vice-Consul and his chancellier assured in the most positive manner that they had just received a letter from the First Lieutenant of the "Sphinx" (who was at Tricomo) asking for military assistance, as his life and that of a portion of the ship's company was in imminent danger from the Circassians, and further stating that the captain and the remainder of the crew who had been left on the spot of the wreck had been murdered by them. I telegraphed this news with Mr. Pascolini's knowledge and precisely as he had stated it to Mr. Eldridge.

On the following day, however, the news being a little more reassuring, I telegraphed it to Beyrout.

Her Majesty's Consul-General at Beyrout kindly sent the "Coquette" here on the 8th instant to take the Austrian Consul to the place of the disaster, where the "Linois" had gone direct from Beyrout.

The "Coquette," on her way from this to Pallura, called at an intermediate village on the coast, Tricomo, and picked up the First Lieutenant of the "Sphinx," the rest having been rescued by the "Linois."

During this time the approaching arrival of another steamer with fugitives for Cyprus was again officially announced. The agitation of the people increased; telegrams were sent by the inhabitants to his Highness the Prime Minister at Constantinople, and further representations were made by them to the foreign Representatives, which occasioned the dispatch of my telegram to your Excellency of the 8th instant.

The French and some of the other Consuls telegraphed to their respective Embassies at the same time.

The appeal to the Porte and the foreign Representatives had the desired effect, inasmuch as orders were received from Constantinople that the Austrian steamer "Timavo," on her way to Larnaca with about 2,000 fugitives, should not land them here, but take them to Adalia, and then return to Cyprus, and convey the shipwrecked Circassians to St. Jean d'Acre. The "Coquette" went away the same day for the Syrian coast, having delayed her departure for a few days at the urgent request of a committee of the inhabitants of Larnaca.

The causes which led to the objection on the part of the Cypriotes to receive fugitives are the lawless character of the latter, and the great poverty of the island, and the great want of breadstuffs occasioned by a series of bad harvests.

The shipwrecked Circassians are being collected at Famagusta. They are reported to have plenty of money and jewels with them.

I beg to inclose for your Excellency's perusal a translated copy of the report which the Captain of the "Sphinx" made out regarding the loss of his vessel with upwards of 500 Circassians, and in which he thanks Captain Festing and his officers for their timely assistance.

I have, &c.
(Signed) T. WATKINS.

Inclosure 3 in No. 256.

Vice-Consul Stokes to Mr. Layard.

Sir, *Sulina, March* 27, 1878.

I HAVE now the honour to inform your Excellency that the navigation of the Danube is entirely free, seven British steamers and a number of foreign ships having proceeded up river to the ports of Galatz and Ibrail, without encountering any obstacle in the way, the lowest draught of water in the river being 17½ feet; but notwithstanding the above facts, the river has not yet been declared open, either by the Russian authorities or the European Commission of the Danube. There are five Russian men-of-war in port, consisting of steam lighters and gun-boats.

I have, &c.
(Signed) O. STOKES.

No. 257.

Mr. Layard to the Marquis of Salisbury.—(Received April 12.)

[For Parliament.]

(No. 454.)
My Lord, *Constantinople, April* 5, 1878.

I HAVE the honour to transmit to your Lordship herewith copy of a despatch, and its inclosure, from Mr. Vice-Consul Brophy, forwarding copy of a petition to the Porte from 20,000 Turkish fugitives now in the mountains between Bourgas and Kirk Kilissé.

I have, &c.
(Signed) A. H. LAYARD.

ملحق (٩)

وثيقة رقم (٦)
ملحق الوثائق

ADDRESS OF THE FOUNDATION:
Türk-Arab İlişkileri incelemeleri Vakfı
Salacak, Kasap Veli Sok. No: 10
81060 Üsküdar - İstanbul
Tel.: 333 41 58

FOR SUBSCRIPTION AND ADVERTISEMENT:
ISIS Ltd.
Şemsibey Sokak 10/2 Beylerbeyi
81210 Istanbul. Tel. 321 38 51

SUBSCRIPTION RATES
Individuals : 15 Dollars
Institutions : 20 Dollars
In Turkey : 30.000 TL.

ISBN 975-7606-02-2

STUDIES ON TURKISH-ARAB RELATIONS

STUDIES ON TURKISH-ARAB RELATIONS

ANNUAL
5
1990

TAİV

Foundation for Studies on Turkish-Arab Relations
İstanbul

İMTİYAZ SAHİBİ VE YAZI İŞLERİ MÜDÜRÜ:
Türk-Arap İlişkileri İncelemeleri Vakfı adına
Em. Büyükelçi İsmail Soysal
YAZI İŞLERİ MÜDÜR YARDIMCISI:
Susan Juckes
DANIŞMA KURULU:
Prof. Dr. Halil İnalcık
Prof. Dr. Erol Manisali
Dr. Orhan Koloğlu
YAYIMEVİ:
İSİS LTD
Şemsibey Sokak 10/2 Beylerbeyi
81210 Istanbul. Tel.: 321 38 51

(Not: Çıkan yazılardaki düşüncelerin Yazı İşleri görüşüne uygun olması gerekmez).

STUDIES ON TURKISH-ARAB RELATIONS
ANNUAL 1989

EDITOR:
Retd. Ambassador İsmail Soysal
Chairman of the Board of the Foundation for Studies on Turkish-Arab Relations
ASSISTANT EDITOR:
Susan Juckes
EDITORIAL ADVISORS:
Prof. Dr. Halil İnalcık
Prof. Dr. Erol Manisali
Dr. Orhan Koloğlu
PUBLISHED BY:
ISIS LTD
Şemsibey Sokak 10/2 Beylerbeyi
81210 Istanbul. Tel.: 321 38 51

(Note: Views expressed by contributors are not necessarily conform to editorial policy)
ISBN 975-7606-02-2

A PROJECT FOR THE CREATION OF AMMAN VILAYET (1878)

Halil Sahillioğlu*

Before the 1839 *Tanzimat* reforms, the Ottoman Empire was divided into *vilayets* (provinces) and the vilayets were divided into subdivisions called *sanjaks*. In charge of the first was the *Beylerbey*, and of the second, the *Sanjakbey*. Their authority was both civilian and military. They were appointed by the central administration, whereas there was no official with similar civilian and military responsibilities in the sub-districts of the sanjaks called *kaza* (townships) and *nahiye* (subdivision of a kaza).

Under the Tanzimats, the administrative structure was reformed and new units of administration were established. Military, civilian and even fiscal authorities were placed in charge of them. The new units of administration were placed either under the authority of military officials with titles such as *müşir* (marshal) or *ferik* (divisional general) or civilian officials such as *vali* (governors), *mutasarrıf* (sub-governor) *kaymakam* (district-chief), and thereafter, the *nahiye müdürü* (nahiye administrator). Units named *muhassılık* of approximately the dimensions of the previous sanjaks, were also included in this organization. This new system came to the fore as early as 1840.[1]

In the first instance, this system was established in Rumeli (Europe), Anatolia and the Istanbul region. Places further afield were brought into the frame of this plan later, but in view of some particular circumstances, the establishment of new vilayets was effected at an early stage in some distant places. A good example of this is in places where the nomadic life-style was prevalent. In order to put an end to the insecurity and disorder which reigned in these areas, the government wanted to force or encourage the nomads to settle. By establishing new vilayets and sanjaks, it tried to settle the nomads and by founding new military units, to support this effort. For example, at the end of the 17th century and the beginning of the 18th century, the government began to make efforts to settle the tribes in *Rakka* in South-Eastern-Anatolia[2]. It made

*Professor at the Faculty of Economics, University of Istanbul

[1] Başbakanlık Arşivi (Prime Ministry Archive) - BBA, *Maliyeden Müdevver*, No. 906

[2] See Dr. Cengiz Orhonlu, *Osmanlı İmparatorluğunda Aşiretlerin İskânı*, Istanbul, Eren Yayınevi.

-administrated by a single vali[3]. Following the 1902-1903 Druse uprisings, it was decided that the Sanjak of Havran should be set up with *Şeyhmiskin* as its centre.

The document given below concerns the project prepared in 1878, establishing a vilayet with Amman as its' centre, in order to make the Damascus-Medina road safe. We have no information at hand to show whether it was finally established or not, or whether it was realised in accordance with the plan. This document is the original manuscript written by *Kâmil Pasha*. It is to be found among the documents donated to the Ottoman Archive by his heirs. This document (Nr. 1/31) is dated 9.10.1295/6.X.1878[4]. According to the project, the military units at Jerusalem and Nablus were to be sent across the river Jordan via the bridge located above where the river spills into the lake Lut; they were to be distributed in the different kazas after which the number of soldiers necessary to maintain law and order were to remain there, the rest returning to their posts. With the aim of encouraging the Bedouin to settle and of forcing the sale of the camels which were an obstacle to their settling, the cultivation of rice in the environs of the river Jordan was to be encouraged. The dominant idea was to push deep into the interior of the desert those who refused to comply and not to allow them to come near the settled areas. Also foreseen by the project was the creation of townships for the settlement of Circassian immigrants: each was to be of 500 dwellings in oder to prevent attacks by the Bedouin. As a result of Britain's occupation of Egypt (1882), this issue was to gain even more importance due to the possible difficulties in the transportation of Moslem pilgrims (hadj) and merchandise via the Red Sea, which would come under Britain's control.

In our document, the idea is envisaged of repairing the water tanks at halting stages along the Damascus-Medina road and defending by military force those which are close to the Bedouin.

* * *

[3] op. cit. BBA; *Ayniyat defterleri*, 867, 868.

[4] *Kâmil Pasha* (1832-1913) was born in Cyprus and educated in Cairo. He spoke Arabic, Farsi and English. He was aide-de-camp to Abbas Pasha. Having held functions with the treasury in Sayda and Damascus, and then been appointed *mutasarrif* in Beirut, Syrian Tripoli, Aleppo and Jerusalem, he was familiar with the region. Among many high official functions, he was Grand Vizier on four separate occasions.

ترجمة النص العثماني

بسم الله الرحمن الرحيم

تشكل الاناضول وسوريا والعراق وجزيرة العرب اربع قطع متماسكه متصله في محل اتصال القارات الثلاث آسيا وافريقيا واوربا فهذه الخطط من الممالك العثمانية بوجودها في قلب العالم المسكون لها اتصالات بكل انحاء العالم لاسيما سورية فانها تقع موقع المركز منها ولها بذلك أهمية بالغة. وينبغي ان لاتنقطع الاتصالات بين هذه البلدان الاربعة وهذا يتوقف على الحيلولة دون تسلط العدو عليها والسعي لبقائها بصورة مستمرة في يد حكومة الدولة العثمانية. ولا يضمن ذلكَ سوى تعديل التشكيلات والتقسيمات الادارية في سورية التي تقع في موضع القلب من هذه البلدان الاربعة على النحو الآتي:

فالبلد السوري يتركب حاليا من ولاية الشام وولاية بيروت ومتصرفيتي جبل لبنان والقدس. غير ان هذا البلد (أو المنطقة) هي منطقة شاسعة تكاد تبلغ مساحتها نصف مساحة الاناضول وهي مناطق عامرة طبيعيا فيمكن تشكيل ولاية على ان تكون عاصمتها عمان ويكون فيها سنجق آخر على ان تكون الكرك عاصمة له وان يطلق على الولاية اسم ولاية عمان او معموره الحميدية ويتخذ من معان والشوبك وحسبان والسلط وعين الزرقة وباقي الأماكن قائم مقاميات. ويخيل إلى أن ذلك من اهم والزم مايكون فالبلقاء والكرك ومعان تبلغ اراضيها من حيث المساحة اراضي بيروت. هذا فضلا عن انها ليست كجبل لبنان جبلية وعره وقليلة المياه فان جانب السلط منها تكسوه الغابات وتوجد المياه في كل انحائه كما انه اغنى من حيث عدد السكان والماشيه. وعمان من حيث الموقع هي اليق واحق بان تكون عاصمة هذه الولاية فانها كانت في عهد الرومان عاصمة خطه جسيمة عامرة تدعى فيلادلفيا.

ويمكن احداث وتشكيل الولاية بكل سهولة ومن دون وقوع اي حادث ومجيء قوات عسكرية من الخارج بتحريك الطابورين من القوات النظامية والطابور من الرديف وهم كلهم في القدس والاي الخيالة (السواري) النظامي المرابط في نابلس مع طابور الرديف الموجود هناك ايضا مع مدفعين ٢٠ فنده واخرين ٦ فنده فتعبر من الجانب الغربي الى الجانب الشرقي من الجسر الواقع على نهر الشريعة شمال مصب النهر في البحر الميت فتبلغ الكرك عبر حسبان من دون حدوث حادث.

ويناسب استخدام وتوظيف ... رواتب ثم بما يتوافق مع وضعهم كالشيخ اجلى مثلا. ويساعد احداث وتشكيل ولاية عمان (اي فلادلفيا)، كما سبق ان اشرنا على سبيل الاختصار، في وقت قصير بكل سهولة دون ان ينشب نزاع او حدوث حادث وبدون مصروف، على ضمان الأمن على الطريق الذي يخترقها ابتداء من الشام حتى المدينة المنورة.

وبفضل انجاز هذا المشروع دون ضجة حتى لايجلب حسد عدو أو يلفت انتباهه. ومن المفيد القاء مهمة تشكيل الولاية على عاتق البيكباشي مراد بك قائد آلاي الخيالة النظامي المرابط في نابلس مع ترقيته تلطيفا له فانه يلم بفن الهندسة المعمارية وفنون اخرى هذا الى جانب ما هو عليه من المقدرة العسكرية وكل هذا يخول له النهوض بمهمة تشكيل الولاية وما يتفرع عن ذلك. وفي استخدامه فوائد كثيرة وسهولة الانجاز. ولسوف يمكن تشكيل ولاية دير (الزور) بعدها اذا ما تم انجاز تشكيل هذه الولاية في مدة وجيزة فينجم عن ذلك فوائد جمه. ويمكن ضم سنجق الى ولاية دير الزور واتخاذ تدمر مقر متصرفية ويحصل المطلوب باقامة الاي من الدرك فيها ولكنه ينبغي تشكيل ولاية عمان عاجلا في خلال عامنا هذا على حسب ما تقدم ذكره.

في بيان سهولة تأمين استباب الأمن على طريق الحجاز بصورة دائمية

لايخفى ان السوقيات الى الحجاز والى اليمن كانت تجرى في كل وقت بواسطة البحر الاحمر ويذهب الحجاج بحرا حتى جدة وينبع البحر. ولكنه يتوقع ظهور مانع لسوق الجند عن طريق البحر الاحمر. فان الانجليز خاصة تطمع في تملك مصر ولاتتوانى عن دس الدسائس والفتن في جزيرة العرب فينبغي تعمير مواضع المياه (الاحواض أو البرك) الواقعة على الطريق من الشام الى المدينة المنورة اعتبارا من الآن لضمان المواصلات بين سورية والحجاز. وينبغي اقامة بلوكا من الدرك وبضع مدافع جبلية ومدفعين من طراز (٤ فنده) في موضع مناسب وتشكيل قائم مقاميه في قرية تبوك التي تشتت شمل اهلها عندما اخافتهم وهددتهم (عشائر) شمر قبل خمس او ستة اعوام ليعودوا فيتجمعوا فيها من جديد فتعمر ويضمن لها الأمن والسلام. ويجب اتخاذ الوجه كميناء لاجل تبوك على غرار ينبع البحر وارسال السفن لترسو فيها واتخاذ مديرية فيها.

ويتخذ من الكرك مقر متصرفية ويستخدم الشيخ محمد المجلى الذي ابدى وجه الصداقة والعبودية بخدمة ما بالكرك براتب مناسب فلا يحرم من وجه معاش ويمكن اعزامه (بصفة موظف) ونقله الى مكان آخر في سورية براتب مناسب.

وبعد بضعة اشهر او بالحرى بعد شهر من ذلك يعاد النظر في شؤن التشكيلات الاداريه فيقام بلوك من الدرك في الكرك ويترك نحو نصف طابور من القوات النظامية فيها كما يقام في معان بلوكا من الخيالة وتسترجع القوات الباقية الى امكنتها القديمة. اما الالاي من الخيالة النظامية فيوزع على السلط وعمان وحسبان وتستحكم وسائل الأمن بصورة دائمة. ويسعى لتشكيل بلده باسكان نحو خمسمائة خانه (عائله) من المهاجرين بقرب كل من عمان وعين الزرقه والسلط وجرش بجلب مائتي خانه (عائله) الى كل منها في البداية ويسعى لاسكانها هناك ثم يؤتي بالبواقي على التدريج حتى يكمل العدد المطلوب من المهاجرين. كما يمكن احداث قرى أخرى تعمر على هذا الوجه بالمهاجرين. فاراضي البدو (العربان) شاسعة تزيد عن حاجاتهم ولابد من التعجيل بهذه الاجراءات واصدار اوامر حاسمه لتفرز الاراضي وتعمر بالمهاجرين.

وينبغي تحريض العربان (البدو) على ترك الخيام والتوطن والاستقرار. ومن ابى ذلك فلابد من ارغامه على الابتعاد والتوغل في البوادي وسوف تبدو محاسن الاقامة والاستقرار مغرية للعربان (البدو) الذين يرون هذه السطوه مع العدالة مع وجود اسباب الراحة والأمن لأنهم سوف يدركون انهم سيكونون فريسة للجوع اذا انسحبوا الى البادية. وقد علمتهم التجارب انهم كانوا يعيشون من بيع السمن والاصواف والمواشي الى سكان الحاضرة ويستوفون حوايجهم بشرائها من اهل القرى فلن يترددوا عن التمكن والاستقرار. ولتعجيل تمكين وتوطين البدو ينبغي هدم خيامهم او اطلاق عيارات نارية بالبنادق عليها. كما ينبغي انتخاب المؤهلين من الموظفين الملكية والعسكريه من المعروفين بالشهامة والجد والصداقة حتى تعمر الولاية بسرعة. وينبغي تشكيل الولاية على احسن صورة بانتظام مع مراعاة العدالة. ومن الضروري تثبيط همم البدو عن تربية الابل فان عدد ابلهم يفوق الحد ويزيد عن الحاجة. ولا فائدة ترجى من بلوغ عددها الملايين فالافضل ان يقتنوا الخيل والضأن والبقر ويفضل حضهم على زرع الارز على نهر الشريعة اعتبارا من (بحيرة) طبرية (وقد كتبها تابرية) حتى بحر لوط فانه مفيد جدا، إذ يبقى المال الذي كان يصرف لشراء الارز من البندقية وامريكا وغيرهما ومن يدري فربما يمكن بيع قسم من محصول هذا الارز الى الخارج.

النص العثماني

بسم الله الرحمن الرحيم

ممالك عثمانيهء شاهانهدن (اناطولى وسورية وعراق وجزيره العرب) قطعهلري بربرينه متصل اولهرق اوريا واسيا وافريقا قطعهلرينك برلشديكي يعني متصل بولنديغي محلده واقع اولديغي جهتله دنيانك قطعهلرنك مركزنده بولنمش بر وضعيت اولديغندن وبو جهتله دنيانك هر طرفنه اتصالاتي بولنديغندن دنيانك اك مهم بر وضعيتده بولنمشدر وبو قطعات اربعهنك بربرلرينه اولان اتصالاتنه خلل كلماملك يعني دشمن طرفندن تصلته سهولت ويرماملك ودائمي صورتده دولت عثمانيه يد حكومتنده بولنمق ايچون اشبو قطعات اربعهنك مركزى بولنان سوريه قطعهسنك بروجه آتي تشكيلات وتأسيساتي ايجاب ايدر. شويلهكه:

سوريه قطعهسى حال حاضرهسى شام وبيروت ولايتلريله جبل لبنان وقدس متصرفلقلرندن عبارت ايسهده قطعهٔ مذكورهنك جسامتى اناطولى قطعهسنك نصفندن زياده بيوك اولديغي واراضينك معموريت طبيعهسى كثرتلى بولنديغي حسبيله (بلقا وكرك ومعان) دن عبارت اراضينك بيروت ولايتي طولى قدر بيوك اولمسندن وجبل لبنان كبى طاشلق وسومز وصرب اولميوب ابو طهراق وصلت (السلط) طرفلرى اورمان وهر طرفنده صولر بولنمسندن ونفوسك وحيواناتك مقدارى كثرتلى اولمسندن مركز ولايت عمان وديكر سنجاق مركزى كرك اولمق اوزره عمان اسميله ياخود ومعموريت الحميديه اسميله شملايدن ولايت تشكيل اولنمق ومعان وشبك (شوبك) وحسبان وصلت (سلط) وعين زرقه وسائر مناسب موقعلر قائمقاملق اتخاذ ايدلك اهم والزم كورينور وعمان موقعى رومالولر زماننده (فلادلفيا) اسميله غايت معمور جسيم بر پاي تخت اولديغندن مركز ولايت اولمغه لايق اولور.

اشبو ولايتك تشكيلي ايچون هيچ بر وقوعات اولمقسزك وخارجدن عسكر جلبنه حاجت قالمقسزك قدسدهكى ايكي نظاميه طابوريله قدسك بر رديف طابورى ونابولسك نظاميه سوارى الاي ايله بر رديف طابورى ودرت فندهلق والتى فندهلق ايكيشر طوب ايله بردن حركت وشريعه نهرينك بحر لوطه منصب طرفنه واقع كوپرودن بالمرور حسباندن دخي عبور ايدرك كركه بلا وقوعات داخل اولنور.

ويقتضي اصطحاب المقدار الكافي من حجازين ونجارين وصناع ممن هم خبرة في فن العمارة من افراد العسكر مع الالات والادوات والمأكولات بصحبة طابور العساكر الشاهانه التي ترافق الصرة في وقت انفاذها في عامنا هذا اذا اريد تعمير البرك بسرعة بدون مصروف. فعند المرور مع الصرر في المواضع التي فيها البرك يترك فيها العمال التي تقوم بعمارتها من الافراد العسكرية على ان يلتحقا بالطابور من جديد بعد اتمام المهمة عند عودة الحجاج فيعودون معهم. وفي اقامة مديرية مع مقدار من الدرك في كل منزل يجاوره البدو أو فيه بركه وباقي الاماكن المناسبة ضمان استباب الامن على الطريق وضمان استعداد الامكنة لسوق الجند على طول كما يترتب على ذلك عمارها بسبب ولاية عمان المحدثة المذكورة

ص(١٧)

(طبريه)دن بحر لوطه قدر اولان نهر شريعه بوينجه كثرتلي برنج دخي عربان طرفندن زرع ايتديرلسنه تشويق ايدلديكي حالده جنوه وامريقا وسائر طرف پرنجلرينه حاجت قالميوب بويوزدن دخي مذكور حيوانات مثللو سوريه‌ده زياده اقچه قالور وخارجه دخي فروخت اولنور. وكرك موقعنده شيخ مجلايه تعيشي ايچون معاش ويرلمك مناسب كورلديكي كبي مذكور ولايتك بعض مواقعنده بولنان بعض شيخلره دخي حاللرينه مناسب معاش ويا سائر صورتله تلطيف ايدلمك دخي مناسب كبي كورينور.

إشته بالاده مختصرا بيان اولنديغي اوزره مذكور عمان يعني (فلادلفيا) ولايتي آز وقت ظرفنده وسهولت ايله وهيچ بر منازعه وقوعات اولمقسزك ومصرف ايدلمك سزك تشكيل اولنه‌جغي دركار اولديغندن اشبو ولايت جديده سببيله شام شريفدن مدينه منوره‌يه قدر اولان كذرگاهك قسم اعظمنك مذكور ولايت جديده جوار اولمسي حسبيله كذرگاه مذكور دخي اسايش دائمي‌ده بولنمش اولور.

وبو ايشك اجراسيچون دشمنلرك حسدلريني موجب اولمق (اولمامق) اوزره شعشعه سز حالده تدبير ايدلمالي. وبو اراضي‌يه واقف اولوب معلومات عسكريه‌سي ومهندسلك وسائر فنون لازمه‌يه آشنا بولنان نابلسده كي سواري الايي بيكباشيسي مراد بك دخي ترفيع ايله تلطيف ايديله‌رك مذكور ولايتك تشكيل وسائر خصوصنده استخدام اولنورايسه فائدۀ كثيره وسهولت حاصل اولور. اشبو ولايت تشكيل اولنمق وبوندن از وقت ظرفنده فائدۀ كثيره كورنمسي سببيله ايله بالاخره دبر ولايتي دخي تشكيل اولنه بيلور. وبودير ولايتنه ديكر سنجاق علاوۀ اولمق اوزره تدمور (تدمر) موقعي دخي مركز متصرفلق اوله‌رق بر ژاندرمه الايله مطلوب حاصل اولور. لاكن عمان ولايتي بوسنه ظرفنده عجله وتعريف اولنديغي اوزره تشكيل اولنمالي.

× × ×

وعربان دائا بربرلرندن امين اولمدقلري جهتله اشبو سفتوت وامنيتي كوزوب دولتك هر امرينه كمال اطاعتله اظهار ممنونيت وصداقت كوسترورلر بوحالده كركده متصرفلق مركزي تشكيل اولنوب اوراده بولنان شيخ محمود مجلي‌نك دولته عبوديتي وصداقتي زياده كوزكديكندن برمقدار معاشله كركده بر خدمتده استخدام اولنه‌رق تعيشندن محروم ايدلمز واطوارينه امنيت اولنديغي حالده مناسب معاشله سوريه‌نك ديكر طرفنه اعزام ايديلور وبر قاج اي صكره يعني بر آي ظرفنده تشكيلات اجرا ايديله‌رك كركده برژاندرمه بلوكي ونصف طابور نظاميه براقيله‌رق ومعانده دخي بر بلوك سواري براقله‌رق قوۀ عسكريه‌نك بقيه‌سي محللرينه اعاده اولنه. ونابلسده‌كي نظاميه سواري الاي دخي صلت وعمان وحسبان وصلت (السلط) طرفلرينه تقسيم ايله اسايش دائمي‌يه الينور. وعمان وعين زرقه وصلت وجرش طرفلرينه بشر يوز خانه‌لي مهاجر بلده‌لري بالتشكيل بونلردن ايكيشر يوز خانه‌سي جلب واسكان اولندقده بالاخره ديكر خانه‌لر اراضيسنده دخي بي در بي مهاجر كلدرك بشر يوز خانه اراضيسي املا ايديلور. وبونلري بشقه سائر مناسب موقعلره دخي مهاجر قريه‌لري بو وجهله تشكيل ايديلور واولطرفلرده عربانك اراضيسي زياده وفضله اولديغندن امر قطعيله وسرعتله اجراتله مذكور مهاجر قريه‌لريچون اراضي افراز اولنمالي.

ومذكور يكي ولايته‌كي عربان دخي چادرلرينك تركيله سريعا اسكان اتمك واسكان ايتميان محللرندن چقوب چوللره كتمك امر قطعيسي ويرلملي وعربان دخي اشبو سطوتي وعدالتي واسايشده قاله‌جقلريني كوردكلري جهتله وچوللره چكلسه‌لر آچ قالاجقلريني بلدكلري حسبيله وعربان (باغ وبون وحيوانات) لريني اهاليء مسكونيه فرخت ايدرك واهل قرادن سائر بالجمله حوائجلريني مبايعه ايدرك ياشادقلريني بلدكلري اجلدن بالطبع سريعا اسكان ايديلور. واسكان سريع اولمق ايچون اراده بعض طرفده جادر كورلدكچه درحال يقديريلور وياخود جادر اوستنه بر ايكي تفنك اتيلور. وبو تشكيلات صورت منتظمه‌ده وعادلانه اولمق وولايتك معموريت سريعه‌سي كوزكمك ايچون مأمورين ملكيه وعسكريه‌نك صادق وغيور وفعال وهر وجهله اهليتلي اولنلري بولندرمق ايچون تدقيقانه انتخاب اولمق لازم كلور وعربان بيننده هر حيواناتدن زياده دوه‌لر كثرتلي اولديغندن وحتى ميليونلرجه دوه اولديغي جهتله فائده‌سز بولنديغندن آت وقصراق وقيون وصغير زياده يتيشديرمك اوزره زياده دوه يتشديرمسني منع ايتمك دخي الزمدر. وبو اسكان سببيله تابريه

بسم الله الرحمن الرحيم

ممالك عثمانیه شاهانه ده (اناطولی و سوریه و عراقیه و جزیرة العرب) قطعه لری بربرینه متصل اولارق اوروپا و آسیا و افریقا قطعه لرینك
برلشدیکی نقطه ده واقع اولدیغی جهتله دنیانك قطعه لرینك مرکزنده بولنمقده بر وضعیت اولدیغنده دیگر جهتله دنیانك
هر طرفنه اتصالاتی بولندیغنده دنیانك اك مهم بر وضعیتنده بولنمقده در بو قطعات اربعه نك مرکزی دخی (سوریه) قطعه سی واقع اولمشدر
[illegible] قطعات اربعه نك بربرینه اولان اتصالاتنه [illegible] تسهیلات [illegible]
دولت عثمانیه نك حکومتنده بولندیغی [illegible] قطعات اربعه نك مرکزی بولنان سوریه قطعه سنك [illegible] تشکیلاتنه
[illegible] سوریه قطعه سی حال حاضرده شام و بیروت ولایتلریله جبل لبنان و قدس متصرفلقلرندن
[illegible] قطعه مذکوره نك [illegible] زیاده [illegible] محصولات [illegible]
[illegible] (بلقا و کرك و معان) [illegible] ولایتی [illegible] جبل لبنان [illegible]
[illegible]
[illegible] مرکز ولایت حماه [illegible] مرکزی [illegible]
[illegible] تشکیل [illegible] و سائر مناسب موقعلر
[illegible] (فلادلفیا) [illegible]
[illegible] مرکز ولایت [illegible] تشکیلی [illegible]
[illegible]
[illegible]

حجاز يوللك اسايش دائمي ده بولنمسنه دائر سهولت بياني

معلومدركه شمديه قدر حجاز ويمن قطعهسنه بحر احمر واسطهسيله هروقت سوقيات اوليور. وحجاج دخي بحرا جدهيه وينبع البحره جيقيورلر ايدي. لاكن (لكن) بر زمان اولاجق كي بحر احمردن سوقيات ايدلمكه مانع كوزكهجلك وباخصوص انكليزلر مصره مالك اولمق ايستدكلري جزيره العربك داخلنه دخي فساد ويرمك ايچون هر درلو دسايسه چالشدقلرندن حجاز قطعهسنك سوريه قطعهسنه اتصالاتيچون شام ايله مدينهء منوره بيننده‌كه كذركاهك صو موقعلرينك شمديدن تعمير ايديلمسي وتبوك قريهسي اهاليسنك شمار (شمر) طرفندن بش التي سنه اوله اضافه وتهديد ايدلمسندن اهالينك مجمعي واوارلرك معمويت واسايشي ايچون بر بلوك ژاندرمه وبر قاچ طاغ طوپنك ودرت فندهلق ايكي طوپلك مناسب موقعنده بولنديرلق قائمقاملق تشكيل وبوتبوكه شمديلك اسكله اولمق اوزره ينبع البحر كبي الوجه نام اسكلهيه واپور اوغرامق ومديرلك بولنديرمق ايجاب ايدر. ومذكور صو موقعلرينك سريعا ومصرفسزجه اولهرق سهولتله تعمير ايدلمسيچون اشبو سنه صرهنك سوقي زماني صرهيه ترفيق اولنهجق محافظة طابورينه عساكر شاهنهده طاشجي ومرانقوز وانشاآته دائر صنايعه آشنا افراد عسكريهدن لزومي مقدار ترفيق وادوات وسائر مأكولاتي ويريلهرك مذكور صو موقعلرينه صرهنك اثناي مرورنده انشاآته مأمور صنايع افراديني براقمق وحجاجلك عودتلرنده مذكور افراد ايشلرليني بترمش اولهجقلرندن برابر عودت ايتمك وبوصو موقعلرينك مناسب اولنلرينه وغربانه جوار بولنانلره مديرلك وژاندرمه براقمق ايله كذر كاه مذكور هر وقت ايچون سوقياته حاضر اولور وهمده بو سبيله ومذكور عمان ولايتي سببيله معمور دخي اولور.

× × ×

و ولایات معموره‌ست سوریه‌که کوزلکت ایچون مأموریه ملکی و عسکریه‌لر صادقه و غیور و فعال
زوجیلا اهالیله ایتلافی بولندرمه ایچون تدقیقاً انتخابی الزم کلور   و عربانک
حیوانانه زیاده دوه‌لر کثرتلی اولدقلرنده و حتی میلیونلرجه دوه اولدقلرنده فائده‌سز بولندقلرنده
و قطار و قیونه و صغیر زیاده تکثیرلری اوزنده زیاده دوه تکثیرلرینی منع ایتملری دخی
بدر   دیوانسقانه سبیل تابعیه دن بحر لوطدن اولان شریعه بوبانجه کثرتلی برنج دخی عربانه
یه زرع ایتدیرلمز تشویق ایدیلرلکلری حالده جنوه و اوریقا و سائر طرف برنجلرینه حاجت
قالمیوب بوینوزده دخی مذکور حیوانانه مثللو سوریه ده زیاده آقچه قالور و خارجه دخی
چقه اولنور   دیگری مذکوره شیخ مجلاتی تفتیشی ایچون معامله ویرلک مناسب کوریلورلکی
بدر ولایتلر موافق مذکوره بولنان مجبه شیخاره دخی حاللرینه مناسب معاش ویا سائر صورتله
تلطیف ایدیلملری دخی مناسب کوریلور   اشقه یالوده مختصراً بیانه اولنه‌جغی اوزره
مذکور عمانه یعنی (بلاد العیا) ولایتی ازوجه خرقنده و سهولت ایله و هیچ بر منازعه وقوعنه
بلفسزل و مصرف ایدیلمکسزین تشکیل اولنه جقی درکار اولدقلرنده استدعا ولایت جدیده
سبیله شام شریفه مدینه منوره‌یه قدر اولان کوزرکاهلر قسم اعظمی مذکور ولایت جدیده جوار
ولی حصیلا کذرکاه مذکور دخی آسایشه ذیحیده بولنمش اولور
دیوانیشک اجرسیلیوبه دشمنلری حسدلرینی و دقتلرینی موجب اولمه اوزره شعشعه
حاله تدبیر ایدیلی   و بیداراخی‌یه واقف اولوب معاونه عسکریه‌که و مستقللر و سائر قدرته
سوزیره اشتباه برنامه نابلسده سوری آلای بیلیاتیس مرادیلر دخی ترفیع ایله تلطیف ایدیلرک
مذکور ولایتلر تشکیل و سائر حاصلاتنه استخدام اولنورلر   فائده کبیره و سهولت حاصل اولور

ایرلیه کرکی بلده قوغاسنه داخل اولور   و عربانه ژاغا بر برانه امیه اولدقلری جهتله
اسبغه سطوت و امنیت کورربه کوذلکه خرامرینه کلال اطاعت اظهار ممنونیت و صداقت کوسترر
بوحالی کرکده متصرفلیه مرکزی تشکیل اولنوب ادرار بولنان شیخ محمد مجلی نک درلنه عبودیت
و صداقتی زیاده کوزکدیکنده بر مقدار معاش کرکده بر مدتده استخدام اداره نعیشنده محروم ایدلمز
و الطرفینه امنیت اولنه‌جغی حالده مناسب معاشلر سوریه‌نک دیگر طرفیده بحثلر ایدیلیور
حکم یعنی بری طرقنده تشکیلاتنه یدیلرک کرکده بر قره‌زروه ... و دفعه‌لر نقلی بر ...
و معانه دخی بریوله سوری بر طاقلری قوه عسکریه‌نک بقیه‌سی محللرینه اعاده اولنور   و نابلسده
نقلیه سوری آلایی دخی حلت و عمانه و حسیانه و حلت طرفلرینه تقسیم ایله اشبوجه ذکر
آلتیور   و عمانه و عجه زرقه   و حلت و جرش طرفلرینه چرکس خانه‌لی مهاجر بلده‌لری
بالتشکیل بوندنده ایکی بیوز خانه‌لی ایته‌لر جلبسوکه اولنه‌جق یالوده دیگر خانه‌لرده حینئذ دخی
بوندرجی مهاجر کلاره ... بیشیوز خانه ازجنسی املا ایدیلور   و موضعه ینقر سائر منابع موقعلر
دخی مهاجر قریه‌لری بوجهله تشکیل ایدیلور   و اولطرفده بحریانک ازجنسی زیاده و فضله
اولدیغندن امر قطعیله و سرحاله اجرا اولنان مذکور مهاجرلر ایچون ارضی افرازی اولنمالی

و مذکور بلی ولایته عربانه دخی چادرلرینه ترکیله سریعاً اسکانه انهماک و اسکانه بتیانه محللرینه
چقموب جادره کتماک اوزرتعیسی دیرلمالی   و عربانه دخی استبوارلقی و عذابی و آسایشده قالم جقلرینی
کوردکلری جهتله و جادره چکلسرلر اوچ قات جقلرینی بلدکلری حسبیله و عربانه (بالغ و بولده و حیوانانه) لرینی
اطاعت مستورزه حروفت ایدرک داخل حرکته سائر بالجمله حقوقجالرینی بیانه ایدرک یاشاد قلرینی بلدکلری
اجلدینه بالطبع سریعاً ایدیلور   و اسکانه سریع اولملری ایچون   آره ره مجبه طرفدن جادرکورلرکده درحال
اسکانه

86-1
31

[illegible]

[illegible]

...Arab Relations" was set up on the initiative of His Exc. Mr. Vahit Halefoğlu, then Minister of Foreign Affairs of Turkey. The present Minister of Foreign Affairs His Exc. Mr. Mesut Yılmaz is the *ex officio* Honorary President.

The aims of the Foundation are to foster friendship and brotherhood and promote cultural relations between Turkey and the Arab countries through academic cooperation in past and modern historical, economic and cultural fields. In the fulfilment of these aims, the Foundation collaborates in Turkey and abroad with higher educational and research institutions.

The 30 founding members are all Turkish nationals. Six of them are career or retired ambassadors, 20 intellectuals and the rest high government officials or heads of national institutions. Political representatives of Arab countries in Turkey are honorary members of the Foundation.

The Foundation was established in Istanbul on December 8, 1984. As of January 1, 1985 it has effectively begun to organize meetings, research and studies on the common history of Turks and Arabs, their cultural relations and their socio-economic problems.

Istanbul, the city embracing most of the Turkish-Islamic monuments, the archives, manuscripts and other documents on Turkish-Arab relations, also being the site for many universities and libraries was purposefully chosen as the venue of the Foundation. The provisional headquarters are located in Salacak, on the Asian coast of the city facing Topkapı Palace.

As the Ottoman Archives are of primary importance for both Turkey and Arab countries, the Foundation has organized a symposium in May 1985 in Istanbul to assist the Turkish Govermement to find ways and means for opening these archives to the use of Turkish and foreign researchers. H. Exc. Turgut Özal, Turkish Prime Minister, inaugurated the meeting.

In November 1985, the Foundation brought Turkish and Arab intellectuals together in Istanbul in order to consult Arab colleagues on future activities. On the other hand, the Foundation has taken the initiative of examining the school history books in Turkey and Arab countries with the intention of eliminating distorted or erroneous passages about their common history.

The Fourth Conference on Turkish-Arab Relations has been organised jointly by the Foundation, the Faculty of Letters of Hacettepe University and the Bosphorus University, in Istanbul, 7-9 September 1987.

In the meantime, the Foundation has set up in its center a computer system for its future works.

Board of Governors: Chairman, Ambassador Ismail Soysal; Vice-Chairman, Ambassador Hamit Batu, Lecturer at Boğaziçi University; Member representing the Foreign Ministry, Ambassador İsmet Birsel, Director Gen. of Cultural Affairs; Members, Prof. Dr. Erol Manisalı, Istanbul Univ.; Prof Dr. Ekmeleddin İhsanoğlu, Director of Islamic Research Center (IRCICA), Istanbul; Mehmed Önder, Cultural Counsellor of Türkiye İşbankası, Ankara; Prof Dr. Zafer Toprak, Boğaziçi University.

Publications:

- *Osmanlı Arşivleri ve Osmanlı Araştırmaları Sempozyumu* (Syposium on Ottoman Archives and Ottoman Research). Istanbul, 1985, pp. 272 (in Turkish)
- *Türk-Arap İlişkileri İncelemeleri Danışma Toplantısı* (Consultative Meeting on Turkish-Arab Relations Studies), Istanbul, 1985. pp. 192. (in English, Turkish, Arabic and French)
- *Annual* 1986, 1987, 1988 and 1989 (in English with some contributions in Arabic, French and Turkish).
- *Dünyadaki Son Değişiklikler ve Türkiye.* (Recent Developments in the World and Turkey) Istanbul 1990, pp. 55.

Printed for the use of the Foreign Office. September 1879.

CONFIDENTIAL.

3963

Vice-Consul Jago to the Marquis of Salisbury.—(Received September 2.)

(No. 12. Political.)

My Lord,

Damascus, August 16, 1879.

WHILE venturing to express to your Lordship my thanks for the permission to make a journey into the Hauran, as conveyed to me in despatch No. 3, Political, of the 24th April last, I have the honour to submit herewith a Report which I have prepared on the journey in question, which I made between the 23rd May and the 6th June last.

I have, &c.

(Signed) THOS. S. JAGO.

Inclosure.

Report of a Journey made by Vice-Consul Jago, of Damascus, during portions of May and June 1879, to the Hauran; comprising the Lejah, the Jebel Druse, or Druse Mountain, and the Mountains of Ajloon.

THE Liwa, or Sub-province, of the Hauran, begins four hours south of Damascus, and extends in the same direction four days' journey to the River Zerka, which forms the boundary between it and the Belka (Moab), the most southerly sub-province of Syria.

In breadth it extends from the Syrian Desert on the east to the Jordan Valley on the west, from one-and-a-half to three days' journey. The Liwa, or Mutessariflik, of the Hauran is sub-divided into three Kaïmakamliks, viz., Kuneitrah, Jebel Druse, and Jebel Ajloon. The Mutessarif, or Governor, resides at Sheikh Saad, a village in the plains. The resident population is composed of Moslem, Druse, Christian, with petty Arab tribes engaged in pastoral pursuits in their midst; while a colony of 300 families of Circassians is located at Kuneitrah, near Hermon.

The Moslem element is to be found in the plains and in the Jebel Ajloon; the Druse in the Jebel Druse, with a few small colonies in the southern half of the inhospitable region of the Lejah; and the Christian in the villages bordering the western and south-western frontiers of the Lejah and in the Jebel Ajloon.

As the conditions of government vary with every locality, I will take the districts in the order in which I visited them, viz., the Lejah, the Jebel Druse, the Jebel Ajloon, and the Hauran plains.

The Lejah.—The physical peculiarities of the Lejah (Trachonitis) are too well known to need description. From the earliest ages it has been the place of refuge of banditti and fliers from justice from all parts of Syria, the impenetrability of its rocky mazes and fastnesses offering the securest asylum against pursuit once its limits have been gained. It is inhabited by tribes known under the generic name of Arabs of the Lejah, the chief of which is the Sloot, numbering in all about 3,500 men, governed by thirteen Sheikhs, having a supreme ruler over all. Although inhabiting the Lejah from the earliest times, they live in tents in the midst of the rocks and ruined cities with which it abounds. They subsist by the produce of their flocks of sheep and herds of camels; by the levying of blackmail upon the Christian and unprotected Moslem villages within reach; by the plunder accruing during predatory raids upon the villages of the Damascus plain; by highway robbery; by their share of the produce of the few small fields to be found in the western portion, and which are

[1089]

B

cultivated by the Christian villagers of the western frontier; and largely by the annual subvention paid to them by individuals, both numerous and influential, of Damascus and the country around, and who, having business relations with those parts subject to their depredations, secure to themselves and property immunity from robbery by affiliating themselves to the brotherhood of the Lejah by payment of an entrance fee and of an annual present consisting of raiment or household gear. No attempt has ever been made to reduce their stronghold. In 1839, it is true, Ibrahim Pasha, the Egyptian, penetrated the southern and more accessible portion in prosecution of the war he waged against the Druses of the Hauran, and lost the flower of his army in the rocky labyrinths in which he found himself entangled. And, later, in 1854, the Turks engaged in a similar undertaking, but on a smaller scale and with less audacity, and met with a like result. In 1869 Rashid Pasha, then Governor-General, in a military expedition he undertook against the Bedouin tribes in Moab, established blockhouses on the borders (which, however, soon fell to ruin on his recall), and subsidized the head Sheikh by appointing him Mudir with a certain stipend, which was regularly paid during a few years and then ceased, and with it the protection nominally assured to the surrounding country from plunder.

In 1873 the Arabs of the Lejah assaulted by night the town of Ezráa, the then seat of Government of the Hauran, situated on the south-western edge, put to flight the officials and the eighty soldiers composing its garrison, plundered the Government chest, and destroyed the archives.

The consequences of this act were the recall of the Commander-in-chief by the Sublime Porte and the removal of the seat of the Government to Sheikh Sad, its present habitat, about four hours west, in the plains.

In 1874 Essaad Pasha, having been named Vali and Muchir, proceeded to the Hauran with a body of troops, and after a few skirmishes with the villages of the edge of the Lejah, brought about by the ignorance of the people as to his real intentions, himself entered the stronghold with two or three officers and conferred with the Sheikhs of the Arabs, who promised everything but did nothing, and shortly afterwards the Pasha was called to Constantinople. Since 1874 the Arabs of the Lejah have had it pretty much their own way, and have levied at discretion blackmail upon the defenceless Christian villages of their western border, and, especially during the late war, harried the country at will.

So much for the natural inhabitants of the Lejah; but a short time since, three to five years, a new element has been added to its population and is yearly increasing. This is the Druse, small colonies of which people, elbowed out of the neighbouring Druse Mountain, have taken up their abode both in the ruined cities which dot the eastern edge of the Lejah as well as those to be found in the interior of the southern half of it, occupying themselves in the cultivation of the few but extremely fertile plots of arable land existing among its lava beds, and holding their own with ease against the Arabs, who have long learnt to dread and respect a people who make short work of any attempt to interfere with them. The introduction of this new element has excited the fears of the authorities with regard to its possible influences on the tax-paying population of the western plains immediately adjacent.

A case in point is that of the town of Ezráa, before mentioned. On the expulsion of the Government officials from their then seat in 1873, the Moslem and Christian inhabitants, finding their crops and herds in the adjoining plain left defenceless from the attacks of the Lejah Arabs, invited a respectable Druse Sheikh, with half-a-dozen followers, to become their Sheikh upon mutually advantageous terms. His appointment as Sheikh was confirmed by the then Governor of the Hauran, who was, however, immediately cashiered by the authorities for doing so, fearing the assimilation of the lands of the plain in the matter of taxation to the semi-independence of the adjoining Druse Mountain.

In January last the military authorities at Sheikh Sad invited the Druse Sheikh of Ezráa to wait upon them, which he at once did, with four attendants, when, to his surprise, he was seized, bound, and conveyed to Damascus. He was, however, at once liberated by Midhat Pasha as being neither a robber nor a rebel; but he ordered him to return and vacate his Sheikhship, which, however, he has not done, pleading personal loss which would accrue. The people of Ezráa thus continue to enjoy an immunity from Arab raids secured to them by the presence of half-a-dozen Druses, which the Government, with a battalion of troops a few miles off, is unable to afford.

Within the last few months Khubab, a Greek Catholic village a few miles north of Ezráa, also on the edge of the Lejah, has been nearly ruined by its flocks and herds

being swept into the Lejah by the Arabs, and although eighty soldiers have lately been quartered there at their urgent request, and have done their best, the raids continue, and a third of the villagers have quitted their homes in consequence of their losses.

On Midhat Pasha's arrival he at once saw the necessity of reducing the Lejah, and also the great difficulties in the way of doing so, and which have puzzled all his predecessors. To blockade such a country, destitute of springs, 22 miles long by 7 to 10 miles broad, would, besides requiring an army, entail great expense; while to reduce it by cutting off the few springs on its western edge, and thus oblige the inhabitants to fall back upon the pools and ancient cisterns of rain-water, would require time and a succession of droughty years.

Meanwhile, a battalion of troops has been stationed for the purpose of controlling the Bedouin tribes near the north end of the Lejah, and occupy themselves in skirmishes with the Lejah Arabs whenever these latter quit their stronghold for the purpose of pasturing their flocks on the edge.

Efforts are also being made to negotiate terms with some of the Arab Sheikhs, which, however, owing to the extreme distrust of the latter of Turkish officials, are proceeding slowly.

Jebel Druse Hauran.—On the south-eastern and southern sides of the Lejah begins the territory of the Hauran Mountain, commonly known as the Jebel Druse Hauran, on account of the nationality of the majority of its inhabitants. The climate is temperate, the soil fertile and well cultivated and in parts wooded, while the altitude of the range secures it in a great degree against the periodical droughts which afflict the neighbouring plains. Besides the Druses, who number, so far as I can ascertain, between 5,000 and 10,000 fighting men, are a few Christians of the Greek Orthodox faith, inhabiting the Druse or Moslem villages of the southern end of the Lejah.

Another element of the population is the indigenous Arab of the country, comprising many petty tribes, known under the generic name of the Mountain or Jebel Arabs, the chief of which is El Hasan. They inhabit the upper portion of the mountain, are engaged in pastoral pursuits, or in predatory excursions against the villages of the plains as well as against the flocks and herds of the petty Bedouin tribes frequenting for pasturage purposes, the vicinity of their mountain. They, like the Arabs of the Lejah, with whom they are closely allied, bear the worst possible character for marauding and robbery. They are entirely under the dominion of the feudal Druse Chiefs of the country; and the fact that in many of their plundering expeditions they have been accompanied by a few wild spirits among the Druses has much incensed the authorities against the latter, holding their Chiefs morally and officially responsible for the misdeeds of those who live under their protection, and who yield them such obedience as to strengthen the suspicion generally entertained that they, the Chiefs, are not always strangers to the forays, or that at least they connive thereat.

On the 18th July a caravan coming to Damascus from Aleppo and Homs was attacked near Nebk, a few hours north-east of Damascus; two persons were killed and six wounded; while twenty-five camels and many valuable loads were carried off. The plunderers were the Hasan tribe of the Arabs of the Jebel Hauran.

The mountain is nominally governed by a resident Turkish Kaïmakam, but in reality by the feudal Druse Chieftains, three of the most powerful of whom were a few years since appointed Mudirs of their respective districts, with a view to the exercise at least of a shadow of Imperial authority over a portion of the country practically independent, and which had, so far, defied all attempts to subjugate it. These so-called Turkish Mudirs draw pay, besides allowances for horsemen, are accountable to the Central Government for the safety of the roads and for the due payment of such taxes as they choose to consider the people under their rule able to contribute. They, with the other Druse Sheikhs of minor importance, exercise feudal rights, and the great power they thus wield, and the tranquillity they have now enjoyed from governmental aggression or interference for upwards of twenty-five years, have both increased their riches and possessions, and rendered them extremely loth to break openly with the authorities or to drive matters to extremities; the more so as they have long recognized the futility of expecting any foreign support.

During the late war the departure of troops and the little military authority in the country induced the Hauran Druses to assume a still more independent attitude towards the Government, and arrears of taxation were at least one of the results.

Towards the close of the struggle collisions of the military with certain of the Druse colonists near Hermon, and which were attended with loss of life, much excited the Druse nation in the Hauran, but the Chiefs having everything to lose, and nothing

gain by openly espousing the cause of their co-religionists, made no move, but preserved a sullen and expectant attitude.

On Midhat Pasha's arrival in the country, his openly expressed sentiments against the Druses aroused still more their fears that their subjugation and extinction as a people was resolved upon. Thus matters remain at present. The Druse Chiefs, outwardly obedient and submissive to the authorities, but placing no faith in Turkish officials, are watching with anxiety for the development of a policy of the real intent of which they have little doubt.

On the other hand, the authorities, after having vainly endeavoured, through the supposed influence of one or two discontented heads of factions, to introduce the Tabo system of land taxation into the Mountain, seem inclined to let matters await a more opportune moment.

The Druses of the Mountain dwell in the ruined cities with which it abounds, and which afford, if not ready-made habitations, at least ample materials at hand to construct them at little trouble. Their numbers have much increased during the past twenty years. Immigration from Mount Lebanon has also been going on during the last ten years, induced by the lack of prosperity and the inability to cope with their Christian fellows, who are, by dint of superior address and aptitude for business, slowly but surely buying them out. During four days' journey in the Jebel Druse I came to no ruined city or village which was not in possession of a Druse colony, cultivating the land around, while in the eastern and south-eastern portion bordering on the desert extensive ruins of note, which ten and thirteen years ago were the haunt of the Arab, are now the residence of large and apparently flourishing Druse settlements, under the rule of some minor branch of one or other of the powerful families of the country.

The peasantry, while apparently possessing abundance of the simple necessaries of life as raised by themselves from the produce of their fields and flocks, presented, by their independent bearing, healthy and contented appearance, and the self-respect shown by the care in their clean homespun but durable apparel, a marked contrast with the denizens of the squalid and poverty-stricken villages of the plains. That the favourable conditions under which they live are not solely accountable for this contrast, I may mention that I was as particularly struck with it when visiting a few days before some of the small Druse colonies in the interior of the Lejah, located in its ruined cities, and with surroundings so physically dreary, as to create a surprise how human beings could be found thus voluntarily to expatriate themselves to such a rocky wilderness.

The mode of living of the Chiefs presents but little difference to that of the majority of the people, their riches and power being chiefly manifested by a superior quality of raiment, by the possession of fine horses, and by the numbers of retainers by whom they are surrounded.

Their habitations are, however, naturally superior, being generally chosen on the site of some half-ruined temple or large building of a bygone age. The powers wielded by the Sheikhs over the people as feudal lords of the soil are very great, and their emoluments proportionately so. I have, however, never heard a complaint made on this score by a Druse, and although no doubt the great powers exercised by them may be held to be of such a nature as to prevent or stifle such complaints, still the few Christians who live under their rule, and who are subjected to the same conditions of feudality as the Druse, and who have, moreover, ample means (of which they readily avail) of making known any act of oppression, seem contented enough; and the only grievance I ever heard made was that of the imposition of a comparatively heavy fee demanded by a certain Sheikh before permission to marry was accorded.

I should mention, however, that the powers wielded by village Sheikhs in this country, whether Moslem or Christian, are very great even when no system of feudality exists, and give full play to arbitrary acts and to the oppression of the weak.

The Druses of the Mountain, like their co-religionists in other parts of Syria, are exclusively occupied in agricultural pursuits, leaving the care of their flocks, like the villagers of the plain, to the Arab tribes among them, who receive a portion of the natural increase for their trouble. Monetary currency has little or no existence, barter taking its place, while the consumption of colonial and foreign manufactures is extremely small. The latter are supplied by Christian traders or pedlars from Damascus, who yearly visit the Mountain and exchange their commodities against grain and wool.

Between the Druse Mountain of the Hauran and the Mountain of Ajloon on the west is an uncultivated plain, 20 to 30 miles across, destitute of water except in winter, and frequented solely by Bedouin tribes for pasturage purposes. Northward

this plain opens out into the extensive plains of the Hauran Proper, and southward into those of the Belka (Moab).

Ajloon.—The Kaïmakamlik of Ajloon consists of the mountain range of that name, together with the plain in the immediate vicinity. While the villages of the latter are naturally more amenable to Imperial authority in the matter of taxation, those of the Mountain have paid little or nothing of late years, chiefly on account of the alleged exactions and depredations of the petty Arab tribes which are located, and which cultivate the soil, on the eastern side of the range; and which were held as sufficiently onerous as to warrant the withholding of Imperial taxes.

In 1877, however, an armed expedition on a small scale was directed against the Mountain for the recovery of arrears of taxes, and punishment was inflicted, while numbers of men were impressed for military service, but without any serious collision. Since then order has been established, and the authorities are attempting to do away with the old system of taxation, which was to levy a lump sum upon each village, in proportion to the extent of land it was supposed to cultivate (holding the Sheikh and Elders responsible for the distribution and proper payment), and to introduce the Tabo system, which obtains in the settled parts of the country. Owing, however, to the distrust of the people, Tabo papers, which confer a sort of freehold title to the land, upon payment of land tax and tithes, have been taken out by one or two villages only as yet.

The population, which is extremely sparse, except in the north-western portion of the range, consists of Moslems and Christians; the latter of the Greek Orthodox faith, and closely assimilated in dress, manners, and habits of life, to the former to the extent that it is difficult to distinguish a Moslem from a Christian. The range is extremely fertile and magnificently wooded; and while the harvests of the plain of the Hauran, a few miles distant, were a failure through want of rain, the extensive crops of ripening corn in the cultivated parts of Ajloon were remarkable both for ear and straw. The forests, chiefly of oak, with which the range abounds, have so far been preserved from the wholesale destruction of the charcoal-burner by the distance and consequent cost of transport to a market.

Having now visited the whole of Syria and Palestine, I may say that I never saw any portion of the country possessing such advantages of soil, climate, scenery, and wood in abundance, besides being easy of access. But, as I have said, the population is extremely sparse; strangers so far to civilizing influences, through isolation and distance from the more settled portions of the country; while the general aspect of the range is that of a region waiting to be settled.

Sheikh Barakat, the descendant of an old Moslem feudal family, which ruled the Mountain in past ages, is the most important and influential personage of the range, and wages an unequal warfare of defence, between the complaints of the people on the one hand, and the misgovernment of Turkish officials on the other.

Hauran Plains.—Between Jebel Ajloon and Damascus lie the Hauran Plains, extending three days' journey, and having the extensive pasturage grounds of the Jaulan district on the west. The crops this year were, however, a failure through excessive drought. In ordinary times the fertility and extent of these plains cause them to rank as the granary of Syria, influencing prices throughout the country, and permitting a large exportation to foreign countries.

Acre is the principal port of shipment for Hauran grain, and, during an ordinary season, from 500 to 1,000 laden camels daily enter the town.

The large amount of gold thus annually, and for many years past, expended in the Hauran is, however, not apparent in any improvement in the few Moslem villages which dot the plains at long intervals, and which are similar in squalidness and poverty to those in every part of Syria and Palestine cultivated by Moslems, and under the direct control of Government officials.

At Kuneitrah, on the north-western portion of the Hauran Plains, near Hermon, is a colony of 300 families of Circassians, the majority of whom arrived in this country from Roumelia eighteen months ago. They are occupied in cultivating the upland plains in the vicinity of the ruin which has lately been made the seat of a Kaïmakamlik. They seem industrious, and I have heard no complaints against them.

The lands now cultivated by them formed a portion of the grazing grounds of the Fudl Arabs, a stationary tribe of Bedouins, cultivating a little, but chiefly pasturing the beautiful country which they hold to be their rightful inheritance, while plundering the few unprotected villages of fellaheen in their neighbourhood.

Some opposition was raised by the Arabs to the settlement of these strangers upon their grazing lands, and which was supported by the interested intrigues of local

officials. Owing, however, to the well-known sympathies of the Vali with these immigrants, and his action on their behalf, the Chief of the Fudl has been arrested, and the opposition has ceased.

The Bedouin Tribes.—The consolidation of Turkish power in Syria of late years, proceeding from the gradual destruction and final extinction of those feudal and semi-independent heads of clans and parties which formerly kept the country in a state of anarchy and disorder, permitted the authorities in 1867 to take measures for the more efficient protection of the eastern border of Syria. In that year, and again in 1869, a military expedition, in the latter of which a Druse contingent from the Jebel Druse Hauran formed part, was directed against the Bedouin tribes in Moab, and resulted in their complete submission to Government without serious collision. Heavy fines were imposed upon them, hostages were taken, and military posts were established along the frontier for the control of the tribes which every spring approach it for pasturage purposes and for the disposal of their wool and butter.

Special corps, mounted on camels and armed with the dreaded Winchester rifle, were created for service against the Bedouin.

The control thus established over these hordes, although satisfactory enough from an Imperial point of view, was, however, not of a nature to encourage extension of cultivation or new settlements, even if the necessary population could have been found willing to face the disadvantages of exhaustion of springs and herbage by innumerable herds of camels, to say nothing of injury to fields and property sure to result from constant petty encroachment and depredation, and for which there would be practically no remedy, or authority to appeal to for permanent protection.

Serious and wholesale injury, as in the past, to the settled districts immediately adjoining the grazing grounds, however, ceased, owing to the measures I have cited; and to the knowledge purchased by daily experience of the readiness of local officials to take advantage of any serious complaint in order to give full play to cupidity and rapacity once an offending tribe, compelled by desert droughts or by other circumstances to approach the Syrian frontier, came within striking distance.

Tribal wars, blood feuds, and epidemics have much reduced the numbers of the Bedouins during the last forty years; and, still later, the two former causes have gone far to lessen the dangers formerly presented by the union for offensive purposes of the more important tribes. And although the withdrawal of regular troops from Syria during the late war left the frontier virtually undefended, and the settled districts adjacent open to any one who chose to plunder them, the prestige of the Government was sufficiently strong to prevent serious damage or robbery. In the south, however, chiefly in the Belka, cases of injury by encroachment and petty pillage of the settled districts became more frequent, but they tended principally to the enrichment of local officials by the exercise of arbitrary acts of imprisonment and spoliation to the little satisfaction of the actual sufferers.

In the beginning of the present spring the return of regular troops to Syria permitted the authorities to encamp a battalion of troops at Merjany, six hours south-east of Damascus, both for the better protection of the country from Bedouin encroachment as well as a menace to the Arabs of the adjacent Lejah. Another battalion is encamped at Deráa, at the junction of the Hauran and the Moab Plains, and 200 men are stationed at Bozra, at the south-westerly extremity of the Jebel Druse Hauran.

The protection afforded by the latter to the petty tribes pasturing by authority in their immediate vicinity was sufficiently evidenced by the fright occasioned to these nomads by the sight of my small party crossing the plain between Jebel Hauran and Jebel Ajloon, when they sallied forth, mounted and armed, to repel a supposed attack of Arabs from the adjacent Hauran Mountain.

This display of military force having been made, the Vali called the Sheikhs of the principal tribes encamped along the Syrian frontier and tried to induce them to abandon their nomadic habits, to renounce their war feuds, and to accept fixed pasturage grounds with a view also to cultivation.

I may mention that during the past three years the powerful sub-divisons of the Anazeh, viz., the Sbaa, Rowalla, and Uretid Ali, have been at war on a question of the right to certain pasturages near Homs, and several bloody battles and heavy losses in tents and camels have ensued between the two first.

The endeavours of the Vali, however, proved futile. Each tribe wanted the best pasturage grounds, and declined to entertain the, to them, dishonourable idea of becoming tillers of the soil. The authorities then took the matter into their own hands, and apportioned, so far as Government lands were concerned, to each tribe

certain of the pasturing grounds along the frontier which are annually frequented by them.

Owing to the want of pasturage in the desert this season through drought the tribes are being driven to great straits to keep alive their herds; while the state of the Government pasturages is not much better. Heavy losses have thus been inflicted in camels and horses, which the high price of barley in the frontier towns for those tribes which could approach them has not alleviated. In the desert horses have been sold for a few shillings to prevent starvation, while the more valuable ones are kept alive solely by great care and sacrifices.

An attempt was made two months ago by the large Sirhan tribes located in the Moab to slip secretly through into the more luxuriant pastures of the Jaulan, Western Hauran, and resulted in the capture and sale in Damascus of 300 camels, and the driving back into Moab of the offending tribe. This capture was effected by ten troopers detached from the battalion stationed at Deráa.

Again, the powerful Rowalla tribe, driven by the want of forage, broke from the control of their Sheikh three weeks since and made an irruption into the plain of the Bekáa (Cœle Syria), the most settled district of Syria. On the complaint of the Sheikh, who is held responsible by the authorities, they were at once driven back by a few horsemen of the Government. Terms, however, having been since arranged, they have been allowed to re-enter, and thousands of camels are now pasturing on the stubble, their owners carefully guarding from possible injury the grain-floors scattered over the plain, and from which the harvest has not yet been removed.

The only injury done is, in some instances, the exhaustion by their numbers of the water used by the peasants for irrigation purposes.

A Government fee is levied for pasturage upon each tribe, and is paid in camels according to the number of tents.

Tribal feuds are naturally held in abeyance during occupation of Government territory, being adjourned until autumn necessitates departure for the south.

Revenues.—The revenues of the Sandjak of the Hauran, one of the largest in Syria, amount in ordinary years to about 48,000*l.* About a fourth of the land may be said to be settled; the rest, consisting of vast tracts of fertile, and in many parts well wooded and watered, uplands, serving solely as the pasturage grounds during portions of the year of Bedouin tribes.

(Signed) THOS. S. JAGO, *Vice-Consul.*

Damascus, August 16, 1879.

وثيقة رقم (٨)

كان الهدوء والصمت يخيمان على مدينة الزرقاء في صباح يوم السبت التاسع والعشرين من آذار سنة ١٩٠٢، وفجأة دوت صافرة القطار القادم من الشمال، فمزقت السكون، وبدأت أولى طلائع المهاجرين الشيشان تغادر القطارات وتحط رحالها في الجنوب الغربي من محطة السكة الحديدية(١).

كانت الزرقاء وقتذاك، قرية مهجورة، غافية على سيف الصحراء، فيها مفرزة من الفرسان التركية لحراسة جسور السكة الحديدية، تحت إمرة البكباشي إبراهيم بك. أما المنطقة التي تحاذي جانبي سيل الزرقاء، فكانت غابة كثيفة الأشجار تسكن فيها كثير من الحيوانات المفترسة.

وأخذ المهاجرون الجدد يتعرفون إلى المكان ويبحثون لهم عن مكان مناسب للسكن، فوقع اختيارهم على المنطقة الواقعة إلى الغرب من السكة الحديدية، وبدأ العمل في بناء المساكن في ١٩٠٢/٤/٢٠. ولأنهم لا يعرفون طبيعة المكان وبيئته كانت المساكن بسيطة، بنيت من الطين واللبن، وجعلت سقوفها من الأخشاب وأعواد القصب، كانت البيوت بسيطة، بسيطة بالمرة، ولكن ما كان يثير تساؤلاتهم، هو اسم المكان الذي يعيشون فوق ترابه؟ فأخذوا يسألون كل من صادفهم، عن اسم المكان من عرب أو أتراك، ولكنهم كانوا لا يجدون جوابا مقنعا، لذا اجتمعوا بآمر المنطقة البكباشي إبراهيم بك، وسألوه عن اسم المكان، فطلب منهم أن يمهلوه حتى يسأل (والي باشا وشيد باشا) في دمشق... ولما جاء الرد من دمشق قام المؤرخ الشيشاني مرزا بن سالمرزا بتدوينه "المنطقة التي تتواجدون عليها هي منطقة الزرقاء، والنهر هو نهر الزرقاء، وما حولها من الزرقاء خرائب وأطلال (خربة الحديد)(٢).

وقد سميت منطقة الزرقاء ونهر الزرقاء، نسبة إلى الإمبراطور الساسي الأول ... (يوحنا)، الذي كانت قواته تتدفق من الشرق والشمال نحو الغرب إلى ... كنعان ومصر، وقد جعلت معسكراتها على ضفاف نهر الزرقاء، كقاعدة ... ونتيجة لانتصارات هذا القائد في عدة معارك في أرض كنعان ومصر، سميت منطقة الزرقاء ونهر الزرقاء باسم "زرا حوبه" ومع مرور الأيام أصاب الاسم التحريف فصار (زرقاء).

١- قرب مخفر مخيم الزرقاء الحالي.
٢- هي منطقة جناعة حاليا.

أما البدو الذين كانوا يتواجدون حول الزرقاء فقبائل بني حسن وبني صخر والدعجة.
ا يطلقون عليها اسم (القصر) نسبة الى قصر شبيب، ويسمون ينابيع المياه
الزرقاء (عين الزرقا).

وبعد سنتين من تأسيس القرية، قامت الدولة العثمانية، وبموجب فرمان
(فرمانية) بتوزيع الأراضي على المهاجرين الشيشان، إلا انها عادت في ...
ي الفرمان السابق، اثر تدفق مهاجرين جدد من الشيشان الى المنطقة، ولما كان لهم
راية بفلاحة الأرض واستصلاحها، فقد استطاعوا في فترة وجيزة من احياء
حات واسعة من الأراضي تمتد من حوضها جنوباً لتتجاوز خربة السخنة شمالاً
موا السدود وأنشأوا القنوات وبنوا عدداً من مطاحن الحبوب التي تدار بالمياه
ر، ونتيجة لذلك كله، ظهر في القرية سوق تجاري، حيث كانت البضائع تأتي
ب من دمشق بالقطار.

وتوجه أغلب السكان الى العمل في الزراعة وتربية الأبقار والأغنام والدواجن،
والتحق عدد منهم بالجيش والدرك العثماني، كما عمل آخرون في سكة الحديد.
مرور الأيام كانت القرية تنمو وتتطور، وأخذ افراد القوات التركية المتواجدون
قرب من القرية يترددون على سوقها لشراء ما يحتاجون، كما أن قبائل
المقيمين حول المنطقة كانوا ايضاً يأتون سوقها يبيعون بعض منتوجاتها
يشترون ما يحتاجون اليه، كما كانوا يأتون بحبوبهم لطحنها في مطاحن القرية.
واخذت القرية تزداد عماراتها، وأنشئ فيها مكتب للبريد في دائرة
الحديد، حيث كان يطلق عليه (مكتب بريد القطار)

ومع اندلاع الحرب العالمية الأولى، بدأت الألوف من القوات التركية تتدفق الى
زرقاء، لتنطلق منها الى جبهات القتال، وفي سنة ١٩١٨ وصلت القوات
ركية والالمانية الحليفة الى الزرقاء، بأعداد كبيرة، فكانت الزرقاء مركزاً
لضباط الارتباط والتموين والهندسة، وفي اوائل شهر ايلول سنة ١٩١٨ وصل
رقاء جمال باشا الكبير، وبرفقته عدد من القادة والمستشارين، من الألمان
ان، واتخذوا من بيت الرئيس حسن حسني عبد القادر مكتباً لهم ومن الدور
ورة سكناً لهم، اما مركز ضباط الاحتياط فكان في وسط القرية، وتم
ب محطتين للهاتف واللاسلكي، الاولى في بيت الرئيس حسن حسني عبد القادر
ثانية في دائرة سكة الحديد، وقد أقام الرئيس حسن حسني عبد القادر على شرف
جمال باشا الكبير حفلة عشاء حضرها عدد من القادة والمستشارين
الضباط من مختلف الرتب.

وكان السبب وراء مجيء القائد جمال باشا الكبير الى الزرقاء، هو الاعداد لما تتطلبه العسكرية من اجل الدفاع عن عمان والاحتفاظ بها، ولاعادة تنظيم القوات المنتشرة في جبهات القتال في الجنوب والغرب، والتي أخذت تتجمع تستعد للانسحاب في القطار المتجه شمالاً، وما عاد جمال باشا الكبير يغادر الزرقاء الى عين رجيعة، حتى وصل الفرقة جمال الصغير، وكانت القوات التركية قد بدأت بمغادرة عمان منذ الصباح الباكر ليوم ٢٠/٩/١٩١٨ وتتخذ الزرقاء مكاناً للتجمع، ليستقل بعضها القطار المتجه صوب الشمال، وتابع الآخرون الانسحاب سيراً على الاقدام والقليل منهم كان يمتطي صهوات الخيل، وكان رجال ... ن يهجم عليهم، وكان منظرهم يدعو للشفقة والرثاء، وكان اشقاؤهم منهم الخريشا من بني صخر (حديثة الخريشا) الملقب (بابي علي) كان يتزعم ... ت ضد القوات التركية، التي كانت تعمل جاهدة لالقاء القبض عليه، وفي هجماته ضد القوات التركية المنتشرة على طول خط السكة الحديدية، كانت القوات التركية قد اعدت له حملة كبيرة وأخذت تترصده، ولما صار على مقربة الزرقاء، وتحسس الخطر المحدق به، دخل حقلية، واستجار بالمرحوم الشيخ عبد الله عادل الشيشاني، الذي أجاره وتكفل بحمايته، ولما احس الشيشان ان الاتراك جادون في القبض على عدوهم حديثة الخريشا، قاموا باقناع حديثة بالاستسلام ... بني شيشاني، ومنهم يهدي الى طريق النجاة، بحيلة انطلت على القوات التركية في ٢٧/٩/١٩١٨. كاد حديثة ان يقع ثانية في قبضة القوات التركية، ولكن الشيشان استطاعوا اخفاءه في احراش نهر الزرقاء، وهكذا نجى حديثة مرة ...، وظل حديثة طيلة حياته يلهج بالشكر والوفاء للشيشان لحسن صنيعهم

ولقد شاهد اهل الزرقاء طائرتين بريطانيتين تعرضتا لطائرة ألمانية نفثت نيران الرشاشات عليها، ولما احس الطيار الالماني بخطورة موقفه بوجود طائرته على النفاد، هبط بسلام في منطقة سيل الزرقاء، واختفى بالاشجار الكثيفة، في تلك الاثناء، أخذت القوات التركية في المنطقة تصويب المدافع نحو الطائرتين البريطانيتين الاخريين نستقيما نحو الجنوب، وقد تمكنت ... من اسقاط احدى هاتين الطائرتين في منطقة ياجوز، وقد ... لا تزال بايدي القوات التركية، الا انها سقطت بعد اربعة ايام من ذلك ...

وانتهت الحرب العالمية الأولى بهزيمة تركيا وحلفائها، وبانتصار بريطانيا وحلفائها في تشرين الثاني لسنة ١٩١٨م، ووصل الى الزرقاء الأمير نوري الشعلان، ونزل ضيفاً على صديقه المقدم الحاج رشيد خواص، وحضر وجهاء الشيشان في الزرقاء الحاج عبد الله عادل، للسلام عليه والترحيب به، ثم أقام ...

عبدالله عدوان حادثة مشابهة على شرف الضيف حضرها كثير من وجهاء
الشيشان المقيمين في الزرقاء والسخنة وصويلح. وقد كان سبب مجيء الأمير
الى الشيشان فهو لرأب الصدع وسد التفاهم بينه وبين زعيم الحركة الشيشانية
الحديثة الحرين). وقد استطاع الشيشان تسوية الخلافات بين الطرفين
وحل الوئام بين الأخوة المتخاصمين، وتساهم في المساعي الحميدة الشيخ
رشيد وشيوخ بني صخر وبني حسن اضافة الى عدد من شيوخ البلقاء من جديد وزوار
وفي نهاية عام ١٩١٨م خلال العهد الفيصلي في سوريا، عقد وجهاء الشيشان
اجتماعاً قرروا فيه، الطلب الى الحكومة الفيصلية في دمشق، لتزويد منطقة الزرقاء
بقوات للإشراف على امور الأمن في المنطقة، وقد استجابت الحكومة
الفيصلية فأرسلت فرقة تقدر ب (١٥٠) رجلاً مسلحاً، اتخذ قسم منهم من
محطة سكة حديد الزرقاء مركزاً لهم، وقسم آخر كان مركزه في قرب شبيب
وكثيراً ما كان هؤلاء الرجال يتجولون على صهوات خيولهم للإشراف على الأمن.

الزرقاء في عهد حكومة السلط:

في بداية شهر ايلول عام ١٩٢٠م، أرسلت حكومة السلط الى الزرقاء
ضابط صف برتبة نائب من أصل بريطاني، ومعه ثلاثة جنود هنود، وترجمان
سوداني، وقاموا بإلقاء القبض على عدد كبير من سكان الزرقاء، كان من بينهم
عبدالرشيد الخاص وعبدالرحمن جعفر، والحاج حمزة نانولات، ~~وطلبت السلطة منهم~~
~~دفع الضريبة~~ بتهمة تحريض الأهالي في الزرقاء لتشكيل حكومة اردنية
برئاسة الأمير عبدالله بن الحسين، وقيد المتهمون بالأغلال الى
سجن مدينة السلط، وحاول بعض رجالات الزرقاء اطلاق سراحهم
بكفالة ودون جدوى، ولكن حينما تدخل سعيد خير رئيس بلدية عمان في وقته
لبعض رجالات العرب تم اخلاء سبيل الثلاثة، مما كان له الأثر الطيب
في نفوس اهالي الزرقاء.

الزرقاء والثورة العربية الكبرى

مع انتهاء الحرب العالمية الأولى، ومنذ سنة ١٩١٨ حتى عام ١٩٢١م
ارسل كل من شريف مكة الحسين بن علي، الى احرار العرب، يدعوهم للانضمام
لركب الثورة، وكان حسن عبدالقادر الشيشاني يقوم بنقل تلك الرسائل
من دمشق الى الزرقاء، ومن ثم ناقلاً الى رئيس بلدية عمان سعيد خير، وبعد
سقوط الزرقاء في ٢٩/٩/١٩١٨ بأيدي القوات البريطانية، كان أهل
الزرقاء يتلهفون لتشكيل حكومة ترعى مصالحهم، فوجدوا ضالتهم في الأمير
فيصل بن الحسين ملك سوريا، وأخذ المقاتلون المدربون من شباب الزرقاء
يغادرون دمشق للالتحاق بقوات الملك فيصل.

وقد اشترك صولاد الرجال في معركة ميسلون ضد المستعمر الفرنسي سنة ١٩٢٠م
وقضى عدد منهم شهداء، اما الباقون فعادوا الى الزرقاء لتعيد انه ناضلوا
عن بلدهم المقدس ضد اعداء الامة والوطن (١)

وفي عام ١٩٢١ تم تشكيل وفد يمثل اهالي الزرقاء وصويلح والسخنة
ذهب الى معان لمبايعة الامير عبدالله بن الحسين ومعان لضم حسن جيني بن الفايز
والسيد خاص، واحمد عزي، ومشاهير عزلي ...

وعندما وصل موكب الامير عبدالله بن الحسين الى عمان في الثاني من آذار ١٩٢١ قام ...
اهالي الزرقاء وصويلح والسخنة في استقباله، والتمسوا منه أن يتفضل بزيارة
بلدة الزرقاء، التي تتلهف الى لقائه بشوق كبير. وفي اليوم التالي الثالث من آذار
الموكب الاميري من عمان ووصل الزرقاء في الساعة العاشرة صباحاً، وقام في
استقبال سموه جمع غفير من اهالي الزرقاء والمنطقة المحيطة بها في الساحة الكبيرة
للقرية(٢) وقد حضر لاستقبال سمو الامير شيوخ القبائل من بينهم شيخ شيوخ
بني حسن الشيخ مرزوق القلاب، والشيخ محمود والشيخ عبدالكريم الحمدان، وشيوخ
... امثال الشيخ حديثة الخريشا، والشيخ تركي الزبن، ومن شيوخ الدعجة
الشيخ محيمر ابو جابوس والشيخ هزاع ابو شوارب، والشيخ جازع ابو شوارب،
... شوبكاش، ومن اهالي الزرقاء الشيخ الجليل عبدالله عادل ومن صويلح
الشيخ احمد البيباني ومن السخنة الشيخ الجليل محمد املث، وبعد ان استوى
الامير في مجلسه، اخذ شيوخ القبائل ووجهاؤها في مبايعة الامير واعلان
الولاء والطاعة.

من هنا العرس الوطني الكبير كانت تتعالى زغاريد النسوة وهتافات التأييد
تعبر جميع اهل القرية والحاضرين بالفرح والسرور. بعد ذلك تفضل سموه بتناول
طعام الغداء الذي اعده وجهاء الشيشان على شرف سموه، وحضر المأدبة
رجال القصر الاميري وعدد ... وزعماء القبائل ووجهاء الشيشان ومن قرى الزرقاء
السخنة وصويلح، وفي المساء غادر سمو الامير وصحبه الزرقاء في وداع مهيب

من صولاد الرجال، محمد عابدين شعيب، احمد رمزي عابدين، حاما اليامي، حفظ
عمخابيه، علي دلمي، حسن حسن عبدالقادر، احمد عبدالقادر، يوسف حكيم،
وعبدالوهاب محمد، واخوه موسى الاميري.

كانت الساحة في المكان الذي اقيمت عليه بلدية الزرقاء امام جامع ابي بكر.

رحالات الثورة السورية في الزرقاء :

في ١٩٢١/٦/٢٥ وصل نفر من رجالات سوريا الأحرار ، الذين
مطلوبين من قبل السلطات الفرنسية الغاشمة ، وهؤلاء النفر هم : ...
وفخري البارودي ، وشبيب الشام وأرلية اخرون ، وقد حلوا ضيوفاً على حسين
عبد القادر الذي اكرم وفادتهم ، وقدم لهم كل عون وكل جهد .
ومن المجاهدين السوريين الذين لجأوا الى الزرقاء ايضاً : محمود الراشد ...
الراشد ، وسامي باشا الذكي وغيرهم ، ومن ثم أخذ الدروز يتوافدون ...
الزرقاء ، بسبب تعسف الفرنسيين ، منذ الفترة من تموز سنة ١٩٢٢ ...
ابرزهم : سلطان باشا الأطرش ، والامراء شكيب ارسلان وعبد الوهاب ...
محمود ارسلان وحسن الأطرش ، وبلغ عدد أسر الدروز التي وصلت
الزرقاء ثلاثمائة أسرة ، وضربوا خياماً منهم الى الشمال من قرية الزرقاء(١)
ولبعد فترة من الزمن توجه الزعيم سلطان باشا الأطرش ، ومحمد من رجالات ال...
ثنية الكرك .
ومما هو جدير بالذكر ، انه جرى هناك من تنشيط ... من الدروز ومن ...
الشيشان . وكان من اهالي الشيشان من سكان الزرقاء الأخ السعيد(٢) ذكر ... بأن
فار فارسا الشيشان في هذا السباق حيث كان الأول عبد الرزاق ...
... والثاني محمد ... .
وقد امتدت اقامة الدروز في الزرقاء ثلاثة أشهر ، ولما رأوا أن
الاحوال اصبحت مواتية عادوا الى سوريا .

عرار شاعر الاردن في الزرقاء :

كان لعرار شاعر الاردن ذكريات جميلة في الزرقاء ، ... رغم ...
لم اداري لها ، في الفترة الواقعة ما بين ١٩٢٤/١٠/٢٦ - ١٩٢٥/٤/٢١ ...
الرغم من نقله من الزرقاء ، الا انه كان كثيراً ما يتردد ... البلد ...
الزرقاء من الشيشان امثال عثمان طاشتن وحسن حبيشي ، وقد اثبت العبودي ...
كتابه (عرار شاعر الاردن) بعض ذكريات عرار في الزرقاء ، ... خمسة
... الشركسية (بيبي) والتي يقول فيها :

وحي في الزرقاء (بيبي)   وحبي في الرصيفة (...)

... من الشركس ... خصام ... ، الا ان هذه القصة ...
... القتاة من تزويج ابنهم الى انسان يعاقر الخمر الا ان الايام لم تستطع ...
... مصطفاة ... .

ص (٣٠)

ـ اللحظات الجميلة من ذاكرته يقول :

قوة حدود شرق الاردن :

وفي عام ١٩٢٦، قام المندوب السامي البريطاني في فلسطين بحل «جندرمة فلسطين»، وأصدر أمره بنقل تلك القوات الى الاردن، وجعلت معسكراتها في المنطقة القريبة من السكة الحديدية غرباً (١)

وفي الثامن من شهر آذار سنة ١٩٢٧، استبدل الكولونيل بوشر الاسم العام لتلك القوات اسم «جندرمة فلسطين» الى «قوة حدود شرق الاردن» - ٢٣٤ff - وهكذا كان الكولونيل بوشر Bosher أول قائد لقوة حدود شرق الاردن.

كان مخيم الزرقاء حالياً

[illegible] هجرة [illegible] (١٩٠٠ [illegible]

الى قلعة حسن

ملحق الوثائق
وثيقة رقم (٩)

بسم الله الرحمن الرحيم

[مذ]كرات الحاج محمد جعفر جابى من قبيلة شونو :- عند وصول المهجرين من الشيشان الى تركيا
الامبراطورية العثمانية ، حيث وصل المهجرين من الشيشان حوالى (٧٠٠) سبعمائة أسرة
قلعة حسن تحت أمرة العالم المرشد محمد آمر النورانى «الحاج توسولته بن دختك» فى
م ١٣١٩ هجرى والموافق لعام ١٩٠١ ميلادى .. وأما تحرك المهجرين من أرض الوطن
[علـ]ى دفعات فى بداية شهر كانون الاول ديسمبر سنه ١٨٩٩م . وهكذا بدأت طلائع المهجرين
يتنقلون بالقطارات من داخل الامبراطورية الروسية الى حيث الامبراطورية العثمانية .
[و]صلت طلائع المهجرين الى قلعة حسن من أعمال الامبراطورية العثمانية فى ٢١ كانون الثانى
[يناير] من سنة ١٩٠٠م .. والتحقت مؤخرة المهجرين الى قلعة حسن فى بداية شهر
[آب] أغسطس سنة ١٩٠٠م مات سيد المهجرين المرشد الأكبر الحاج محمد آمر النورانى
الحاج توسولته » والشيشان يطلقون عليه اسم آخر «ألوايح ويسنه جيه» المقصور
[ضريـ]ح الباقى فى ألوار ، جرى فى اجتماع كبير من المريدين بتشكيل لجنة مؤلفة من سبعة
[أعضـ]اء ، وانتخبوا أولاً رئيساً للجنة الحاج «ايدل سولته = الحاج عبد الله» ومن الاعضاء
[محمد] جعفر جابى الشونو» والعالم على صلاح الزنداقى = عيلى تسلو» . وعرم سلطانا الاوخى
[و]دنكرو . وأصحاب نونوخان الزونيرى . والحاج جميخان ابن باترخان الاوخى . وسعد الله
شنخاوى . ومهمة هذه اللجنة ارتياد سوريا والاردن للكشف عن أراضى مناسبة لاستيطان
[المهجـ]رين . وهكذا تحركت اللجنة من قلعة حسن . وتركت تفاصيل الرحلة لمدونات الحاج محمد جعفر جابى
[ت]حركت اللجنة فى ٣٠ آذار مارس من سنة ١٩٠٠ ميلادى ... ويقول محمد جعفر جابى الشونو .
[تحركـ]نا أى تحركنا الى (ارض روم = ارزروم) . ومنه الى (أشخل) بينهما مسافة يوم واحد
[و]فيه (والى باشى) . ومنه الى (حم ختن) بينهما مسافة يوم واحد وفيه (غيمخن = قائمقام)
[و]منه الى (ارضجن = أرزنجان) وبينهما مسافة (٣) ثلاثة أيام وفيه مشير باشى
[و]منه الى (رخاهيه) بينهما مسافة يومين وفيه (غيمخن = قائمقام) . ومنه الى
[أ]ندراسا) بينهما مسافة يومين وفيه (غيمخن = قائمقام) . ومنه الى (أجشس) بينهما
[مسـ]افة يوم واحد ومنه الى قونيه وزرناه فى مصر أويس القرنى رضى الله عنه ومنه الى حماه
[مسـ]افة يومين وفيه (متصرف باشى) . وفيه قبر داوود ويونس عليهما السلام . ومنه الى حمص
[بينهـ]ما مسافة يوم واحد وفيه زيارة خالد ابن الوليد رضى الله عنه صاحب رسول الله صلى الله عليه وسلم
[و]منه الى (حسيه) بينهما مسافة يوم واحد . ومنه الى نبك بينهما مسافة يوم واحد . ومنه
[(]غيمخن = قائمقام) . ومنه الى قطنه مسافة يوم واحد ومنه الى الشام الشريف وفيه
[و]الى باشى . ومشير باشى) وفيه زيارة رأس يحيى عليه السلام وزيارة خالد البغدادى
[قد]س الله سره الحزين . ومقتل هابيل ، وزيارة شيخ محى الدين العربى والشيخ نور الدين السيد
هو قاتل العجميين الذين ارادوا حمل النبى الى ناحيتهما خفية . وكذا فيه شيخ نرى قدمه
ليسرى . وكذا فى قرية عند الشام بنت على رضى الله عنه ست زينب . وزرناهم ومنه
[تحر]كنا الى عبا عبا مسافة يوم واحد .. ومنه تحركنا الى شيخ مسكين مسافة يوم واحد ومنه
تحركنا الى (طيب) مسافة يوم واحد ومنه تحركنا الى قرية (راسيه) مسافة يوم واحد
[ومنهـ]ا بصرى اسكى شام . ومنها تحركنا الى بيوز مسافة يوم واحد وفيه (غيمخن = قائمقام)

ومنه تحركنا الى (اربط = اربد). مسافة يوم واحد. وفيه (عيمخن = قائمقام). ومنه تحركنا الى

سوف. مسافة يوم واحد. وفيه (عيمخن = قائمقام). ومنه تحركنا الى (عين زرقده = زرقاء)

مسافة يوم واحد. ومنه تحركنا الى (محدبه = مادبا). مسافة يوم ونصف يوم ومنه تحركنا

الى كرك. مسافه ثلاثة أيام وفيه (متصرف باش). ومنه تحركنا الى (تفيل = الطفيله)

بينهما مسافه اكثر من يوم. ومنه تحركنا الى (شوبك). مسافة يوم واحد ومنه الى معان

مسافة يوم واحد. (واليوم هنا ما بين (١٢-٢٤) ساعه). ومنه رجعنا وذهبنا الى

القنيطره. وهي قريبه قريبه الى الشام. ودرنا حول الشام حوالى يومين. ومنه تحركنا على

البغال الى بيروت. مسافة يوم كامل. ومنه تحركنا الى (البرز = البترون) على السفينه

مسافة ليله واحده. وفي بيروت مسجد فيه زيارة يحيى عليه السلام. وزرناه وكذا جئنا الى

(ابرز). مسافه ليله. ومنه تحركنا الى (مجلح). والمسافه بين مجلح وبين بيروت حوالى

(١٥) خمسة عشر ساعه ونصف الساعه. ومنه تحركنا الى طرابلس مسافه ليله و(٩) ساعات

ومنه تحركنا الى (اللاذقيه). ومنه تحركنا الى (اسكندرون). مسافه ليله واحده. ومنه

(قبرص) مسافه ليله واحده. ومنه تحركنا الى (رودس الجزيره اليونانيه) يومًا واحدًا.

ومنه تحركنا الى (ازمير) ومنه تحركنا الى (مدرل) ومنه تحركنا الى (جنقغاله) ليله واحده

ومنه تحركنا الى استنبول. يومًا واحدًا. ومنه (بسمسون) ليلتين ويوم واحدًا ومنه

تحركنا الى (طرابزون) ليله واحده. ومنه (كرك مثلك). بيوم واحد ومنه الى (جمش) قريه

بيوم واحد. ومنه تحركنا (أردمش). بيوم واحد. ومنه تحركنا الى «كمشخانه» يوم واحد

وفيه. (عيمخن = قائمقام). ومنه تحركنا الى (بيبورت) يومين ومنه تحركنا الى (اشخل)

يومين. ومنه تحركنا الى (ارض روم = ارزروم) وهنا ينتهي مدونات محمد جعفر حابنا الشوتو.

وهذه أيضًا بعض مدونات. الحاج محمد جعفر. وهو مع المهجرين. عند وصوله الى حمص

يقول محمد جعفر عند وصولنا الى حمص تمت. بتحويل النقود الروسيه. بنقود محلى وذلك في تاريخ

(٦-٢ ذى القعده سنه ١٣٢٠ هجرى). وابتاع أي اشترى محمد جعفر بعض الحاجيات

من عند التاجر المدعو (محمد السباعى). وآخر بضاعه اشتراها محمد جعفر من محمد السباعى

وذلك بتاريخ ١٦ ذى الحجه سنه ١٣٢٠ هجرى.

والآن نعود الى اللجنه وحول رأيهم بخصوص اختيارهم منطقة الزرقاء. حيث أن اغلبا

الأعضاء لم توافق. بدعوى أن منطقة الزرقاء اغلبها منطقة صحراويه باستثنا نهر

الزرقاء. منبعه للمناطق حول الزرقاء تعتمد على الأمطار. ومهدده بالقحط والجفاف

بالنسبه للمزروعات البعليه. غير أن عضوين من هذه اللجنه اختاروا. ووافقوا على

استيطان منطقة الزرقاء. وذلك لغزارة مياه وعيون الزرقاء هما الحاج عبدالله ومحمد جعفر.

وفي بداية شهر نيسان أبريل من سنة ١٩٠١ ميلادى يعود اللجنه الى قلعة حسن وبها جئوا

بوفاة سيدا المهاجرينا المرشد الكبير الحاج محمد امرا النورانى. (الحاج توسولته ابن دحتك)

في ليلة الأثنين الموافق ٢٣ شباط فبراير سنة ١٩٠١ ميلادى.

(١) الوثيقه أي المدونه الخاصه لمحمد جعفر حابنا الشوتو. موجود عند حفيده نظمي احمد جعفر

تم جمع وترتيب هذه الوثيقه

عبدالغني حسن

١١/٤/١٩٨٨م

بخط البدايه

وثيقة رقم (١٠)

مذكرات

بقلم المرحوم الحاج مرزا بن سلمرزا بن شحمرزا رحمه الله

المولود في تفتاسيا عام ١٣٠٤ هجرية

١٨٨٥ ميلادي

بسم الله الرحمن الرحيم

بالله اعتصم وعليه اتوكل وبه استعين واطلب منه الرضى والهداية الى اقوم طريق بمنه وكرمه تعالى جل شأنه وعظم سلطانه وهو تعالى على ما يشاء قدير وبالاجابة جدير •

الحمدلله على ما انعم علينا بتوحيده وارشدنا الى تصديق رسله وكتبه المنزلة على أنبيائه لارشاد عباده الى دينه وجعل لكل منهم عدوا من الكافرين ليزدادوا عندالله في مراتبهم ودرجاتهم بدعائهم الى التوحيد وجهادهم معهم حق الجهاد لاعلاء كلمات الله تعالى (فما وهنوا وما استكانوا لما اصابهم) ولم يزالوا قائمين بالاجتهاد في طلب ارشادهم أي ارشاد أممهم حتى ييئسوا من اسلامهم فعند ذلك كانوا يدعون الله ويتضرعون اليه بانجائهم مع من آمن بهم واهلاك اعدائهم فيستجيب دعائهم ويهلكهم من آخرهم ثم ان الله تعالى أقام اولياءه مقام انبيائه وجعل كل ولي منهم قائما على قدم كل نبي منهم كما جاء في الحديث (الولي في قومه كالنبي في أمته) وايضا قال صلى الله عليه وسلم (علماء أمتي كانبياء بني اسرائيل) ولم يزل الاولياء على ارشاد اقوامهم الى طريق الصواب كما لم يزل الانبياء على دعاء اممهم الى التوحيد لانهم ورثتهم أي في اخذ العلم (التوحيد الالهي) لانهم اخذوا منهم حبل الوداد والارشاد فسعيهم مشكور وتجارتهم لن تبور •

اللهم اجعلنا من التابعين المقبولين ولا تجعلنا من الغافلين المغرورين بجاه سيد الاولين والآخرين آمين • وسهل اللهم لنا سبب السلوك والارشاد والاتصال بهم في جميع التكليفات وتحمل مشقة الطاعات وبلغنا مقاصدالدارين في جميع الاوقات في الدين والدنيا والآخرة واجعلنا وجميع أمة محمد (صلعم) من المصلحين والفائزين بحرمة سيد الثقلين آمين ••

انا الكاتب الفقير الى رحمة ربه القدير ذي الخطر العظيم والذنوب الكثيرة حاج مرزا بن سلمرزا بن شحمرزا المهاجر الى الله الى مهاجر ابراهيم عليه السلام الخارج من قرية (طوريرت) أردت ان اكتب هذه الاسطر واتركها مكتوبة بخط يدي محفوظة عند احد ورثتي راجيا ان ينال بسببها دعاء من قرأها أو من سمع قولا منها وان لا يعتبر تقصيراتي في الالفاظ ولو كثيرا يدل عليه أو على من اطلع على عثرتي أن يدرأ بالحسنة من عنده السيئة منه • ثم اردت أن اذكر فيها جميع ما جرى لي من يوم صغري الى انتهاء عمري خيرا وشرا حتى تاريخ الهجرة وتواريخ ولادة اخوتي واخواتي فاني ان شاء الله ابينها حسب طاقتي بما هو الصواب كما وجدتها مكتوبة بخط أبي محفوظة عنده • وابدأ بتقديم تاريخ ولادتي عام (١٣٠٤) هجرية اما تاريخ ولادة اخي خالد فهو عام (١٣٠٨) وتاريخ ولادة اخي الاصغر عبدالرشيد فهو ١٣١٢ ولنا اخت صغيرة اصغرنا سنا اسمها (حواء) وتاريخ ولادتها هو ١٣١٦ وكانت لنا ايضا ثلاث اخوات وهن حليمة وعائشة وعزيزة وقد بقين في بلادنا تفتاسيا يوم الهجرة واما غيرهن فقد هاجرن بفضل الله الى بلاد الشام •

كنت سمعت من والدتي انني ختمت القرآن الكريم وانا ابن سبع سنوات وبعد ختم القرآن سلمني ابي الى بعض من يدرسني من الكتب فقرأت منها مختصرا كتاب معرفة الاسلام وغيره من كتب الفقه والدين وقرأت من النحو والصرف الشيء القليل كما هي عادة علماء تفتاسيا • وكان ابي يرسلني للمدارس في سائر القرى الواقعة بضواحي قريتنا وخاصة لدى العلماء العاملين بعلمهم والتابعين لمن هو قائم على قدمه (سيد عصره وفريد في وقته) الذي يأمر بالمعروف وينهى عن المنكر الحاج محمد آمر النوراني الانواري النقشبندي قدس الله سره العزيز ورزقنا من بركات علومه آمين • وكان ابي رحمه الله من خواص مريديه فكان لا يطلب منا عمل الدنيا مع وجود من يعينه من الذكور اكبر مني سنا بل يتركني في المدارس للقراءة وكان لا يريد مني الاتصال والاحتكاك الا مع الصالحين ولا يتركني في البيت اكثر من ثلاثة ايام وكان يضربني ويؤدبني عند تقصيري في قراءتي ويرضيني بفعل الخير فكان يلبسني الملابس الجديدة ويعطيني النقود ما يكفيني ومن انكتب ما احتاج اليه قبل لزومي لها

وكان يهديني ان اكون من الصالحين للدين والدنيا ولا يريد مني ان اكون من ابناء الدنيا الذين يكونون المرتبة العلية الا باذن الله وارادته رحمة الله عليه وعلينا اجمعين .

وكنت اسمع من ابي مرارا جعل الله مرجعه ومثواه جنة الفردوس يقوله باذن الله نهاجر الى أرض الشام ، وكان ينزل عندنا ضيوفا كثيرين من اخوان الدين وكل من اخذ الطريقة النقشبندية وما ان مضت مدة ثلاثة أيام حتى اجتمع المسلمون والمريدون من جميع انحاء القرى وكنت الاحظ واستمع الى حديثهم فكانـوا اولا يذكرون بالنداء والتضرع برفع اصواتهم النقية الى نحو من يسمع دبيب النحلة الصماء في الليلة الظلماء ثم يصلون على النبي المختار وسيد السادات الابرار الاخيار من الانبياء الكرام والاولياء رضوانه تعالـى عليهم وصلواته وسلامه عليهم وعلينا اجمعين ، فكانوا يستمرون بذلك العمل حتى منتصف الليل ثم يتذاكرون ويتحدثون عن امر استاذهم الى قرب طلوع الفجر من علمه وعمله لكونه مرشدهم واماميهم حيث يعرفونه ذوقـا وتجربة واخذوا لذة العبادة من بحر علومه وانشرحت صدورهم لدين الاسلام بفيض روحانية المرشد ولا ينتهون من ذكر مناقب مرشدهم طوال يومهم وليلهم ولا يطمئنون بذكر شيء آخر الا بذكر كرامات وليهم ، ثم كانـوا يتذاكرون عن كيفية الهجرة راجين بذلك احياء دين الاسلام في ارض الشام لانهم سمعوا من سادات السلف الصالحين بانه سيهاجر جماعة من تفقاسيا الى ارض الشام ويتم احياء الطريقة النقشبندية هناك بفرقة قليلـة ويستمر ذلك الى يوم القيامه لعدم الوسعة لاحيائها في تفقاسيا بعد مدة قليلة كما قال وامر بالهجرة مـرارا مدينة الحاج محمد آمر النوراني قدس الله سره العزيز ، فلما تم قضاء ربنا الجليل جل جلاله امر الى مـن اودعه اليه سرا من اسراره بالهجرة من دار الكفرة الى الديار الاسلامية فامتثل أمر ربه الجليل واعلن ذلك الى جميع مريديه والى من يسمع كلامه وجميع اتباعه وامر الولي الصادق بالتهيء للهجرة الغراء ، فتهيئوا بعد ان امتثلوا لامر استاذهم نحو سبعمائة خانه (اسره) مع السمع والطاعة لعلمهم بصدق واخلاص أنه أمرني الله جل جلاله من هاجر نجى ، لامتثاله أمر ربه أولا وأمر نبيه ثانيا وأمر استاذه ثالثا كما قال الله تعالى (ومـن خرج مهاجرا الى الله ثم يدركه الموت فقد وقع أجره على الله) وقال رسول الله (صلعم) (ستكون هجرة بعد هجرتي الى ما هاجر ابراهيم عليه السلام) وقال ايضا الولي الصادق بالله محمد آمر النوراني قدس الله سره العزيز بانه يتم ويكمل طريقته في ارض الشام ويستمر ذلك الى يوم القيامه ، فاجتمعت في هذه الهجـرة الدلائل الثلاثه . من تخلف من هذه الهجرة طغى وبغى وكان كمن تأخر من الهجرة النبوية بلا ريب ، وبقـي من الناس الكثيرين لمخالفتهم امر استاذهم واما الذين خرجوا برفع امر استاذهم تركوا اوطانهم واقربائهم وفارقوا آبائهم وامهاتهم واولادهم ومنهم من فارق اخاه واخته وزوجته ابتغاء مرضاة الله تعالى واتباعا لسنة رسولـه (صلعم) وامتثالا لأمر استاذهم فتحملوا ألم الفراق ومشقة الطريق وخرجوا متوكلين على الله تعالى مهاجريـن من تفقاسيا في شهر الله المبارك شعبان عام ١٣١٩ هجريه قاصدين وصولهم الى ارض الشام فأوصلهم اللـه تعالى الى مقاصدهم في الدنيا ولعل الله يوصلهم الى درجاتهم العلية في الآخرة الباقية لحسن نياتهم وصدق اعتقادهم بالله وبرسوله (صلعم) وكان تاريخ وصولهم الى (قلعة حسن) في تركيا في تلك السنة المذكورة آنفا ووزعت الحكومة العثمانية جميع المهاجرين على القرى والبلدان وأمرت اعطائهم من المؤن ما يكفيهم والمساكـن لتقيهم من البرد الشديد ، فسكنوا في تلك الاراضي راضين لقضاء ربهم غير انهم كانوا يتألمون من صعوبة الفراق فراق الاهل والاوطان ، ومع هذا كانوا يحمدون ربهم على هذه الهجرة الغراء ، ونزل ذلك الولي العارف بالله محمد آمر في قرية تدعى (الواو) قرب قلعة حسن وتبعد عنها مقدار مسير ساعة ونصف وسكن معه عشـرة خانات (أسر) من المهاجرين وكانت اسرة ابي سلمرزا الخارج من قرية (علوريرت والحاج موسى وحسن ومحمد الحلبي من ضمن تلك الخانات وكلهم من قرية واحدة واما غيرهم فكانوا من قرى مختلفة ، فما نزلوا في تلك القريـة واطمأنوا فيها أعلم سيدهم الولي ملك العثمانيين عبد الحميد خان وصولهم ودخولهم تحت جناحه وانهـم خارجون من تحت حكم روسيا وان نسلهم من ولد سيد علي الشامي ونسبهم من نسب الجماني وأعلمه ايضا انهم لا يريدون بهذه الهجرة الارضى الله تعالى ورسوله واحياء الدين المستقيم ، ففرح السلطان عبد الحميد بما سمع وقام من مجلسه اكراما له واحتراما لكرامة الشيخ ، وعلم السلطان عبد الحميد ان ذلك الولي العارف علـى طريق الحق والصواب وصادق في كلامه وانه شيخ كامل وجربه مرارا بواسطة جميع المشايخ والعلماء الموجودين في ذلك الزمان في تلك البلاد وأمر السلطان تأمين راحتهم باعطائهم ما يحتاجون من الاراضي وغيرها التـي توافقهم بارادة سنية من انلك سلطان العثمانيين فاختار سيد المهاجرين سبعة رجال اداريين لتفتيش الاراضـي

التي توافق المهاجرين لاسكانهم والاشخاص الذين انتخبوا أولهم الحاج محمد جعفر الخارج من قرية (تهديرت) والعالم علي صلاح الزندتو وفرم سلطان واصحاب والحاج جهجخان كلهم من (واخ) وسعد الله من (اشخ اوبل) ورئيس تلك الهيئة العالم العامل بعلمه الحاج عبد الله العثماني فخرجوا طائعين امر استاذهم لتفتيش الاراضي اللائقة التي تناسبت للسكن واخذوا يتجولون من بلد الى بلد ومن قرية الى اخرى واخيرا وصلوا الى اراضي الزرقاء فوافق رئيس هذه الهيئة والحاج محمد جعفر على اختيار هذه الاراضي واما الباقون فقد رفضوا تلك الاراضي واختلفوا في امرهم مع العلم بانهم وصلوا حتى مدينة معان فعادوا من هناك خائبين ولم يثبت رأيهم سوى الشيخ عبد الله ومحمد جعفر ثبت رأيهما على اراضي الزرقاء فعادوا الى سيدهم فوجدوا ذلك الولي العارف منتقلا الى رحمة الله تعالى بقضاء وارادته تعالى وجرى عليه قضاء الملك الجبار في قرية (الوار) بتركيا انا لله وانا اليه راجعون فالحكم لله العلي القدير وكان ذلك في شهر ذي القعدة في ليلة اليوم الثالث عشر قبل وقت السحور سنة ١٣١٩ هجريه وكانت الهيئة المذكورة قد امضت أربع شهور او اكثر في رحلتهم لتفتيش الاراضي في الجزيرة العربية واجتمع المهاجرون في قلعة حسن للاستماع الى آراء اعضاء الهيئة المذكورة واتفق الجميع على اتباع رأي كل من الحاج عبد الله ومحمد جعفر اما سعد الدين احد اعضاء الهيئة فقد رجع الى قفقاسيا حيث لم تناسبه هذه البلاد فتأثر المريدون على رجوعه ومسح اسمه من ديوان المجتمع وعاد الكثيرون بعد عودة سعد الدين واما اصحاب والحاج جهجخان من افراد الهيئة فقد بقيا في قرية بلاتخ التابعة لولاية بتليس وبقي معهما خلف كثير من المهاجرين وسكنوا في قرى مختلفة ووزع المهاجرون بالتساوي كل خمس عائلات في قرية وبعد مدة عاد الحاج جهجخان الى قفقاسيا وتوفي بعد وصوله الى هناك بمدة يسيرة ، واما العالم علي صلاح من اعضاء الهيئة فقد بقي في قرية (بلاتخ) مدة قليلة ثم توجه الى رأس العين ومكث هناك مدة قليلة واخيرا الهمه الله أن يلتحق باصحابه الى ارض الشام فوصل حسب نيته . وكان من بين المهاجرين رجل يدعى يوسف حاج من قرية (سهسن) يظن ويدعي انه مرشد بعد ان توفي استاذه وانه قائم على قدمه فلم يكن الامر على مقتضى مراده ، وتبعه سبعة رجال ظانين انه على الحق والصواب ، والعالم الحاج احمد بهنو قد جهل عن معرفة الحقيقة في اول الامر وبقي في ارضروم مع فرقة قليلة العدد فلما اراد الله ان يوفقه في الدين انشرح صدره فذهب للسفر الى الشام واشترك معه زملائه فوصل سنة ١٣٢١ هجريه ولكنه بقي مدة غير قليلة جاهلا عن معرفة ولي الله خليفة استاذهم ، واما رئيس الهيئة العامل والمرشد الحاج عبد الله فقد قام بازالة الازمة والاختلاف الواقع وكان من الذين ثبت اعتقادهم بالسفر الى الشام ويرافقه الحاج محمد جعفر وفرم سلطان .... فسافرنا من (قلعة حسن) في تركيا سنة ١٣٢٠ هجرية تقريبا في شهر جمادى الاول أو الثاني أو في رجب متوجهين الى بلاد الشام وكان سيرنا وسفرنا على ظهور الخيل والعجلات وواصلنا السفر في ظروف صعبة وكم مررنا بالعربات في البراري والقفار وكم قطعنا الاودية والجبال في بعض الليالي والايام خلال مواضع لا تستطيع العربات السير فيها وكم سرنا بين اقوام لا نعرف لسانهم وكم تألمنا من الجوع والمطر والتعب في البراري التي لا يوجد فيها انس ولا جان نستقبل الليل بظلامه الحالك ومع هذا كله لم نكن نسمع من احد يقول الى كم نسير ومتى نصل الى مقصدنا .

سافرنا من (قلعة حسن) الى ولاية (بتليس) ومنها الى ولاية (ديار بكر) ومنها الى (قلعة برجمك) ومنها الى حلب ثم الى حماه ومنها الى حمص ووصلنا اليها في شهر شعبان بعد احدى وعشرين يوما في عام (١٣٢٠) هجريه ومكثنا هناك الى ان انقضى فصل الشتاء ومنها سافرنا الى (الزرقاء) في شهر ذي الحجة بنفس السنة أعلاه وقد وصلنا في اليوم الحادي والعشرين من الشهر المذكور ، واطمأن الى ذلك الولي العارف ومن معه ببركة سيدهم متجنبين الندامة الهالكة وعوارض الدنيا الدنيئة التي تبطل بها الهجرة فاستراحوا من حيث معيشتهم الدنيوية وواظبوا على الجمعة والجماعة في الاوقات الخمس آخذين ذوق لذة الدين والايمان كما جاء في كلامه القديم (ومن يهاجر يجد له مغانم كثيرة) .

كان ابي رحمه الله يمرض كثيرا وازداد معه المرض بعد خروجنا الى الهجرة خاصة عند وصولنا الى الزرقاء مرض مرضا شديدا ودام ذلك المرض اربعة اشهر كاملة وتوفي في شهر الله المبارك ربيع الاخر عام ١٣٢١ هجريه بقضاء الله وارادته في اليوم السادس من الشهر المذكور قبل الظهر بساعة ونصف وكان ذلك يوم الجمعة رحمه الله رحمة واسعة وجعل الله مسكنه في اعالي غرف الجنان آمين ، وكنت اكبر ابنائه سنا وكنا فقراء مدينون لبعض المهاجرين وفي اليوم الثاني من دفن والدي خرجت في طلب العيش لاقوم باعالة الايتام الذين اصبحت مسؤولا منهم واستشرت سيدي اللاجئ بالحرمين الشريفين الحاج عبد الله فوجدت جميع ما طلبت بدون مشقة وسهل الله لي اموري ببركة دعائه ، وكذلك اصاب المهاجرين من التعب والضعف مثل ما اصابني ولكن الله كان في عونهم دائما .

مذكرات الحاج عبدالله النقشبندي والشيخ عبدالله الحرستية ٦ جمادى الاولى ١٣٣١ هـ

كان العالم الحاج عبد الله النقشبندي يجتهد كثيرا في احياء الدين وتربية مريديه حق التربية في دينهم ودنياهم يهديهم الى طريق الصواب وينصحهم على قدر عقولهم واستعدادهم ولا يريد لهم الا خير الدنيا والآخرة ، اللهم اجعلنا من المقبولين ومن الذين بشرهم الله بقوله (ادخلوها بسلام آمنين) ومن الذين لا يحزنهم الفزع الاكبر وتتلقاهم الملائكة (هذا يومكم الذي كنتم توعدون) وارفع مقتك وغضبك عنا ولا تسلط علينا بذنوبنا من لا يخافك ولا يرحمنا يا رب العالمين يا ارحم الراحمين ويا اكرم المسئولين بحرمة سيد الثقلين آمين •

عند وصول المهاجرين الى ارض الزرقاء كانوا قليلوا العدد فقراء محتاجين لا يملكون من المال شيئا وكانت اراضي الزرقاء خالية من العمار والنبات غير ان سيل الزرقاء كان وافر المياه مما يجعل الاراضي الواقعة عليه صالحة للزراعة وقام المهاجرون في زرع تلك الاراضي واستصلاحها بعد ان قامت الحكومة بتقسيم تلك الاراضي عليهم بالتساوي واجتهد مرشد المهاجرين الحاج عبد الله على تأمين معيشتهم وتعليمهم اصول العمل مثل الفلاحة والزراعة وسقي الاراضي واحتفاظ كل على دوره والمحافظة على الحدود ، وابعدهم من المحرمات وعلمهم المحافظة على حق الجار وحقوق المساكين بالزكاة والصدقة ، وغير كل عادة جرت بينهم على جهالتهم في روسيا واوصاهم بشروط الدين والدنيا وعدل طريقة الزواج حيث خفف المهر وجعله اربع ليرات عثمانية ويجعل الهدايا رطلين من السكر وما يقارب الثمانية الذرع من القماش وذلك ليتمكن لهم الزواج نظرا لفقر حالهم فلولا هذا التعديل لما استطاع احد ان يتزوج ومن عدم الزواج يتوقعوا ان يكثر الحرام ويحفظهم الله مما كانوا يخافونه وكان كل من تأهل من الشباب استعجل بالتوبة والالتحاق بالمريدين حيث قويت معنوياتهم واشتد ايمانهم وتمسكهم بالدين الحنيف • ثم بدأوا في بناء محلات للسكن وبناء مطحنة واحياء البساتين بالاشجار وغيرها من المزروعات ثم عمروا المسجد القائم في وسط قرية الزرقاء •

وفي وقت من الاوقات وردتنا رسائل من قفقاسيا يسأل فيها مرسلوها عن الاراضي اللائقة للهجرة اليها من بلاد الكفرة الى بلاد الاسلام وعلى اثرها خطر ببال سيد المهاجرين الذهاب الى جهة الشرق للبحث عن اراضي صالحة تقع في الصحراء على بعد خمسة وتسعون كيلومترا في مكان يسمى الازرق وكانت تلك الاراضي كثيرة المخاوف والمخاطر لكثرة الاشقياء والغزاة فيها فأمر الشيخ المريدين بالاستعداد للسفر الى تلك المنطقة للتحري عنها وساروا على بركة الله ثمانية عشر راكبا فارسا فكانوا يسيرون ليلهم ونهارهم ولكنهم عادوا دون ان يصلوا الى قصدهم ولكن سيد المهاجرين امر بالسفر مرة اخرى فاصطحبه في هذه المرة من المريدين العالم جمال الدين الكيلاني والعابد التقي محمد الاجري والحاج محمد جعفر وغيرهم من الصغار والكبار وخمسة رجال من صويلح هم الحاج عادل وارسمي وبيتخان وايكوم اخوان حاج احمد وجوق واصبح عددهم سبعة عشر رجلا وكنت احدهم وتحركنا من الزرقاء يوم الخميس الخامس من شهر جمادى الاولى عام ١٣٣٠ هجريه بعد ان مضى من النهار ساعتين وعشرين دقيقة وصلنا عند الغروب الى مكان كثير الاشجار (شجر البطم) على بعد تسع ساعات من الزرقاء وكنا نتابع سفرنا في الليل حتى مضى من الليل خمس ساعات حيث استرحنا الى الصباح ، فلما بزغ الفجر فاذا بنا في ارض خالية لا يعرف احد الى اية جهة نسير فأمرنا سيد الطائفة بالركوب فركبنا بعد صلاة الفجر وسافرنا نحو الشرق فظهر لنا جبل متوسط الحجم فطلبت الاذن من سيدي لاصعد هذا الجبل حتى انظر الى جميع الجهات وكان أغلب المريدين يظنون اننا لن نصل الى مرادنا في ذلك اليوم ، وقال لي الشيخ اجابة على طلبي اصبر قليلا ولا تستعجل فصبرت امتثالا لامره وسرنا بعدها مسافة نصف ساعة وامرني السيد بصعود الجبل فسرت مهرولا نحو الجبل وبعد ان وصلت الى قمته نظرت يمنة ويسرة فشاهدت مياه الازرق وخضارها وعندها اشرت لهم بالحضور ليشاهدوا ثمرة تعبهم ونتيجة مثابرتهم وعندئذ نزلنا الى تلك الاراضي وتفرقنا نفتش الاراضي طولا وعرضا وذهبنا الى قلعة الازرق وقت الضحى ووجدنا هناك شيخ العرب حديثه الصخري وفرح فرحا شديدا لما عليه من عهد بنزولنا عنده ، واكرمنا بالذبائح وفي الصباح ركب معنا وخرجنا نبحث ونفتش الاراضي وعلمنا يقينا انها اراضي جميلة وغزيرة المياه • وكان الشيخ عبد الله يخبرنا قبل وصولنا ان هنالك اراضي كذا وكذا ومياه .. فوجدنا تلك الاماكن كما وصفها الشيخ ووصلنا الى القصر الموجود في الازرق وشاهدنا متانة البناء •

وضخامة حجارته ووجدنا في وسطه مسجدا كبيرا وللقصر بابان من الحجر طول كل باب مترا وخمسة وسبعين سنتيمترا وعرضه مترا وخمسة وعشرين سنتيمترا وكتب على حجر كبير فوق الباب (بسم الله الرحمن الرحيم أمر بعمارة هذا القصر المبارك الفقير الى الله عزالدين ابي بكر استاذ الملك المعظم علي ابن الحاجب وعلى يد زمرة جده، في سنة اربعمائه) .

كان سبب ذهابنا الى الازرق طلبا للحصول على اراضي للسكن والزراعة لمن يهاجر من تقفاسيا مؤخرا واخبرنا الشيخ عبد الله من عانوا، ونحن جلوس في بيت شيخ العرب عند قلعة الازرق فهم شيخ العرب ما اراد، الشيخ عبد الله وقال (يا حاج انا كفيل من عشرتي وعشيرة السرحان ونساعدكم هنا على قدر امكاننا لأن عرب البادية يرغبون في انشاء بلد في الأزرق ويرحبون بوجود القمح والمطحن حتى لا يذهبوا الى حوران والى عمان واظن ان بعض العربان يكرهون انشاء قريه هنا وكذلك يا حاج الشيخ نوري وجماعته لا يسألون من شيء اذا انا كلمتكم وانا اتواسط واتفق معه) هذا من مذاكرة الحاج عبد الله والشيخ حديثة الخريشه وقد كان ذلك بتاريخ اليوم السادس من جمادى الاولى سنة ١٣٣٠ هجريه في حق الازرق واسكان المهاجرين هناك .

عندما تمت الموافقة بين الطرفين الشيخ حديثة الخريشه والحاج عبد الله اراد العودة الى الزرقاء فلم يسمح شيخ العرب بذلك الا بعد ان يفطر الحاج عبد الله وذلك لعلمنا انه صائم الدهر فلبى دعوته وتأخرنا تلك الليلة واحضرت المائدة مملوءة باللحوم وجلس السيد مع خواص مريديه على المائدة وافطر هو ومن معه من الضيوف وبعد الطعام سمح لنا شيخ العرب بالسفر وقدم لنا دليلا للطريق وتقدمنا الدليل وسرنا خلفه طوال الليل حتى الصباح وعاد الدليل ووصلنا الى الزرقاء بعد الظهر في اليوم السابع من شهر جمادى الاولى سنة ١٣٣٠ هجرية ولما علم اهل البلد بوصولنا بشروا بعضهم بعضا فازداد تعلقهم الشديد بالشيخ وازداد ايمانهم للطارق ، واسأل الله أن يرزقني الحلم والاجتهاد مع سيدي الحاج عبد الله ليسهل علي تأليفها منظما محتويا على جميع اخلاقه الحميدة، لكي يستفيد بها جميع من يطالعها .

واعلموا ايها الاخوان ان هذا الزمان آخره وتدقل فيه العدل والاحسان وضعف فيه الاسلام والايمان كما جاء عن علي ابن ابي طالب كرم الله وجهه عن النبي (صلعم)انه قال (يوشك أن يأتي على الناس زمان لا يبقى من الاسلام الا اسمه ولا يبقى من القرآن الا رسمه مساجدهم عامرة وهي خراب من الهدى وعلمائهم من تحت السماء من عندهم تخرج الفتن وفيهم تعود) وأظن ان ما تضمنه هذا الحديث الشريف واقع في زماننا هذا فلم تبق امانة مع ذوي العلم فضلا عن بقائها ووجودها مع اهل الجهل بل يوجد الفساد والانكار معهم ، فما رأيت منذ بلوغي من يطلب العلم لاجل دينه بل لغرض دنياه ، وظهر بين المسلمين في هذا الزمان علم يسمى (علم الفن) فبهذا العلم اشتد اعتقاد الكثيرين مع الكفار وطالت انكارهم وسلموا اولادهم الى تلك المدارس في سن الصغر في وقت لا يفرق فيه بين حلال وحرام وعندما يتخرجون من تلك المدارس يعتقدون ان كل ما تعلموه من علم الطبيعة والعلم الحديث هو النافع ودين الحق ، ولكن الواقع عكس ذلك انهم يبقون على الكفر الا من سبقت لهم من الله الحسنى كما قال قائل (من عاشر قوما اربعين يوما صار منهم)أي يعمل فكره فيهم .

انني اوصي ذوي العلاقة بي وبني جنسي ان يتجنبوا رجلا من اهل العلم يعمل لدنياه ، ولا تستشيروا من فاسق يدعي نفسه عالما لانه لا يستفادمنه ولا من مجالسته الا ضياع الوقت وكما ذكر (اذا مدح الفاسق اهتز عرش الرحمن) حيث لا يمكننا الاستفادة من احاديثه الكاذبه، واذا كان عالما عاملا صادقا في كلامه وعمله واميـن عند الله وملائكته فلا تكذبوه في قوله وعمله وعلمه لانه صلى الله عليه وسلم قال (وكيف بكم اذا رأيتم المعروف منكرا والمنكر معروفا) وكم من عالم غير عامل بعلمه محروم من عمله ينادى يوم القيامه ،،، واعلماء واعملاه .

فلما مضى عليهم زمن الاتفاق كما اراد الله ورسوله القى الشيطان في قلوب بعض جهلة وساوسه وأوقع بينهم البغضاء كما قال الله تعالى (ان الشيطان يوقع بينكم العداوة والبغضاء الى يوم القيامه) وافسد ذلك اللعين ما كانوا يعملون من اقامة فرائض الله بفضلها وأوقاتها واتباع سنة رسوله بكمال آدابه واطاعة أمر استاذهم حق طاعته فلما رأى الشيطان هذه الاعمال الصالحه اجتهد اللعين على السادة ثم دخل في قلوب بعض الجاهلين من قومهم وحثهم الشيطان على السادة ذلك بينهم بالاشتراك مع المأمور شاكر افندى وحفر هو من معه حفرة الخداع بقصد ايقاع المؤمنين فيها ولكن الله سبحانه تعالى لا يهدى القوم الظالمين ويحق الله الحق على المفسدين وأرادوا كيدا فجعلهم الله الاخسرين وأرادوا السادة الحق بالباطل ولكن الله سبحانه وتعالى أبطل كيدهم وأوقعهم في حفرهم فأخذهم الله أخذا بحقه وبعدله • ولكن الحكومة العثمانية اوصت بعهدة المخاصمين خيار المهاجرين بسبب الدعاوى والشكايات فطلبوا الى الشام لتحقيق ما كان يدعى عليهم وهم كل من السادة أولا شيخ المهاجرين حاج عبد الله النقشبندى والفاضل حاج مراد والعالم أبو سرواليه الحاج تيملات ابراهيم النكرى تمكثوا في الشام وسلموا مما كان يدعى عليهم وانعزل ذلك المأمور من وظيفته فردا وتولى بعد ذلك بمدة قصيرة وسمى الولي العارف بالله من قبل والي الولاية السورية حاج عبد الله بدلا من اسمه القديم الذى لحقوا عليه وهو ([illegible] السلطان) لما كتب اسمه على باب داره على حجر في أعلى الباب فقالوا أن شيخ المهاجرين يريد أن يكون سلطانا وضع حجرا فوق عتبة الباب كما ذكر فلذلك أخذوا الحجر مع جماعته ومريديه به السبح •

ثم ألهم الله ذلك الوالي (والي ولاية سوريه) أن يجرب ذلك الولي ببعض الاعمال وسل اليه رجالا من أهم الموظفين الموجودين عنده لمراقبة هذا الولي لارسالهم الى اسطنبول على مهات خيل وكركون فنادوا خيلهم ومهاتهم فأبت الخيل أن تخطو خطوة واحدة فقام بعضهم بضرب الخيل بالسياط لتمشى فتعجبوا من ذلك ودخل الوجل في قلوبهم فأخبروا الخبر الى الحسن [illegible] الحسيه [illegible] هذا الخبر [illegible] واكرامهم فيما لكم وأن يسرحوهم في مكان خاص عندما تبين لهم من المعجزات والكرامات واعطت الحكومة العثمانية لهؤلاء الرجال اكراما لكل واحد منهم ما يقارب العشرة ليرات ذهبا حتى عاد الجميع الى وطنهم وقريتهم الزرقاء • لم يدم هؤلاء المفسدون والمنافقون كثيرا في التمييز لان هذه القرية القليلة القائمة على احياء كلمة الله ثابتة على الحق والصواب وكان هؤلاء المنافقون لا يستطيعون شيئا سوى قيامهم بالنميمة ويخبرون الحكومة بما ليس في اهل هذه القرية ولكن الله يبين الحق وهو احكم الحاكمين ـ لكل امرئ منكم ما اكتسب من الاثم ـ ولهذا قال تعالى في كتابه العزيز والذين يؤذون المؤمنين والمؤمنات بغير ما اكتسبوا فقد احتملوا بهتانا واثما مبينا •

فلا شك أن من آذى المؤمنين بالغيبة والنميمة والبهتان كان من الذين ذكرهم الله في هذه الايه الكريمه • اللهم اعذنا من شر الشيطان وفتنة المنافقين وانصرنا على القوم الكافرين واجعل رقاب اعدائنا تحت أقدامنا برحمتك يا أرحم الراحمين •

ان العالم ومولانا الحاج عبد الله النقشبندى قدس سره العزيز كان يجتهد كثيرا في احياء الدين الاسلامي [illegible] حق التربيه في [illegible] وكان [illegible] أكثر من أولاده وينظر اليهم بعين الرحمة و[illegible] حيث لا [illegible] هذا وذاك ويهديهم الى طريق الصواب وينصحهم على قدر عقولهم واستعدادهم ولا يريد لهم الا خيرا لدنياهم وآخرتهم وكان قدس الله سره كالاب الرحيم لاولاده اللهم ارزقنا حسن التوفيق لاتباعه وحسن الاقتداء بحرمته ونعوذ بك من كل شيطان من الجن والانس والاشقياء وارزقنا الايمان والهداية لكل من تعلق من الايمان به والكرامة لصدق مقاله وعلو مقامه وكرامته عندك يا رب العالمين واجعلنا بقبوله واتباعه من أهل السعادة ومن الذين بشر الله لهم بقوله ـ ادخلوها بسلام آمنين ـ ومن الذين لا يحزنهم الفزع الأكبر وتتلقاهم الملائكة هذا يومكم الذى كنتم توعدون وارفع مقته وغضبك عنا ولا تسلط علينا بذنوبنا من لا يخافك ولا يرحمنا يارب العالمين ويا ارحم الراحمين ويا أكرم المسئولين بحرمة سيد الثقلين آمين •

ولا ريب أن كل ذلك واضح من كرامتـــه وبركة دعائـــه .

في يوم من الايام خرجت ومعي أحد المهاجرين راكبين الخيل مارين بسهل الزرقاء
فوجدنا خمسة من رعاة الغنم والابل في اراضي مزروعة من املاك المهاجرين فأخرجناهم
بعد أن شددنا عليهم بالضرب حتى أوصلناهم الى بيوت الشعر المنصوبة بعيدا عن البلد
ورغم التنبيهات الشديدة لعدم اتلاف المزروعات كانوا لا يرجعون عن فكرتهم السيئة فـلا
تذهب شهر الا ويكونوا قد أدخلوا الضرر بالبساتين والنباتات ، فعندما وصلنا الى بيوت الشعر
اجتمعت العرب علينا وحاصرونا ولكننا اتكلنا على الله وقلنا لهم يا معاشر العربان ان كنتم
تريدون الحرب معنا فنحن لا نبالي بكثرة عددكم وها نحن بين ايديكم فوالله انا على استعداد
لمحاربتكم حتى الموت ونحن اثنان وانتم جماعة كبيرة واننا سنلحق بكم اضرارا كبيرة قبل أن نموت
وقبل أن نتم كلامنا رأيناهم قد تراجعوا جميعا رأيهم وكررنا عليهم القول وبينما نحن على هـذه
الحالة برز من بينهم رجل طاعن في السن ورجا منا الحضور الى بيته لشرب القهوة وطلب منـا
السماح والعفو عما صدر منهم فلولا بركة سيدنا ودعائه لفعلوا بنا ما يريدون فلو أرادوا لقتلنـا
في ذلك المكان البعيد واخفونا في احدى الوديان أو المغر فلا تدرى نفس ولا يعلم حـــال
حالنا الا الله .

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم (العلماء امناء الله وامناء الرسول على عباد الله ما لم يخالطوا السلطان ويدخلوا في الدنيا فاذا دخلوا في الدنيا فقد خانوا الرسل فاعتزلوهم واحذروهم) وقال عيسى عليه السلام : ما أكثر الاشجار وليس كلها بمثمر وما أكثر العلماء وليس كلهم بمرشد وما أكثر الثمار وليس كلها بطيب وما أكثر العلوم وليس كلها بنافع . ومن ترك العمل بما يعلم لعدو الجاهل ، وقد كان يقال يغفر للجاهل سبعون ذنبا ما لا يغفر للعالم ذنب واحد . وذكر في الخبر تتعجب الملائكة من ثلاثة عالم فاسق يحدث الناس بما لا يعمل به والرجل العالم السوء يحدث الناس فينجو الناس بعلمه وهو يدخل النار .

قال الاوزاعي من عمل بما يعلم ولى لما لم يعلم .

//////

فنون الشريف ما وره عن سيدنا الشيخ عبد الله الرحماني انه بهذا كما في طريقنا من قلعة
... متوجهين الى الشام الشريف في احدى الليالي وصلنا الى ارض خالية جرداء لا نبات فيها
ولا ماء لدفع الجوع والعطش لتحمير المهاجرين والمريدون من امر الضعفاء والصغار
... الولي صائم الدهر وقائم الليل طوال السفر ولم يزل قدس الله سره راكعا ساجدا لله تعالى
... اليه شاكرا نعمته ، فلما تبين للولي حال المريدين تكلم الشيخ الكامل ونصحهم بلسان
... ونطق صريح وقال ايها الناس يا معشر المسلمين والمهاجرين لو كنتم تعلمون ما اعلم من
... الهجرة حق المعرفة لصبرتم لما أصابكم ، يا معشر القوم خرجنا من بلادنا تاركين ديارنا
واموالنا طاعة لامر استاذنا وانه لم يصبكم شيء لرحمة الله واسعة وانا الان ادعوكم وانا الذى —
... دعوة استاذنا مثلكم وانني لأشعر أن الله تعالى كتب لنا السعادة لهجرتنا هذه فلا
تجعلوا للشيطان عليكم سبيلا واستغفروا ربكم انه كان غفارا وتوكلوا عليه فان مع العسر يسرا
... استراحت ضمائرهم وانشرحت صدورهم لما سمعوا من ... حسن الكلام ونظام الارشاد
... وصفت بفضائل مولاى الولي العارف حسب طاقتي ولا استطيع ان احصر فضائله وكراماته وانما
... مع ضعف عقلي وفهمي راجيا به ان انال بركة الولي ودعاء مريديه كافة ، ولما وصل
... المهاجرون الى أرض الزرقاء كانوا قليلوا العدد فقراء محتاجين لا يملكون من المال شيئا
... مرشدهم الاول على تأمين معيشتهم وتعليمهم اصول العمل مثل الفلاحه والزراعه وسقي
الاراضي واحتفاظ كل على دوره والمحافظة على حدود الاراضي . وابعدهم عن المحرمات وعلمهم
المحافظة على حق الجار وحقوق المساكين بالزكاة والصدقه ، وغير كل عادة جرت بينهم على
... عاداتهم في روسيا وأوصاهم بشروط الدين والدنيا وعدل طريقة الزواج حيث خفف المهر وجعله
... قيمة ليرات عثمانيه وجعل الهدايا رطلين سكر وقماش ما يقارب ثمانية أذرع وذلك ليتسنى لهم
الزواج نظرا لفقر حالهم فلولا هذا التعديل لما استطاع احد أن يتزوج ، ومن عدم الزواج
... يتوقع أن يكثر الحرام وحفظهم الله مما كانوا يخافونه وكان كل من تأهل من الشباب استعجل
... الالتحاق بالمريد ... ... واشتد ايمانهم وتمسكهم بالدين الحنيف .
ثم بدأوا في بناء ... لكي تتمكن ... ... وادباء ... بالاشجار وغيرها من
المزروعات ثم عمروا المسجد القائم في وسط قرية الزرقاء وقام في بنائه جماعة المسجد والولي
العارف وكان اثناء العمل يشجعهم ويخبرهم عن الاجر والثواب وكان يتلو عليهم قول الله تعالى
(انما يعمر مساجد الله من آمن بالله واليوم الآخر) وكان يتلطف مع الضعفاء حسب مقاماتهم .
ومن كرامات قدس الله سره وعبقريته تثبيت مريديه ضد المعتدين والمغيرين حتى دخل
الرعب والخوف في قلوب المعتدين (قبائل الباديه وبني صخر والحويطات وبني شعلان وغيرهم
كل ذلك باساليبه الناجحة عن حسن ادارته وهيبته القويه .
كانت أراضي قرية الزرقاء خالية من العمار والنبات غير ان سيل الزرقاء كان وافر المياه مما
يجعل الاراضي الواقعة عليه صالحة للزراعه وكان عربان بني حسن يزرعون قسم من تلك الاراضي
وقتئذ وكان يسكن هذه الاراضي العرب الرحل ، ولما قام المهاجرين في زرع تلك الاراضي
وفلاحتها وقامت حكومة تركيا بتقسيم الاراضي عليهم بالتساوى عند ذلك أراد العربان ترحيل
المهاجرين وغزوهم لاخراجهم من هذه البلاد وكانوا يظنون أن المهاجرين كثيرون في هذه
البقاع لحضر نفر قليل ... الى شيخنا ... وكل من يعرف ... يريد الاستهلال
... ومن اعماله ومقدرته واما العربان الذين كانوا يسمعون من الشيخ عبد الله ولم يسبق لهم
ان اجتمعوا به كانوا يظنون انه كاى شيخ من المشايخ في البلاد العربيه .
عندما لمس العرب الرحل ان المهاجرين اخذوا يفلحون الاراضي ويرعون مواشيهم
في سيل الزرقاء أرادوا رعي مواشيهم في تلك الاراضي ولو كان في ذلك اتلاف للبساتين
والمزروعات التي قام المهاجرون باحيائها ، امر الشيخ بمنع هؤلاء العربان من دخول هذه
الاراضي ، ففهم مشايخ العربان نية المهاجرين وأرادوا الخصام والنزال ولكن الله رحم عباده
المهاجرين وجعل دعاة الشر هم الأخسرين ، وبعد ذلك أخذوا يستأذنون المهاجرين عند
رغبتهم في دخول سيل الزرقاء من اجل الحصول على مياه الشرب لهم ولأنعامهم وصاروا
يتصلون بالشيخ ويزورونه في كل مناسبة وأطاعوا أوامره (ولله العزة ولرسوله وللمؤمنين) فلا شك

Abstract

Jawdat . H.S. Nashkho
Professor Dr. Abd El — Kareem

Title of Thesis:

" History of circassians and chechens in horan and balka provinces , 1987-1920 " .

Documents , historical materials , and iformantis accounts were all untilized in this M.A. these is to describe and anlyze the early efforts of circassian and chesen tribes to resettle in Turkey , syria ,and Jordan , especially in horan and Balka provinces . The resettlement of these Muslim tribes in these two provinces that took place durntng the second half of the past centry - come as aresult of long tribal wars against the Russians who were pushing south to reach warm waters .

The thesis shws how in these tow provinces circassians and cheshens reestablished tribal ways of life , alongwith their agricultual modws of production , and customs and traditions , Neigh broing Arab tribes in these tow province , did not find it difficult to accept circassians and cheshens that shared with them religion , production te chnigues , and many tribal customs and traditions that previled in the area .